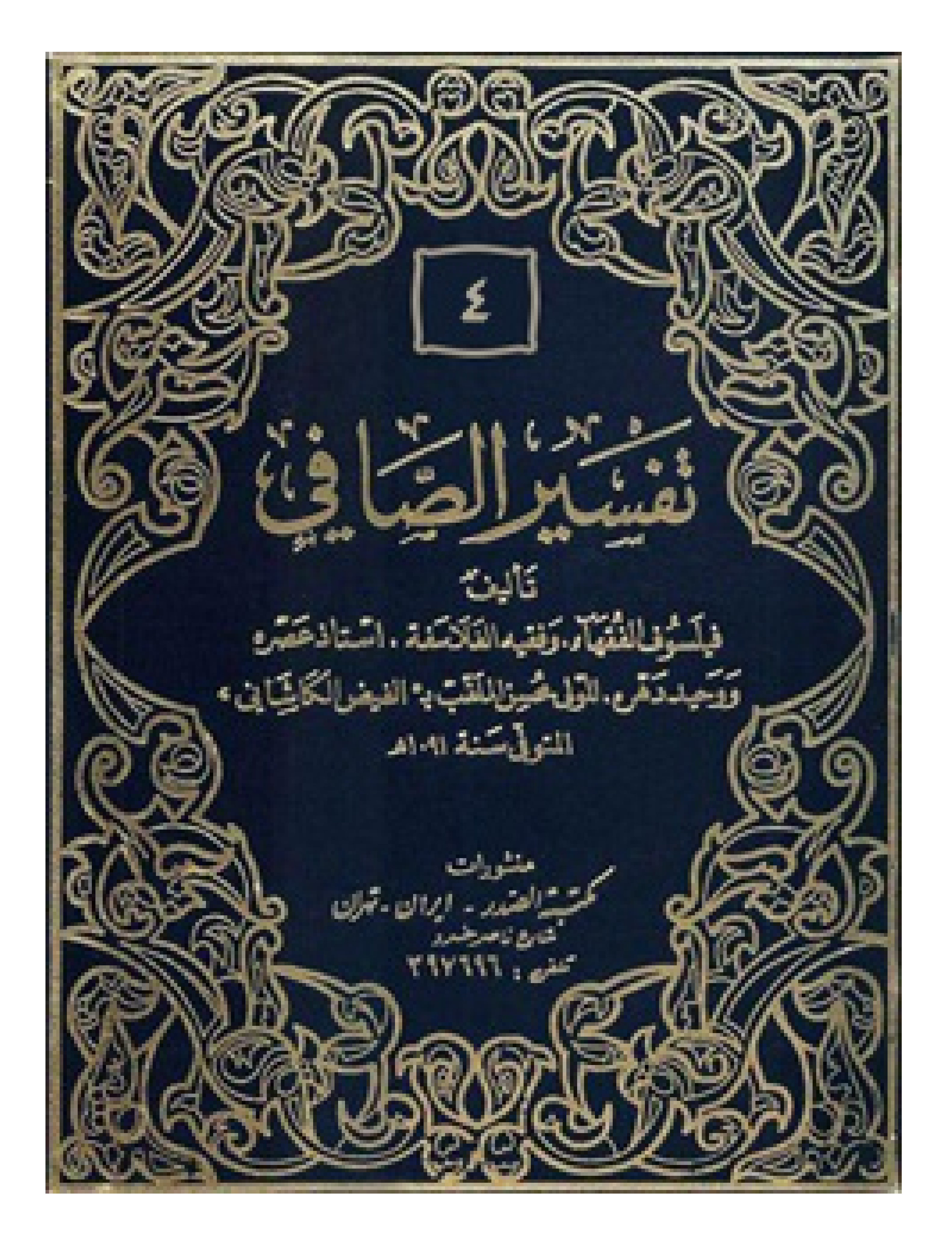


٤
تفسير الصافي
تأليف
فيلسوف الفقهاء، وفقيه الفلاسفة، استاذ عصره
ووحيد دهره، المولى محسن الملقب بـ «الفيض الكاشاني»
المتوفى سنة ١٠٩١ هـ
منشورات
مكتبة الصدر - ايران - طهران
شارع ناصر خسرو


بسم الله الرحمن الرحیم

تفسیر الصافی

کاتب:

ملا محسن فیض کاشانی

نشرت فی الطباعة:

صدر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

تفسیر الصافی المجلد ۴

اشاره

سرشناسه : فیض کاشانی، محمدبن شاه مرتضی، ۱۰۰۶- ۱۰۹۱ق.

عنوان قراردادی : [الصافی فی تفسیر القرآن]]

عنوان و نام پدیدآور : تفسیر الصافی/ تالیف الفیض الکاشانی؛ صححه و قدم له و علق علیه حسین الاعلمی.

مشخصات نشر : تهران: مکتبه الصدر، ۱۴۱۵ق.= ۱۳۷۳.

مشخصات ظاهری : ۵ج.

شابک : ۶۰۰۰ ریال (ج.۱، چاپ سوم،۱۴۱۵ق.=۱۳۷۳) ؛ ۱۵۰۰۰ ریال (ج.۱-۵، چاپ سوم) ؛ ۶۰۰۰ ریال (ج. ۵، چاپ سوم: ۱۴۱۵ق. = ۱۳۷۳)

یادداشت : ج.۱ (چاپ دوم: ۱۴۱۶ ق= ۱۳۷۴).

یادداشت : ج.۱- ۵ (چاپ سوم : ۱۴۱۶ ق. = ۱۳۷۴) .

یادداشت : ج. ۵ (چاپ سوم: ۱۴۱۵ق. = ۱۳۷۳).

یادداشت : چاپ سوم: ۱۳۷۹

موضوع : تفاسیر شیعه -- قرن ق ۱۱.

شناسه افزوده : اعلمی، حسین، مصحح، ۱۳۱۳-

رده بندی کنگره : BP۹۷/ف ۹ص ۲ ۱۳۷۳

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۱۷۲۶

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۴۲۳

ص: ۱

اشاره

سوره الفُرْقان

مِكّيه كُلّها و قال ابن عبّاس الاّ ثلاث آيات منها نزلت بالمدينه من قوله وَ الَّذِينَ لاٰ يَدْعُونَ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ الى قوله غَفُوراً رَحِيماً عدد آيها سبع و سبعون بلا خلاف بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

تَبٰارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقٰانَ عَلىٰ عَبْدِهِ

تكاثر خيره من البركه و هى كثره الخير و قد سبق تفسير الفرقان فى سوره آل عمران لِيَكُونَ العبد أو الفرقان لِلْعٰالَمِينَ نَذِيراً للجنّ و الإنس منذراً أو إنذاراً كالنكير بمعنى الإنكار

اَلَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً

كما زعمه النّصارى وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ كقول الثنويه وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً

۵۰۴۵

القمّىّ عن الرضا عليه السلام قال: تدرى ما التقدير قيل لاٰ قال هو وضع الحدود من الآجال و الأرزاق و البقاء و الفناء تدرى ما القضاء قيل لا قال هو إقامه العين.

وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لاٰ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ

لأنّ عبدتهم ينحتونهم و يصوّرونهم وَ لاٰ يَمْلِكُونَ و لا يستطيعون لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا دفع ضر وَ لاٰ نَفْعاً و لا جلب نفع وَ لاٰ يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَ لاٰ حَيٰاةً وَ لاٰ نُشُوراً و لا يملكون إماته أحد و احيائه اوّلاً و بعثه ثانياً و من كان كذلك فبمعزل عن الألوهيّه.

وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هٰذٰا

يعنون القرآن إِلاّٰ إِفْكٌ كذب مصروف عن وجهه اِفْتَرٰاهُ اختلقه وَ أَعٰانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ .

القمّىّ قالوا هذا الذى يقرؤه رسول اللّه و يخبرنا به انّما يتعلّمه من اليهود و يكتبه من علماء النصارى و يكتب عن رجل يقال له ابن قبيصه ينقله عنه بالغداوه و العشىّ فحكى سبحانه و تعالى قولهم فردّ عليهم.

۵۰۴۶

و عن الباقر عليه السـلام: الافك الكـذب و قَوْمٌ آخَرُونَ يعنون أبا فكيهه و حبراً و عـداساً و عابساً مولى حويطب فَقَدْ جاؤُ ظُلْماً وَ زُوراً

وَ قالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ

مـا سـطره المتقـدّمون اِكْتَتَبَها كتبها بنفسه أو اسـتكتبها فَهِىَ تُمْلى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا القمّىّ قول النّضـر بن الحارث بن علقمه بن كلده.

قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِى يَعْلَمُ السِّرَّ فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ

لأنّه أعجزكم عن آخركم بفصـاحته و تضـمّن اخبـاراً عن مغيبـات مسـتقبله و أشـياء مكنونه لاـ يعلمهـا الاّـ عالم الاسـرار فكيف تجعلونهـا أساطير الأولين إِنَّهُ كانَ غَفُوراً رَحِيماً فلـذلك لا يعجل فى عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قـدرته و اسـتحقاقكم ان يصبّ عليكم العذاب صبّاً.

وَ قالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ

الذى يزعم الرّساله و فيه استهانه و تهكّم يَأْكُلُ الطَّعامَ كما نأكل وَ يَمْشِى فِى الْأَسْواقِ لطلب المعاش كما نمشى و المعنى ان صحّ دعواه فمـا باله لم يخالف حاله حالنا و ذلك لعمههم و قصور نظرهم على المحسوسات فانّ تميز الرّسل ممن عـداهم ليس بأمور جسـمانيه و انّمـا هو بـأحوال نفسـانيه كما أشار إليه بقوله قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ لَوْ لا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً ليعلم صدقه بتصديق الملك.

أَوْ يُلْقى إِلَيْهِ كَنْزٌ

فيستظهر به و يستغنى عن تحصيل المعاش أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْها على سبيل النزل اى ان لم يلق إليه كنز فلا أقلّ أن يكون له بسـتان كمـا للـدّهاقين و المياسـير فيتعيّش بريعه و قرء نأكـل بالنون وَ قالَ الظّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ ما تتبعون إِلاّ رَجُلًا مَسْحُوراً سـحر فغلب على عقله قيل وضع اَلظّالِمُونَ موضع ضميرهم تسجيلاً عليهم بالظلم فيما قالوه.

۵۰۴۷

و القمّىّ عن البـاقر عليه السـلام: نزل جبرئيـل على رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله بهـذه الآـيه هكـذا وَ قالَ الظّالِمُونَ لآل محمّد عليهم السلام حقّهم

إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاّ رَجُلًا مَسْحُوراً

أُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَکَ الْأَمْثٰالَ

قالوا فیک الأقوال الشاذه و اخترعوا لک الأحوال النادره فَضَلُّوا عن الطریق الموصل الی معرفه خواص النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و التمییز بینه و بین المتنبی فخبطوا خبط عشواء فَلاٰ یَسْتَطِیعُونَ سَبِیلاً الی القدح فی نبوتک أو الی الرّشد و الهدی.

۵۰۴۸

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: إلی ولایه علیّ علیه السلام و علیّ هو السبیل.

تَبٰارَکَ الَّذِی إِنْ شٰاءَ جَعَلَ لَکَ

فی الدنیا خَیْراً مِنْ ذٰلِکَ مما قالوه و لکن اخره الی الآخره لأنّه خیر و أبقی جَنّٰاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ وَ یَجْعَلْ لَکَ قُصُوراً و قرئ یجعل بالرّفع.

۵۰۴۹

فی الاحتجاج و تفسیر الإمام علیه السلام فی سوره البقره عند قوله سبحانه أَمْ تُرِیدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَکُمْ کَمٰا سُئِلَ مُوسیٰ مِنْ قَبْلُ قال الإمام علیه السلام: قلت لأبی علیّ بن محمّد علیهما السلام هل کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یناظر الیهود و المشرکین إذا عاتبوه و یحاجّهم قال مراراً کثیره و ذلک أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کان قاعداً ذات یوم بمکّه بفناء الکعبه فابتدأ عبد اللّه بن أبی امیّه المخزومیّ فقال یا محمّد لقد ادّعیت دعویً عظیمه و قلت مقالاً هائلاً زعمت أنّک رسول ربّ العالمین و ما ینبغی لربّ العالمین و خالق الخلق أجمعین أن یکون مثلک رسوله بشراً مثلنا یأکل کما نأکل وَ یَمْشِی فِی الْأَسْوٰاقِ کما نمشی و هذا ملک الروم و هذا ملک الفرس لا یبعثان رسولاً الاّ کثیر مال عظیم خطیر له قصور و دُور و فساطیط و خیام و عبید و خدّام و ربّ العالمین فوق هؤلاء کلّهُم فهم عبیده و لو کنت نبیّاً لکان معک ملک یصدّقک و نشاهده بل لو أراد اللّه ان یبعث إلینا نبیّاً لکان انّما یبعث إلینا ملکاً لاٰ بشراً مثلنا ما أنت یا محمّد الا مسحوراً و لست بنبیّ ثم اقترحوا أشیاء کثیره مضی ذکرها فی سوره بنی إسرائیل و یأتی ذکر بعضها فی سوره الزخرف إن شاء اللّه: فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله اللّهمّ أنت السّامع لکلّ صوت و العالم بکلّ شیء تعلم ما قاله عبادک فأنزل اللّه علیهم یا محمد وَ قٰالُوا مٰا لِهٰذَا الرَّسُولِ یَأْکُلُ الطَّعٰامَ إلی قوله قُصُوراً مع آیات أخر قد مضت: قال فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یا عبد اللّه امّا ما ذکرت من انی آکل

الطعام كما تأكلون و زعمت انّه لا يجوز لأجل هذه ان أكون للّه رسولاً فانّما الامر للّه يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و هو محمود و ليس لى و لا لأحد اعتراض و كيف الا ترى انّ اللّه كيف أفقر بعضاً و أغنى بعضاً و أعزّ بعضاً و أذلّ بعضاً و أصحّ بعضا و أسقم بعضاً و شرّف بعضاً و وضع بعضاً و كلّهم ممّن يأكل الطعام ثمّ ليس للفقراء أن يقولوا لم أفقرتنا و أغنيتهم و لا للوضعاء ان يقولوا لم وضعتنا و شرّفتهم و لا للزّمناء و الضعفاء ان يقولوا لم أزمنتنا و أضعفتنا و صحّحتهم و لا لأذلاء ان يقولوا لم اذلتنا و أعززتهم و لا لقباح الصّور ان يقولوا لم أقبحتنا و جمّلتهم بل ان قالوا ذلك كانوا على ربّهم رادّين و له فى أحكامه منازعين و به كافرين و لكن جوابه لهم انا الملك الخافض الرافع المغنى المفقر المعزّ المذلّ المصحّح المسقم و أنتم العبيد ليس لكم الاّ التسليم لى و الانقياد لحكمى فان سلّمتم كنتم عباداً مؤمنين و ان أبيتم كنتم بى كافرين و بعقوباتى من الهالكين ثمّ انزل اللّه عليه يا محمد قُلْ إِنَّمٰا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يعنى آكل الطّعام يُوحىٰ إِلَيَّ أَنَّمٰا إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ يعنى قل لهم انا فى البشريّه مثلكم و لكن ربّ خصّنى بالنبوّه كما يخصّ بعض البشر بالغنى و الصحه و الجمال دون بعض من البشر فلا تنكروا ان يخصّنى أيضاً بالنبوه ثم أجاب عن مقترحاتهم الأُخر بما سبق ذكره فى سورتى بنى إسرائيل و الانعام:

ثمّ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و امّا قولك ما أنت الاّ رجل مسحور فكيف أكون كذلك و قد تعلمون أنّى فى صحّه التّميز و العقل فوقكم فهل جرّبتم علىّ مُذْ نشأت الى ان استكملت أربعين سنه خزيه أو ذلّه أو كذبه أو خيانه أو خطأ من القول أو سفهاً من الرّأى أ تظنّون انّ رجلاً يعتصم طول هذه المدّه بحول نفسه و قوتها أو بحول اللّه و قوّته و ذلك ما قال اللّه اُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثٰالَ فَضَلُّوا فَلاٰ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً الى ان يثبتوا عليك عمىً بحجّه أكثر دعاويهم الباطله التى يبيّن عليك لتحصيل بطلانها

بَلْ كَذَّبُوا بِالسّٰاعَةِ

فقصرت انظارهم على الحطام الدنيويّه فظنّوا انّ الكرامه انّما هى بالمال و طعنوا فيك بفقرك وَ أَعْتَدْنٰا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسّٰاعَةِ سَعِيراً ناراً شديده الاسعار

إِذٰا رَأَتْهُمْ

إذا كانت بمرأى منهم مِنْ مَكٰانٍ بَعِيدٍ

۵۰۵۰

فى المجمع عن الصادق عليه السلام و القمّىّ قال: من مسيره سنه

سَمِعُوا لَهٰا

تَغَيُّظاً وَ زَفِيراً

صوت تغيّظ.

وَ إِذا أُلْقُوا مِنْها مَكاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ

القمّيّ قال مقيّدين بعضهم مع بعض دَعَوْا هُنالِكَ ثُبُوراً هلاكاً أى يتمنّون هلاكاً و ينادونه.

لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً واحِداً

أى يقال لهم ذلك وَ ادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً لأنّ عذابكم أنواع كثيره.

قُلْ أَ ذلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كانَتْ لَهُمْ جَزاءً وَ مَصِيراً

.

لَهُمْ فِيها ما يَشاؤُنَ خالِدِينَ كانَ عَلى رَبِّكَ وَعْداً مَسْؤُلاً

كان ما يَشاؤُنَ موعوداً حقيقاً بأن يسئل و يطلب أو سأله الناس بقولهم رَبَّنا وَ آتِنا ما وَعَدْتَنا عَلى رُسُلِكَ او الملائكه بقولهم وَ أَدْخِلْهُمْ جَنّاتِ عَدْنٍ .

وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَ ما يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ

يعمّ كلّ معبود سواه فَيَقُولُ أىّ للمعبودين و قرء بالنّون فيهما أَ أَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبادِى هؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ لإخلالهم بالنظر الصحيح و اعراضهم عن المرشد النصيح و هو استفهام تقريع و تبكيت للعبده.

قالُوا سُبْحانَكَ

تعجّباً ممّا قيل لهم لأنّهم امّا ملائكه و أنبياء معصومون او جمادات لا تقدر على شىء و اشعاراً بأنهم الموسومون بتسبيحه و توحيده فكيف يليق بهم إضلال عبيده أو تنزيهاً للّه عن الأنداد ما كانَ يَنْبَغِى لَنا ما يصحّ لنا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِياءَ

٥٠٥١

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: انّه قرء نتّخذ بضم النون و فتح الخاء

وَ لكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَ آباءَهُمْ

بأنواع النّعم و استغرقوا فى الشهوات حَتّى نَسُوا الذِّكْرَ حتّى غفلوا عن ذكرك و التذكّر لآلائك و التّدبّر فى آياتك وَ كانُوا قَوْماً

بُوراً هالكين.

فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ

التفات الى العبده بالاحتجاج و الإلزام على حذف القول و المعنى فقد كذبكم المعبودون بِمٰا تَقُولُونَ فى قولكم إنّهم آلِهه و هؤلاء اضلّونا و قرء

ص :٨

بالياء اى كَذَّبُوكُمْ بقولهم سُبْحانَكَ ما كانَ يَنْبَغِي لَنا فَما يستطيعون أى المعبودون و قرء بالتاء على خطاب العابدين صَرْفاً دفعاً للعذاب عنكم وَ لا نَصْراً فيعينكم عليه وَ مَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذاباً كَبِيراً و هو النار.

وَ ما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعامَ وَ يَمْشُونَ فِي الْأَسْواقِ

جواب لقولهم ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْواقِ .

۵۰۵۲

فى المجمع عن علىّ عليه السلام: انّه قرء يمشّون بضم الياء و بفتح الشين المشدّده اى يمشيهم حوائجهم أو الناس

وَ جَعَلْنا بَعْضَكُمْ

أيّها النّاس لِبَعْضٍ فِتْنَةً ابتلاء و من ذلك ابتلاء الفقراء بالأغنياء و المرسلين بالمرسل إليهم و مناصبتهم لهم العداوه و ايذاؤهم لهم و هو تسليه للنبىّ صلى اللّه عليه و آله على ما قالوه بعد نقضهم أَ تَصْبِرُونَ علّه للجعل اى لنعلم أيّكم يصبر و حثّ على الصبر على ما افتتنوا به وَ كانَ رَبُّكَ بَصِيراً بمن يصبر و لا يصبر.

وَ قالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا

بالخير لكفرهم بالبعث و أصل اللّقاء الوصول لَوْ لا هلاّ أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ فيخبرونا بصدق محمّد أو يكونون رسلاً إلينا أَوْ نَرى رَبَّنا فيأمرنا بتصديقه و اتّباعه لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ فى شأنها وَ عَتَوْا و تجاوزوا الحدّ فى الظلم عُتُوًّا كَبِيراً بالغاً أقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهره فأعرضوا عنها وَ اقْتَرَحُوا لِأَنْفُسهم الخبيثه ما سدّت دونه مطامع النفوس القدسيّه.

يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ

ملائكه الموت أو العذاب لا بُشْرى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَ يَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً يستعيذون منهم و يطلبون من اللّه ان يمنع لقاءهم و هى ممّا كانوا يقولون عند لقاء عدوّ أو هجوم مكروه.

وَ قَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً

.

۵۰۵۳

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال ان كانت أعمالهم لأشدّ بياضاً من القباطى فيقول اللّه عزّ و جلّ لها كونى هَباءً مَنْثُوراً و ذلك انّهم كانوا إذا شرع لهم الحرام أخذوه و فى روايه: لم يدعوه.

۵۰۵۴

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام قال: یبعث اللّه یوم القیامه قوماً بین أیدیهم نور کالقباطیّ ثمّ یقول له کن هَبٰاءً مَنْثُوراً ثم قال اما و اللّه انّهم کانوا یصومون و یصلّون و لکن کانوا إذا عرض لهم شیء من الحرام أخذوه و إذا ذکر لهم شیء من فضل أمیر المؤمنین علیه السلام أنکروه قال و الهباء المنثور هو الذی تراه یدخل البیت فی الکوّه من شعاع الشمس.

۵۰۵۵

و فی البصائر عن الصادق علیه السلام: انه سئل أعمال من هذه فقال اعمال مبغضینا و مبغضی شیعتنا.

أَصْحٰابُ الْجَنَّهِ یَوْمَئِذٍ خَیْرٌ مُسْتَقَرًّا

مکاناً یستقر فیه فی أکثر الأوقات للتجالس و التحادث وَ أَحْسَنُ مَقِیلاً مکاناً یؤوی إلیه للاسترواح قیل تجوّز له من مکان القیلوله علی التشبیه إذ لا نوم فی الجنه.

۵۰۵۶

و فی الکافی فی حدیث سؤال القبر عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: ثم یفتحان له باباً إلی الجنّه ثمّ یقولان له نم قریر العین نوم الشّابّ النّاعم فانّ اللّه یقول أَصْحٰابُ الْجَنَّهِ یَوْمَئِذٍ خَیْرٌ مُسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِیلاً .

۵۰۵۷

و القّمی عن الباقر علیه السلام: بلغنا و اللّه أعلم أنّه إذا استوی أهل النار إلی النار لینطلق بهم قبل أن یدخلوا النار فیقال لهم ادخلوا الیٰ ظِلٍّ ذی ثَلٰثِ شُعَبٍ من دخان النّار فیحسبون انّها الجنّه ثمّ یدخلون النّار أفواجاً و ذلک نصف النّهار و اقبل أهل الجنّه فیما اشتهوا من التّحف حتّی یعطوا منازلهم فی الجنّه نصف النهار فذلک قول اللّه عزّ و جلَّ أَصْحٰابُ الْجَنَّهِ یَوْمَئِذٍ الآیه.

۵۰۵۸

و عن الصادق علیه السلام: لا ینتصف ذلک الیوم حتّی یقبل أهل الجنه فی الجنه و أهل النار فی النار.

وَ یَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمٰاءُ

تتشقق و قرء بتشدید الشین بِالْغَمٰامِ بسبب طلوع الغمام منها قیل هو الغمام المذکور فی قوله هَلْ یَنْظُرُونَ إِلاّٰ أَنْ یَأْتِیَهُمُ اللّٰهُ فِی ظُلَلٍ مِنَ الْغَمٰامِ وَ الْمَلاٰئِکَهُ وَ نُزِّلَ الْمَلاٰئِکَهُ تَنْزِیلاً و قرء و ینزل من الانزال و نصب الملائکه قیل

أی فی ذلک الغمام بصحائف الاعمال.

۵۰۵۹

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام:

بِالْغَمٰامِ

أمیر المؤمنین.

اَلْمُلْکُ یَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ

الثابت له لأنّ کلّ ملک یبطل یومئذ و لا یبقی الاّ ملکه وَ کٰانَ یَوْماً عَلَی الْکٰافِرِینَ عَسِیراً شدیداً.

وَ یَوْمَ یَعَضُّ الظّٰالِمُ عَلیٰ یَدَیْهِ

من فرط الحسره.

القمّیّ قال الأوّل یَقُولُ یٰا لَیْتَنِی اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِیلاً .

۵۰۶۰

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: علیّاً ولیّاً.

یٰا وَیْلَتیٰ لَیْتَنِی لَمْ أَتَّخِذْ فُلاٰناً خَلِیلاً

قال یعنی الثانی.

لَقَدْ أَضَلَّنِی عَنِ الذِّکْرِ بَعْدَ إِذْ جٰاءَنِی

قال یعنی الولایه وَ کٰانَ الشَّیْطٰانُ قال و هو الثانی لِلْإِنْسٰانِ خَذُولاً .

۵۰۶۱

و فی الکافی عن أمیر المؤمنین علیه السلام و فی خطبه الوسیله قال: فی مناقب لو ذکرتها لعظم بها الارتفاع و طال لها الاستماع و لئن تقمّصها دونی الاشقیان و نازعانی فیما لیس لهما بحق و رکباها ضلاله و اعتقداها جهاله فلبئس ما علیه و ردها و لبئس ما لأنفسهما مهداً یتلاعنان فی دورهما و یتبرّء کلّ منهما من صاحبه یقول لقرینه إذا التقیا یٰا لَیْتَ بَیْنِی وَ بَیْنَکَ بُعْدَ الْمَشْرِقَیْنِ فَبِئْسَ الْقَرِینُ فیجیبه الأشقی علی وثوبه یٰا لَیْتَنی لَمْ اتَّخِذْکَ خَلِیلاً لَقَدْ اضْلَلْتَنِی عَنِ الذِّکْرِ بَعْدَ إِذْ جٰاءَنِی وَ کٰانَ الشَّیْطٰانُ لِلْإِنْسٰانِ خَذُولاً

فأنا اَلذِّكْرِ الذى عنه ضلَّ السبيل الذى عنه مال و الايمان الذى به كفر و القرآن الذى إياه هجر و الدين الذى به كذّب و الصراط الذى عنه نكب.

۵۰۶۲

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام فى احتجاجه على بعض الزنادقه قال: انّ اللّه ورّى أسماء من اغترّوا فتن خلقه و ضلّ و اضلّ و كنّى عن اسمائهم فى قوله وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظّالِمُ عَلى يَدَيْهِ الآيتين

وَ قالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً

بأن تركوه و صدّوا عنه.

ص :۱۱

وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ

كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وَ كَفىٰ بِرَبِّكَ هٰادِياً وَ نَصِيراً لك عليهم و قد سبق فى المقدّمه السادسه.

حديث من الاحتجاج فيه بيان لهذه الآيه.

وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لاٰ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ

أى انزل عليه كخبر بمعنى أخبر لئلاّ يناقض قوله جُمْلَةً وٰاحِدَةً دفعه واحده كالكتب الثلاثه كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤٰادَكَ أى كذلك أنزلناه مفرّقاً لنقّوى بتفريقه فؤادك على حفظه و فهمه و لأنّه إذا انزل به جبرئيل حالاً بعد حال يثبت به فؤادك وَ رَتَّلْنٰاهُ تَرْتِيلاً و قرأناه عليك شيئاً بعد شيء على تؤده و تمهّل فى عشرين سنه.

وَ لاٰ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ

الدّامغ له فى جوابه وَ أَحْسَنَ تَفْسِيراً و بما هو أحسن بياناً و معنى من سؤالهم.

اَلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلىٰ وُجُوهِهِمْ إِلىٰ جَهَنَّمَ أُوْلٰئِكَ شَرٌّ مَكٰاناً وَ أَضَلُّ سَبِيلاً

۵۰۶۳

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه سئل كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامه قال إنّ الذى أمشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيامه.

وَ لَقَدْ آتَيْنٰا مُوسَى الْكِتٰابَ وَ جَعَلْنٰا مَعَهُ أَخٰاهُ هٰارُونَ وَزِيراً

يؤازره فى الدّعوه و إعلاء الكلمه.

فَقُلْنَا اذْهَبٰا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا

يعنى فرعون و قومه فَدَمَّرْنٰاهُمْ تَدْمِيراً أى فذهبا إليهم فكذّبوهما فَدَمَّرْنٰاهُمْ .

۵۰۶۴

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام:

فدمّرناهم على التأكيد بالنون الثقيله و فى روايه: فدمّراهم قال و هذا كأنّه امر لموسى و هرون ان يدمّراهم.

وَ قَوْمَ نُوحٍ لَمّٰا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنٰاهُمْ

بالطوفان وَ جَعَلْنَاهُمْ لِلنّاسِ آيَهً .

عبره وَ أَعْتَدْنَا لِلظّالِمِينَ عَذاباً أَلِيماً .

وَ عاداً وَ ثَمُودَ

و جعلنا عاداً وَ ثَمُودَ ايضاً وَ أَصْحابَ الرَّسِّ وَ قُرُوناً و اهل

ص :١٢

اعصار بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيراً لا يعلمها إلاّ اللّه.

وَ كُلاًّ ضَرَبْنٰا لَهُ الْأَمْثٰالَ

بيّنا له القصص العجيبه من قصص الأوّلين اعذاراً و إنذاراً فلمّا اصرّوا اهلكوا كما قال وَ كُلاًّ تَبَّرْنٰا تَتْبِيراً فتّناه تفتيناً و منه التّبر لفتات الذهب و الفضه.

۵۰۶۵

و فى المعانى و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: يعنى كسّرنا تكسيراً و زاد القمّىّ قال هى لفظه بالنبطيّه.

۵۰۶۶

فى العيون و العلل عن الرضا عن أبيه عن أبيه عن أبيه الحسين ابن علىّ عليه السلام قال: اتى علىّ بن أبى طالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثه أيّام رجل من اشراف تميم يقال له عمرو فقال يا أمير المؤمنين أخبرنى عن أَصْحٰابَ الرَّسِّ فى أىّ عصر كانوا و أين كانت منازلهم و من كان ملكهم و هل بعث اللّه إليهم رسولاً أم لا و بما إذا اهلكوا فانّى أجد فى كتاب اللّه تعالى ذكرهم و لا أجد خبرهم فقال علىّ عليه السلام لقد سئلت عن حديثٍ ما سألنى عنه أحد قبلك و لا يحدّثك به أحد بعدى الاّ عنّى و ما فى كتاب اللّه تعالى آيه الاّ و انا اعرفها و اعرف تفسيرها و فى أىّ مكان نزلت من سهل أو جبل و فى أىّ وقت من ليل أو نهار و انّ هنا لعلماً جمّاً و أشار الى صدره و لكن طلاّبه يسيروا عن قليل تندمون لو فقدتمونى كان من قصصهم يا أخا تميم انّهم كانوا قوماً يعبدون شجره صنوبر يقال له شاه درخت كان يافث بن نوح غرسها على شفيره عين يقال لها روشاب كانت أنبتت النوح بعد الطّوفان و انّما سمّوا أَصْحٰابَ الرَّسِّ لأنّهم رسّوا نبيّهم فى الأرض و ذلك بعد سليمان بن داود و كانت لهم اثنتا عشره قريه على شاطئ نهر يقال له الرسّ من بلاد المشرق و بهم سمّى ذلك النّهر و لم يكن يومئذ فى الأرض نهر اغزر منه و لا أعذب منه و لا قرى أكثر و لا اعمر منها تسمّى احداهنّ ابان و الثانيه آذر و الثالثه دى و الرّابعه بهمن و الخامسه إسفندار و السادسه فروردين و السابعه أرديبهشت و الثامنه خرداد و التاسعه مرداد و العاشره تير و الحاديه عشر مهر و الثانيه عشر شهريور و كانت أعظم مداينهم إسفندار و هى التى ينزلها ملكهم و كان يسمّى تركود بن غابور بن يارش بن سادن بن نمرود بن كنعان فرعون إبراهيم(ع)و بها

العین و الصنوبره و قد غرسوا فی کلّ قریه منها حبّه من طلع تلک الصنوبره فنبتت الحبّه و صارت شجره عظیمه و حرّموا ماء العین و الأنّهار و لا یشربون منها و لا أنعامهم و من فعل ذلک قتلوه و یقولون هو حیاه آلهتنا فلا ینبغی لأحد ان ینقص من حیاتها و یشربون هم و أنعامهم من نهر الرسّ الذی علیه قراهم و قد جعلوا فی کلّ شهر من السنه فی کلّ قریه عیداً یجتمع إلیه أهلها فیضربون علی الشجره التی بها کِلّه من حریر فیها من أنواع الصّور ثمّ یأتون بشاه و بقر فیذبحونهما قرباناً للشجره و یشعلون فیها النیران بالحطب فإذا سطع دخان تلک الذبائح و قتارها فی الهواء و حال بینهم و بین النظر إلی السماء خرّوا سجّداً للشجره یبکون و یتضرّعون إلیها ان ترضی عنهم و کان الشیطان یجیء فیحرّک أغصانها و یصیح من ساقها صیاح الصبیّ انّی قد رضیت عنکم عبادی فطیبوا نفساً و قرّوا عیناً فیرفعون رؤوسهم عند ذلک و یشربون الخمر و یضربون بالمعازف و یأخذون الدّست بند فیکونون علی ذلک یومهم و لیلتهم ثمّ ینصرفون و انّما سمّت العجم شهورها آبان ماه و آذر ماه و غیر هما اشتقاقاً من أسماء تلک القری لقول أهلها بعضهم لبعض هذا عید شهر کذا و عید شهر کذا حتّی إذا کان عید قریتهم العظمی اجتمع إلیه صغیرهم و کبیرهم فضربوا عند الصنوبره و العین سرادقاً من دیباج علیه أنواع الصور له اثنا عشر باباً کلّ باب لأهل قریه منهم و یسجدون للصنوبره خارجاً من السّرادق و یقربون لها الذبائح أضعاف ما قرّبوا للشجره التی فی قراهم فیجیء إبلیس عند ذلک فیحرّک الصنوبره تحریکاً شدیداً و یتکلّم من جوفها کلاماً جهوریّاً و یعدهم و یمنّیهم بأکثر ممّا وعدتهم و منّتهم الشیاطین کلّها فیرفعون رؤوسهم من السجود و بهم من الفرح و النشاط ما لا یفیقون و لا یتکلّمون من الشرب و العزف فیکونون علی ذلک اثنی عشر یوماً و لیالیها بعدد أعیادهم سائر السنه ثمّ ینصرفون فلمّا طال کفرهم باللّه عزّ و جلّ و عبادتهم غیره بعث اللّه سبحانه إلیهم نبیّاً من بنی إسرائیل من ولد یهود من یعقوب فلبث فیهم زماناً طویلاً یدعوهم إلی عباده اللّه عزّ و جلّ و معرفته و ربوبیته فلا یتّبعونه فلمّا رأی شدّه تمادیهم فی الغیّ و الضّلال و ترکهم قبول ما دعاهم إلیه من الرشد و النجاح و حضر عید قریتهم العظمی قال یا ربّ انّ عبادک أبوا الاّ تکذیبی و الکفر بک و غدوا یعبدون شجره لا تنفع و لا تضرّ فأیبس شجرهم اجمع

و أرهم قدرتک و سلطانک فأصبح القوم و قد يبس شجرهم فهالهم ذلک و قطع بهم و صاروا فرقتين فرقه قالت سحر آلهتکم هذا الرّجل الذی يزعم أنّه رسول إله السماء و الأرض إليکم ليصرف وجوهکم عن آلهتکم الی الهه و فرقه قالت لا بل غضب آلهتکم حين رأت هذا الرجل يعيبها و يقع فيها و يدعوکم إلی عباده غيرها فحجبت حسنها و بهائها لکی تغضبوا عليه فتضرّوا منه فأجمع رأيهم علی قتله فاتّخذوا أنابيب طوالاً من رصاص واسعه الأفواه ثمّ أرسلوها فی قرار العين الی علی الماء واحده فوق الأخری مثل اليراع و نزحوا ما فيها من الماء ثمّ حفروا فی قرارها بئر ضيّقه المدخل عميقه و أرسلوا فيها نبيّهم و القموا فاها صخره عظيمه ثمّ اخرجوا الأنابيب من الماء و قالوا نرجو الآن ان ترضی عنّا آلهتنا إذا رأت انّا قد قتلنا من کان يقع فيها و يصدّ عن عبادتها و دفنّاه تحت کبيرها يتشفّی منه فيعود لنا نورها و نضرتها کما کان فبقوا عامّه يومهم يسمعون أنين نبيّهم و هو يقول سيّدی قد تری ضيق مکانی و شدّه کربی فارحم ضعف رکنی و قلّه حيلتی و عجّل بقبض روحی و لا تؤخّر إجابه دعوتی حتّی مات فقال اللّه تعالی لجبرئيل يا جبرئيل أَ يظنّ عبادی هؤلاء الذين غرّهم حلمی و آمنوا مکری و عبدوا غيری و قتلوا رسولی ان يقوموا لغضبی و يخرجوا من سلطانی کيف و انا المنتقم ممّن عصانی و لم يخش عقابی و انّی حلفت بعزّتی لأجعلنّهم عبره و نکالاً للعالمين فلم يرعهم و هم فی عيدهم ذلک الاّ بريح عاصفه شديده الحمره فتحيّروا فيها و ذعروا منها و تضام بعضهم إلی بعض ثمّ صارت الأرض من تحتهم حجر کبريت تتوقّد و اظلّتهم سحابه سوداء فألقت عليهم کالقبّه جمراً يلتهب فذابت أبدانهم کما يذوب الرّصاص فی النّار فنعوذ باللّه تعالی ذکره من غضبه و نزول نقمته و لا حول و لا قوّه الاّ باللّه العلیّ العظيم

و القمّیّ اَلرَّسِّ نهر بناحيه آذربايجان.

۵۰۶۷

و فی الکافی عن الصادق عليه السلام: انّه دخل عليه نسوه فسألته امرأه منهنّ عن السَّحق فقال حدّها حدّ الزانی فقالت المرأه ما ذکر اللّه عزّ و جلّ ذلک فی القرآن فقال بلی فقالت و أين هو قال هنّ أَصْحابَ الرَّسِّ .

۵۰۶۸

و القمّیّ عنه عليه السلام قال: دخلت امرأه مع مولاه لها علی أبی عبد اللّه عليه السلام فقالت ما تقول فی اللّواتی مع اللّواتی قال هنّ فی النار إذا کان يوم القيامه اتی

بهنّ فـألبسن جلباباً من نـار و خفّين من نـار و قناعـاً من نار و ادخل فى اجوافهنّ و فروجهنّ اعمـده من نار و قـذف بهنّ فى النار فقالت ليس هذا فى كتاب اللّه قال نعم قالت أين هو قال قوله وَ عاداً وَ ثَمُودَ وَ أَصْحابَ الرَّسِّ فهنّ الرسّيّات.

۵۰۶۹

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: انّ سحق النساء كان فى أَصْحابَ الرَّسِّ و بلفظ آخر: كان نساؤهم سحّاقات.

وَ لَقَدْ أَتَوْا

يعنى قريشاً مرّوا مراراً فى متاجرهم إلى الشام عَلَى الْقَرْيَهِ الَّتِى أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ

۵۰۷۰

القمّىّ عن البـاقر عليه السـلام: و امّـا اَلْقَرْيَهِ الَّتِى أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ فهى سـدوم قريه قوم لوط أمطر اللّه عليهم حجاره من سـجّيل يقول من طين

أَ فَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَها

فى مرار مرورهم فيتّعظون بما يرون فيها من آثار عذاب اللّه بَلْ كانُوا لا يَرْجُونَ نُشُوراً بل كانوا كفره لا يتوقّعون نشوراً و لا عاقبه فلذلك لم ينظروا و لم يتّعظوا فمرّوا بها كما مرّت ركابهم.

وَ إِذا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلاّ هُزُواً

ما يتّخذونك الاّ موضع هزءٍ أَ هذَا الَّذِى بَعَثَ اللّهُ رَسُولاً أى يقولون ذلك تهكّماً و استهزاء.

إِنْ كادَ

انّه كـاد لَيُضِلُّنا عَنْ آلِهَتِنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده فى الـدعاء إلى التوحيـد و كثره ما يورد ممّا يسـبق الى الـذّهن انّها حجـج و معجزات لَوْ لا أَنْ صَبَرْنا عَلَيْها ثبّتنا عليها و استمسـكنا بعبادتها وَ سَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً فيه وعيد و دلاله على أنّه لا يهملهم و ان امهلهم.

أَ رَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ

بأن أطاعه و بنى عليه دينه لا يسـمع حجّه و لا يتبصّر دليلاً أَ فَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً حفيظاً تمنعه عن الشرك و المعاصى و حاله هذا فالاستفهام الأوّل للتّقرير و التعجّب و الثانى للإنكار.

أَمْ تَحْسَبُ

بل أ تحسب أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ فتجدى لهم الآيات و الحجج فتهتّم بشأنهم و تطمع فى ايمانهم و هو أشدّ مذمّه ممّا قبله حتّى حقّ

بالإضـراب عنه إليه و تخصـيص الأكثر لأنّه كان منهم من آمن و منهم من عقل الحق و كابر استكباراً و خوفاً على الرياسه إِنْ هُمْ إِلاّ كَالْأَنْعامِ فى عـدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم و عـدم تـدبّرهم فيما شاهـدوا من الدّلائل و المعجزات بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً من الانعام لأنّها تنقاد من يتعهّدها و تميز من يحسن إليها ممّن يسىء إليها و تطلب ما ينفعها و تجتنب ما يضـرّها و هؤلاء لا ينقادون لربّهم و لا يعرفون إحسان الرحمن من أساءه الشيطان و لا يطلبون الثواب الذى هو أعظم المنافع و لا يتّقون العقاب الذى هو أشدّ المضارّ و لأنّها لو لم تعتقد حقّاً و لم تكتسب خيراً لم تعتقد باطلاً و لم تكتسب شـرّاً بخلاف هؤلاء و لأنّ جهالتها لا تضرّ بأحد و جهاله هؤلاء تؤدّى الى هيج الفتن و صدّ الناس عن الحق و لأنّها غير متمكّنه من تحصـيل الكمال فلا تقصير منها و لا ذمّ و هؤلاء مقصّرون و مستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم، القمّىّ قال نزلت فى قريش و ذلك انّه ضاق عليهم المعاش فخرجوا من مكّه و تفرّقوا و كان الرجل إذا رأى شـجره حسـنه أو حجراً حسـناً هواه فعبـده و كانوا ينحرون لها النعم و يلطّخونها بالـدم و يسـمونها سعد صخره و كان إذا أصابهم داء فى إبلهم و اغنامهم جاؤوا الى الصخره فيتمسّحون بها الغنم و الإبل فجاء رجل من العرب بابل له يريد أن يتمسّح بالصخره ابله و يتبارك عليها فنفرت ابله و تفرّقت فقال الرجل أتيت الى سعد ليجمع شملنا فشتّتنا من سعد فما نحن من سعد و ما صخر الاّ صخره مستودّه من الأرض لا تهدى لغىّ و لا رشد و مرّ به رجل من العرب و الثعلب يبول عليه فقال:

و ربّ يبول الثعلبان برأسه

لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب

.

أَ لَمْ تَرَ إِلىٰ رَبِّكَ

الم تنظر إلى صنعه كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ كيف بسطه.

۵۰۷۱

القمّىّ عن البـاقر عليه السـلام: فى هـذه الآيه قال اَلظِّلَّ ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشـمس قيل و هو أطيب الأحوال فانّ الظلمه الخالصه تنفر الطبع و تسدّ النظر و شعاع الشمس يسخن الهواء و يبهر البصر و لذلك وصف به الجنّه فقال وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ وَ لَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً ثابتاً من السّـكنى أو غير متقلّص من السكون بأن يجعل الشمس مقيمه على وضع واحد ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً فانّه لا يظهر للحسّ حتّى تطلع فيقع ضوؤها على بعض الاجرام فلولاها لما عرف الظّلّ و لا يتفاوت الاّ بسبب حركتها

ثُمَّ قَبَضْناهُ إِلَيْنا

أى أزلناه بإيقاع الشّعاع موقعه لمّا عبّر عن احداثه بالمدّ بمعنى التّيسير عبّر من إزالته بالقبض إلى نفسه الذى هو فى معنى الكفّ قَبْضاً يَسِيراً قليلاً قليلاً حسبما ترتفع الشمس لتنظم بذلك مصالح الكون و يتحصّل به ما لا يحصى من منافع الخلق.

وَ هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِباساً

شبّه ظلامه باللّباس فى ستره وَ النَّوْمَ سُباتاً راحه للأبدان بقطع المشاغل و أصل السّبت القطع وَ جَعَلَ النَّهارَ نُشُوراً ذا نشور اى انتشار ينتشر فيه الناس و فيه إشاره إلى انّ النوم و اليقظه أنموذج للموت و النشور.

٥٠٧٢

و فى الحديث:النبوىّ: كما تنامون تموتون و كما تستيقظون تبعثون.

وَ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّياحَ بُشْراً

أى ناشرات للسّحاب أو مبشّرات على اختلاف القرّاء كما مضى فى سوره الأعراف بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ يعنى قدّام المطر وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً مطهّراً أو بليغاً فى الطهاره وصفه به اشعاراً بالنّعمه فيه و تتميماً للمنّه فيما بعده فانّ الماء الطّهور أهنأ و انفع ممّا خالطه ما يزيل طهوريته

لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً

بالنبات و تذكر ميتاً لأنّ البلده فى معنى البلد وَ نُسْقِيَهُ مِمّا خَلَقْنا أَنْعاماً وَ أَناسِيَّ كَثِيراً .

وَ لَقَدْ صَرَّفْناهُ بَيْنَهُمْ

قيل صرّفنا هذا القول بين الناس فى القرآن و ساير الكتب أو المطر بينهم فى البلدان المختلفه فى الأوقات المتغايره و الصفات المتفاوته من وابل و طل و غيرهما.

٥٠٧٣

و فى الفقيه عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: ما اتى على أهل الدنيا يوم واحد منذ خلقها اللّه عزّ و جلّ الاّ و السماء فيها يمطر فيجعل اللّه ذلك حيث يشاء

لِيَذَّكَّرُوا

ليتفكّروا و يعرفوا كمال القدره و حقّ النعمه فى ذلك و يقوموا بشكره و يعتبروا بالصرف عنهم و إليهم فَأَبى أَكْثَرُ النّاسِ إِلاّ كُفُوراً الاّ كفران النعمه و قلّه الاكتراث لها و جحودها بأن يقولوا أمطرنا نبؤ كذا من غير أنّ يروه من اللّه و يجعلوا الأنوار وسائط

مسخّرات

وَ لَوْ شِئْنا لَبَعَثْنا فِی کُلِّ قَرْیَهٍ نَذِیراً

نَبیّاً ینذر أهلها فیخف علیک أعباء النبوّه لکن قصرنا الامر علیک اجلالاً لک و تعظیماً لشأنک و تفضیلاً لک علی سائر الرّسل فقابل ذلک بالثبات و الاجتهاد فی الدّعوه و إظهار الحق.

ص :۱۸

فَلاٰ تُطِعِ الْكٰافِرِينَ

فيما يريدونك عليه و هو تهييج له و للمؤمنين وَ جٰاهِدْهُمْ بِهِ القرآن أو يترك طاعتهم جِهٰاداً كَبِيراً يعنى انّهم يجتهدون فى إبطال حقّك فقابلهم بالاجتِهاد فى مخالفتهم و إزاحه باطلهم فانّ مجاهده السّفهاء بالحجج أكبر من مجاهده الأعداء بالسّيف.

وَ هُوَ الَّذِى مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ

خلّاهما متجاوزين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابتّه إذا خلاها هٰذٰا عَذْبٌ فُرٰاتٌ بليغ العذوبه وَ هٰذٰا مِلْحٌ أُجٰاجٌ بليغ الملوحه.

۵۰۷۴

فى الكافى عنهما عليهما السلام: ان اللّه جلّ و عزّ عرض ولايتنا على المياه فما قبل ولايتنا عذب و طاب و ما جحد ولايتنا جعله اللّه مرّاً و ملحاً اجاجاً

وَ جَعَلَ بَيْنَهُمٰا بَرْزَخاً

حاجزاً من قدرته وَ حِجْراً مَحْجُوراً قيل تنافراً بليغاً أو حدّاً محدوداً و ذلك كدجله تدخل البحر فتشقّه فتجرى فى خلاله فراسخ لا يتغّير طعمها و القمّىّ يقول حراماً محرّماً ان يغّير واحد منهما طعم الآخر.

وَ هُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْمٰاءِ بَشَراً

قيل يعنى الذى خمّر به طينه آدم(ع)ثم جعله جزء من مادّه البشر ليجتمع و يسلسل و يقبل الاشكال بسهوله أو النّطفه فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً فقسّمه قسمين ذوى نسب أى ذكوراً ينسب إليهم و ذوات صهر اى اناثاً يصاهر بهنّ وَ كٰانَ رَبُّكَ قَدِيراً حيث خلق من مادّه واحده بشراً ذا أعضاء مختلفه و طباع متباعده و جعله قسمين متقابلين.

۵۰۷۵

فى الكافى عن الباقر عليه السلام:

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال إنّ اللّه تبارك و تعالى خلق آدم من الماء العذب و خلق زوجته من سنخه فبرأها من أسفل أضلاعه فجرى بذلك الضّلع بينهما سبب و نسب ثمّ زوّجها إيّاه فجرى بينهما بسبب ذلك صهر فذلك قوله نَسَباً وَ صِهْراً فالنسب ما كان بسبب الرّجال و الصهرْ ما كان بسبب النساء.

۵۰۷۶

و فى المجمع عن ابن سيرين: نزلت فى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و علىّ بن أبى طالب عليه السلام زوّج فاطمه عليّاً و هو ابن

عمّه و زوّج ابنته فكانت نَسَباً وَ صِهْراً

ص :۱۹

۵۰۷۷

و فى المعانى عن الباقر عن أمير المؤمنين عليهما السلام قال: ألا و انىّ مخصوص فى القرآن بأسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلّوا فى دينكم انا الصّهر يقول اللّه عزّ و جل وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً .

۵۰۷۸

و فى الأمالى بإسناده الى انس بن مالك عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: قلت له يا رسول اللّه علىّ أخوك قال نعم علىّ اخى قلت يا رسول اللّه صف لى كيف علىّ أخوك قال إنّ اللّه عزّ و جلّ خلق ماء تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثه آلاف عام و أسكنه فى لؤلؤه خضراء فى غامض علمه إلى أن خلق آدم فلمّا خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤه فأجراه فى صلب آدم إلى أن قبضه اللّه تعالى ثمّ نقله الى صلب شيث فلم يزل ذلك الماء ينقل من ظهر الى ظهر حتّى صار فى عبد المطّلب ثمّ شقّه عزّ و جلّ نصفين فصار نصفه فى أبى عبد اللّه بن عبد المطلب و نصفه فى أبى طالب فانا من نصف الماء و علىّ من النصف الآخر فعلىّ اخى فى الدنيا و الآخره ثمّ قرء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً الآيه،

۵۰۷۹

و فى روضه الواعظين قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: خلق اللّه عزّ و جلّ نطفه بيضاء مكنونه فنقلها من صلب الى صلب حتّى نقلت النطفه الى صلب عبد المطلب فجعل نصفين فصار نصفها فى عبد اللّه و نصفها فى أبى طالب فأنا من عبد اللّه و علىّ من أبى طالب و ذلك قول اللّه عزّ و جل وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ الآيه.

وَ یَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ ما لا یَنْفَعُهُمْ وَ لا یَضُرُّهُمْ وَ کانَ الْکافِرُ عَلی رَبِّهِ ظَهِیراً

يظاهر الشيطان فى العداوه و الشّرك.

۵۰۸۰

فى البصائر عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عنها فقال تفسيرها فى بطن القرآن علىّ هو ربّه فى الولايه و الربّ هو الخالق الّذى لا يوصف.

اقولُ:يعنى أنّ الربّ على الإطلاق الغير المقيّد بالولايه هو اللّه الخالق جلّ ذكره.

و القمّىّ قد يسمّى الإنسان ربّاً كقوله تعالى اُذْکُرْنِی عِنْدَ رَبِّکَ و كلّ مالك لشىء يسمّى ربّه و قوله تعالى وَ کانَ الْکافِرُ عَلی رَبِّهِ ظَهِیراً فقال اَلْکافِرُ الثانى و كان على امير

المؤمنين علیه السلام ظَهِیراً .

وَ مٰا أَرْسَلْنٰاکَ إِلاّٰ مُبَشِّراً

للمؤمنین وَ نَذِیراً للکافرین.

قُلْ مٰا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ

علی تبلیغ الرساله الذی یدلّ علیه إِلاّٰ مُبَشِّراً وَ نَذِیراً مِنْ أَجْرٍ إِلاّٰ مَنْ شٰاءَ الاّ فعل مَنْ شٰاءَ أَنْ یَتَّخِذَ إِلیٰ رَبِّهِ سَبِیلاً ان یتقرّب إلیه و یطلب الزّلفی عنده بالإیمان و الطاعه فصوّر ذلک فی صوره الأجر من حیث إنّه مقصود فعله و استثناء منه قطعاً لشبهه الطّمع و إظهاراً لغایه الشفقه.

وَ تَوَکَّلْ عَلَی الْحَیِّ الَّذِی لاٰ یَمُوتُ

فی استکفائه شرورهم و الإغناء من أجورهم فانّه الحقیق بأن یتوکّل علیه دون الأحیاء الّذین یموتون فانّهم إذا ماتوا ضاع من توکّل علیهم وَ سَبِّحْ بِحَمْدِهِ و نزّهه عن صفات النقصان مثنیاً علیه بأوصاف الکمال طالباً لمزید الانعام بالشکر علی سوابغه وَ کَفیٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبٰادِهِ خَبِیراً ما ظهر منها و ما بطن فلا علیک ان آمنوا أو کفروا.

اَلَّذِی خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مٰا بَیْنَهُمٰا فِی سِتَّهِ أَیّٰامٍ ثُمَّ اسْتَویٰ عَلَی الْعَرْشِ

قد سبق الکلام فیه فی سوره الأعراف و لعلّ ذکره لزیاده تقریر لکونه حقیقاً بأن یتوکّل علیه من حیث إنّه الخالق للکلّ و المتصرّف فیه و تحریص علی الثبات و التأنّی فی الأمر فانّه تعالی مع کمال قدرته و سرعه نفاذ أمره خلق الأشیاء علی تؤده و تدرّج و قد مضی هذا المعنی فی کلامهم علیهم السلام اَلرَّحْمٰنُ خبر للّذی ان جعلته مبتدأ و لمحذوف ان جعلته صفه للحیّ أو بدل من المستکن فی اِسْتَویٰ فَسْئَلْ بِهِ خَبِیراً فَسْئَلْ عمّا ذکر من الخلق و الاستواء أو عن انّه هو الرحمٰن.

۵۰۸۱

و فی المجمع روی: انّ الیهود حکوا عن ابتداء خلق الأشیاء بخلاف ما اخبر اللّٰه تعالی عنه فقال سبحانه فَسْئَلْ بِهِ خَبِیراً و السؤال کما یعدّی بعن لتضمّنه معنی التفتیش یعدّی بالباء لتضمّنه معنی الاعتناء و یجوز أن یکون صله خَبِیراً و الخبیر هو اللّٰه سبحانه أو جبرئیل أو من وجده فی الکتب المتقدّمه لیصدّقک فیه کذا قیل .

أقولُ:و یحتمل أن یکون المراد بها الرسل المتقدّمه فیکون السؤال فی عالم

الأرواح كقوله تعالى وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَ جَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ و قيل الضمير للرحمن و المعنى ان أنكروا إطلاقه على اللّه فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب لتعرفوا مجيء ما يرادفه فى كتبهم.

وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمٰنِ قالُوا وَ مَا الرَّحْمٰنُ

قيل لأنّهم ما كانوا يطلقونه على اللّه أو لأنّهم ظنّوا انه أراد به غيره تعالى، القمّىّ قال جوابه اَلرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَيانَ أَ نَسْجُدُ لِما تَأْمُرُنا و قرء بالياء وَ زادَهُمْ نُفُوراً عن الإيمان يعنى الامر بسجود الرحمن.

تَبارَكَ الَّذِى جَعَلَ فِى السَّماءِ بُرُوجاً

يعنى البروج الاثنى عشر و قد سبق بيانها فى سوره الحجر وَ جَعَلَ فِيها سِراجاً يعنى الشمس لقوله وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً و قرء سُرُجاً بضمّتين فيشمل الكواكب الكبار.

۵۰۸۲

و فى الجوامع عنهم عليهم السلام: لا تقرأ سرجاً و انّما هى سِراجاً و هى الشمس

وَ قَمَراً مُنِيراً

مضيئاً باللّيل.

۵۰۸۳

فى الإهليلجه عن الصادق عليه السلام: فى كلام له وَ جَعَلَ فِيها سِراجاً وَ قَمَراً مُنِيراً يسبحان فى فلك يدور بهما دائبين يطلعهما تاره و يؤفلهما اخرى حتّى تعرف عدّه الايّام و الشهور و السنين و ما يستأنف من الصيف و الربيع و الشتاء و الخريف ازمنه مختلفه باختلاف الليل و النهار.

وَ هُوَ الَّذِى جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ خِلْفَةً

يخلف كلّ منهما لآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغى أن يفعل فيه لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَذَّكَّرَ و قرء بالتخفيف أَوْ أَرادَ شُكُوراً .

۵۰۸۴

فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: كلّ ما فاتك بالليل فاقضه بالنهار قال اللّه تبارك و تعالى و تلا هذه الآيه ثمّ قال يعنى ان يقضى الرّجل ما فاته باللّيل بالنّهار و ما فاته بالنّهار باللّيل.

۵۰۸۵

و فی التهذیب و القمّیّ عنه علیه السلام ما یقرب منه و زاد القمّیّ : و هو من سرّ آل محمّد المکنون.

ص :۲۲

وَ عِبٰادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً

.

۵۰۸۶

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: هو الرجل يمشى بسجيّته التى جبل عليها لا يتكلّف و لا يتبختر.

۵۰۸۷

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: انّه قال فى هٰذه الآيه الأئمّه يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً خوفاً من عدوّهم.

۵۰۸۸

و عن الكاظم عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عنه فقال هم الأئمّه عليهم السلام يتّقون فى مشيهم.

۵۰۸۹

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عنه قال هم الأوصياء مخافه من عدوّهم

وَ إِذٰا خٰاطَبَهُمُ الْجٰاهِلُونَ قٰالُوا سَلاٰماً

تسليماً منكم و متاركه لكم لا خير بيننا و لاٰ شرّ

وَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِيٰاماً

فى الصلاه و تخصيص البيتوته لأنّ العباده باللّيل احمزه و ابعد من الرياء.

وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنّٰا عَذٰابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذٰابَهٰا كٰانَ غَرٰاماً

لازماً و منه الغريم لملازمته.

۵۰۹۰

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول ملازماً لا يفارق.

أقولُ:و هو إيـذان بأنّهم مع حُسن مخالقتهم مع الخلق و اجتهادهم فى عباده الحقّ وجلون من العـذاب مبتهلون إلى اللّٰه فى صـرفه عنهم لعدم اعتدادهم بأعمالهم و لا وثوقهم على استمرار أحوالهم.

إِنَّها سٰاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقٰاماً

الجملتان يحتملان الحكايه و الابتداء من اللّه.

وَ الَّذِينَ إِذٰا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا

و قرء بكسر التاء من اقتر وَ كٰانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوٰاماً .

القمّىّ الإسراف الإنفاق فى المعصيه فى غير حقّ وَ لَمْ يَقْتُرُوا لم يبخلوا عن حقّ اللّه عزّ و جل و القوام العدل و الإنفاق فيما أمر اللّه به.

ص :٢٣

۵۰۹۱

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: من أعطى فى غير حقّ فقد أسرف و من منع من حقّ فقد قتر.

۵۰۹۲

و عن علىّ عليه السلام: ليس فى المأكول و المشروب سرف و ان كثر

۵۰۹۳

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّما الإسراف فيما أفسد المال و اضرّ بالبدن قيل فما الإقتار قال أكل الخبز و الملح و أنت تقدر على غيره قيل فما القصد قال الخبز و اللّحم و اللّبن و الخلّ و السّمن مرّه هذا و مرّه هذا.

۵۰۹۴

و عنه عليه السلام: انّه تلا هذه الآيه فأخذ قبضه من حصى و قبضها بيده فقال هذا الإقتار الّذى ذكره اللّه فى كتابه ثمّ قبض قبضه اخرى فأرخى كفّه كلّها ثمّ قال هذا الإسراف ثمّ أخذ قبضه اخرى فأرخى بعضها و امسك بعضها و قال هذا القوام.

(۶۸)وَ الَّذِينَ لاٰ يَدْعُونَ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ وَ لاٰ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللّٰهُ

أى حرّمها بمعنى حرّم قتلها إِلاّٰ بِالْحَقِّ وَ لاٰ يَزْنُونَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثٰاماً جزاءَ اثم.

(۶۹) يُضٰاعَفْ لَهُ الْعَذٰابُ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ وَ يَخْلُدْ فِيهِ مُهٰاناً

و قرء

يضاعف بالرّفع و بحذف الالف و التّشديد مرفوعاً و مجزوماً و يتبعه يخلد فى الرفع و الجزم.

القمّىّ اثام واد من أوديه جهنّم من صفر مذاب قدّامها حدّه فى جهنّم يكون فيه من عبد غير اللّه و من قتل اَلنَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللّٰهُ و يكون فيه الزّناه و يضاعف لهم فيه العذاب.

(۷۰)إِلاّٰ مَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلاً صٰالِحاً فَأُوْلٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِهِمْ حَسَنٰاتٍ وَ كٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً

۵۰۹۵

فى الأمالى عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عن قول اللّه عزّ و جل فَأُوْلٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِهِمْ حَسَنٰاتٍ فقال يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامه حتّى يوقف بموقف الحساب فيكون اللّه تعالى هو الذى يتولّى حسابه لا يطّلع على حسابه أحداً من الناس فيعرفه ذنوبه حتّى إذا أقرّ بسيّئاته قال اللّه عزّ و جلّ للكتبه بدّلوها حسنات و أظهروها للنّاس فيقول الناس حينئذ ما كان لهذا العبد سيّئه

واحده ثمّ يأمر اللّه به إلى الجنّه فهذا

تأویل الآیه و هی فی المذنبین من شیعتنا خاصّه.

۵۰۹۶

و عن الرضا عن أبیه عن آبائه علیهم السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: حبّنا أهل البیت یکفّر الذّنوب و یضاعف الحسنات و انّ اللّه لیتحمّل من محبّینا اهل البیت ما علیهم من مظالم العباد الاّ ما کان منهم علی إضرار و ظلم للمؤمنین فیقول للسّیئات کونی حسنات.

۵۰۹۷

و فی العیون عنه علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: إذا کان یوم القیامه تجلّی اللّه عزّ و جلّ لعبده المؤمن فیقفه علی ذنوبه ذنباً ذنباً ثمّ یغفر له لا یطّلع اللّه علی ذلک ملکاً مقرّباً و لا نبیّاً مرسلاً و یستر علیه ما یکره ان یقف علیه أحد ثمّ یقول لسیّئاته کونی حسنات.

۵۰۹۸

و القمّیّ عنه علیه السلام قال: إذا کان یوم القیامه أوقف اللّه عزّ و جلّ المؤمن بین یدیه و عرض علیه عمله فینظر فی صحیفته فأوّل ما یری سیّئاته فیتغیّر لذلک لونه و ترتعد فرائصه ثمّ تعرض علیه حسناته فتفرح لذلک نفسه فیقول اللّه عزّ و جلّ بدّلوا سیّئاته حسنات و أظهروها للنّاس فیبدّل اللّه لهم فیقول الناس اما کان لهؤلاء سیّئه واحده و هو قوله تعالی یُبَدِّلُ اللّهُ سَیِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ و الأخبار فی هذا المعنی کثیره.

۵۰۹۹

و فی حدیث أبی إسحاق اللّیثی عن الباقر علیه السلام: الذی ورد فی طینه المؤمن و طینه الکافر ما معناه أنّ اللّه سبحانه یأمر یوم القیامه بأن تؤخذ حسنات أعدائنا فتردّ علی شیعتنا و تؤخذ سیّئات مُحِبِّینَا فتردّ علی مبغضینا قال و هو قول اللّه تعالی فَأُوْلَئِکَ یُبَدِّلُ اللّهُ سَیِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ یُبَدِّلُ اللّه سیئات شیعتنا حسنات و یبدّل اللّه حسنات أعدائنا سیئات.

۵۱۰۰

و فی روضه الواعظین عن النبیّ صلی اللّه علیه و آله: ما من جلس قوم یذکرون اللّه الاّ نادی لهم مناد من السماء قوموا فقد بدّل اللّه سیّئاتکم حسنات.

وَ مَنْ تابَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَإِنَّهُ یَتُوبُ إِلَی اللّهِ

یرجع إلیه مَتاباً .

القمّىّ يقول لا يعود إلى شىء من ذلك بإخلاص و نيّه صادقه.

وَ الَّذِينَ لاٰ يَشْهَدُونَ الزُّورَ

.

۵۱۰۱

فى الكافى عنهما عليهما السلام: مثله.

۵۱۰۲

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: مثله.

و القمّىّ قال الغناء و مجالس اللّهو وَ إِذٰا مَرُّوا بِاللَّغْوِ (۱)مَرُّوا كِرٰاماً معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه و الخوض فيه و من ذلك الاغضاء عن الفحشاء و الصفح عن الذنوب و الكنايه ممّا يستهجن التصريح به.

۵۱۰۳

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: هم الذين إذا أرادوا ذكر الفرج كنّوا عنه.

۵۱۰۴

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه قال لبعض أصحابه اين نزلتم قالوا على فلان صاحب القيام فقال كونوا كراماً ثمّ قال اما سمعتم قول اللّه عزّ و جلّ فى كتابه وَ إِذٰا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرٰاماً .

۵۱۰۵

و فى العيون عن محمّد بن أبى عباد و كان مشتهراً بالسماع و بشرب النبيذ قال:

سألت الرضا عليه السلام عن السماع فقال لأهل الحجاز رأى فيه و هو فى حيّز الباطل و اللّهو أ ما سمعت اللّه عزّ و جلّ يقول وَ إِذٰا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرٰاماً .

وَ الَّذِينَ إِذٰا ذُكِّرُوا بِآيٰاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهٰا صُمًّا وَ عُمْيٰاناً

لم يقيموا عليها غير و أعين لها و لا متبصّرين بما فيها كمن لا يسمع و لا يبصر بل اكبّوا عليها سامعين باذان واعيه مبصرين بعيون راعيه.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: مستبصرین لیسوا بشکّاک.

وَ الَّذِینَ یَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَ ذُرِّیّاتِنا

و قرء

و ذرّیتنا

قُرَّهَ أَعْیُنٍ

بتوفیقهم للطّاعه و حیازه الفضائل فانّ المؤمن إذا شارکه اهله فی طاعه اللّه سرّ به قلبه و قرّبهم عینه لما یری من مساعدتهم له فی الدین و توقّع لحوقهم به فی الجنّه وَ اجْعَلْنا

ص :۲۶

۱- ۱) .أصل اللغو:هو الفعل الذی لا فائده فیه.

لِلْمُتَّقِينَ إِماماً

.

۵۱۰۷

فى الجوامع عن الصادق عليه السلام: إيّانا عنى و فى روايه: هى فينا.

۵۱۰۸

و فى المناقب عن سعيد بن جبير قال: هذه الآيه و اللّه خاصّه فى أمير المؤمنين عليه السلام كان أكثر دعائه يقول رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا يعنى فاطمه و ذُرِّيّاتِنا الحسن و الحسين عليهم السلام قُرَّهَ أَعْيُنٍ قال أمير المؤمنين عليه السلام و اللّه ما سئلت ربّى ولداً نضير الوجه و لا سألت ولداً أحسن القامه و لكن سئلت ربّى ولداً مطيعين للّه خائفين وجلين منه حتّى إذا نظرت إليه و هو مطيع للّه قرت به عينى قال وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً نقتدى بمن قبلنا من المتّقين فيقتدى المتّقون بنا من بعدنا.

۵۱۰۹

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: نحن هم أهل البيت

۵۱۱۰

قال و روى: انّ أزواجنا خديجه و ذرّياتنا فاطمه و قرّه عيننا الحسن و الحسين وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً علىّ بن أبى طالب و الأئمّه عليهم السلام

۵۱۱۱

قال:

و قرء عنده هذه الآيه فقال قد سألوا اللّه عظيماً ان يجعلهم للمتّقين أئمّه فقيل له كيف هذا يا ابن رسول اللّه قال إنّما أنزل اللّه وَ اجْعَلْ لَنا مِنَ الْمُتَّقِينَ اماماً.

و فى الجوامع عنه عليه السلام ما يقرب منه.

أُوْلئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَهَ بِما صَبَرُوا

على مواضع الجنّه وَ يُلَقَّوْنَ فِيها و قرء بفتح الياء و التخفيف تَحِيَّهً وَ سَلاماً يحيّيهم الملائكه و يسلّمون عليهم أو يحيى بعضهم بعضاً و يسلّم عليه.

خَالِدِينَ فِيهَا

لا يموتون و لا يخرجون حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقاماً

قُلْ مٰا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّى

۵۱۱۲

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول ما يفعل ربّى بكم لَوْ لاٰ دُعٰاؤُكُمْ

۵۱۱۳

فى المجمع عن العيّاشى عن الباقر عليه السلام: انّه سئل كثره القراءه أفضل أو كثره الدعاء قال كثره الدعاء أفضل

و قرء هذه الآيه فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمٰا أخبرتكم به حيث

خالفتموه فَسَوْفَ یَکُونُ لِزاماً یکون جزاء التکذیب لازماً یحیق بکم لا محاله.

۵۱۱۴

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الکاظم علیه السلام: من قرء هذه السوره فی کلّ لیله لم یعذّبه اللّه أبداً و لم یحاسبه و کان منزله فی الفردوس الأعلی اللّهمّ ارزقنا تلاوته.

ص :۲۸

سوره الشّعراء

مكّيه كُلّها غير قوله وَ الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ الآيات إلى آخر السوره فإنها نزلت بالمدينه عدد آيها مائتان و سبع و عشرون آيه.

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

طسم

۵۱۱۵

فى المجمع عن علىّ عليه السلام عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: لمّا أنزلت طسم قال الطّاء طور سينا و السّين اسكندريه و الميم مكّه و قال الطّاء شجره طوبى و السّين سدره المنتهى و الميم محمّد المصطفى صلّى اللّه عليه و آله.

و القمّىّ قال طسم هو من حروف اسم اللّه الأعظم.

۵۱۱۶

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: و امّا طسم فمعناه انا الطالب السميع المبدئ المعيد.

تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ

.

لَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ

قاتل نَفْسَكَ أَلّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ .

إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ

آيه دلاله ملجأه الى الايمان و بليّه قاسره عليه فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ منقادين.

۵۱۱۷

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ القائم عليه السلام لا يقوم حتّى ينادى مناد من السماء تسمعه الفتاه فى خدرها و يسمعه أهل المشرق و المغرب و فيه نزلت هذه الآيه إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ الآيه.

۵۱۱۸

و القمّىّ عنه عليه السلام: فى هذه الآيه قال تخضع رقابهم يعنى بنى أميّه و هى الصّيحه من السماء باسم صاحب الأمر عليه

السلام.

ص :٢٩

۵۱۱۹

و فی إرشاد المفید عن الباقر علیه السلام: فی هذه الآیه قال سیفعل اللّه ذلک بهم قیل من هم قال بنو أمیّه و شیعتهم قیل و ما الآیه قال رکود الشمس ما بین زوال الشمس إلی وقت العصر و خروج صدر و وجه فی عین الشمس یعرف بحسبه و نسبه و ذلک فی زمان السّفیانی و عندها یکون بواره و بوار قومه.

۵۱۲۰

و فی الإکمال عن الرضا علیه السلام: فی حدیث یصف فیه القائم علیه السلام قال و هو الذی ینادی مناد من السماء یسمعه جمیع أهل الأرض بالدّعاء إلیه یقول الا انّ حجّه اللّه قد ظهرت عند بیت اللّه فاتّبعوه فانّ الحقّ معه و فیه و هو قول اللّه عزّ و جلّ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَیْهِمْ الآیه.

وَ مٰا یَأْتِیهِمْ مِنْ ذِکْرٍ مِنَ الرَّحْمٰنِ

بوحیه الی نبیّه صلّی اللّه علیه و آله مُحْدَثٍ مجدّد انزاله إِلاّٰ کٰانُوا عَنْهُ مُعْرِضِینَ الّا جدّدوا اعراضاً و اصراراً علی ما کانوا علیه.

فَقَدْ کَذَّبُوا

أی بالذّکر بعد اعراضهم و أمعنوا فی تکذیبه بحیث أدّی بهم الی الاستهزاء فَسَیَأْتِیهِمْ أَنْبٰاءُ مٰا کٰانُوا بِهِ یَسْتَهْزِؤُنَ من انّه کان حقّاً أم باطلاً و کان حقیقاً بان یصدّق و یعظّم قدره أو یکذّب فیستخفّ أمره.

أَ وَ لَمْ یَرَوْا إِلَی الْأَرْضِ

ا و لم ینظروا الی عجائبها کَمْ أَنْبَتْنٰا فِیهٰا مِنْ کُلِّ زَوْجٍ صنف کَرِیمٍ محمود کثیر المنفعه.

إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیَهً

علی انّ منبتها تام القدره و الحکمه سابغ النعمه و الرحمه وَ مٰا کٰانَ أَکْثَرُهُمْ مُؤْمِنِینَ .

وَ إِنَّ رَبَّکَ لَهُوَ الْعَزِیزُ

الغالب القادر علی الانتقام من الکفره اَلرَّحِیمُ حیث امهلهم.

وَ إِذْ نٰادیٰ رَبُّکَ مُوسیٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظّٰالِمِینَ

بالکفر و الاستعباد بنی إسرائیل و ذبح أولادهم.

قَوْمَ فِرْعَوْنَ

لعلّ الاقتصار على القوم للعلم بانّ فرعون أولى بذلك أَ لاٰ يَتَّقُونَ تعجيب من افراطهم فى الظلم و اجترائهم.

قَالَ رَبِّ إِنِّى أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ

ص :۳۰

وَ يَضِيقُ صَدْرِى وَ لاٰ يَنْطَلِقُ لِسٰانِى فَأَرْسِلْ إِلىٰ هٰارُونَ

ليقوى به قلبى و ينوب منابى إذا اعترانى الحبسه فى اللّسان.

وَ لَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ

تبعه ذنب و هو قتل القبطى سمّاه ذنباً على زعمهم فَأَخٰافُ أَنْ يَقْتُلُونِ به قبل أداء الرساله.

قٰالَ كَلاّٰ فَاذْهَبٰا

إجابه له الى الطّلبتين يعنى ارتدع يا موسى عمّا تظنّ فاذهب أنت و الذى طلبته بِآيٰاتِنٰا إِنّٰا مَعَكُمْ يعنى موسى و هارون و فرعون مُسْتَمِعُونَ لما يجرى بينكما و بينه فأظهر كما عليه.

فَأْتِيٰا فِرْعَوْنَ فَقُولاٰ إِنّٰا رَسُولُ رَبِّ الْعٰالَمِينَ

أفرد الرسول لأنّه مصدر وصف به فانّه مشترك بين المرسل و الرساله.

أَنْ أَرْسِلْ مَعَنٰا بَنِى إِسْرٰائِيلَ

خلّهم يذهبوا معنا إلى الشام.

قٰالَ

أى فرعون لموسى بعد ان أتياه فقالا له ذلك أَ لَمْ نُرَبِّكَ فِينٰا فى منازلنا وَلِيداً طفلاً وَ لَبِثْتَ فِينٰا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ .

وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِى فَعَلْتَ

يعنى قتل القبطى وبّخه به مُعظماً إيّاه بعد ما عدّد عليه نعمته وَ أَنْتَ مِنَ الْكٰافِرِينَ بنعمتى.

۵۱۲۱

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: لمّا بعث اللّه موسى إلى فرعون اتى بابه فاستأذن عليه فلم يأذن له فضرب بعصاه الباب فاصطكّت الأبواب مفتّحه ثمّ دخل على فرعون فأخبره انّى رَسُولُ رَبِّ الْعٰالَمِينَ و سأله ان يرسل معه بنى إسرائيل فقال له فرعون كما حكى اللّه أَ لَمْ نُرَبِّكَ إلى قوله وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِى فَعَلْتَ يعنى قتلت الرجل وَ أَنْتَ مِنَ الْكٰافِرِينَ يعنى كفرت نعمتى.

قٰالَ فَعَلْتُهٰا إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضّٰالِّينَ

قيل من الجاهلين.

۵۱۲۲

و فی العیون عن الرضـا علیه السـلام: انّه سـئل عن ذلـک مع انّ الأنبیاء معصومون فقال قال وَ أَنَا مِنَ الضّالِّینَ عن الطریق بوقوعی الی مدینه من مداینک.

أقولُ:لعلّ المراد انّه ورّی لفرعون فقصد الضّلال عن الطریق و فرعون انّما

فهم منه الجهل و الضلال عن الحقّ فانّ الضّلال عن الطريق لا يصلح عذرا للقتل.

فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِی رَبِّی حُکْماً

حکمه وَ جَعَلَنِی مِنَ الْمُرْسَلِینَ .

وَ تِلْکَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَیَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِی إِسْرائِیلَ

أی و تِلْکَ التربیه نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَیَّ بها ظاهراً و هی فی الحقیقه تعبیدک بنی إسرائیل و قصدهم بذبح أبنائهم فانّه السبب فی وقوعی إلیک و حصولی فی تربیتک و یحتمل تقدیر همزه الإنکار ای أو تِلْکَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَیَّ و هی أَنْ عَبَّدْتَ .

قالَ فِرْعَوْنُ وَ ما رَبُّ الْعالَمِینَ

لمّا سمع جواب ما طعن به فیه و رأی انّه لم یرعوِ بذلک شرع فی الاعتراض علی دعواه فبدء بالاستفسار عن حقیقه المرسل.

قالَ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَیْنَهُمَا

عرّفه بأظهر خواصه و آثاره.

۵۱۲۳

فی الکافی عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی خطبه جوامع التّوحید قال: الذی سألت الأنبیاء عنه فلم تصفه بحدّ و لا ببعض بل وصفته بفعاله و دلّت علیه بآیاته إِنْ کُنْتُمْ مُوقِنِینَ علمتم ذلک.

قالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَ لا تَسْتَمِعُونَ

جوابه سألته عن حقیقته و هو یذکر أفعاله.

القمّیّ

۵۱۲۴

فی الحدیث:السابق قال: و انّما سأله عن کیفیّه اللّه فقال موسی رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَیْنَهُمَا إِنْ کُنْتُمْ مُوقِنِینَ فقال فرعون متعجّباً لأصحابه أَ لا تَسْتَمِعُونَ اسأله عن الکیفیّه فیجیبنی عن الحقّ.

أقولُ:یعنی عن الثبوت.

قالَ رَبُّکُمْ وَ رَبُّ آبائِکُمُ الْأَوَّلِینَ

عدل الی ما لا یشکّ فی افتقاره الی مصوّر حکیم و خالق علیم و یکون اقرب الی الناظر و أوضح عند المتأمّل.

قالَ إِنَّ رَسُولَکُمُ الَّذِی أُرْسِلَ إِلَیْکُمْ لَمَجْنُونٌ

اسأله عن شیء و یجیبنی عن آخر و سمّاه رسولاً علی السّخریه

قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ مَا بَيْنَهُمَا

تشاهدون كلّ يوم انّه يأتى بالشمس من المشرق و يذهب بها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به أمور الخلق إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم اوّلاً ثمّ لمّا رأى شدّه شكيمتهم خاشنهم و عارضهم بمثل مقالتهم.

قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلٰهاً غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ

عدل الى التهديد على المحاجّه بعد الانقطاع و هكذا ديدن المعاند المحجوج.

قَالَ أَ وَ لَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُبِينٍ

أى أ تفعل ذلك و لو جئتك بشىء مُبين على صدق دعواى يعنى المعجزه فانّها الجامعه بين الدّلاله على وجود الصانع و حكمته و الدلاله على صدق مدّعى نبوّته.

قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ

فَأَلْقىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ

ظاهر الثعبانيه.

۵۱۲۵

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: فالتقمت الايوان بلحييها فدعاه ان يا موسى اقلنى الى غد ثمّ كان من أمره ما كان.

وَ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِىَ بَيْضَاءُ لِلنّاظِرِينَ

قال الباقر اوْ المجمع أو غيرهما لأنّه إذا راجعنا الى سورتى الأعراف و الشعراء من المجمع،لم نقف على الحديث و التفسير فى ذيل القصتين و لعله فى موضع آخر و اللّه العالم قد حال شعاعها بينه و بين وجهه.

و القمّىّ

۵۱۲۶

فى الحديث:السابق قال:

فَأَلْقىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ فلم يبق احد من جلساء فرعون الاّ هرب و دخل فرعون من الرّعب ما لم يملك نفسه فقال فرعون يا موسى أنشدك باللّه و بالرضاع الاّ ما كففتها عنّى ثمّ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِىَ بَيْضَاءُ لِلنّاظِرِينَ فلمّا أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه و همّ بتصديقه فقام إليه هامان فقال له بينا أنت اله تعبد إذ صرت تابعاً تعبد.

قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ

فائق فى علم السحر.

يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ

بهره سلطان المعجزه حتّى حطّه عن دعوى الربوبيّه الى مؤامره القوم و ائتمارهم.

ص :۳۳

قَالُوا أَرْجِهْ وَ أَخَاهُ

اخّر أمرهما وَ ابْعَثْ فِی الْمَدائِنِ حاشِرِينَ شرطاً يحشرون السحره.

يَأْتُوکَ بِکُلِّ سَحّارٍ عَلِيمٍ

يفضّلون عليه فی هذا الفنّ.

فَجُمِعَ السَّحَرَهُ لِمِيقاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ

لما وقّت به من ساعات يوم معيّن و هو وقت الضحی يوم الزّينه کما سبق فی سوره طه.

وَ قِيلَ لِلنّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ

فيه استبطاء لهم فی الاجتماع حثّاً علی مبادرتهم إليه.

لَعَلَّنا نَتَّبِعُ السَّحَرَهَ إِنْ کانُوا هُمُ الْغالِبِينَ

لعلّنا نتّبعهم فی دينهم ان غلبوا.

کأنّ مقصودهم الأصلی ان لا يتّبعوا موسی لا ان يتّبعوا السحره فساقوا الکلام مساق الکنايه.

فَلَمّا جاءَ السَّحَرَهُ قالُوا لِفِرْعَوْنَ أَ إِنَّ لَنا لَأَجْراً إِنْ کُنّا نَحْنُ الْغالِبِينَ

قالَ نَعَمْ وَ إِنَّکُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ

التزم لهم الأجر و القربه عنده زياده عليه ان غلبوا.

قالَ لَهُمْ مُوسی أَلْقُوا ما أَنْتُمْ مُلْقُونَ

أی بعد ما قالوا له إِمّا أَنْ تُلْقِیَ وَ إِمّا أَنْ نَکُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ .

فَأَلْقَوْا حِبالَهُمْ وَ عِصِيَّهُمْ وَ قالُوا بِعِزَّهِ فِرْعَوْنَ إِنّا لَنَحْنُ الْغالِبُونَ

اقسموا بعزّته علی أنّ الغلبه لهم لفرط اعتقادهم فی أنفسهم و إتيانهم بأقصی ما يمکن ان يؤتی به من السّحر و هی من اقسام الجاهليه و فی الإسلام لا يصحّ الحلف الاّ باللّه عزّ و جلّ.

فَأَلْقی مُوسی عَصاهُ فَإِذا هِیَ تَلْقَفُ

تتبلّع و قرء بالتّخفيف مٰا يَأْفِكَونَ ما يقلّبونه عن وجهه بتمويههم و تزويرهم فيخيّلون حبالهم و عصيّهم انّها حيّات تسعى.

فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سٰاجِدِينَ

لعلمهم بأنّ مثله لا- يتأتّى بالسحر و انما عبّر عن الخرور بالإلقاء ليشاكل ما قبله و يدلّ على انّهم لمّا رأَوا ما رأَوا لم يتمالكوا أنفسهم

ص :۳۴

و كأنّهم أخذوا فطرحوا على وجوههم و انّه تعالى ألقاهم بما خوّلهم من التّوفيق.

قَالُوا آمَنّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ

رَبِّ مُوسى وَ هارُونَ

ابدال للتوضيح و دفع للتوهّم و الاشعار على أنّ الموجب لايمانهم ما أجراه على أيديهما.

قالَ آمَنْتُمْ لَهُ

و قرء بهمزتين قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فعلّمكم شيئاً دون شىء و لذلك غلبكم أو توادَعَكم ذلك تواطأتم عليه أراد به التّلبيس على قومه كى لا يعتقدوا انّهم آمنوا على بصيره و ظهور حقّ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ و بال ما فعلتم لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ

قالُوا لا ضَيْرَ

لا ضرر علينا فى ذلك إِنّا إِلى رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ بما توعدنا إليه فانّ الصبر عليه ممحاه للذنوب موجب للثواب و القرب من اللّه.

إِنّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنا رَبُّنا خَطايانا أَنْ كُنّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ

من أهل المشهد و قرء إن بكسر الهمزه.

۵۱۲۷

القمّىّ فى الحديث:السابق قال عليه السلام: و كان فرعون و هامان قد تعلّما السّحر و انّما غلبا الناس بالسحر و ادّعى فرعون الربوبيّه بالسّحر فلمّا أصبح بعث فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ مدائن مصر كلّها و جمعوا الف ساحر و اختاروا من الالف مائه و من المائه ثمانين فقال السّحره لفرعون قد علمت انّه ليس فى الدنيا أسحر منّا فان غلبنا موسى فما يكون لنا عندك قال إِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ عندى أشارككم فى ملكى قالوا فان غلبنا موسى و أبطل سحرنا علمنا انّ ما جاء به ليس من قبل السّحر و لا من قبل الحيله آمنّا به و صدّقناه قال فرعون ان غلبكم موسى صدّقته انا أيضاً معكم و لكن اجمعوا كيدكم اى حيلتكم قال و كان موعدهم يوم عيد لهم فلمّا ارتفع النهار و جمع فرعون الخلق و السحره و كانت له قبّه طولها فى السماء ثمانون ذراعاً و قد كانت ألبست الحديد و الفولاذ المصقول و كانت إذا وقعت الشمس عليها لم يقدر أحد ان ينظر إليها من لمع الحديد و وهج الشمس و جاء فرعون و هامان و قعدا عليها ينظران و اقبل

موسى ينظر إلى السماء فقالت السحره لفرعون انا نرى رجلاً ينظر إلى السماء و لم يبلغ سحرنا السماء و ضمنت السحره من فى الأرض فقالوا لموسى إِمّا أَنْ تُلْقِيَ وَ إِمّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ قالَ لَهُمْ مُوسى أَلْقُوا ما أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَأَلْقَوْا حِبالَهُمْ وَ عِصِيَّهُمْ فأقبلت تضطرب مثل الحيّات ف قالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنّا لَنَحْنُ الْغالِبُونَ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسى فَنُودِيَ لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلى وَ أَلْقِ ما فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ ما صَنَعُوا إِنَّما صَنَعُوا كَيْدُ ساحِرٍ فألقى موسى العصا فذابت فى الأرض مثل الرصاص ثمّ طلع رأسها و فتحت فاها و وضعت شدقها العليا على رأس قبّه فرعون ثمّ دارت و أرخت شفتها السفلى و التقمت عصا السحره و حبالهم و غلبت كلّهم و انهزم الناس حين رأوها و عظمها و هولها بما لم تر العين و لا وصف الواصفون مثله فقتل فى الهزيمه من وطئ الناس بعضهم بعضاً عشره آلاف رجل و امرأه و صبيّ و دارت على قبّه فرعون قال فأحدث فرعون و هامان فى ثيابهما و شاب رأسهما من الفزع و مرّ موسى فى الهزيمه مع الناس فناداه اللّه عزّ و جلّ خُذْها وَ لا تَخَفْ سَنُعِيدُها سِيرَتَهَا الْأُولى فرجع موسى و لفّ على يده عبائه و كانت عليه ثمّ ادخل يده فى فمها فإذا هى عصاً كما كانت و كان كما قال اللّه عزّ و جلّ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدِينَ لمّا رأوا ذلك قالُوا آمَنّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ رَبِّ مُوسى وَ هارُونَ فغضب فرعون عند ذلك غضباً شديداً و قالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ يعنى موسى اَلَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ الآيه فقالوا له كما حكى اللّه عزّ و جلّ لا ضَيْرَ الآيتين فحبس فرعون من آمن بموسى فى السجن حتّى أنزل اللّه عزّ و جلّ عليهم الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم فأطلق عنهم.

وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنْ أَسْرِ بِعِبادِي

قيل و ذلك بعد سنين اقام بين أظهرهم يدعوهم إلى الحقّ و يظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الاّ عتوّاً و فساداً إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ يتّبعكم فرعون و جنوده.

فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ

حين اخبر بسراه فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ العساكر ليتّبعوهم.

إِنَّ هؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ

على إراده القول.

ص :٣٦

۵۱۲۸

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: یقول عصبه قلیله.

وَ إِنَّهُمْ لَنٰا لَغٰائِظُونَ

لفاعلون ما یغیظنا.

وَ إِنّٰا لَجَمِیعٌ حٰاذِرُونَ

و انّا لجمع من عادتنا الحذر و استعمال الحزم فی الأمور و قرء بحذف الالف.

۵۱۲۹

القمّیّ فی الحدیث:السّابق: فخرج موسی ببنی إسرائیل لیقطع بهم البحر و جمع فرعون أصحابه وَ ابْعَثْ فِی الْمَدٰائِنِ حٰاشِرِینَ و حشر الناس و قدم مقدّمته فی ستّه مائه الف و رکب هو فی ألف ألف و خرج کما حکی اللّه.

فَأَخْرَجْنٰاهُمْ مِنْ جَنّٰاتٍ وَ عُیُونٍ

.

وَ کُنُوزٍ وَ مَقٰامٍ کَرِیمٍ

یعنی المنازل الحسنه و المجالس البهیّه.

کَذٰلِکَ

مثل ذلک الإخراج وَ أَوْرَثْنٰاهٰا بَنِی إِسْرٰائِیلَ

فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِینَ

داخلین فی وقت شروق الشمس.

فَلَمّٰا تَرٰاءَا الْجَمْعٰانِ

تقاربا بحیث رأی کلّ منهما الاخر قٰالَ أَصْحٰابُ مُوسیٰ إِنّٰا لَمُدْرَکُونَ لملحقون.

قٰالَ کَلاّٰ

لن يدركوكم فانّ اللّه وعدكم الخلاص منهم إِنَّ مَعِي رَبِّي بالحفظ و النصره سَيَهْدِينِ طريق النجاه منهم.

فَأَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ

أى ضرب فَانْفَلَقَ فَكانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ كالجبل المنيف الثابت فى مقرّه فدخلوا فى شعابها.

وَ أَزْلَفْنا

و قرّبنا ثَمَّ الْآخَرِينَ فرعون و قومه حتّى دخلوا على أثرهم مداخلهم.

وَ أَنْجَيْنا مُوسى وَ مَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ

بحفظ البحر على تلك الهيئه حتّى عبروا.

ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ

باطباقه عليهم.

ص :۳۷

إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیَةً

و ایّه آیه وَ مٰا کٰانَ أَکْثَرُهُمْ مُؤْمِنِینَ و ما تنبّه علیها أکثرهم إذ لم یؤمن بها أحد ممّن بقی فی مصر من القبط و بنو إسرائیل بعد ما نجوا سألوا بقره یعبدونها و اتّخذوا العجل و قالوا لن نُؤْمِنَ لَکَ حَتّٰی نَرَی اللّٰهَ جَهْرَةً .

وَ إِنَّ رَبَّکَ لَهُوَ الْعَزِیزُ

لتنتقم من أعدائه اَلرَّحِیمُ بأولیائه.

۵۱۳۰

القمّیّ فی الحدیث:السابق: فلمّا قرب موسی(ع)من البحر و قرب فرعون من موسی قٰالَ أَصْحٰابُ مُوسیٰ إِنّٰا لَمُدْرَکُونَ قٰالَ مُوسی کَلاّٰ إِنَّ مَعِی رَبِّی سَیَهْدِینِ أی سینجین فدنا موسی من البحر فقال له انفرق فقال البحر استکبرت یا موسی ان انفرق لک و لم اعصن اللّه عزّ و جلّ طرفه عین و قد کان فیکم العاصی فقال له موسی فاحذر ان تعصی و قد علمت انَّ آدم اخرج من الجنّه بمعصیته و انّما لعن إبلیس بمعصیته فقال البحر ربّی عظیم مطاع أمره و لا ینبغی لشیء ان یعصیه فقام یوشع بن نون فقال لموسی یا نبیّ اللّه ما أمرک ربّک قال بعبور البحر فاقحم یوشع فرسه فی الماء فأوحی اللّه عزّ و جلّ إِلیٰ مُوسیٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصٰاکَ الْبَحْرَ فضربه فَانْفَلَقَ فَکٰانَ کُلُّ فِرْقٍ کَالطَّوْدِ الْعَظِیمِ أی کالجبل العظیم فضرب له فی البحر اثنی عشر طریقاً فأخذ کلّ سبط منهم فی طریق فکان الماء قد ارتفع و بقیت الأرض یابسه طلعت الشمس فیبست کما حکی اللّه عزّ و جلّ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِیقاً فِی الْبَحْرِ یَبَساً لاٰ تَخٰافُ دَرَکاً وَ لاٰ تَخْشیٰ و دخل موسی(ع)و أصحابه البحر و کان أصحابه اثنی عشر سبطاً فضرب اللّه عزّ و جلّ لهم فی البحر اثنی عشر طریقاً فأخذ کلّ سبط فی طریق و کان الماء قد ارتفع علی رؤوسهم مثل الجبال فجزعت الفرقه التی کانت مع موسی فی طریقه فقالوا یا موسی این إخواننا فقال لهم معکم فی البحر فلم یصدّقوه فأمر اللّه عزّ و جلّ البحر فصار طاقات حتّی کان ینظر بعضهم إلی بعض و یتحدّثون و اقبل فرعون و جنوده فلمّا انتهی الی البحر قال لأصحابه ألا تعلمون أنّی ربّکم الأعلی قد فُرِجَ لی البحر فلم یجسر احد ان یدخل البحر و امتنعت الخیل منه لهول الماء فتقدم فرعون حتّی جاء الی ساحل البحر فقال له منجّمه لا تدخل البحر و عارضه فلم یقبل منه و اقبل علی فرس حصان فامتنع الحصان ان یدخل الماء فعطف علیه جبرائیل و هو علی ماذیانه فتقدّمه فدخل فنزل الفرس الی الرّمکّه فطلبها و دخل البحر و اقتحم أصحابه خلفه فلمّا

دخلوا كلّهم حتّى كان آخر من دخل من أصحابه و آخر من خرج أصحاب موسى امر اللّه عزّ و جلّ الرّياح فضربت البحر بعضه ببعض فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال فقال فرعون عند ذلك آمَنْتُ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرٰائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فأخذ جبرئيل كفّاً من حماه فدسّها فى فيه ثمّ قال آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ و قد مرّ بعض هذه القصّه فى سوره يونس و آخر فى سوره طٰه.

۵۱۳۱

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: إنّ قوماً ممّن آمن بموسى قالوا لو آتينا عسكر فرعون و كنّا فيه و نلنا من دنياه فإذا كان الذى نرجوه من ظهور موسى صرنا إليه ففعلوا فلمّا توجّه موسى و من معه هاربين من فرعون ركبوا دوابهم و اسرعوا فى السير ليلحقوا بموسى و عسكره فيكونوا معهم فبعث اللّه عزّ و جلّ ملكاً فضرب وجوه دوابهم فردّهم الى عسكر فرعون فكانوا فيمن غرق مع فرعون.

وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ

على مشركى العرب نَبَأَ إِبْرٰاهِيمَ

إِذْ قٰالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ مٰا تَعْبُدُونَ

سألهم ليريهم انّ ما يعبدونه لا يستحقّ العباده.

قٰالُوا نَعْبُدُ أَصْنٰاماً فَنَظَلُّ لَهٰا عٰاكِفِينَ

أطالوا جوابهم تحجّجاً و افتخاراً.

قٰالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ

يسمعون دعاءكم.

أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ

على عبادتكم لهٰا أَوْ يَضُرُّونَ من اعرض عنها.

قٰالُوا بَلْ وَجَدْنٰا آبٰاءَنٰا كَذٰلِكَ يَفْعَلُونَ

اضربوا على جوابه و التجئوا الى التقليد.

قٰالَ أَ فَرَأَيْتُمْ مٰا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ

.

أَنْتُمْ وَ آبٰاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ

.

فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي

يريد عدوّ لكم و لكنّه صوّر الامر فى نفسه تعريضاً له لأنّه انفع فى النّصح من التصريح و البدئه بنفسه فى النصيحه ادعى للقبول
إِلاّٰ رَبَّ

ص :٣٩

الْعٰالَمِينَ

استثناء منقطع أو متّصل على أنّ الضّمير لكلّ معبود عَبدوه و كان من آبائهم من عبد اللّه.

اَلَّذِی خَلَقَنِی فَهُوَ یَهْدِینِ

لأنّه يهدى كلّ مخلوق لما خلق له من امور المعاش و المعاد كما قال اَلَّذِی أَعْطیٰ کُلَّ شَیْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدیٰ هدايه مدرجه من مبدأ الإيجاد الى منتهى اجله.

وَ الَّذِی هُوَ یُطْعِمُنِی وَ یَسْقِینِ

وَ إِذٰا مَرِضْتُ فَهُوَ یَشْفِینِ

انّما لم ينسب المرض إليه لأنّ مقصوده تعديد النِّعم و لأنّه فى غالب الامر انما يحدث بتفريط الإنسان من مطاعمه و مشاربه و فى أو امر اللّه و نواهيه كما قال اللّه سبحانه مٰا أَصٰابَکُمْ مِنْ مُصِیبَهٍ فَبِمٰا کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ

وَ الَّذِی یُمِیتُنِی

عدّ الموت من جمله النّعم و اضافه إلى اللّه لأنّه لأهل الكمال وصله الى نيل المحابّ التى يستحقر دونها الحياه الدنيويه و خلاص من أنواع المحن و البليّه ثُمَّ یُحْیِینِ فى الآخره.

وَ الَّذِی أَطْمَعُ أَنْ یَغْفِرَ لِی خَطِیئَتِی یَوْمَ الدِّینِ

ذكر ذلك هضماً لنفسه و تعليماً للاُمّه ان يجتنبوا المعاصى و يكونوا على حذر و طلب لأن يغفر لهم ما يفرط منهم و استغفاراً لما عسى ان يندر منه من خلاف الأولى و حمل الخطيئه على كلماته الثلاث إِنِّی سَقِیمٌ بَلْ فَعَلَهُ کَبِیرُهُمْ و قوله هى اختى لا وجه له لأنّها معاريض و ليست بخطايا.

رَبِّ هَبْ لِی حُکْماً

كمالاً فى العلم و العمل استعدّ به لخلافه الحقّ و رياسه الخلق وَ أَلْحِقْنِی بِالصّٰالِحِینَ و وفّقنى للكمال فى العمل لانتظم به فى عداد الكاملين فى الصلاح.

وَ اجْعَلْ لِی لِسٰانَ صِدْقٍ فِی الْآخِرِینَ

جاهاً و حسن صيت فى الدنيا يبقى اثره إلى يوم الدين و لذلك ما من أمّه الاّ و هم محبّون له مثنون عليه.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام لِسَانَ صِدْقٍ للمرء یجعله اللّه فی الناس خیر له من المال یأکله و یورثه أو المراد وَ اجْعَلْ صادقاً من ذرّیتی یجدد أصل دینی و یدعو الناس إلی ما کنت أدعوهم إلیه

و هو محمّد و علىّ و الأئمّه عليهم السلام من ذرّيتهما.

القمّىّ قال هو أمير المؤمنين عليه السلام.

وَ اجْعَلْنِى مِنْ وَرَثَهِ جَنَّهِ النَّعِيمِ

فى الآخره و قد سبق معنى الوراثه فيها فى سوره المؤمنين.

وَ اغْفِرْ لِأَبِى

بالهدايه و التوفيق للايمان إِنَّهُ كانَ مِنَ الضّالِّينَ طريق الحق و انّما دعا له بالمغفره لمّا وعده بأنّه سيؤمن كما قال اللّه تعالى وَ ما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاّ عَنْ مَوْعِدَهٍ وَعَدَها إِيّاهُ .

وَ لا تُخْزِنِى

بمعاتبتى على ما فرّطت من الخزى بمعنى الهوان أو من الخزايه بمعنى الحياء يَوْمَ يُبْعَثُونَ الضّمير للعباد لأنّهم معلومون.

يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَ لا بَنُونَ

إِلاّ مَنْ أَتَى اللّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

أى لا ينفعان أحداً الاّ مخلصاً سليم القلب.

۵۱۳۳

فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: هو القلب الذى سلم من حبّ الدّنيا

۵۱۳۴

و فى الكافى عنه عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال القلب السليم الذى يلقى ربّه و ليس فيه أحد سواه قال و كلّ قلب فيه شرك أو شكّ فهو ساقط و انّما أرادوا بالزّهد فى الدّنيا لتفرغ قلوبهم للآخره.

۵۱۳۵

و فى مصباح الشريعه قال الصادق عليه السلام: صاحب النيه الصادقه صاحب القلب السليم لأنّ سلامه القلب من هواجس المذكورات تخلص النّيه للّه فى الأمور كلها ثمّ تلا هذه الآيه.

وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّهُ لِلْمُتَّقِينَ

بحيث يرونها من الموقف فيتبجّحون بانّهم المحشورون إليها.

وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغاوِينَ

فيرونها مكشوفه و يتحسّرون على انّهم المسوقون إليها و فى اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد.

وَ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ

ص :۴۱

مِنْ دُونِ اللّٰهِ

اين آلهتكم الـذين تزعمون انّهم شـفعاؤكم هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ بدفع العَذاب عنكم أَوْ يَنْتَصِرُونَ بدفعه عن أنفسـهم لأنّهم و آلهتهم يدخلون النار.

فَكُبْكِبُوا فِيهٰا هُمْ وَ الْغٰاوُونَ

أى الآلهه و عبدتهم و الكبكبه تكرير الكبّ لتكرير معناه كأنّ من القى فى النّار ينكبّ مرّه بعد أخرى حتّى يستقرّ فى قعرها.

۵۱۳۶

فى الكافى و القمّىّ عن الصادق عليه السلام:

هُمْ

قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم ثمّ خالفوه إلى غيره.

القمّىّ و فى خبر آخر:

هُمْ

بنو أميّه وَ الْغٰاوُونَ بنى العبّاس.

وَ جُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ

۵۱۳۷

فى الكافى عن الباقر عليه السلام:

جُنُودُ إِبْلِيسَ

ذرّيته من الشياطين.

قٰالُوا وَ هُمْ فِيهٰا يَخْتَصِمُونَ

تَاللّٰهِ إِنْ كُنّٰا

انّه كنّا لَفِى ضَلاٰلٍ مُبِينٍ

إِذْ نُسَوِّيكَمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ

القمّىّ يقولون لمن تبعوهُم اطعناكم كما اطعنا اللّه فصرتم أرباباً.

وَ مَا أَضَلَّنَا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ

۵۱۳۸

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: يعنى المشركين الذين اقتدوا بهم هؤلاء فاتّبعوهُم على شركهم و هم قوم محمّد صلّى اللّه عليه و آله ليس فيهم من اليهود و النصارى أحد و تصديق ذلك قول اللّه عزّ و جلّ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَهِ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ لَيس هُم اليهود الَّذِين قالوا عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ و لا النّصارى الَّذِينَ قالوا اَلْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ سيدخل اللّه اليهود و النصارى النار و يدخل كلّ قوم بأعمالهم و قولهم وَ مَا أَضَلَّنَا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ إذ دعونا الى سبيلهم ذلك قول اللّه عزّ و جلّ فيهم حين جمعهم إلى النّار قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولاهُمْ رَبَّنَا هؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النّارِ و قوله كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتّى إِذَا ادّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً بَرِىء بعضهم من بعض

و لَعنَ بَعضهم بعضاً يريد أن بعضهم يحجّ بعضاً رجاء الفلج فيفلتوا من عظم ما نزل بهم و ليس بأوان بلوى و لا اختبار و لا قبول معذره و لا حين نجاه.

فَمٰا لَنٰا مِنْ شٰافِعِينَ

.

وَ لاٰ صَدِيقٍ حَمِيمٍ

.

۵۱۳۹

فى المحاسن عن الصادق عليه السلام: الشافعون الأئمّه عليهم السلام و الصّديق من المؤمنين.

۵۱۴۰

و القمّىّ عنهما عليهما السلام: و اللّه لنشفعنّ فى المذنبين من شيعتنا حتّى يقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك فَمٰا لَنٰا مِنْ شٰافِعِينَ وَ لاٰ صَدِيقٍ حَمِيمٍ .

۵۱۴۱

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انّ الشفاعه لمقبوله و ما تقبل فى ناصب و انّ المؤمن ليشفع لجاره و ما له حسنه فيقول يا ربّ جارى كان يكفّ عنى الأذى فيشفع فيه فيقول اللّه تبارك و تعالى انا ربّك و انا أحقّ من كافى عنك فيدخله اللّه الجنّه و ما له من حسنه و انّ ادنى المؤمنين شفاعه ليشفع لثلاثين إنساناً فعند ذلك يقول أهل النار فَمٰا لَنٰا مِنْ شٰافِعِينَ وَ لاٰ صَدِيقٍ حَمِيمٍ .

۵۱۴۲

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّ الرجل يقول فى الجنّه ما فعل صديقى فلان و صديقه فى الجحيم فيقول اللّه اخرجوا له صديقه إلى الجنّه فيقول من بقى فى النار فَمٰا لَنٰا مِنْ شٰافِعِينَ وَ لاٰ صَدِيقٍ حَمِيمٍ .

فَلَوْ أَنَّ لَنٰا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

القمّىّ قال من المهتدين قال لأنّ الايمان قد لزمهم بالإقرار.

إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَةً

لحجّه و عظه لمن أراد أن يستبصر بها و يعتبر وَ مٰا كٰانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ به.

وَ إِنَّ رَبَّکَ لَهُوَ الْعَزِیزُ

القادر علی تعجیل الانتقام اَلرَّحِیمُ بالامهال لکی یؤمنوا هم أو واحد من ذرّیتهم.

کَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِینَ

قد مرّ الکلام فی تکذیبهم.

۵۱۴۳

و فی الإکمال عن الباقر علیه السلام: انّه قدّم علی قوم مکذّبین للأنبیاء الذین کانوا بینه و بین آدم(ع)و ذلک قوله تعالی کَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِینَ یعنی من کان بینه

و بين آدم(ع).

إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ

لأنّه كان منهم أَ لا تَتَّقُونَ اللّه فتتركوا عباده غيره

إِنِّی لَکُمْ رَسُولٌ أَمِینٌ

مشهور بالامانه فيكم.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُونِ

فيما أمركم به من التوحيد و الطاعه للّه.

وَ ما أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ

على ما انا عليه من الدعاء و النصح مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِیَ إِلاّ عَلی رَبِّ الْعالَمِینَ

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُونِ

كرّره للتّأكيد و التنبيه على دلاله كل واحد من أمانته و حسم طعمه لوجوب طاعته فيما يدعوهم إليه فكيف إذا اجتمعا.

قالُوا أَ نُؤْمِنُ لَکَ وَ اتَّبَعَکَ الْأَرْذَلُونَ

القمّىّ قال الفقراء.

أقولُ:أشاروا بذلك الى انّ اتباعهم ليس عن نظر و بصيره و انّما هو لتوقّع مال و رفعه.

قالَ وَ ما عِلْمِی بِما کانُوا یَعْمَلُونَ

انّهم عملوه اخلاصاً أو طمعاً فى طعمه و ما علىّ الا الاعتبار الظاهر.

إِنْ حِسابُهُمْ إِلاّ عَلی رَبِّی

فانّه المطلع على البواطن لَوْ تَشْعُرُونَ لعلمتم ذلك و لكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون.

وَ ما أَنَا بِطارِدِ الْمُؤْمِنِینَ

جواب لما أوهم قولهم من استدعاء طردهم و توقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتّباعهم المانع عنه.

إِنْ أَنَا إِلاّ نَذِيرٌ مُبِينٌ

لا يليق بى طرد الفقراء لاستتباع الأغنياء.

قالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يا نُوحُ

عمّا تقول لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ من المشتومين أو المضروبين بالحجاره.

قالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِی کَذَّبُونِ

ص :۴۴

فَافْتَحْ بَيْنِى وَ بَيْنَهُمْ فَتْحاً

فاحكم بينى و بينهم وَ نَجِّنِى وَ مَنْ مَعِىَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

فَأَنْجَيْنٰاهُ وَ مَنْ مَعَهُ فِى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ

المملوّ.

۵۱۴۴

القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

اَلْمَشْحُونِ

المجهّز الذى قد فرغ منه و لم يبق الاّ دفعه.

ثُمَّ أَغْرَقْنٰا بَعْدُ

أى بعد انجائه اَلْبٰاقِينَ من قومه.

إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَةً

شاعت و تواترت وَ مٰا كٰانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

كَذَّبَتْ عٰادٌ

قبيله عاد و هو اسم أبيهم اَلْمُرْسَلِينَ

إِذْ قٰالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَ لاٰ تَتَّقُونَ

.

إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

.

فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ

وَ مٰا أَسْئَلُكَمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلاّ عَلىٰ رَبِّ الْعٰالَمِينَ

أَ تَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ

بكلّ مكان مرتفع آيَةً قيل أى علماً للمارّه أو بناء لا تحتاجون إليه تَعْبَثُونَ ببنائه لاستغنائكم عنه بالنجوم للاهتداء أو بمنازلكم للسّكنى

۵۱۴۵

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّ كلّ بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامه الاّ ما لا بدّ منه.

وَ تَتَّخِذُونَ مَصٰانِعَ

قيل مآخِذ الماء أو قصوراً مشيّده و حصوناً لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ فتحكمون بنيانها.

وَ إِذٰا بَطَشْتُمْ

بسوط أو سيف بَطَشْتُمْ جَبّٰارِينَ متسلّطين غاشمين بلا رأفه و لا قصد تأديب و لا نظر فى العاقبه.

القمّىّ قال يقتلون بالغضب من غير استحقاق.

فَاتَّقُوا اللّٰهَ

بترك هذه الأشياء وَ أَطِيعُونِ فيما أدعوكم إليه.

وَ اتَّقُوا الَّذِی أَمَدَّکُمْ بِمٰا تَعْلَمُونَ

کرّره مرتّباً علیه أمداد اللّه إیاهم بما یعرفونه من أنواع النعم تعلیلاً و تنبیهاً علی الوعد علیه بدوام الامداد و الوعید علی ترکه بالانقطاع.

أَمَدَّکُمْ بِأَنْعٰامٍ وَ بَنِینَ

وَ جَنّٰاتٍ وَ عُیُونٍ

إِنِّی أَخٰافُ عَلَیْکُمْ عَذٰابَ یَوْمٍ عَظِیمٍ

.

قٰالُوا سَوٰاءٌ عَلَیْنٰا أَ وَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَکُنْ مِنَ الْوٰاعِظِینَ

فانّا لا نرعوی عمّا نحن علیه.

إِنْ هٰذٰا إِلاّٰ خُلُقُ الْأَوَّلِینَ

أی ما هذا الذی جئت به إلاّ عاده الأوّلین کانوا یلفّقون مثله أو مٰا هٰذا الذی نحن علیه من الدین إِلاّٰ خُلُقُ الْأَوَّلِینَ و نحن بهم مقتدون.

و قرء بفتح الخاء مٰا هذا الذی جئنا به الاّ کذب الأوّلین أو ما خلقنا هٰذا الاّ خلقهم نحیی و نموت مثلهم و لا بعث و لا حساب کذا قیل .

وَ مٰا نَحْنُ بِمُعَذَّبِینَ

علی ما نحن علیه.

فَکَذَّبُوهُ فَأَهْلَکْنٰاهُمْ

بریح صَرصَر إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیَهً وَ مٰا کٰانَ أَکْثَرُهُمْ مُؤْمِنِینَ

وَ إِنَّ رَبَّکَ لَهُوَ الْعَزِیزُ الرَّحِیمُ

کَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِینَ

إِذْ قٰالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صٰالِحٌ أَ لاٰ تَتَّقُونَ

إِنِّی لَکَمْ رَسُولٌ أَمِینٌ

فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِیعُونِ

وَ مٰا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِیَ إِلاّٰ عَلیٰ رَبِّ الْعٰالَمِینَ

ص: ۴۶

أَ تُتْرَكُونَ فِی مٰا هٰاهُنٰا آمِنِینَ

فِی جَنّٰاتٍ وَ عُیُونٍ

وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُهٰا هَضِیمٌ

لطیف لیّن أو متدلّی منکسر من کثره الحمل.

وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبٰالِ بُیُوتاً فٰارِهِینَ

حاذقین و قرء بحذف الالف ای بطرین.

فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِیعُونِ

.

وَ لاٰ تُطِیعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِینَ

اَلَّذِینَ یُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ وَ لاٰ یُصْلِحُونَ

فیه دلاله علی خلوص فسادهم.

قٰالُوا إِنَّمٰا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِینَ

قیل أی من الذین سُحِروا کثیراً حتّی غلب علی عقلهم أو من ذوی السّحر و هی الریّه ای من الاناسیّ.

القمّیّ یقول أجوف قوله أجوف مؤنثه جوفاء بمعنی ذی بطن کأعور و عوراء ای أنت ذو بطن مثل خلق الناس و لو کنت رسولاً ما کنت مثلنا

مٰا أَنْتَ إِلاّٰ بَشَرٌ مِثْلُنٰا

تأکید علی المعنی الثانی فَأْتِ بِآیَهٍ إِنْ کُنْتَ مِنَ الصّٰادِقِینَ فی دعواک.

قٰالَ هٰذِهِ نٰاقَهٌ

أی بعد ما أخرجها اللّه من الصخره بدعائه کما اقترحوها علی ما سبق حدیثه لَهٰا شِرْبٌ نصیب من الماء وَ لَکُمْ شِرْبُ یَوْمٍ مَعْلُومٍ فاقتصروا علی شربکم و لا تزاحموها فی شربها.

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: اوّل عين نبعت فى الأرض هى التى فجرها اللّه لصالح فقال لَهٰا شِرْبٌ وَ لَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ .

وَ لاٰ تَمَسُّوهٰا بِسُوءٍ

كضرب و عقر فَيَأْخُذَكُمْ عَذٰابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ عظم اليوم لعظم ما يحلّ به و هو أبلغ من تعظيم العذاب.

ص :۴۷

فَعَقَرُوهٰا

أسند العقر الى كلّهم لأنّ عاقرها انّما عقر برضاهم و لذلك أخذوا جميعاً فَأَصْبَحُوا نٰادِمِينَ على عقرها عند معاينه العذاب.

فَأَخَذَهُمُ الْعَذٰابُ

العذاب الموعود.

۵۱۴۷

فى نهج البلاغه: انّما يجمع الناس الرّضا و السّخط و انّما عقر ناقه ثمود رجل واحد فعمّهم اللّٰه بالعذاب لمّا عمّوه بالرضا فقال سبحانه فَعَقَرُوهٰا فَأَصْبَحُوا نٰادِمِينَ فما كان الّا ان خارت أرضهم بالخسفه خوار السكه المحماه فى الأرض الخواره

إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَةً وَ مٰا كٰانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ

إِذْ قٰالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَ لاٰ تَتَّقُونَ

إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ

وَ مٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلاّٰ عَلىٰ رَبِّ الْعٰالَمِينَ

أَ تَأْتُونَ الذُّكْرٰانَ مِنَ الْعٰالَمِينَ

وَ تَذَرُونَ مٰا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ

لأجل استمتاعكم مِنْ أَزْوٰاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عٰادُونَ متجاوزون عن حدّ الشهوه أو مفرطون فى المعاصى.

قٰالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يٰا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ

من المنفيّين من بين أظهرنا.

قٰالَ إِنِّى لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقٰالِينَ

من المبغضين غايه البغض.

رَبِّ نَجِّنِی وَ أَهْلِی مِمّا یَعْمَلُونَ

أی من شؤمه و عذابه.

فَنَجَّیْناهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِینَ

أهل بیته و المتبعین له علی دینه بإخراجهم من

ص :۴۸

بينهم وقت حلول العذاب بهم.

إِلاّٰ عَجُوزاً

هى امرأه لوط فِى الْغٰابِرِينَ مقدّره فى الباقين فى العذاب.

ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ

أهلكناهم.

وَ أَمْطَرْنٰا عَلَيْهِمْ مَطَراً

حجاره فَسٰاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ قد سبق قصّتهم فى سوره الأعراف.

إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَهً وَ مٰا كٰانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

كَذَّبَ أَصْحٰابُ الْأَيْكَهِ الْمُرْسَلِينَ

اَلْأَيْكَهِ

غيضه تنبت ناعم الشّجر.

إِذْ قٰالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَ لاٰ تَتَّقُونَ

.

۵۱۴۸

فى الجوامع فى الحديث: انّ شعيباً اخٰا مدْينَ أرسل إليهم و الى أَصْحٰابُ الْأَيْكَهِ .

إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ

وَ مٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلاّٰ عَلىٰ رَبِّ الْعٰالَمِينَ

أَوْفُوا الْكَيْلَ

اتمّوه وَ لاٰ تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ حقوق الناس بالتطفيف.

وَ زِنُوا بِالْقِسْطٰاسِ الْمُسْتَقِيمِ

بالميزان السوى.

وَ لاٰ تَبْخَسُوا النّٰاسَ أَشْيٰاءَهُمْ

و لا تنقصوا شيئاً من حقوقهم وَ لاٰ تَعْثَوْا فِى الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ بالقتل و الغاره و قطع الطريق.

وَ اتَّقُوا الَّذِى خَلَقَكُمْ وَ الْجِبِلَّهَ الْأَوَّلِينَ

و ذوى الجبلّه الأوّلين يعنى من تقدّمهم من الخلائق.

القمّىّ قال الخلق الأوّلين.

قالُوا إِنَّما أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ

وَ ما أَنْتَ إِلاّ بَشَرٌ مِثْلُنا

قيل أتوا بالواو للدلاله على أنّه جامع بين وصفين منافيين للرساله مبالغه فى تكذيبه وَ إِنْ و انّه نَظُنُّکَ لَمِنَ الْكاذِبِينَ فى دعواك.

فَأَسْقِطْ عَلَيْنا كِسَفاً مِنَ السَّماءِ

قطعه منها و قرء بفتح السّين إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ فى دعوتك.

قالَ رَبِّی أَعْلَمُ بِما تَعْمَلُونَ

و بعذابه منزل عليكم ما أوجبه فى وقته المقدّر له.

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذابُ يَوْمِ الظُّلَّهِ

.

القمّیّ يوم حرّ و سمائم قال فبلغنا و اللّه أعلم أنّه أصابهم حرّ و هم فى بيوتهم فخرجوا يلتمسون الروح من قبل السحابه التى بعث اللّه عزّ و جلّ فيها العذاب فلمّا غشيهم فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَهُ فَأَصْبَحُوا فِی دارِهِمْ جاثِمِينَ و قيل سلّط اللّه عليهم الحرّ سبعه أيّام حتّى غلت أنهار هم فأظلّتهم سحابه فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا إِنَّهُ كانَ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ .

إِنَّ فِی ذلِکَ لَآيَهً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

وَ إِنَّ رَبَّکَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

وَ إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ

نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ

أى جبرئيل فانّه أمين اللّه على وحيه و قرء بتشديد الزّاى و نصب الرّوح و الأمين.

عَلى قَلْبِکَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ

.

۵۱۴۹

فى الكافى و البصائر عن الباقر عليه السلام: هى الولايه لأمير المؤمنين عليه السلام.

۵۱۵۰

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: الولایه التی نزلت لأمیر المؤمنین علیه السلام

ص :۵۰

يوم الغدير.

بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ

واضح المعنى.

۵۱۵۱

فى الكافى عن أحدهما عليهما السلام: أنّه سئل عنه فقال يبيّن الألسن و لا تبيّنه الألسن.

۵۱۵۲

و فى العلل عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال: ما أنزل اللّه تبارك و تعالى كتاباً و لا وحياً الاّ بالعربيّه فكان يقع فى مسامع الأنبياء بألسنه قومهم و كان يقع فى مسامع نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله بالعربيّه فإذا كلّم به قومه كلّمهم بالعربيّه فيقع فى مسامعهم بلسانهم.و كان أحد لا يخاطب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بأىّ لسان خاطبه الاّ وقع فى مسامعه بالعربيه كلّ ذلك يترجم جبرئيل عنه تشريفاً من اللّه له (ص).

وَ إِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ

و انّ معناه أو ذكره لفى كتب الأنبياء الأوّلين.

أَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً

على صحّه القرآن و نبوّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و قرء تكن بالتاء و آيه بالرّفع أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَماءُ بَنِي إِسْرائِيلَ ان يعرفوه بنعته المذكور فى كتبهم.

وَ لَوْ نَزَّلْناهُ عَلى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ

فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ ما كانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ

لفرط عنادهم و استنكافهم من اتباع العجم.

۵۱۵۳

القمّىّ عن الصادق عليه السلام:

لَوْ نَزَّلْنا القرآن على العجم ما آمنت به العرب و قد نزل على العرب فآمنت به العجم فهذه من فضيله العجم.

كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ

أدخلنا معانيه فِى قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ثم لم يؤمنوا به عناداً.

لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ

الملجئ الى الإيمان.

ص :٥١

فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لاٰ يَشْعُرُونَ

بإتيانه.

فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ

تحسّراً و تأسّفاً

أَ فَبِعَذٰابِنٰا يَسْتَعْجِلُونَ

فيقولون فَأَمْطِرْ عَلَيْنٰا حِجٰارَةً مِنَ السَّمٰاءِ فَأْتِنٰا بِمٰا تَعِدُنٰا و حالهم عند نزول العذاب طلب النّظره.

أَ فَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنٰاهُمْ سِنِينَ

ثُمَّ جٰاءَهُمْ مٰا كٰانُوا يُوعَدُونَ

مٰا أَغْنىٰ عَنْهُمْ مٰا كٰانُوا يُمَتَّعُونَ

لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول فى دفع العذاب و تخفيفه.

۵۱۵۴

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: ارى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى منامه بنى أميّه يصعدون منبره من بعده يضلّون الناس عن الصراط القهقرى فأصبح كئيباً حزيناً فهبط جبرئيل فقال يا رسول اللّه ما لى أراك كئيباً حزيناً قال يا جبرئيل انّى رأيت بنى أميّه فى ليلتى هذه يصعدون منبرى من بعدى يضلّون الناس عن الصراط القهقرى فقال و الذى بعثك بالحق نبيّاً انّ هذا شىء ما اطّلعت عليه فعرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآى من القرآن يؤنسه بها قال أَ فَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنٰاهُمْ سِنِينَ الآيات و انزل عليه إِنّٰا أَنْزَلْنٰاهُ قال جعل اللّه عزّ و جلّ ليله القدر لنبيّه خَيْراً مِنْ ألف شهر ملك بنى أميّه.

وَ مٰا أَهْلَكْنٰا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاّٰ لَهٰا مُنْذِرُونَ

أنذروا أهلها الزاماً للحجّه.

ذِكْرىٰ

تذكره وَ مٰا كُنّٰا ظٰالِمِينَ فنهلك قبل الإنذار.

وَ مٰا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيٰاطِينُ

كما زعم المشركون انّه من قبيل ما يلقى به الشّياطين على الكهنه.

وَ مٰا يَنْبَغِى لَهُمْ

و ما يصحّ لهم ان ينزلوا به وَ مٰا يَسْتَطِيعُونَ و ما يقدرون.

إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ

لكلام الملائكه لَمَعْزُولُونَ أى مصروفون عن استماع القرآن من السماء قد حيل بينهم و بين السمع بالملائكه و الشهب قيل و ذلك لأنّه مشروط بمشاركه فى صفاء الذات و قبول فيضان الحقّ و نفوسهم خبيثه ظلمانيّه شريره.

ص :۵۲

فَلاٰ تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ

من قبيل ايّاك أعنى و اسمعى يا جاره فانّه كان منزّهاً عن ان يشرك باللّه طرفه عين.

وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ

فانّ الاهتمام بشأنهم اهمّ.

۵۱۵۵

فى العيون و فى المجالس عن الرضا عليه السلام:

وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ

و رهطك المخلصين قال هكذا فى قراءه ابىّ بن كعب و هى ثابته فى مصحف عبد اللّه ابن مسعود قال و هذه منزله رفيعه و فضل عظيم و شرف عال حين عنى اللّه عزّ و جلّ بذلك الآل فذكره لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و فى المجمع: نسب القراءه الى الصادق عليه السلام و ابن مسعود.

۵۱۵۶

و القمّىّ قال: نزلت فى رهطك منهم المخلصين قال نزلت بمكّه فجمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بنى هاشم و هم أربعون رجلاً كلّ واحد منهم يأكل الجذع و يشرب القربه فاتّخذ لهم طعاماً يسيراً بحسب ما أمكن فأكلوا حتّى شبعوا فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من يكون وصيّى و وزيرى و خليفتى فقال أبو لهب جزماً سحركم محمّد صلّى اللّه عليه و آله فتفرّقوا فلمّا كان اليوم الثانى امر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ففعل بهم مثل ذلك ثمّ سقاهم اللّبن حتّى رووا فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أيّكم يكون وصيىّ و وزيرى و خليفتى فقال أبو لهب جزماً سحركم محمّد فتفرّقوا فلمّا كان اليوم الثالث امر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ففعل بهم مثل ذلك ثمّ سقاهم اللّبن فقال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أيّكم يكون وصيّى و وزيرى و ينجز عداتى و يقضى دينى فقام علىّ و كان أصغرهم سنّاً و اخمشهم ساقاً و اقلّهم مالاً فقال انا يا رسول اللّه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنت ه

۵۱۵۷

و فى المجمع عن طريق العامّه ما يقرب منه و زاد فى آخره: فقام القوم و هم يقولون لأبى طالب أطع ابنك فقد امّره عليك و أورده.

فى العلل باختصار مع هذه الزّياده و القمّىّ و قوله و رهطك منهم المخلصون قال علىّ بن أبى طالب و حمزه و جعفر و الحسن و الحسين و الأئمّه من آل محمّد صلوات اللّه عليهم.

وَ اخْفِضْ جَنٰاحَکَ لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ

لیّن جانبک لهم مستعار من خفض الطائر جناحه إذا أراد أن ینحط.

۵۱۵۸

فی مصباح الشریعه قال الصادق علیه السلام: قد أمر اللّه أعزّ خلقه و سیّد بریّته محمّد صلّی اللّه علیه و آله بالتواضع فقال وَ اخْفِضْ جَنٰاحَکَ لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ و التواضع مزرعه الخشوع و الخشیه و الحیاء و انّهنّ لا یتبیّن الاّ منها و فیها و لا یسلم الشرف التام الحقیقی الاّ للمتواضع فی ذات اللّه.

فَإِنْ عَصَوْکَ فَقُلْ إِنِّی بَرِیءٌ مِمّٰا تَعْمَلُونَ

القمّیّ

فَإِنْ عَصَوْکَ

یعنی من بعدک فی ولایه علیّ علیه السلام و الأئمّه علیهم السلام قال و معصیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و هو میّت کمعصیته و هو حیّ.

وَ تَوَکَّلْ عَلَی الْعَزِیزِ الرَّحِیمِ

الذی یقدر علی قهر أعدائه و نصر أولیائه یکفک شرّ من یعصیک و قرء فتوکّل .

اَلَّذِی یَرٰاکَ حِینَ تَقُومُ

وَ تَقَلُّبَکَ فِی السّٰاجِدِینَ

.

۵۱۵۹

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: قال اَلَّذِی یَرٰاکَ حِینَ تَقُومُ فی النبوّه وَ تَقَلُّبَکَ فِی السّٰاجِدِینَ قال فی أصلاب النبیّین

۵۱۶۰

و فی المجمع عنهما علیهما السلام:قالا: فی أصلاب النبیّین نبیّ بعد نبی حتّی أخرجه من صلب أبیه عن نکاح غیر سفاح من لدن آدم علیه السلام.

۵۱۶۱

و عن الباقر علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: لا ترفعوا قبلی و لا تضعوا قبلی فانّی أراکم من خلفی کما أراکم من امامی ثمّ تلا هذه الآیه.

أقولُ:یعنی رؤوسکم فی الصلاه.

إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ

لمّا بیّن انّ القرآن لا یصحّ أن یکون مما تنزلت به الشیاطین أکّد ذلک ببیان من تنزّلت علیه.

تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ

کذّاب شدید الإثم.

ص :۵۴

يُلْقُونَ السَّمْعَ وَ أَكْثَرُهُمْ كاذِبُونَ

أى الافّاكون يُلْقُونَ السَّمْعَ الى الشياطين فيتلقّون منهم ظنوناً و أمارات لنقصان علمهم فيضمّون إليها على حسب تخيّلاتهم أشياء لا يطابق أكثرها.

۵۱۶۲

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: ليس من يوم و لا ليله الاّ و جميع الجنّ و الشياطين تزور أئمّه الضلال و يزور أئمّه الهدى عددهم من الملائكه حتّى إذا أتت ليله القدر فهبط فيها من الملائكه الى ولىّ الأمر خلق اللّه أو قال قيّض اللّه عزّ و جلّ من الشياطين بعددهم ثمّ زاروا ولىّ الضلاله فأتوه بالإفك و الكذب حتّى لعلّه يصبح فيقول رأيت كذا و كذا فلو سأل ولّى الامر عن ذلك لقال رأيت شيطاناً أخبرك بكذا و كذا حتّى يفسّر له تفسيراً و يعلمه الضّلاله التى هو عليها.

۵۱۶۳

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قال هم سبعه المغيره و بنان و صايد و حمزه بن عماره البربرىّ و الحارث الشّامىّ و عبد اللّه بن الحارث و ابو الخطّاب.

وَ الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ

و قرء بالتّخفيف قيل هو استيناف أبطل به كونه شاعراً كما زعمه المشركون يعنى أنّ اتباع محمّد صلّى اللّه عليه و آله ليسُوا بغاوين فكيف يكون شاعراً.

و القمّىّ قال نزلت فى الذين غيّروا دين اللّه و خالفوا أمر اللّه عزّ و جلّ هل رأيتم شاعراً قطّ يتبعه أحد و انّما عنى بذلك الذين وضعوا ديناً بارائهم فيتّبعهم النّاس على ذلك.

۵۱۶۴

و فى المعانى عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه قال هل رأيت شاعراً يتبعه أحد انّما هم قوم تفقّهوا لغير اللّه فضلّوا و أضلّوا.

۵۱۶۵

و فى المجمع عن العيّاشىّ عن الصادق(ع): هم قوم تعلّموا و تفقّهوا بغير علم فضلّوا و أضلّوا.

۵۱۶۶

و فى الاعتقادات عنه عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال هم القصّاص.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ

قيل و ذلك لأنّ أكثر كلمات الشعراء

ص :۵۵

خيالات لا حقيقه لها و القمّیّ یعنی يناظرون بالأباطيل و يجادلون بالحجج المضلّين و فی كلّ مذهب يذهبون یعنی بهم المغيّرين دين اللّه.

وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مٰا لاٰ يَفْعَلُونَ

قال يعظون الناس و لا يتّعظون و ينهون عن المنكر و لا ينتهون و يأمرون بالمعروف و لا يعلمون قال و هم الذين غصبوا آل محمّد صلوات اللّه عليهم حقّهم.

إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ وَ ذَكَرُوا اللّٰهَ كَثِيراً وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مٰا ظُلِمُوا

قيل هو استثناء للشّعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر اللّه و يكون أكثر أشعارهم فی التوحيد و الثناء على اللّه تعالى و الحث على طاعته و لو قالوا هجواً أرادوا به الانتصار ممّن هجاهم من الكفّار و مكافاه هجاه المسلمين كحسّان بن ثابت و كعب بن مالك و كعب بن زبير.

و القمّیّ ثمّ ذكر آل محمّد صلوات اللّه عليهم و شيعتهم المهتدين فقال إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا الآيه.

أقولُ:يمكن التوفيق بين التفسيرين بإراده كلا المعنيين فانّ حجج المبطلين من أهل الجدل أيضاً أكثرها خيالات شعريّه لا حقيقه لها و تمويهات لا طائل تحتها كأقاويل الشعراء و كلا الفريقين سيّان فی أَنَّهُمْ فِی كُلِّ وٰادٍ يَهِيمُونَ وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مٰا لاٰ يَفْعَلُونَ الاّ انّ ذكر اتّباع الغاوين انّما هو بالنظر إلى من له رياسه فی الإضلال من اهل المذاهب الباطله و إنكار أحد المعنيين

۵۱۶۷

فی الحديث: يرجع إلى إنكار الحصر فيه ثم ليس المراد بالشعر المذموم الكلام المنظوم باعتبار نظمه كيف و انّ من الشعر لحكمه يعنی من المنظوم و انّ منه لموعظه و انّ منه لثناء على اللّه و على أوليائه بل باعتبار التّشبيب بالحرام و تمزيق الاعراض و مدح من لا يستحقّ و نحو ذلك.

۵۱۶۸

و فی العيون عن الصادق عليه السلام قال: من قال فينا بيت شعر بنى اللّه بيتاً فی الجنّه و قال ما قال فينا قائل شعراً حتّى يؤيّد بروح القدس.

۵۱۶۹

و فی المجمع عن کعب بن مالک: انّه قال یا رسول اللّه ماذا تقول فی الشّعراء قال انّ المؤمن مجاهد بسیفه و الذی نفسی بیده لکأنّما یرضخونهم بالنّبل

۵۱۷۰

قال: و قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لحسّان بن ثابت اهجهم أو هاجهم و روح القدس معک.

۵۱۷۱

و فی الجوامع: قال لکعب بن مالک اهجهم فو الّذی نفسی بیده لهو أشدّ علیهم من النبل.

۵۱۷۲

و فی الکتاب الکشّیّ عن الصادق علیه السلام: یا معشر الشّیعه علّموا أولادکم شعر العبدی فانّه علی دین اللّه.

۵۱۷۳

و فی المعانی عنه علیه السلام: إنّه سئل عن هذه الآیه ما هذا الذکر الکثیر قال من سبح بتسبیح فاطمه الزهراء علیها السلام فقد ذکر اللّه کثیراً.

۵۱۷۴

و فی الکافی عن أمیر المؤمنین علیه السلام: من ذکر اللّه عزّ و جلّ فی السرّ فقد ذکر اللّه کثیراً ان المنافقین کانوا یذکرون اللّه علانیه و لا یذکرونه فی السرّ فقال اللّه تعالی یُرٰاؤُنَ النّٰاسَ وَ لاٰ یَذْکُرُونَ اللّٰهَ إِلاّٰ قَلِیلاً

وَ سَیَعْلَمُ الَّذِینَ ظَلَمُوا أَیَّ مُنْقَلَبٍ یَنْقَلِبُونَ

۵۱۷۵

القمّیّ : ثم ذکر أعدائهم و من ظلمهم فقال جلّ ذکره وَ سَیَعْلَمُ الَّذِینَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ أَیَّ مُنْقَلَبٍ یَنْقَلِبُونَ هٰکذا و اللّه نزلت.

و فی الجوامع: نسب هذه القراءه الی الصادق علیه السلام.

۵۱۷۶

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرء سور الطّواسین الثّلاث فی لیله الجمعه کان من أولیاء اللّه و فی جواره و کنفه و لم یصبه فی الدنیا بؤس أبداً و أعطی فی الآخره من الجنّه حتّی یرضی و فوق رضاه و زوّجه اللّه مائه زوجه من الحور العین.

و زاد فی المجمع: و أسکنه اللّه فی جنّه عدن وسط الجنه مع النبیّین و المرسلین و الوصیّین الرّاشدین.

ص :۵۷

سوره النّمل مكّيه

عـدد آيها ثلاث و تسـعون آيه حجازى أربع بصـرى شامى ثلاث كوفى و اختلافها آيتان وَ أُولُوا بَأْسٍ شَدِيـدٍ حجازى مِنْ قَوارِيرَ غير الكوفىّ.

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

طس

فى المعانى عن الصادق عليه السلام و امّا طس فمعناه انا الطّالب السّميع.

تِلْكَ آياتُ الْقُرْآنِ وَ كِتابٍ مُبِينٍ

هُدىً وَ بُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ

اَلَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَ هُمْ بِالْآخِرَهِ هُمْ يُوقِنُونَ

إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ زَيَّنّا لَهُمْ أَعْمالَهُمْ

بأن جعلناها مشتهاه لطبائعهم محبوبه لأنفسهم فَهُمْ يَعْمَهُونَ عنها لا يدركون ما يتبعها.

أُوْلئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذابِ

كالقتل و الأسر يوم بدر وَ هُمْ فِي الْآخِرَهِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ أشدّ الناس خسراناً لفوات المثوبه و استحقاق العقوبه.

وَ إِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ

لتؤتاه مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ أىّ حكيم و أىّ عليم.

إِذْ قالَ مُوسى لِأَهْلِهِ إِنِّى آنَسْتُ ناراً سَآتِيكُمْ مِنْها بِخَبَرٍ

أى عن حال الطريق لأنّه قد ضـلّه أَوْ آتِيكُمْ بِشِهابٍ قَبَسٍ شعله نار مقبوسه و قرء بتنوينها و العدتان على سبيل الظنّ و لذلك عبّر عنهمـا فى طه بصـيغه الترجّى و التّرديـد للـدّلاله على أنّه ان لم يظفر بهمـا جميعـاً ظفر بأحـدهما بنـاء على ظـاهر الامر و ثقه باللّه kلَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ رجاء ان تستدفؤا بها.

فَلَمّٰا جٰاءَهٰا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النّٰارِ

من فى مكـان النار و هو البقعه المبارکه المـذکوره فى قوله تعالى نُودِيَ مِنْ شٰاطِئِ الْوٰادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبٰارَكَةِ و من حولها و مَن حول مکانهـا وَ سُبْحٰانَ اللّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ من تمام ما نودى به لئلّا يتوهّم من سـماع کلامه تشبّهاً و للتعجّب من عظمه ذلک الأمر

يٰا مُوسىٰ إِنَّهُ أَنَا اللّٰهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

انا القوىّ القادر على ما يبعد من الأوهام کقلب العصاحيّه الفاعل کلّ ما يفعله بحکمه و تدبير.

وَ أَلْقِ عَصٰاكَ

و نودى ان أَلْقِ عَصٰاكَ فَلَمّٰا رَآهٰا تَهْتَزُّ تتحرک باضـطراب كَأَنَّهٰا جَانٌّ حيّه خفيفه سـريعه وَلّٰى مُدْبِراً وَ لَمْ يُعَقِّبْ و لم يرجع من عقّب المقاتل إذا کرّ بعد ما فر يٰا مُوسىٰ لاٰ تَخَفْ من غير ثقه بى إِنِّي لاٰ يَخٰافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ

إِلاّٰ مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ

قيل فيه تعريض لموسى بوکزه القبطىّ و الاستثناء منقطع أو متّصل و ثُمَّ بَدَّلَ مستأنف معطوف على محذوف اى من ظلم ثمّ بدّل ذنبه بالتّوبه،و القمّىّ معنى إِلاّٰ مَنْ ظَلَمَ و لا من ظلم فوضع حرف مکان حرف.

وَ أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضٰاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ

آفه.

۵۱۷۷

فى المعانى عن الصادق عليه السلام قال:

مِنْ غَيْرِ

برص

فِي تِسْعِ آيٰاتٍ

فى جملتهـا أو معهـا على أنّ التسع هى الفلق و الطوفـان و الجراد و القمل و الضـفادع و الـدّم و الطّمسه و الحـدب فى بواديهم و النقصان فى مزارعهم و لمن عـدّا العصا و اليـد من التّسع ان يعـدّ الأخيرين واحداً و لا يعدّ الفلق لأنّه لم يبعث به إلى فرعون کذا قيل إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ قَوْمِهِ إِنَّهُمْ كٰانُوا قَوْماً فٰاسِقِينَ تعليل للارسال.

فَلَمّا جاءَتْهُمْ آياتُنا

بأن جاءهم موسى بها مُبْصِرَةً بيّنه اسم فاعل اطلق للمفعول اشعاراً بأنّها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت ممّا تبصر.

۵۱۷۸

و فى المجمع عن السجّاد عليه السلام: انّه قرء مبصره بفتح الميم و الصّاد اى

مکاناً یکثر فیه التّبصره

قَالُوا هٰذَا سِحْرٌ مُبِینٌ

واضح سحریّته.

وَ جَحَدُوا بِهَا

و کذّبوا بها وَ اسْتَیْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ و قد استیقنتها ظُلْماً لأنفسهم وَ عُلُوًّا ترفّعاً من الإیمان و الانقیاد فَانْظُرْ کَیْفَ کَانَ عَاقِبَهُ الْمُفْسِدِینَ و هو الغرق فی الدّنیا و الحرق فی الآخره.

وَ لَقَدْ آتَیْنَا دَاوُدَ وَ سُلَیْمَانَ عِلْماً

طائفه من العلم أو علماً أیّ علم وَ قَالاَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ ففعلا شکرا له ما فعلا وَ قَالاَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِی فَضَّلَنَا عَلیٰ کَثِیرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِینَ یعمّ من لم یؤت علماً أو مثل علمهما و فیه دلیل علی فضل العلم و شرف اهله حیث شکراه علی العلم و جعلاه أساس الفضل و لم یعتبرا دونه و ما اوتیا من الملک الذی لم یؤت غیرهما و تحریض للعالم علی أن یحمد اللّٰه علی ما أتاه من فضله و ان یتواضع و یعتقد انّه و ان فضّل علی کثیر فقد فضّل علیه کثیر.

وَ وَرِثَ سُلَیْمَانُ دَاوُدَ

المُلک و النبوّه.

۵۱۷۹

فی الکافی عن الجواد علیه السلام: انّه قیل له انّهم یقولون فی حداثه سنّک فقال انّ اللّٰه أوحی الی داوُد ان یستخلف سلیمان علیهما السلام:و هو صبیّ یرعی الغنم فأنکر ذلک عبّاد بنی إسرائیل و علماؤهم فأوحیٰ الی داود ان خذ عصا المتکلّمین و عصا سلیمان و اجعلها فی بیت و اختم علیها بخواتیم القوم فإذا کان من الغد فمن کانَت عصاه أورقت و أثمرت فهو الخلیفه فأخبرهم داود(ع)فقالوا قد رضینا و سلّمنا

وَ قَالَ یَا أَیُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّیْرِ وَ أُوتِینَا مِنْ کُلِّ شَیْءٍ

تشهیراً لنعمه اللّٰه و تنویهاً بها و دعاء للنّاس الی التصدیق بذکر المعجزه.

۵۱۸۰

فی البصائر عن الصادق علیه السلام: انّه تلا رجل عنده هذه الآیه فقال(ع)لیس فیها من و انّما هی وَ أُوتِینَا کلّ شیء

إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِینُ

الذی لا یخفی علی احد.

۵۱۸۱

فی الجوامع عن الصادق علیه السلام: یعنی الملک و النبوّه.

۵۱۸۲

و القمّیّ عنه علیه السلام: أعطی سُلیمان بن داوُد مع علمه معرفه المنطق بکلّ

ص :۶۰

لسان و معرفه اللّغات و منطق الطّير و البهائم و السّباع و كان إذا شاهد الحروب تكلّم بالفارسيّه و إذا قعد لعمّاله و جنوده و أهل مملكته تكلّم بالرّوميّه و إذا خلا بنسائه تكلّم بالسريانيه و النبطيّه و إذا قام فى محرابه لمناجاه ربّه تكلّم بالعربيّه و إذا جلس للوفود و الخصماء تكلّم بالعبرانيّه.

۵۱۸۳

و فى المجمع عنه عن أبيه عليهما السلام قال: أعطى سليمان بن داود ملك مشارق الأرض و مغاربها فملك سبعمائه سنه و ستّه أشهر ملك أهل الدّنيا كلّهم من الجنّ و الإنس و الشياطين و الدوابّ و الطير و السباع و أعطى علم كلّ شىء و منطق كلّ شىء و فى زمانه صنعت الصنايع العجيبه التى سمع بها النّاس و ذلك قوله عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ .

۵۱۸۴

و فى البصائر عنه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عبّاس ان اللّه علّمنا منطق الطّير كما علّم سليمان بن داوُد عليه السلام و منطق كلّ دابّه فى برّ و بحر

۵۱۸۵

و عَنه عليه السلام: انّ سُليمان بن داوُد(ع)قال علّمنا منطق الطّير وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ و قد و اللّه علّمنا منطق الطّير و علم كلّ شىء.

۵۱۸۶

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال: إنّ الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس و لا طير و لا بهيمه و لا شىء فيه الروح و من لم تكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام.

۵۱۸۷

و عن الباقر عليه السلام: انّه وقع عنده زوج ورشان على الحايط فهدلا هديلهما فردّ عليهما كلامهما فمكثا ساعه ثمّ نهضا فلمّا طارا على الحايط هدل الذكر على الأنثى ساعه ثمّ نهضا فسئل(ع)ما هذا الطير فقال كلّ شىء خلقه اللّه من طير و بهيمه او شىء فيه روح فهو اسمع لنا و أطوع من ابن آدم انّ هذا الورشان ظنّ بامرأته فحلفت له ما فعلت فقالت ترضى بمحمّد بن علىّ(ع)فرضيا بى فأخبرته انّه لها ظالم فصدّقها.

و الأخبار فى هذا المعنى عنهم عليهم السلام كثيره.

وَ حُشِرَ

و جمع لِسُلَيْمانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ يحبسون.

۵۱۸۸

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يحبس اوّلهم على آخرهم يعنى ليتلاحقوا.

حَتّٰى إِذٰا أَتَوْا عَلىٰ وٰادِ النَّمْلِ

القمّىّ قعد على كرسيّه و حملته الرّيح فمرّت به على وادى النّمل و هو واد ينبت فيه الذهب و الفضّه و قد وكّل به النّمل و هو

۵۱۸۹

قول الصادق عليه السلام: انّ للّٰه وادياً ينبت الذّهب و الفضّه و قد حماه اللّٰه بأضعف خلقه و هو النّمل لو رامته البخاتى ما قدرت عليه

قٰالَتْ نَمْلَةٌ يٰا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسٰاكِنَكُمْ لاٰ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمٰانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لاٰ يَشْعُرُونَ

انّهم يحطمونكم إذ لو شعروا لم يفعلوا.

فَتَبَسَّمَ ضٰاحِكاً مِنْ قَوْلِهٰا

۵۱۹۰

فى العيون عن الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: فى قوله عزّ و جلّ فَتَبَسَّمَ ضٰاحِكاً مِنْ قَوْلِهٰا قال لمّا قالت النمله يٰا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسٰاكِنَكُمْ لاٰ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمٰانُ وَ جُنُودُهُ حملت الريح صوت النمله الى سليمان و هو مارّ فى الهواء و الريح قد حملته فوقف و قال علىّ بالنّمله فلمّا أُتى بها قال سليمان يٰا ايّتها النمله أ ما علمت انّى نبىّ اللّٰه و انّى لاٰ اظلم أحداً قالت النّمله بلى قال سليمان فلم تحذرينهم ظلمى و قلت يٰا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسٰاكِنَكُمْ قالت النمله خشيت ان ينظروا الى زينتك فيفتتنوا بها فيعبدون غير اللّٰه عزّ و جلّ ثمّ قالت النمله أنت أكبر أم أبوك داود قال سليمان بل أبى داود قالت النمله فلم زيد فى حروف اسمك حرف على حروف اسم أبيك داود عليه السلام قال سليمان ما لى بهذا علم قالت النمله لأن أباك داوُد(ع)داوى جرحه بودّ فسمّى داود و أنت يا سليمان أرجو ان تلحق بأبيك ثمّ قالت النمله هل تدرى لم سخّرت لك الريح من بين ساير المملكه قال سُليمان مٰا لى بهذا علم قالت النمله يعنى عزّ و جلّ بذٰلك لو سخّرت لك جميع المملكه كما سخّرت لك هذه الريح لكان زوالها من بين يديك كزوال الرّيح فَتَبَسَّمَ ضٰاحِكاً مِنْ قَوْلِهٰا .

أقولُ:و لعلّ النمله أرادت بقولها لأنّ أباك داود(ع)داوى جرحه بودّ انّ اسم

أبيك كان ذلك فخفّف و انّما عبّرت عنه بهذه العباره إشاره إلى علّه التسميه و على هذا يزيد حروف اسم أبيه على اسمه وَ قٰالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ اجعلنى ازع شكر نعمتك عندى اى اكفّه و ارتبطه بحيث لا ينفك عنّى و لا انفك عنه اَلَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلىٰ وٰالِدَيَّ أدرج فيه ذكر والديه تكثيراً للنّعمه وَ أَنْ أَعْمَلَ صٰالِحاً تَرْضٰاهُ اتماماً للشكر و استدامه للنّعمه وَ أَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبٰادِكَ الصّٰالِحِينَ فى عدادهم فى الجنّه.

۵۱۹۱

فى البصائر عن الصادق عليه السلام: كان سليمان عنده اسم اللّٰه الأكبر الذى إذا سئل به أعطى و إذا دعى أجاب و لو كان اليوم احتاج إلينا.

وَ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ

و تعرّف الطّير فلم يجد فيها الهدهد فَقٰالَ مٰا لِيَ لاٰ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كٰانَ مِنَ الْغٰائِبِينَ القمّىّ و كان سليمان إذا قعد على كرسيّه جاءت جميع الطير التى سخّرها اللّٰه له فتظلّ الكرسىّ و البساط بجميع من عليه عن حرّ الشمس فغاب عنه الهدهد من بين الطير فوقع الشمس من موضعه فى حجر سليمان فرفع رأسه و قال كما حكى اللّٰه عزّ و جلّ.

لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذٰاباً شَدِيداً

كنتف ريشه أو جعله مع ضدّه فى قفص أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ ليعتبر به أبناء جنسه أَوْ لَيَأْتِيَنِّي و قرء بنونين اوّلهما مفتوحه مشدّده بِسُلْطٰانٍ مُبِينٍ بحجّه تبيّن عذره و الحلف فى الحقيقه على الأوّلين بتقدير عدم الثالث.

۵۱۹۲

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: و انّما غضب عليه لأنّه كان يدلّه على الماء قال فهذا و هو طائر قد أعطى ما لم يعط سليمان و قد كانت الريح و النمل و الجنّ و الانس و الشياطين المرده له طائعين و لم يكن له يعرف الماء تحت الهواء و كان الطّير يعرفه و انّ اللّٰه يقول فى كتابه وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبٰالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتىٰ و قد ورثنا نحن هذا القرآن الذى فيه ما تسير به الجبال و يقطع به البلدان و يحيى به الموتى و نحن نعرف الماء تحت الهواء الحديث.

فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ

زماناً غير مديد يريد به الدّلاله على سرعه رجوعه و قرء بضمّ الكاف فَقٰالَ أَحَطْتُ بِمٰا لَمْ تُحِطْ بِهِ يعنى حال سبا و فى مخاطبته إيّاه بذلك تنبيه

على أنّه فى ادنى خلق اللّه من أحاط علماً بما لم يحط به ليتحاقر إليه نفسه و يتصاغر لـديه علمه وَ جِئْتُكَ مِنْ سَـبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ بخبر محقّق و قرء سبأ بفتح الهمزه و بدونها.

إِنِّى وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ

يعنى بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريّان أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يحتاج إليه الملوك وَ لَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ

وَجَدْتُهَا وَ قَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللّهِ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ

الحقّ و الصّواب فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ اليه.

أَلاّ يَسْجُدُوا لِلّهِ

فَصَـدَّهُمْ لأن لا يسجدوا او زَيَّنَ لَهُمُ ان لا يسجدوا او لا يَهْتَـدُونَ الى ان يسجدوا بزياده لا كقوله مَا مَنَعَكَ أَلاّ تَسْـجُدَ و قرء بالتخفيف على انّها للتنبيه و يا للنّداء و مناداه محذوف اى الا يا قوم اسجدوا اَلَّذِى يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَ مَا تُعْلِنُونَ وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرّد بكمال القدره و العلم حثّاً على سجوده و ردّاً على من يسجد لغيره و اَلْخَبْءَ ما خفى فى غيره و إخراجه إظهاره و هو يعمّ اشراق الكواكب و انزال الأمطار و إنبات النبات بل الإنشاء فانّه إخراج ما فى الشىء بالقوّه الى الفعل و الإبداع فانّه إخراج ما فى العدم إلى الوجود و معلوم انّه يختصّ باللّه سبحانه و القمّىّ فى السماوات المطر و فى الأرض النبات.

اَللّهُ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

الشّامل للمخلوقات كلّها.

قَالَ سَنَنْظُرُ

سنتعرّف من النظر بمعنى التأمّل أَ صَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ .

اِذْهَبْ بِكِتَابِى هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ

ثم تنحّ عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فَانْظُرْ مَا ذَا يَرْجِعُونَ ما ذا يرجع بعضهم إلى بعض من القول، القمّىّ قال الهدهد انّها فى حصن منيع قال سليمان الق كتابى على قبّتها فجاء الهُدهـد فألقى الكتاب فى حجرها فارتاعت من ذلک و جمعت جنودها و قال لهم كما حكى اللّه عزّ و جلّ.

قَالَتْ

أى بعد ما ألق إليها يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّى أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ القمّىّ أى مختوم

۵۱۹۳

و فى الجوامع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: كرم الكتاب ختمه.

إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ

استيناف كأنّه قيل لها ممّن هو و ما هو فقالت إِنَّهُ أى الكتاب أو العنوان مِنْ سُلَيْمَانَ وَ إِنَّهُ و ان المكتوب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَّا تَعْلُوا عَلَىَّ وَ أْتُونِى مُسْلِمِينَ

مؤمنين أو منقادين و هذا كلام فى غايه الوجازه مع كمال الدلاله على المقصود لاشتماله على البسمله الداله على ذات الصانع و صفاته و النهى عن الترفّع الذى هو أمّ الرذائل و الامر بالإسلام الجامع لامّهات الفضائل و ليس الامر فيه بالانقياد قبل إقامه الحجّه على رسالته حتّى يكون استدعاء للتقليد فانّ إلقاء الكتاب إليها على تلك الحاله من أعظم الأدلّه.

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى أَمْرِى

اذكروا ما تستصوبون فيه مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ الّا بمحضركم كأنّها استعطفتهم بذلك ليمالئوها على الإجابه.

قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ

بالأجساد و العدد.

۵۱۹۴

فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: ما يخرج القائم الّا فى اولى قوّه و مَا يكون أُولُوا قُوَّةٍ الّا عشره آلاف

وَ أُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ

بشدّه و شجاعه وَ الْأَمْرُ إِلَيْكِ موكول فَانْظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ من المقاتله و الصّلح نطعك و نتّبع رأيك.

قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا

بنهب الأموال و تخريب الدّيار وَ جَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً بالإهانه و الأسر وَ كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ .

القمّىّ فقال اللّه تعالى وَ كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ .

٥١٩٥

وَ إِنِّی مُرْسِلَهٌ إِلَیْهِمْ بِهَدِیَّهٍ فَناظِرَهٌ

منتظره . کذا فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام

بِمَ یَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ

من حاله حتّی اعمل بحسب ذلک.

ص :۶۵

القمّیّ قالت ان کان هذا نبیّاً من عند اللّه کما یدّعی فلا طاقه لنا به فانّ اللّه عزّ و جلّ لاٰ یغلب و لکن سأبعث إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فان کان ملکاً یمیل إلی الدّنیا قَبِلَها و علمت انّه لا یقدر علینا فبعثت حُقَّةً فیها جوهره عظیمه و قالت للرّسول قل له یثقب هذه الجوهره بلا حدید و لا نار فأتاه الرسول بذلک فأمر سلیمان بعض جنوده من الدّیدان فأخذ خیطاً فی فمه ثمّ ثقبها و أخذ الخیط من الجانب الآخر.

فَلَمّٰا جٰاءَ سُلَيْمٰانَ

أی الرسول و ما أهدت إلیه قٰالَ أَ تُمِدُّونَنِ بِمٰالٍ و قرء بنون واحده مشدّده علی الإدغام فَمٰا آتٰانِيَ اللّٰهُ من النبوّه و الملک الذی لا مزید علیه خَيْرٌ مِمّٰا آتٰاكُمْ فلا حاجه لی الی هدیّتکم و لا وقع لها عندی بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ لأنّکم لا تعلمون الاّ ظاهراً من الحیاه الدّنیا.

اِرْجِعْ

أیّها الرّسولَ إِلَيْهِمْ الی بلقیس و قومها فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لاٰ قِبَلَ لَهُمْ بِهٰا لا طاقه لهم بمقاومتها و لا قدره بهم علی مقاتلتها وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهٰا من سبا أَذِلَّةً بذهاب ما کانوا فیه من العزّ وَ هُمْ صٰاغِرُونَ أسراء مهانون.

القمّیّ فرجع إلیها الرسول فأخبرها بذلک و بقوّه سلیمان فعلمت انّه لا محیص لهٰا فخرجت و ارتحلت نحو سلیمان.

قٰالَ يٰا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهٰا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ

القمّیّ لمّا علم سلیمان باقبٰالها نحوه قال ذلک قیل أراد بذلک ان یریها بعض ما خصّه اللّٰه تعالی به من العجائب الدّاله علی عظیم القدره و صدقه فی دعوه النبوّه و یختبر عقلها بأن ینکّر عرشها فنظر أ تعرفه أم تنکره.

قٰالَ عِفْرِيتٌ

خبیث مٰارد مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقٰامِكَ مجلسک للحکومه قیل و کان یجلس الی نصف النهار وَ إِنِّي عَلَيْهِ علی حمله لَقَوِيٌّ أَمِينٌ لا اختزل منه شیئاً و لا ابدّله.

قٰالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتٰابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ

القمّیّ قال سلیمان یعنی بعد مقاله العفریت أرید اسرع من ذلک فقال آصف بن برخیا

أَنَا آتِيکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْکَ طَرْفُکَ

فدعا اللّه عزّ و جلّ بالاسم الأعظم فخرج السّرير من تحت كرسىّ سليمانَ.

۵۱۹۶

و فى روضه الواعظين عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه سئل عن اَلَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتٰابِ قال ذلك وصىّ اخى سليمان بن داود.

۵۱۹۷

و فى البصائر و الكافى عن الباقر عليه السلام: انّ اسم اللّه الأعظم على ثلاثه و سبعين حرفاً و انّما كان عند اصف منها حرف واحد فتكلّم به فخسف بالأرض ما بينه و بين سرير بلقيس حتّى تناول السّرير بيده ثمّ عادت الأرض كما كانت اسرع من طرفه عين و عندنا نحن من الاسم الأعظم اثنان و سبعون حرفاً و حرف عند اللّه استأثر به فى علم الغيب عنده و لا حول و لا قوّه الاّ باللّه العلىّ العظيم و فى روايه أخرى من البصائر:

فتكلّم به فانخسفت الأرض ما بينه و بين السّرير و التفت القطعتان و حوّل من هذه الى هذه.

و فى أخرى من الكافى عن الهادى عليه السلام قال: فتكلّم به فانخرقت له الأرض فيما بينه و بين سبا فتناول عرش بلقيس حتّى سيّره الى سليمان ثمّ انبسطت الأرض فى أقلّ من طرفه عين.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: إنّ الأرض طويت له.

۵۱۹۸

و عن العيّاشى عن الهادى عليه السلام قال:

اَلَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتٰابِ

آصف بن برخيا و لم يعجز سليمان عن معرفه ما عرف آصف لكنّه(ع)احبّ ان يعرّف الجنّ و الانس انّه الحجّه من بعده و ذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر اللّه ففهّمه اللّه ذلك لئلاّ يختلف فى إمامته و دلالته كما فهّم سليمان(ع)فى حياه داود(ع)لتعرف إمامته و نبوّته من بعده لتأكيد الحجّه على الخلق

فَلَمّٰا رَآهُ

رأى العرش مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ حاصلاً بين يديه قٰالَ تلقّياً للنّعمه بالشّكر على شاكله المخلصين من عباد اللّه هٰذٰا مِنْ فَضْلِ رَبِّى تفضّل به علىّ من غير استحقاق لِيَبْلُوَنِى أَ أَشْكُرُ بأن أراه فضلاً من اللّه بلا حول منّى و لا قوّه و أقوم بحقّه أَمْ أَكْفُرُ بأن أجد نفسى فى

البین أو اقصر فی أداء مواجبه وَ مَنْ شَکَرَ فَإِنَّمٰا یَشْکُرُ لِنَفْسِهِ فانّه به یستجلب لها دام النعمه و مزیدها وَ مَنْ کَفَرَ

ص :۶۷

فَإِنَّ رَبِّی غَنِیٌّ

عن شکره کَرِیمٌ بالإنعام علیه ثانیاً.

قالَ نَکِّرُوا لَها عَرْشَها

بتغییر هیئته و شکله نَنْظُرْ أَ تَهْتَدِی أَمْ تَکُونُ مِنَ الَّذِینَ لا یَهْتَدُونَ الی معرفته.

فَلَمّا جاءَتْ قِیلَ أَ هکَذا عَرْشُکِ

تشبیهاً علیها زیاده فی امتحان عقلها قالَتْ کَأَنَّهُ هُوَ و لم تقل هو هو لاحتمال أن یکون مثله و ذلک من کمال عقلها وَ أُوتِینَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِها وَ کُنّا مُسْلِمِینَ قیل هی من تتمّه کلامها کأنّها ظنّت انّه أراد بذلک اختبار عقلها و إظهار معجزه لها فقالت وَ أُوتِینَا الْعِلْمَ بکمال قدره اللّه و صحّه نبوّتک قبل هذه الحاله.

وَ صَدَّها ما کانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللّهِ

أی وَ صَدَّها عبادتها الشمس عن التقدّم الی الإسلام إِنَّها کانَتْ مِنْ قَوْمٍ کافِرِینَ و قرء بفتح الهمزه علی البدل ای صَدَّها نشوها بین أظهر الکفّار أو علی التعلیل.

قِیلَ لَهَا ادْخُلِی الصَّرْحَ

القصر و قیل عرصه الدّار فَلَمّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّهً وَ کَشَفَتْ عَنْ ساقَیْها قالَ إِنَّهُ انّ ما تظنّیه ماء صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مملس مِنْ قَوارِیرَ من الزجاج قالَتْ رَبِّ إِنِّی ظَلَمْتُ نَفْسِی بعبادتی للشمس و قیل بظنّی بسلیمان فانّها حسبت انّه یغرقها فی اللّجه وَ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَیْمانَ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ فیما امر به عباده

۵۱۹۹

روی: انّه امر قبل قدومها فبنی قصر صحنه من زجاج ابیض و اجری من تحته الماء و القی فیه حیوانات البحر و وضع سریره فی صدره فجلس علیه فلمّا أبصرته ظنّت ماءً راکداً و کَشَفَتْ عَنْ ساقَیْها .

و القمّیّ و کان قد امر انّ یتّخذ لها بیتاً من قواریر وضعه علی الماء ثمّ قِیلَ لَهَا ادْخُلِی الصَّرْحَ و ظنّت انّه ماء فرفعت ثوبها و أبدت ساقیها فإذا علیهما شعر کثیر فقیل لها إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوارِیرَ قالَتْ رَبِّ إِنِّی ظَلَمْتُ الآیه فتزوّجها سلیمان و هی بلقیس بنت الشراح الحمیریه و قال سلیمان للشیاطین اتّخذوا لها شیئاً یذهب هذا الشعر عنها فعملوا الحمّامات و طبخوا النّوره فالحمّامات و النّوره ممّا اتخذته الشیاطین لبلقیس و کذا الأرحیه التی تدور علی الماء.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً أَنِ اعْبُدُوا اللّهَ فَإِذا هُمْ فَرِيقانِ يَخْتَصِمُونَ

.

۵۲۰۰

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: يقول مصدّق و مكذّب قال الكافرون منهم أ تشهدون أَنَّ صالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قالَ الْمُؤْمِنُون إِنّا بِالَّذِى أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قال الكافرون منهم إِنّا بِالَّذِى آمَنْتُمْ بِهِ كافِرُونَ وَ قالُوا يا صالِحُ ائْتِنا بِآيَهٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ فجاء هم بناقه فعقرُوها و كان الَّذِى عقرها أزرق احمر ولد زنا.

قالَ يا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَهِ قَبْلَ الْحَسَنَهِ

بالعقوبه قبل التّوبه فانّهم كانوا يقولون ان صدق إيعاده تبنا، القمّىّ انّهم سألوه قبل أن تأتيهم النّاقه ان يأتيهم بعذاب اليم فأرادوا بذلك امتحانه قالَ يا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَهِ قَبْلَ الْحَسَنَهِ يقول بالعذاب قبل الرّحمه لَوْ لا تَسْتَغْفِرُونَ اللّهَ قبل نزوله لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ بقبولها فانّها لا تقبل حينئذ.

قالُوا اطَّيَّرْنا بِكَ وَ بِمَنْ مَعَكَ

تشأ منّا إذ تتابعت علينا الشّدائد و أوقع بيننا افتراق منذ اخترعتم دينكم.

۵۲۰۱

القمّىّ : أصابهم جوع شديد فقالوا هذا من شؤمك و شؤم الذين معك أصابنا هذا و هى الطّيره قالَ طائِرُكُمْ عِنْدَ اللّهِ قال يقول خيركم و شرّكم من عند اللّه

بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ

تختبرون بتعاقب السرّاء و الضرّاء.

وَ كانَ فِی الْمَدِينَه تِسْعَهُ رَهْطٍ

تسعه نفر يُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ وَ لا يُصْلِحُونَ أى شأنهم الإفساد الخالص عن شوب الصلاح.

القمّىّ كانوا يعملون فى الأرض بالمعاصى.

قالُوا

قال بعضهم لبعض تَقاسَمُوا بِاللّهِ أى تحالفوا امر مقول أو خبر وقع بدلاً لَنُبَيِّتَنَّهُ وَ أَهْلَهُ لنباغتن صالحاً و أهله ليلاً ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ

لولیّ دمه و قرء لتبیتنّه و لتقولنّ بالتاء و صیغه الجمع علی خطاب بعضهم لبعض مٰا شَهِدْنٰا مَهْلِکَ أَهْلِهِ فضلاً ان تولّینا إهلاکهم و هو یحتمل المصدر و الزمان و المکان و قرء بفتح اللاّم مع فتح المیم

ص :۶۹

و ضمّها وَ إِنّٰا لَصٰادِقُونَ و نحلف إِنّٰا لَصٰادِقُونَ او و الحال إِنّٰا لَصٰادِقُونَ يعنون نُورّى القمّىّ يقول لنفعلنّ.

وَ مَكَرُوا مَكْراً

بهذه المواضعه وَ مَكَرْنٰا مَكْراً بأن جعلناهٰا سبباً لإهلاكهم وَ هُمْ لاٰ يَشْعُرُونَ بذلك.

۵۲۰۲

روى: انّه كان لصالح فى الحجر مسجد فى شعب يصلّى فيه فقالوا زعم أنّه يفرغ منّا اى فنفرغ منه و من اهله قبل الثلاث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخره جبالهم فطبقت عليهم فم الشّعب فهلكوا ثمّه و هلك الباقون فى أماكنهم بالصيحه.

و القمّىّ فأتوا صالحاً ليلاً ليقتلوه و عند صالح ملائكه يحرسونه فلمّا أتوه قاتلتهم الملائكه فى دار صالح رجماً بالحجاره فأصبحوا فى داره مقتلين و أخذت قومه الرَّجْفَه فَأَصْبَحُوا فِى دٰارِهِمْ جٰاثِمِينَ .

فَانْظُرْ كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَهُ مَكْرِهِمْ أَنّٰا دَمَّرْنٰاهُمْ

و قرء بفتح الهمزه وَ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ

فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خٰاوِيَهً

خاليه من خوى البطن إذا خلا أو سٰاقطه منهدمه من خوى النجم إذا سقط بِمٰا ظَلَمُوا بسبب ظلمهم إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَهً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فيتّعظون.

وَ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا

صٰالحاً و من معه وَ كٰانُوا يَتَّقُونَ الكفر و المعاصى فلذلك خصّوا بالنجاه.

وَ لُوطاً إِذْ قٰالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ الْفٰاحِشَهَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ

تعلمون خبثها أو يبصرها بعضكم من بعض و كانوا يعلنون.

أَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجٰالَ شَهْوَهً مِنْ دُونِ النِّسٰاءِ

اللاّتى خلقن لذلك بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ سفهاء.

فَمٰا كٰانَ جَوٰابَ قَوْمِهِ إِلاّٰ أَنْ قٰالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنٰاسٌ يَتَطَهَّرُونَ

يتنزّهون عن أفعالنا.

فَأَنْجَيْنٰاهُ وَ أَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنٰاهٰا مِنَ الْغٰابِرِينَ

قدّرنا كونها من الباقين فى العذاب و قرء قَدَرْناها بالتخفيف.

وَ أَمْطَرْنٰا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَسٰاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ

مضى مثله.

قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَ سَلاٰمٌ عَلىٰ عِبٰادِهِ الَّذِينَ اصْطَفىٰ

.

٥٢٠٣

فى الجوامع عنهم(ع) و القمّىّ قال: هم آل محمّد صلوات اللّٰه عليه و عليهم

آللّٰهُ خَيْرٌ أَمّٰا يُشْرِكُونَ

و قرء بالياء الزام لهم و تهكّم به و تسفيه لرأيهم.

أَمَّنْ

بل ام من خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَأَنْبَتْنٰا بِهِ حَدٰائِقَ ذٰاتَ بَهْجَةٍ عدل عن الغيبه الى التكلّم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته كما قال مٰا كٰانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهٰا شجر الحدائق أَ إِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ أ غيره يقرن به و يجعل له شريكاً و هو المتفرّد بالخلق و التكوين بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ عن الحقّ و هو التّوحيد.

أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرٰاراً وَ جَعَلَ خِلاٰلَهٰا أَنْهٰاراً

جاريه وَ جَعَلَ لَهٰا رَوٰاسِيَ جبالاً يتكوّن فيها المعادن و ينبع من حضيضها المنابع وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ العذاب و الملح حٰاجِزاً برزخاً و قد مرّ بيانه فى سوره الفرقان أَ إِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ الحقّ فيشركون.

أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ

الذى أحوجه شدّه ما به الى اللّجأ إلى اللّٰه إِذٰا دَعٰاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفٰاءَ الْأَرْضِ خلفاء فيها بأن ورثكم سكناها و التصرّف فيها ممّن كان قبلكم أَ إِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ الذى متّعكم بهذه النعم قَلِيلاً مٰا تَذَكَّرُونَ أى تذكرون آلاءه تذكّرا قليلاً و مٰا مزيده و قرء بتشديد الذّال و بالياء معه.

٥٢٠٤

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: نزلت فی القائم من آل محمّد صلّی اللّه علیه و آله هو و اللّه اَلْمُضْطَرَّ إذا صلّی فی المقام رکعتین و دعا اللّه عزّ و جلّ فأجابه

وَ یَکْشِفُ السُّوءَ

و یجعله خلیفه فی الأرض

۵۲۰۵

و فی روایه: فیکون أوّل من یبایعه جبرئیل ثمّ الثلاثمائه و الثلاثه عشر رجلاً و قد سبق کلام آخر فی هذه الآیه فی سوره البقره عند قوله تعالی أُجِیبُ دَعْوَهَ الدّاعِ .

أَمَّنْ يَهْدِيكَمْ فِى ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ

بالنجوم و علامات الأرض وَ مَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ يعنى المطر أَ إِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ يقدر على شىء من ذلك تَعَالَى اللّٰهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ .

أَمَّنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ

أى بأسباب سماويّه و ارضيّه أَ إِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ يفعل ذلك قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ على انّ غيره يقدر على شىء من ذلك إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فى اشراككم.

قُلْ لاٰ يَعْلَمُ مَنْ فِى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللّٰهُ

۵۲۰۶

فى نهج البلاغه: انَّ أمير المؤمنين عليه السلام اخبر يوماً ببعض الأمور التى لم يأت بعد فقيل له أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فضحك(ع)و قال ليس هو بعلم غيب انّما هو تعلّم من ذى علم و انّما علم الغيب علم السّاعه و ما عدّده اللّٰه سبحانه بقوله إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَهِ الآيه فيعلم سبحانه ما فى الأرحام من ذكر و أنثى و قبيح أو جميل و سخىّ أو بخيل و شقىٌّ أو سعيد و من يكون للنّار حطباً أو فى الجنان للنبيّين مرافقاً فهذا علم الغيب الذى لا يعلمه إلاّ اللّٰه و ما سوى ذلك فعلم علّمه اللّٰه نبيّه فعلّمنيه و دعا لى ان يعيه صدرى و تضمّ عليه جوارحى

وَ مَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ

متى ينشرون.

بَلِ ادّارَكَ

تتابع حتّى استحكم عِلْمُهُمْ فِى الْآخِرَهِ القمّىّ يقول علموا ما كانوا جهلوا فى الدنيا و قرء بدون الالف مع تخفيف الدّال و تشديدها بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِنْهَا فى حيره بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ لاختلال بصيرتهم قيل الاضرابات الثلاث تنزيل لأحوالهم.

وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَ إِذَا كُنَّا تُرَاباً وَ آبَاؤُنَا أَ إِنَّا لَمُخْرَجُونَ

من الأجداث أو من الفناء إلى الحياه و تكرير الهمزه للمبالغه فى الإنكار و قرء بحذف الأولى و بحذفهما و اننا بالنّونين.

لَقَدْ وُعِدْنَا هٰذَا نَحْنُ وَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هٰذَا إِلاّ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

اكاذيبهم التى هى كالاسمار.

قُلْ سِيرُوا فِى الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ

تهديد لهم على التكذيب و تخويف بأن ينزل عليهم مثل ما نزل بالمكذّبين قبلهم و التعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفاً للمجرمين فى ترك الجرائم.

وَ لاٰ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ

على تكذيبهم و اعراضهم وَ لاٰ تَكُنْ فِى ضَيْقٍ فى حرج صدر و قرء بكسر الضاد مِمّٰا يَمْكُرُونَ من مكرهم فانّ اللّٰه يعصمك من الناس.

وَ يَقُولُونَ مَتىٰ هٰذَا الْوَعْدُ

العذاب الموعود إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ

قُلْ عَسىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ

تبعكم و لحقكم و القمّىّ أى قد قرب من خلفكم بَعْضُ الَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ حلوله قيل هو عذاب يوم بدر.

وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النّٰاسِ

بتأخيره عقوبتهم على المعاصى وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاٰ يَشْكُرُونَ لا يعرفون حقّ النعمه فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه.

وَ إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مٰا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ

ما تخفيه وَ مٰا يُعْلِنُونَ من عداوتك فيجازيهم عليه

وَ مٰا مِنْ غٰائِبَةٍ فِى السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ

خافيه فيهما إِلاّٰ فِى كِتٰابٍ مُبِينٍ.

۵۲۰۷

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام فى حديث: و انّ فى كتاب اللّٰه لآيات ما يراد بها امر الا ان يأذن اللّٰه به مع ما قد يأذن اللّٰه ممّا كتبه الماضون جعله اللّٰه لنا فى أمّ الكتاب انّ اللّٰه يقول وَ مٰا مِنْ غٰائِبَةٍ الآيه ثمّ قال ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتٰابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنٰا مِنْ عِبٰادِنٰا فَنَحْنُ الَّذِينَ اصطفٰينا اللّٰه و أورثنا هذا الذى فيه تبيان كلّ شىء.

إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلىٰ بَنِى إِسْرٰائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

كالتشبيه و التنزيه و أحوال الجنّه و النار و عزيز و المسيح.

وَ إِنَّهُ لَهُدىً وَ رَحْمَهٌ لِلْمُؤْمِنِينَ

فإنهم المشفعون به.

إِنَّ رَبَّکَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ

بين بنى إسرائيل بِحُكْمِهِ أى بحكمته أو بما يحكم به و هو الحقّ وَ هُوَ الْعَزِيزُ فلا يردّ قضاءه اَلْعَلِيمُ بحقيقه ما يقضى فيه و حكمته.

ص :٧٣

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ و لا تبال بمعاداتهم إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ و صاحب الحقّ حقيق بالوثوق بحفظ اللّه و نصره.

إِنَّكَ لاٰ تُسْمِعُ الْمَوْتىٰ وَ لاٰ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعٰاءَ

و قرء بالياء المفتوحه و رفع الصمّ إِذٰا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ شبّهوا بالموتى و الصم لعدم انتفاعهم بما يتلى عليهم

وَ مٰا أَنْتَ بِهٰادِي الْعُمْيِ

و قرء

تهدى العمى

عَنْ ضَلاٰلَتِهِمْ

حيث انّ الهدايه لاٰ تحصل الاّ بالبصر إِنْ تُسْمِعُ مٰا يجدى اسماعك إِلاّٰ مَنْ يُؤْمِنُ بِآيٰاتِنٰا من هو فى علم اللّٰه كذلك فَهُمْ مُسْلِمُونَ مخلصون.

وَ إِذٰا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ

و هو ما وعدوا به من الرّجعه عند قيام المهدىّ عليه السلام كما يأتى بيانه عن قريب أَخْرَجْنٰا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النّٰاسَ كٰانُوا بِآيٰاتِنٰا لاٰ يُوقِنُونَ و قرء تكلمهم بالتخفيف من الكلم بمعنى الجرح.

۵۲۰۸

و فى الجوامع عن الباقر عليه السلام قال: كلم اللّٰه من قرء تكلمهم و لكن تكلّمهم بالتشديد.

۵۲۰۹

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: انتهى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله الى أمير المؤمنين عليه السلام و هو نائم فى المسجد قد جمع رملاً و وضع رأسه عليه فحرّكه برجله ثمّ قال له قم يا دابّه الأرض فقال رجل من أصحابه يا رسول اللّٰه أ يسمّى بعضنا بعضاً بهٰذا الاسم فقال لاٰ و اللّٰه ما هو إلاّ له خاصّه و هو الدّابّه الذى ذكره اللّٰه فى كتابه فقال عزّ و جلّ وَ إِذٰا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ الآيه ثمّ قال يا علىّ إذا كان آخر الزمان أخرجك اللّٰه فى أحسن صوره و معك ميسم تسم به أعداءك فقال رجل لأبى عبد اللّٰه عليه السلام انّ العامّه يقولون إنّ هذه الدابّه انما تكلّمهم فقال أبو عبد اللّٰه كلمهم اللّٰه فى نار جهنّم انّما هو يكلّمهم من الكلام.

۵۲۱۰

و عنه عليه السلام قال: قال رجل لعمّار بن ياسر يا أبا اليقظان انّ آيه فى كتاب اللّٰه قد أفسدت قلبى و شكّكتنى فقال و ايّه آيه هى قال قوله عزّ و جلّ وَ إِذٰا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ الآيه فأيّه دابّه هذه قال عمّار و اللّٰه مٰا اجلس و لا آكل و لا اشرب حتّى أريكها

فجاء عمّار مع الرجل الى أمير المؤمنين علیه السلام و هو یأکل تمراً و زبداً فقال یا أبا الیقظان هلمّ فاقبل عمّار و جلس یأکل معه فتعجّب الرجل منه فلمّا قام عمّار قال الرجل سبحان اللّه انّک حلفت ان لا تأکل و لا

ص: ۷۴

تشرب و لا تجلس حتّى ترينى الدابّه قال عمّار قد أريتكها ان كنت تعقل.

۵۲۱۱

و فى المجمع انّه روى العيّاشى: هٰذه القصه بعينها عن أبى ذرّ أيضاً.

۵۲۱۲

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: و لقد أعطيت الست علم المنايا و البلايا و الوصايا و فصل الخطاب و انّى لصاحب الكرّات و دوله الدول و انّى لصاحب العصا و الميسم و الدّابه الّتى تكلّم الناس.

۵۲۱۳

و فى الإكمال عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: بعد ان ذكر الدجال و من يقتله قال الا انّ بعد ذلك الطامه الكبرى قيل و ما ذلك يا أمير المؤمنين قال خروج دابّه الأرض من عند الصفا و معها خاتم سليمان(ع)و عصا موسى(ع)تضع الخاتم على وجه كلّ مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقّاً و تضعه على وجه كلّ كافر فيكتب هذا كافر حقّاً حتّى ان المؤمن لينادى الويل لك حقّاً يا كافر و انّ الكافر ينادى طوبى لك يا مؤمن وددت انّى كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً ترفع الدّابه رأسها من بين الخافقين بإذن اللّه جلّ جلاله و ذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبه فلا تقبل توبه و لاٰ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمٰانُهٰا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمٰانِهٰا خَيْراً.

ثمّ قال عليه السلام لا تسألونى عمّا يكون بعد هٰذا فانّه عهد الى حبيبى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ان لاٰ اخبر به غير عترتى.

۵۲۱۴

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: قال دابّه الأرض طولها ستّون ذراعاً لا يدركها طالب و لا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه و يكتب بين عينيه مؤمن و تسم الكافر بين عينيه و يكتب بين عينيه كافر و معها عصا موسى(ع)و خاتم سليمان(ع)فتجلو وجه المؤمن بالعصا و تخطم انف الكافر بالخاتم حتّى يقال يا مؤمن و يا كافر.

۵۲۱۵

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّه سئل عن الدابّه فقال اما و اللّٰه ما لها ذَنَب و انّ لها لَلِحْيَةً.

وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّهٍ فَوْجاً

يعنى يوم الرّجعه مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيٰاتِنٰا يعنى بالأئمّه عليهم السلام فَهُمْ يُوزَعُونَ يحبس اوّلهم على آخرهم ليتلاحقوا.

حَتّٰى إِذٰا جٰاؤُ

إلى المحشر قٰالَ أَ كَذَّبْتُمْ بِآيٰاتِى وَ لَمْ تُحِيطُوا بِهٰا عِلْماً أَمّٰا ذٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ام أىّ شىء كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بعد ذلك و هو للتّبكيت إذ لم يفعلوا غير التكذيب.

وَ وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ

حلّ بهم العذاب الموعود بِمٰا ظَلَمُوا بسبب ظلمهم و هو التكذيب بآيات اللّه فَهُمْ لاٰ يَنْطِقُونَ بالاعتذار لشغلهم بالعذاب.

۵۲۱۶

القمّىّ عن الصادق عليه السلام فى الحديث: الذى مضى فى تفسير الدّابه اوّلاً قال و الدليل على أن هذا فى الرجعه قوله وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً الآيه قال الآيات أمير المؤمنين و الأئمّه عليهم السلام فقال الرجل انّ العامّه تزعم أنّ قوله عزّ و جلّ وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً عنى فى يوم القيامه فقال عليه السلام فيحشر اللّه عزّ و جلّ يوم القيامه من كلّ أمّه فوجاً و يدع الباقين لا و لكنّه فى الرجعه و امّا آيه القيامه فهى وَ حَشَرْنٰاهُمْ فَلَمْ نُغٰادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً .

۵۲۱۷

و عنه عليه السلام: ليس أحد من المؤمنين قتل الاّ و يرجع حتّى يموت و لا يرجع الاّ من محض الايمان محضاً و من محض الكفر محضاً

۵۲۱۸

و فى الكافى عنه عليه السلام: فى قوله بَعَثْنٰا عَلَيْكُمْ عِبٰاداً لَنٰا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ انّهم قوم يبعثهم اللّه قبل خروج القائم فلا يدعون وتراً لآل محمّد صلوات اللّه عليهم الاّ قتلوه و قد سبق تمام الحديث فى سوره بنى إسرائيل فلا حاجه بنا الى إعادته

۵۲۱۹

قال فى المجمع و قد تظاهرت الأخبار عن ائمّه الهدى من آل محمّد صلوات اللّه عليهم: فى انّ اللّه تعالى سيعيد عند قيام المهدىّ عليه السلام قوماً ممّن تقدّم موتهم فى أوليائه و شيعته ليفوزوا بثواب نصرته و معونته و يتبهّجوا بظهور دولته و يعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم و ينالوا بعض ما يستحقّونه من العقاب فى القتل على أيدى شيعته أو الذلّ و الخزى ممّا يشاهدون من علوّ كلمته و لا يشكّ عاقل انّ هٰذا مقدور للّه تعالى غير مستحيل فى نفسه و قد فعل اللّه ذلك فى الأمم الخاليه و نطق القرآن بذلك فى عدّه مواضع مثل قصّه عزيز و غيره على مٰا فسّرناه فى موضعه و صحّ

۵۲۲۰

عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قوله: سيكون فى أمّتى كلّ مٰا كان فى بنى إسرائيل حذو النّعل و القذه بالقذّه حتّى لو أنّ أحدهم

دخل حجر ضب لدخلتموه أقولُ:و قد صنّف الحسن بن سليمان الحلّى طاب ثراه كتاباً فى فضائل أهل البيت عليهم السلام أورد فيه اخباراً كثيره فى اثبات الرجعه و تفاصيل أحوالها و ذكر فيه انّ الدابّه

ص: ۷۶

أمير المؤمنين عليه السلام فى اخبار كثيره متوافقه المعانى و نقل أكثرها من كتاب سعد بن عبد اللّه المسمّى بمختصر البصائر و لنورد هنا من كتابه حديثاً واحداً و من أراد سائرها فليراجع إليه و هو

۵۲۲۱

ما رواه عن الأصبغ بن نباته: انّ عبد اللّه الكواء اليشكرىّ قام الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين انّ اناساً من أصحابك يزعمون انّهم يردّون بعد الموت فقال أمير المؤمنين(ع)نعم تكلّم بما سمعت و لا تزد فى الكلام ممّا قلت لهم قال قلت لا ـ أؤمن بشىء ممّا قلتم فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ويلك انّ اللّه عزّ و جلّ ابتلى قوماً بما كان من ذنوبهم فأماتهم قبل آجالهم التى سمّيت لهم ثمّ ردّهم إلى الدنيا ليسوفوا أرزاقهم ثمّ أماتهم بعد ذلك قال فكبر علىّ بن (۱)الكوّا و لم يهتد له فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ويلك تعلم انّ اللّه عزّ و جلّ قال فى كتابه وَ اخْتٰارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقٰاتِنٰا فانطلق بهم معه ليشهدوا له إذا رجعوا عند الملأ من بنى إسرائيل انّ ربّى قد كلّمنى فلو انّهم سلّموا ذلك و صدّقوا به لكان خير لهم و لكنّهم قالوا لموسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً قال اللّه تعالى فَأَخَذَتْكُمُ الصّٰاعِقَةُ يعنى الموت وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنٰاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ا فترى يا بن الكوّا انّ هؤلاء قد رجعوا إلى منازلهم بعد ما ماتوا فقال ابن الكوّا و ما ذاك ثمّ أماتهم مكانهم فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ويلك أ و ليس قد أخبرك فى كتابه حيث يقول وَ ظَلَّلْنٰا عَلَيْكُمُ الْغَمٰامَ وَ أَنْزَلْنٰا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوىٰ فهذا بعد الموت إذ بعثهم و أيضاً مثلهم يا ابن الكوّا الملأ من بنى إسرائيل حيث يقول اللّه عزّ و جل أ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقٰالَ لَهُمُ اللّٰهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيٰاهُمْ و قوله عزّ و جلّ فى عُزير حيث اخبر اللّه فقال أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلىٰ قَرْيَةٍ وَ هِيَ خٰاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِهٰا قٰالَ أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا فَأَمٰاتَهُ اللّٰهُ و اخذه بذلك الذنب مِائَةَ عٰامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ و ردّه إلى الدنيا فقال كَمْ لَبِثْتَ فقال لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قٰالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عٰامٍ فلا تشك يا ابن الكوّا فى قدره اللّه عزّ و جلّ.

أَ لَمْ يَرَوْا أَنّٰا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ

بالنوم و القرار وَ النَّهٰارَ مُبْصِراً قيل أصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الأبصار حالاً من أحواله المجبول عليها إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

وَ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ

فى القرن

۵۲۲۲

روى: انّ النبىّ صلى اللّه عليه و آله سُئل عنه

۱- ۱) .فى النسخ التى عندنا فكبّر علىّ بن الكوّا و الظاهر عبد اللّه بن الكواء كما لا يخفى.

فقال قرن من نور التقمه إسرافيل فوصف بالسعه و الضيق و اختلف فى أنّ أعلاه ضيّق و أسفله واسع أو بالعكس و لكلّ وجه و ورد انّ فيه ثقباً بعدد كلّ إنسان ثقبه فيها روحه

فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ

من الهول و عبّر عنه بالماضى لتحقّق وقوعه إِلاّٰ مَنْ شٰاءَ اللّٰهُ ان لا يفزع بأن يثبت قلبه وَ كُلٌّ أَتَوْهُ دٰاخِرِينَ صاغرين و قرء بقصر الهمزه و فتح التاء.

وَ تَرَى الْجِبٰالَ تَحْسَبُهٰا جٰامِدَةً

ثابته فى مكانها وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحٰابِ فى السرعه و ذلك لأنّ اجرام الكبار إذا تحرّكت فى سمت واحد لا تكاد تتبيّن حركتها صُنْعَ اللّٰهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ احكم خلقه و سوّاه على ما ينبغى إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمٰا تَفْعَلُونَ عالم بظواهر الافعال و بواطنها فيجازيهم عليها و قرء بالتّاء.

مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهٰا وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ

و قرء بالإضافه.

وَ مَنْ جٰاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النّٰارِ

فكبّوا فيها على وجوههم هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاّٰ مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ على إراده القول القمّىّ قال الحسنه و اللّٰه ولايه أمير المؤمنين عليه السلام و السيئه و اللّٰه اتباع أعدائه

۵۲۲۳

و فى الكافى عن الصادق عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام:

فى هذه الآيه قال الحسنه معرفه الولايه و حبّنا أهل البيت و السيئه إنكار الولايه و بغضنا اهل البيت ثمّ قرء الآيه

۵۲۲۴

و عن الباقر عليه السلام: فى قوله تعالى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهٰا حُسْناً قال من تولّى الأوصياء من آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم و اتّبع آثارهم فذاك يزيده ولايه من مضى من النبيّين و المؤمنين الأوّلين حتّى يصل ولايتهم الى آدم(ع)و هو قول اللّٰه مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهٰا ندخله الجنه

۵۲۲۵

و فى روضه الواعظين عنه عليه السلام فى هذه قال: الحسنه ولايه علىّ و حبّه و السيئه عداوته و بغضه و لا يرفع معهما عمل و قد

مضی فی آخر سوره الانعام حدیث فی صدر الآیتین.

إِنَّما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هٰذِهِ الْبَلْدَهِ الَّذِی حَرَّمَها

القمّیّ یعنی مکّه شرّفها اللّه تعالی

۵۲۲۶

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّ قریشاً لما هدموا الکعبه وجدوا فی قواعده حجراً فی کتاب لم یحسنوا قراءته حتّی دعوا رجلاً قرأه فإذا فیه أنا اللّه ذو بکّه حرّمتها یوم خلقت السماوات و الأرض و وضعتها بین هذین الجبلین و حففتها بسبعه أملاک حفّاً

۵۲۲۷

و عنه علیه السلام: لمّا قدم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله مکّه یوم افتتحها فتح باب الکعبه فأمر

بصور فى الكعبه فطمست فأخذ بعضادتى الباب فقال ألا انّ اللّه قد حرّم مكّه يوم خلق السماوات و الأرض فهى حرام بحرام اللّه عزّ و جلّ إلى يوم القيامه لا ينفر صيدها و لا يعضد شجرها و لا يختلى خلالها و لا تحلّ لقطتها الّا لمنشد فقال العبّاس يا رسول اللّه الا ذخر فانّه للقبر و البيوت فقال رسول اللّه الّا الإذخر

وَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ

خلقاً و ملكاً وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ المنقادين.

وَ أَنْ أَتْلُوَا الْقُرْآنَ

و ان أواظب على تلاوته لتنكشف لى حقائقه فى تلاوته شيئاً فشيئاً فَمَنِ اهْتَدىٰ باتّباعه ايّاى فى ذلك فَإِنَّمٰا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ فانّ منافعه عائده إليه وَ مَنْ ضَلَّ بمخالفتى فَقُلْ إِنَّمٰا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ فلا علىَّ من و بال ضلاله شيء إذ ما على الرسول الّا البلاغ و قد بلغت.

وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ

على نعمه النبوّه و على مٰا علّمنى ربّى و وفّقنى للعمل به سَيُرِيكُمْ آيٰاتِهِ إذا رجعتم إلى الدنيا و رجعوا فَتَعْرِفُونَهٰا فتعرفون انّها آيٰات اللّه حين لا تنفعكم المعرفه،

۵۲۲۸

القمّىّ قال: الآيٰات أمير المؤمنين و الأئمّه عليهم السلام إذا رجعوا إلى الدنيا يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم فى الدنيا

۵۲۲۹

قال أمير المؤمنين عليه السلام: و اللّه ما للّٰه آيه أكبر منّى

وَ مٰا رَبُّكَ بِغٰافِلٍ عَمّٰا تَعْمَلُونَ

فلا تحسبوا انّ تأخير عذابكم لغفله من أعمالكم و قرء بالياء و قد مضى ثواب قراءه الطّواسين الثلاث.

سُوره القَصَصْ مَكيَّهٌ

عدد آيها ثمان و ثمانين آيه اختلافها آيتان طسم كوفى يَسْقُونَ غير الكوفىّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

طسم(۲) تِلْكَ آيٰاتُ الْكِتٰابِ الْمُبِينِ (۳) نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسىٰ وَ فِرْعَوْنَ

بعض نبأهما بِالْحَقِّ محقّين لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لأنّهم المنتفعون به.

إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاٰ فِي الْأَرْضِ

أرض مصر وَ جَعَلَ أَهْلَهٰا شِيَعاً فرقاً يشيعون يَسْتَضْعِفُ طٰائِفَةً مِنْهُمْ و هم بنو إسرائيل يُذَبِّحُ أَبْنٰاءَهُمْ وَ يَسْتَحْيِي نِسٰاءَهُمْ و ذلك لأنّ كاهناً قال له يولد مولود فى بنى إسرائيل يذهب ملكك على يده و ذلك كان من غايه حمقه فانّه لو صدّق لم يندفع بالقتل و ان كذب فما وجهه إِنَّهُ كٰانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من أولاد الأنبياء لتخيّل فاسد.

وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ

انْ نتفضّل عليهم حال من يَسْتَضْعِفُ او حكايه حال ماضيه وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوٰارِثِينَ

وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ

نسلّطهم فيها وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هٰامٰانَ وَ جُنُودَهُمٰا مِنْهُمْ مٰا كٰانُوا يَحْذَرُونَ من ذهاب ملكهم و هلاكهم و قرء و يرى بالياء و رفع الأسماء

۵۲۳۰

فى الغيبه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: هم آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم يبعث اللّٰه مهديهم بعد جهدهم فيعزّهم و يذلّ أعداءهم

۵۲۳۱

و فى نهج البلاغه قال عليه السلام: لتعطفنّ الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها و تلا عقيب ذلك وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ الآيه

۵۲۳۲

و فى الكافى: نظر ابو جعفر عليه السلام الى أبى عبد اللّٰه عليه السلام يمشى فقال أ ترى هٰذا هذا من الذين قال اللّٰه عزّ و جلّ وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا الآيه

۵۲۳۳

و فی المعانی عن الصادق علیه السلام: انّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله نظر إلی علیّ و الحسن و الحسین علیهم السلام فبکی و قال

ص: ۸۰

أنتم المستضعفون بعدى انّ اللّه عزّ و جلّ يقول وَ نُرِيدُ الآيه فقيل للصادق عليه السلام ما معنى ذلك يا ابن رسول اللّه قال معناه انّكم الأئمّه بعدى انّ اللّه عزّ و جلّ يقول وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً الآيه ثمّ قال فهذه الآيه جاريه فينا إلى يوم القيامه

۵۲۳۴

و فى المجالس عنه عليه السلام: فى هذه الآيه قال هى لنا أو فينا و فى الإكمال و الغيبه انّ القائم عليه السلام لمّا تولّد نطق بهذه الآيه

و القمّىّ اخبر اللّه نبيّه صلّى اللّه عليه و آله بما لقى موسى و أصحابه من فرعون من القتل و الظلم ليكون تعزيه له فيما يصيبه فى أهل بيته صلوات اللّه عليهم من أمّته ثمّ بشّره بعد تعزيته انّه يتفضّل عليهم بعد ذلك و يجعلهم خلفاء فى الأرض ائمّه على أمّته و يردّهم إلى الدنيا مع أعدائهم حتّى ينتصفوا منهم فقال وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ الآيه قال وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما يعنى الذين غصبوا آلَ محمّد حقّهم،و قوله مِنْهُمْ أى من آل محمد ما كانُوا يَحْذَرُونَ أى من القتل و العذاب قال و لو كانت هذه الآيه نزلت فى موسى و فرعون لقال وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما منه ما كانُوا يَحْذَرُونَ أى من موسى و لم يقل منهم فلمّا تقدّم قوله وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً علمنا ان المخاطبه للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و بالجمله حمل الاخبار الوارده فى ذلك على تفسير الآيه بضرب من التكلّف و استشهد له بكلمات لهم(ع)لا دلاله فيها على مطلوبه و الصواب ان يحمل الأخبار على التأويل كما فى ساير الأخبار الوارده فى نظائرهنّ من الآيات و معلوم انّ الضمير فى مِنْهُمْ راجع الى اَلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا يعنى بنى إسرائيل كسائر الضماير

۵۲۳۵

فى الجوامع عن السجّاد عليه السلام: و الذى بعث محمّداً بالحقّ بشيراً و نذيراً انّ الأبرار منّا اهل البيت و شيعتهم بمنزله موسى و شيعته و انّ عدوّنا و أشياعهم بمنزله فرعون و أشياعه.

وَ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ

ما أمكنك اخفاؤه فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ الصوت فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ فى النيل وَ لا تَخافِي عليه ضيعه و لا شدّه وَ لا تَحْزَنِي لفراقه إِنّا رادُّوهُ إِلَيْكِ عن قريب بحيث تأمنين عليه وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ

فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً

تعليل لالتقاطهم إيّاه بما هو عاقبته و مؤدّاه تشبيهاً له بالغرض الحامل عليه و قرء بضم الحاء و التسكين إِنَّ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما كانُوا خاطِئِينَ

وَ قالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ

أى لفرعون حين أخرجته من التابوت قُرَّتُ عَيْنٍ لِی وَ لَکَ هو قرّه عين لنا

۵۲۳۶

فى المجمع عن ابن عبّاس: قال فرعون قرت عين لك فامّا لى فلا قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و الذى يحلف به لو أقرّ فرعون بأن يكون له قُرَّتُ عَيْنٍ كما أقرّت امرأته لهداه اللّه به كما هداها و لكنّه ابى للشّقاء الذى كتبه اللّه عليه

لا تَقْتُلُوهُ عَسى أَنْ يَنْفَعَنا

فَإِنَّ فيه مخايل اليمن و دلائل النفع أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً و نتبنّاه فانّه أهل له وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ انّه الذى ذهب ملكهم على يديه.

وَ أَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارِغاً

صفراً من العقل لما دهمها من الخوف و الحيره إِنْ كادَتْ لَتُبْدِی بِهِ انّها كادت لتظهر بأمره و قصته.

۵۲۳۷

القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

كادَتْ

تخبر بخبره أو تموت ثمّ حفظت نفسها

لَوْ لا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها

بالصبر و الثبات لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ من المصدّقين بوعد اللّه أو الواثقين بحفظه.

۵۲۳۸

فى الإكمال عن الباقر عليه السلام فى حديث فى بيان هذه القصّه قال: فلمّا خافت عليه الصوت أوحى اللّه تعالى إليها ان اعملى التابوت ثمّ اجعليه فيه ثمّ أخرجيه ليلاً فاطرحيه فى نيل مصر فوضعته فى التابوت ثمّ دفعته فى اليمّ فجعل يرجع إليها و جعلت تدفعه فى الغمر و انّ الريح ضربته فانطلقت به فلمّا رأته قد ذهب به الماء همّت ان تصيح فربط اللّه على قلبها.

وَ قالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ

اتبعى اثره و تبتغى خبره فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ عن بعد وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ انّها تقصّ و انّها أخته.

وَ حَرَّمْنا عَلَيْهِ الْمَراضِعَ

و منعناه ان يرتضع من المرضعات مِنْ قَبْلُ من قبل قصصها اثره فَقالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ ناصِحُونَ لا يقصّرون فى ارضاعه و تربيته.

۵۲۳۹

و فى الجوامع روى: انّها لمّا قالت وَ هُمْ لَهُ ناصِحُونَ قال هامان انّها لتعرفه و تعرف اهله قالت انّما أردت وَ هُمْ للملك ناصِحُونَ .

ص :۸۲

فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا

بولدها وَ لاَ تَحْزَنَ بفراقه وَ لِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ علم مشاهده وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ قد سبقت هذه القصّه فى حديث القمّىّ عن الباقر عليه السلام مفصّله فى سوره طه و اوردها فى الإكمال بأبسط منها.

۵۲۴۰

وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ

فى المعانى عن الصادق عليه السلام: ثمان عشره سنه

وَ اسْتَوىٰ

التحى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَ عِلْماً وَ كَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ

۵۲۴۱

القمّىّ عن الباقر عليه السلام فى حديثه الذى سبق قال: فلم يزل موسى عند فرعون فى أكرم كرامه حتّى بلغ مبلغ الرجال و كان ينكر عليه ما يتكلّم به موسى من التوحيد حتّى همّ به فخرج موسى من عنده.

۵۲۴۲

و فى الإكمال عن الباقر عليه السلام قال: و كانت بنو إسرائيل تطلب و تسأل عنه فعمى عليهم خبره فبلغ فرعون انّهم يطلبونه و يسألون عنه فأرسل إليهم و زاد عليهم فى العذاب و فرق بينهم و نهاهم عن الاخبار به و السؤال عنه قال فخرجت بنو إسرائيل ذات ليله مقمره الى شيخ لهم عنده علم فقالوا كنّا نستريح الى الأحاديث فحتّى متى نحن فى هذا البلاء قال و اللّه انكم لا تزالون فيه حتّى يجىء اللّه بغلام من ولد لاوى بن يعقوب اسمه موسى بن عمران غلام طوال جعد فبيناهم كذلك إذا قبل موسى يسير على بغله حتّى وقف عليهم فرفع الشيخ رأسه فعرفه بالصفه فقال له ما اسمك قال موسى قال ابن من قال ابن عمران فوثب إليه الشيخ فأخذ بيده فقبّلها و ثاروا الى رجله فقبّلوها فعرفهم و عرفوه و اتّخذ شيعته فمكث بعد ذلك ما شاء اللّه ثمّ خرج.

۵۲۴۳

وَ دَخَلَ الْمَدِينَهَ

مدينه من مدائن فرعون كذا فى العيون عن الرضا عليه السلام

عَلىٰ حِينِ غَفْلَهٍ مِنْ أَهْلِهَا

قالوا و ذلك بين المغرب و العشاء فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاَنِ هٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَ هٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ أحدهما ممّن شايعه على دينه يعنى

من بنى إسرائيل و الآخر من مخالفيه يعنى القبط.

۵۲۴۴

القمّىّ فى حديثه السابق: قال أحدهما يقول بقول موسى و الآخر يقول بقول فرعون

فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِی مِنْ شِیعَتِهِ عَلَی الَّذِی مِنْ عَدُوِّهِ

فسأله ان يغيثه بالإعانه و لذلك عدّى بعلى

و قرء

استعانه .

۵۲۴۵

فی المجمع عن الصادق علیه السلام قال: لیهنّئکم الاسم قیل و ما الاسم قال الشیعه ثمّ تلا هذه الآیه

فَوَکَزَهُ مُوسیٰ

فضرب القبطی بجمع کفّه فَقَضیٰ عَلَیْهِ قیل أی فقتله و أصله انهی حیاته من قوله و قضینا إلیه ذلک الأمر.

۵۲۴۶

و فی العیون: سئل الرضا علیه السلام عن هذه الآیه مع انّ الأنبیاء معصومون فقال فَقَضیٰ عَلَیْهِ أی علی العدوّ بحکم اللّه تعالی ذکره فَوَکَزَهُ فمات قٰالَ هٰذٰا مِنْ عَمَلِ الشَّیْطٰانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِینٌ قال علیه السلام یعنی الاقتتال الذی کان وقع بین الرجلین لا ما فعله موسی من قتله.

قٰالَ رَبِّ إِنِّی ظَلَمْتُ نَفْسِی

قال(ع)یقول وضعت نفسی غیر موضعها بدخول هذه المدینه فَاغْفِرْ لِی قال(ع)یعنی استرنی من أعدائک لئلّا یظفروا بی فیقتلونی فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ .

قٰالَ رَبِّ بِمٰا أَنْعَمْتَ عَلَیَّ

قال علیه السلام یعنی من القوّه حتّی قتلت رجلاً بوکزه فَلَنْ أَکُونَ ظَهِیراً لِلْمُجْرِمِینَ قال(ع)بل اجاهدهم فی سبیلک بهذه القوّه حتّی ترضی.

۵۲۴۷

فی الإکمال فی الحدیث:السابق قال: و کان موسی(ع)قد اعطی بسطه فی الجسم و شدّه فی البطش قال فذکره الناس و شاع أمره و قالوا إنّ موسی قتل رجلًا من آل فرعون.

فَأَصْبَحَ فِی الْمَدِینَهِ خٰائِفاً یَتَرَقَّبُ

یترصد الاستفاده فَإِذَا الَّذِی اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ یَسْتَصْرِخُهُ یستغیثه علی آخر قٰالَ لَهُ مُوسیٰ إِنَّکَ لَغَوِیٌّ مُبِینٌ بیّن الغوایه فی حدیث العیون قال قال له قاتلت رجلًا بِالْأَمْسِ و تقاتل هذا الیوم لأوذینّک و أراد أن یبطش به.

فَلَمّٰا أَنْ أَرٰادَ أَنْ یَبْطِشَ بِالَّذِی هُوَ عَدُوٌّ لَهُمٰا

لموسی و الاسرائیلی لأنّه لم یکن علی دینهما و لأنّ القبط کانوا اعداء لبنی إسرائیل قٰالَ یٰا مُوسیٰ أَ تُرِیدُ أَنْ تَقْتُلَنِی کَمٰا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِیدُ إِلاّٰ أَنْ تَکُونَ جَبّٰاراً فِی الْأَرْضِ متطاولاً علی الناس وَ مٰا تُرِیدُ أَنْ تَکُونَ مِنَ الْمُصْلِحِینَ بینهم

۵۲۴۸

فی حدیث قال:

قٰالَ

و هو من شِیعته.

ص :۸۴

أقولُ:لعلّ المراد أن الاسرائيلى قال ذلک و كأنّه لمّا سمّا غويّاً ظنّ انّه يبطش به

۵۲۴۹

و القمّیّ عن الباقر عليه السلام فى حديثه السابق: فلمّا كان من الغد جاء آخر فتشبّث بذلک الرجل الذى يقول بقول موسى فاستغاث بموسى فلمّا نظر صاحبه الى موسى قال له أَ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِى فخلّى عن صاحبه و هرب.

وَ جٰاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَهِ يَسْعىٰ قٰالَ يٰا مُوسىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِکَ

يتشاورون بسببک و انّما سمّى التشاور ايتماراً لأنّ كلاّ من المتشاورين يأمر الآخر و يأتمر لِيَقْتُلُوکَ فَاخْرُجْ إِنِّى لَکَ مِنَ النّٰاصِحِينَ قيل هو مؤمن آل فرعون و كان ابن عمّ موسى

۵۲۵۰

و القمّیّ فى حديثه السابق: و كان خازن فرعون مؤمناً بموسى قد كتم إيمانه ستّمائه سنه و هو الذى قال اللّٰه عزّ و جلّ وَ قٰالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمٰانَهُ قال و بلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقتله فبعث المؤمن الى موسى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِکَ لِيَقْتُلُوکَ الآيه.

فَخَرَجَ مِنْهٰا خٰائِفاً يَتَرَقَّبُ

لحوق طالب قٰالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ خلّصنى منهم و احفظنى من لحوقهم

۵۲۵۱

القمّیّ فى حديثه السابق قال: يلتفت يمينه و يسره و يقول رَبِّ نَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ قال و مرّ نحو مدين و كان بينه و بين مدين مسيره ثلاثه أيّام.

وَ لَمّٰا تَوَجَّهَ تِلْقٰاءَ مَدْيَنَ

قباله مدين قريه شعيب قيل سمّيت باسم مدين بن إبراهيم و لم يكن فى سلطان فرعون قٰالَ عَسىٰ رَبِّى أَنْ يَهْدِيَنِى سَوٰاءَ السَّبِيلِ .

۵۲۵۲

فى الإكمال فى الحديث:السابق: فخرج من مصر بغير ظهر و لا دابّه و لا خادم تحفظه الأرض مرّه و ترفعه اخرى حتّى انتهى إلى أرض مدين فانتهى الى أصل شجره فنزل فإذا تحتها بئر.

وَ لَمّٰا وَرَدَ مٰاءَ مَدْيَنَ

أى البئر وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النّاسِ جماعه كثيره مختلفين يَسْقُونَ مواشيهم وَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ فى مكان أسفل من مكانهم اِمْرَأَتَيْنِ تَذُودانِ تمنعان اغنامهما عن الماء لئلاّ تختلط بأغنامهم قالَ ما خَطْبُكُما ما شأنكما تذودان قالَتا لا نَسْقِى حَتّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ يصرف الرعاه مواشيهم عنا لماء حذراً عن مزاحمه الرجال و قرء يصدر بفتح الياء و ضمّ الدّال اى ينصرف وَ أَبُونا شَيْخٌ كَبِيرٌ كبير السنّ لا يستطيع ان يخرج للسّعى

ص :۸۵

فيرسلنا اضطراراً.

فَسَقىٰ لَهُمٰا

مواشيهما رحمه عليهما.

۵۲۵۳

القمّیّ فی حدیثه: فلمّا بلغ مٰاءَ مَدْيَنَ رأی بئراً یستسقی الناس منها لأغنامهم و دوابهم فقعد ناحیه و لم یکن أکل منذ ثلاثه أیّام شیئاً فنظر إلی جاریتین فی ناحیه و معهما غنیمات لا تدنوان من البئر فقال لهما ما لکما لا تستقیان فقالتا کما حکی اللّه فرحمهما موسی و دنا من البئر فقال لمن علی البئر استقی لی دلواً و لکم دلواً و کان الدّلو یمدّه عشره رجال فاستقی وحده دلواً لمن علی البئر و دلوا لبنتی شعیب و سقی اغنامهما.

۵۲۵۴

فی الجوامع روی: ان الرعاه کانوا یضعون علی رأس البئر حجراً لا یقلّه الاّ سبعه رجال و قیل عشره و قیل أربعون فأقلّه وحده و سألهم دلواً فأعطوه دلواً لا ینزحها الاّ عشره فاستقی بها وحده مرّه واحده فروّی غنمهما و اصدرهما

(۱)

۵۲۵۵

ثُمَّ تَوَلّٰى إِلَى الظِّلِّ

فی الإکمال فی حدیثه: الی الشجره فجلس فیها

۵۲۵۶

فَقٰالَ رَبِّ إِنِّی لِمٰا أَنْزَلْتَ إِلَیَّ مِنْ خَیْرٍ فَقِیرٌ

القمّیّ فی حدیثه: و کان شدید الجوع.

۵۲۵۷

و فی الکافی و العیّاشی عن الصادق علیه السلام: سأل الطعام

۵۲۵۸

و فی نهج البلاغه: و اللّه ما سأل اللّه عزّ و جلّ الاّ خبز یأکله لأنّه کان یأکل بقله الأرض و لقد کانت خضره البقل تری من شفیف صفاق بطنه لهزاله و تشذب لحمهb.

۵۲۵۹

و فی الإکمال روی: انّه قال ذلک و هو یحتاج إلی شقّ تمره.

فَجٰاءَتْهُ إِحْدٰاهُمٰا تَمْشِی عَلَی اسْتِحْیٰاءٍ قٰالَتْ إِنَّ أَبِی یَدْعُوکَ لِیَجْزِیَکَ

لیکافیک أَجْرَ مٰا سَقَیْتَ لَنٰا جزاء سقیک لنا

۵۲۶۰

القمّیّ فی حدیثه: فلمّا رجعت ابنتا شعیب(ع)الی شعیب (ع)قال لهما أسرعتما الرجوع فأخبرتاه بقصّه موسی(ع)و لم تعرفاه فقال شعیب لواحده منهنّ اذهبی إلیه فادعیه لنجزیه اجر ما سقی لنا فجاءت إلیه کما حکی اللّه فقام موسی(ع) معها و مشت امامه فسفقتها الریاح فبان عجزها فقال لها موسی(ع)تأخّری و دلّینی علی الطریق بحصاه تلقینها امامی اتّبعها فأنا من قوم لا ینظرون فی ادبار النساء

ص :۸۶

۱- ۱) .الصدر:الرجوع

فَلَمّٰا جٰاءَهُ وَ قَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قٰالَ لاٰ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ

يريد فرعون و قومه.

قٰالَتْ إِحْدٰاهُمٰا يٰا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ

لرعى الغنم إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ .

۵۲۶۱

القمّىّ فى حديثه: فقال لها شعيب امّا قوّته فقد عرفته بأنّه يستقى الدلو وحده فبم عرفت أمانته فقال إنّه لما قال لى تأخّرى عنّى و دلّينى على الطريق فأنا من قوم لا ينظرون فى ادبار النساء عرفت انّه ليس من الذين ينظرون اعجاز النساء فهذه أمانته.

۵۲۶۲

و فى الفقيه عن الكاظم عليه السلام قال: قال لها شعيب يا بنيّه هٰذا قوىّ قد عرفته برفع الصّخره و اَلْأَمِينُ من اين عرفتيه قالت يا ابتِ انّى مشيت قدّامه فقال امشى من خلفى فان ضللت فارشدينى الى الطريق فأنا من قوم لا ننظر فى ادبار النساء.

و فى المجمع ما يقرب منه عن أمير المؤمنين عليه السلام.

قٰالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هٰاتَيْنِ عَلىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي [(١)] ثَمٰانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ

فاتمامه من عندك تفضّلًا لا من عندى الزاماً عليك وَ مٰا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ بالزام إتمام العشر سَتَجِدُنِي إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰالِحِينَ فى حسن المعامله و لين الجانب و الوفاء بالمعاهده.

قٰالَ ذٰلِكَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ

لا نخرج عنه أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ اطولهما و اقصرهما قَضَيْتُ وفيتك إيّاه فَلاٰ عُدْوٰانَ عَلَيَّ فلا تعتدى علىّ بطلب الزياده وَ اللّٰهُ عَلىٰ مٰا نَقُولُ من المشارطه وَكِيلٌ شاهد حفيظ.

۵۲۶۳

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه سئل أىّ اَلْأَجَلَيْنِ قضى قال أوفاهما و ابطأهما و فى روايه: و ان سئلت ايّه الابنتين تزوّج فقل الصغرى منهما و هى التى جاءت و قالت يٰا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ .

۵۲۶۴

و عن الصادق عليه السلام: انّه سئل ايّتهما التى قٰالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ قال التى تزوّج بها قيل فأىّ الأجلين قضى قال أوفاهما و

أبعدهما عشر سنين قيل فدخل بها قبل أن يمضى

۱- ۱) .أی علی أن تكون أجيراً لی الی ثمان سنين.

الشـرط أو بعد انقضائه قال قبل أن ينقضى قيل فالرجل يتزوّج المرأه يشترط لأبيها اجاره شهرين أ يجوز ذلك قال ان موسى علم انّه سيتمّ له شرطه قيل كيف قال علم انّه سيبقى حتّى يفى.

۵۲۶۵

و القمّىّ عنه عليه السـلام قال: لا يحلّ النكاح اليوم فى الإسـلام باجاره بأن يقول اعمل عنـدک كذا و كذا سـنه على أن تزوّجنى أختـک أو ابنتـک قال هو حرام لأنّه ثمن رقبتها و هى أحقّ بمهرها قال فى الفقيه و فى حـديث آخر: انّما كان ذلک لموسـى بن عمران لأنّه علم من طريق الوحى هل يموت قبل الوفاء أم لا فوفى بأتمّ الأجلين.

۵۲۶۶

و فى الإكمال عن النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله: انّ يوشع بن نون وصّـِىُّ موسـى عاش بعد موسى ثلاثين سنه و خرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجه موسى فقال انا أحقّ منک بالأمر فقاتلها فقتل مقاتليها و أحسن أسرها.

فَلَمّا قَضى مُوسَى الْأَجَلَ وَ سارَ بِأَهْلِهِ

بامرأته آنَسَ مِنْ جانِبِ الطُّورِ ناراً ابصر من الجهه التى تلى الطور.

۵۲۶۷

القمّىّ فى حديثه السابق: انّه قال لشعيب لا بدّ لى ان ارجع إلى وطنى و أمّى و أهل بيتى فما لى عندک فقال شعيب(ع)ما وضعت اغنـامى فى هـذه السـنه من غنم بَلِقٍ فهو لـک فعمـد موسـى عنـد ما أراد أن يرسل الفحل على الغنم الى عصاه فقشّـر منه بعضه و ترک بعضه و غرزه فى وسـط مربض الغنم و القى عليه كسـاء أبلق ثمّ أرسـل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم فى تلک السـنه الّا بَلِقاً فلمّا حال عليه الحول حمل موسى امرأته و زوّده شعيب من عنده و ساق غنمه فلمّا أراد الخروج قال لشعيب ابغى عصاً يكون معى و كانت عصـىّ الأنبياء عنـده قد ورثها مجموعه فى بيت فقال له شـعيب ادخل هذا البيت و خذ عصاً من بين العصـىّ فدخل فوثبت إليه عصـى نوح و إبراهيم و صارت فى كفّه فأخرجها و نظر إليها شعيب فقال ردّها و خذ غيرها فردّها ليأخذ غيرها فوثبت إليه تلـک بعينها فردّها حتّى فعل ذلک ثلاث مرّات فلمّا رأى شـعيب(ع)ذلک قال له اذهب فقـد خصّـک اللّه عزّ و جلّ بها فساق غنمه فخرج يريـد مصراً فلمّا صـار فى مفازه و معه اهله أصابهم برد شـديـد و ريـح و ظلمه و جنّهم اللّيل فنظر موسـى الى نار قد ظهرت كما قال اللّه تعالى فَلَمّا قَضى مُوسَى الْأَجَلَ الآيه

قالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّى آنَسْتُ ناراً

لَعَلِّی آتِیکُمْ مِنْهٰا بِخَبَرٍ

بخبر الطریق.

۵۲۶۸

فی المجمع عن الباقر علیه السلام:

فَلَمّٰا قَضیٰ مُوسَی الْأَجَلَ وَ سٰارَ بِأَهْلِهِ

نحو بیت المقدس اخطأ الطریق لیلاً فرأی ناراً قٰالَ لِأَهْلِهِ امْکُثُوا إِنِّی آنَسْتُ نٰاراً أَوْ جَذْوَهٍ عود غلیظ و قرء بالفتح و الضمّ مِنَ النّٰارِ لَعَلَّکُمْ تَصْطَلُونَ تستدفؤون بها.

فَلَمّٰا أَتٰاهٰا نُودِیَ مِنْ شٰاطِئِ الْوٰادِ الْأَیْمَنِ

قیل من الشاطئ الأیمن لموسی فِی الْبُقْعَهِ الْمُبٰارَکَهِ .

۵۲۶۹

فی التهذیب عن الصادق علیه السلام:

شٰاطِئِ الْوٰادِ الْأَیْمَنِ

الذی ذکره اللّه تعالی فی القرآن هو الفرات و اَلْبُقْعَهِ الْمُبٰارَکَهِ هی کربلاء

مِنَ الشَّجَرَهِ

قیل کانت نابته علی الشاطئ أَنْ یٰا مُوسیٰ إِنِّی أَنَا اللّٰهُ رَبُّ الْعٰالَمِینَ هٰذا و ان خالف ما فی طٰه و النمل لفظاً فلا یخالفه فی المعنی.

وَ أَنْ أَلْقِ عَصٰاکَ فَلَمّٰا رَآهٰا تَهْتَزُّ

أی فألقاها فصارت ثعباناً و اهتزّت فَلَمّٰا رَآهٰا تَهْتَزُّ کَأَنَّهٰا جَانٌّ حیّه فی الهیئه و الجثّه أو فی السرعه وَلّٰی مُدْبِراً منهزماً من الخوف وَ لَمْ یُعَقِّبْ و لم یرجع یٰا مُوسیٰ نودی یٰا مُوسیٰ أَقْبِلْ وَ لاٰ تَخَفْ إِنَّکَ مِنَ الْآمِنِینَ من المخاوف فانّه لاٰ یَخٰافُ لَدَیَّ الْمُرْسَلُونَ

۵۲۷۰

القمّیّ فی الحدیث:الـذی سبق قال: فأقبل نحو النار یقتبس فإذا شجره و نار تلتهب علیها فلمّا ذهب نحو النار یقتبس منها أهوت إلیه ففزع و عدا و رجعت النار الی الشجره فالتفت إلیها و قد رجعت الی الشجره فرجع الثانیه لیقتبس فأهوت نحوه فعدا و ترکها

ثمّ التفت و قد رجعت الى الشجره فرجع إليها الثالثه فأهوت إليه فعدا وَ لَمْ يُعَقِّبْ أى لم يرجع فناداه اللّه عزّ و جلّ أَنْ يا مُوسى إِنِّی أَنَا اللّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ قال موسى فما الدليل على ذلك قال اللّه عزّ و جلّ ما فِی بِيَمِينِکَ يا مُوسى قالَ هِیَ عَصایَ قالَ أَلْقِها يا مُوسى فَأَلْقاها فَإِذا هِیَ حَيَّةٌ تَسْعى فَفَزَعَ مِنْها مُوسى و عدا فناداه اللّه عزّ و جل خُذْها وَ لا تَخَفْ إِنَّکَ مِنَ الْآمِنِينَ .

اُسْلُکْ يَدَکَ فِی جَيْبِکَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ

قال اى من غير علّه و ذلك أنّ موسى كان شديد السمره فأخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا وَ اضْمُمْ إِلَيْکَ جَناحَکَ مِنَ الرَّهْبِ و قرء بضمّ الرّاء و بفتحتين و لعلّ ذلك لا خفاء الخوف عند العدوّ أو لتسكينه بناء على ما يقال إنّ الخوف يسكن بوضع اليد على الصدر فَذانِکَ و قرء بتشديد النون بُرْهانانِ حجّتان

مِنْ رَبِّکَ

مرسلاً بهما إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلاَئِهِ إِنَّهُمْ کٰانُوا قَوْماً سوء فٰاسِقِینَ

قٰالَ رَبِّ إِنِّی قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفساً فَأَخٰافُ أَنْ یَقْتُلُونِ

بها.

وَ أَخِی هٰارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّی لِسٰاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِی رِدْءاً

معیناً و قرء بغیر همز یُصَدِّقُنِی بتلخیص الحق و تقریر الحجّه و تزییف الشبهه و قرء مجزوماً إِنِّی أَخٰافُ أَنْ یُکَذِّبُونِ و لسانی لا یطاوعنی عند المحاجه.

قٰالَ سَنَشُدُّ عَضُدَکَ بِأَخِیکَ

سنقوّیک به وَ نَجْعَلُ لَکُمٰا سُلْطٰاناً غلبه فَلاٰ یَصِلُونَ إِلَیْکُمٰا باستیلاء بِآیٰاتِنٰا أَنْتُمٰا وَ مَنِ اتَّبَعَکُمَا الْغٰالِبُونَ .

فَلَمّٰا جٰاءَهُمْ مُوسیٰ بِآیٰاتِنٰا بَیِّنٰاتٍ قٰالُوا مٰا هٰذٰا إِلاّٰ سِحْرٌ مُفْتَریً وَ مٰا سَمِعْنٰا بِهٰذٰا فِی آبٰائِنَا الْأَوَّلِینَ

.

وَ قٰالَ

و قرء بغیر واو مُوسیٰ رَبِّی أَعْلَمُ بِمَنْ جٰاءَ بِالْهُدیٰ مِنْ عِنْدِهِ وَ مَنْ تَکُونُ لَهُ عٰاقِبَةُ الدّٰارِ العاقبه المحموده لدار الدنیا التی هی الجنّه لأنّها خلقت مجازاً الی الآخره و قرء یکون بالیاء إِنَّهُ لاٰ یُفْلِحُ الظّٰالِمُونَ لا یفوزون بالهدی فی الدنیا و حسن العاقبه فی العقبی.

وَ قٰالَ فِرْعَوْنُ یٰا أَیُّهَا الْمَلَأُ مٰا عَلِمْتُ لَکُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَیْرِی

نفی علمه بإلٰه غیره دون وجوده کأنّه کان شاکّاً فیه و لذا امر ببناء الصرح.

قیل فی تفسیر الکلبیّ عن ابن عبّاس انّ جبرئیل قال لرسول اللّه یا محمّد لو رأیتنی و فرعون یدعو بکلمه الإخلاص آمَنْتُ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ الَّذِی آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرٰائِیلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِینَ و انا ادسّه فی الماء و الطین لشدّه غضبی علیه مخافه أن یتوب فیتوب اللّه عزّ و جلّ علیه قال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و ما کان شدّه غضبک علیه یا جبرئیل قال لقوله أَنَا رَبُّکُمُ الْأَعْلیٰ و هی کلمته الآخره منهما و انّما قالها حین انتهی الی البحر و کلمته الأولی مٰا عَلِمْتُ لَکُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَیْرِی فکان بین الأولی و الآخره أربعون سنه فَأَوْقِدْ لِی یٰا هٰامٰانُ عَلَی الطِّینِ فَاجْعَلْ لِی صَرْحاً لَعَلِّی أَطَّلِعُ إِلیٰ إِلٰهِ مُوسیٰ وَ إِنِّی لَأَظُنُّهُ مِنَ الْکٰاذِبِینَ القمّیّ فی حدیثه السابق فبنی هامان له فی الهواء صرحاً حتّی بلغ مکاناً فی الهواء لا یتمکّن الإنسان أن یقوم علیه من الریاح القائمه فی الهواء فقال لفرعون لا نقدر أن نزید علی

هـذا فبعث اللّه عزّ و جلّ رياحاً فرمت به فاتّخـذ فرعون و هامان عند ذلك التابوت و عمدا الى أربعه انسـر فأخذ افراخها و ربّياها حتّى إذا بلغت القوّه و كبرت عمد الى جوانب التابوت الأربعه فغرزا فى كلّ جانب من خشـبه و جعلا على رأس كلّ خشبه لحماً و جوّعا الأنسر و شدّا ارجلها بأصل الخشـبه فنظرت الأنسر الى اللحم فأهوت إليه و صفقت بأجنحتها و ارتفعت بهما فى الهواء و أقبلت تطير يومها فقـال فرعون لهامـان انظر إلى السـماء هل بلغناها فنظر هامان فقال ارى السـماء كما كنت أراها من الأرض فى البعد فقال انظر إلى الأرض فقال لا ارى الأرض و لكن ارى البحار و الماء قال فلم يزل النّسـر يرتفع حتّى غابت الشـمس و غابت عنهمـا البحـار و المـاء فقـال فرعون يا هامان انظر إلى السـماء فنظر إلى السـماء فقال أراها كما كنت أراها من الأرض فلمّا جنّهم اللّيـل نظر هامـان إلى السـماء فقـال فرعون هل بلغناها قال ارى الكواكب كما كنت أراها من الأرض و لست ارى من الأرض الاّ الظلمه قـال ثمّ حالت الرياح القائمه فى الهواء فأقبلت التّابوت بهما فلم يزل يهوى بهما حتّى وقع على الأرض و كان فرعون أشـدّ ما كان عتوّاً فى ذلك الوقت.

وَ اسْتَكْبَرَ هُوَ وَ جُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

بغير الاستحقاق قال اللّه تعالى الكبرياء ردائى و العظمه ازارى فمن نازعنى واحداً منهما القيمه فى النار و لا ابالى وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنا لا يُرْجَعُونَ بالنشور و قرء بفتح الياء و كسر الجيم.

فَأَخَذْناهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذْناهُمْ فِي الْيَمِّ

كما مرّ بيانه و فيه فخامه و تعظيم لشأن الأخـذ و اسـتحقار للمأخوذين كأنّه أخـذهم مع كثرتهم فى كفّ و طرحهم فى اليمّ فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الظّالِمِينَ .

وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً

قدوه ضلال يَدْعُونَ إِلَى النّارِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ بدفع العذاب عنهم.

۵۲۷۱

فى الكافى عن الصادق عليه السـلام: انّ الأئمّه فى كتاب اللّه امامان قال اللّه تبارك و تعالى وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لا بأمر النـاس يقـدّمون أمر اللّه قبل أمرهم و حكم اللّه قبل حكمهم قال وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النّارِ يقـدمون أمرهم قبل أمر اللّه و حكمهم قبل حكم اللّه و يأخذون بأهوائهم خلاف ما فى كتاب اللّه عزّ و جلّ.

وَ أَتْبَعْناهُمْ فِی هٰذِهِ الدُّنْیا لَعْنَهً

طرداً عن الرحمه وَ یَوْمَ الْقِیامَهِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِینَ ممّن قبح وجوههم.

وَ لَقَدْ آتَیْنا مُوسَی الْکِتابَ

التوراه مِنْ بَعْدِ ما أَهْلَکْنَا الْقُرُونَ الْأُولیٰ أقوام نوح و هود و صالح و لوط.

۵۲۷۲

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: ما أهلک اللّه قوماً و لا قرناً و لا أمّه و لا اهل قریه بعذاب من السماء منذ انزل التوراه علی وجه الأرض غیر أهل القریه التی مسخوا قرده الم تر انّ اللّه تعالی قال وَ لَقَدْ آتَیْنا مُوسَی الْکِتابَ الآیه

بَصائِرَ لِلنّاسِ وَ هُدیً وَ رَحْمَهً لَعَلَّهُمْ یَتَذَکَّرُونَ

.

وَ ما کُنْتَ بِجانِبِ الْغَرْبِیِّ

بجانب جبل الطّور الغربیّ حیث کلّم اللّه فیه موسی إِذْ قَضَیْنا أوحینا إِلیٰ مُوسَی الْأَمْرَ و کلّمناه وَ ما کُنْتَ مِنَ الشّاهِدِینَ لتکلیمه.

وَ لٰکِنّا أَنْشَأْنا قُرُوناً فَتَطاوَلَ عَلَیْهِمُ الْعُمُرُ

فحرّفت الأخبار و تغیّرت الشرایع و اندرست العلوم فأوحینا إلیک وَ ما کُنْتَ ثاوِیاً مقیماً فِی أَهْلِ مَدْیَنَ و هم شعیب و المؤمنون به تَتْلُوا عَلَیْهِمْ قیل یعنی فتقرأ علی أهل مکّه آیاتِنا التی فیها قصّتهم وَ لٰکِنّا کُنّا مُرْسِلِینَ ایّاک و مخبرین لک بها.

وَ ما کُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ إِذْ نادَیْنا وَ لٰکِنْ رَحْمَهً مِنْ رَبِّکَ

وَ لٰکِنْ

علّمناک رَحْمَهً لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أَتاهُمْ مِنْ نَذِیرٍ مِنْ قَبْلِکَ لوقوعهم فی فتره بینک و بین من تقدّمک من الأنبیاء لَعَلَّهُمْ یَتَذَکَّرُونَ یتّعظون.

۵۲۷۳

فی العیون عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: لمّا بعث اللّه عزّ و جلّ موسی بن عمران و اصطفاه نجیّا و فلق له البحر و نجّی بنی إسرائیل و أعطاه التوراه و الألواح رأی مکانه من ربّه عزّ و جلّ فقال ربّ لقد اکرمتنی بکرامه لم تکرم بها أحد من قبلی فقال اللّه جلّ جلاله یا موسی أ ما علمت انّ محمّداً أفضل عندی من جمیع ملائکتی و جمیع خلقی قال موسی یا ربّ فان کان محمد

أكرم عندك من جميع خلقك فهل فى آل الأنبياء أكرم من آلى قال اللّه جلّ جلاله يا

ص :٩٢

موسى أ ما علمت انّ فضل آل محمّد صلوات اللّه عليهم على جميع آل النبيّين كفضل محمّد صلّى اللّه عليه و آله على جميع المرسلين فقال موسى يا ربّ فان كان آل محمّد صلوات اللّه عليهم كذلك فهل فى امم الأنبياء أفضل عندك من أمّتى ظلّلت عليهم الغمام و أنزلت عليهم المنّ و السلوى و فلقت لهم البحر فقال اللّه عزّ و جلّ يا موسى أ ما علمت انّ فضل أمّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله على جميع الأمم كفضله على جميع خلقى قال موسى(ع)يا ربّ ليتنى كنت أراهم فأوحى اللّه عزّ و جلّ إليه يا موسى لن تراهم و ليس هذا أوان ظهورهم و لكن سوف تراهم فى الجنان جنّات عدن و الفردوس بحضره محمّد صلّى اللّه عليه و آله فى نعيمها يتقلّبون و فى حيرانها يتبجّحون أ فتحبّ ان أسمعك كلامهم قال نعم الهى قال اللّه جلّ جلاله قم بين يدى و اشدد ميزرك قيام العبد الذليل بين يدى الملك الجليل ففعل ذلك موسى فنادى ربّنا عزّ و جلّ يا أمّه محمّد فأجابوه كلّهم و هم فى أصلاب آبائهم و أرحام امّهاتهم لبّيك اللّهمّ لبّيك لا شريك لك لبّيك انّ الحمد و النعمه و الملك لك لا شريك لك قال فجعل اللّه عزّ و جلّ تلك الإجابه شعاراً لحاج ثمّ نادى ربّنا عزّ و جلّ يا أمّه محمّد انّ قضائى عليكم انّ رحمتى سبقت غضبنى و عفوى قبل عقابى فقد استجبت لكم قبل أن تدعونى و أعطيتكم من قبل أن تسألونى من لقينى بشهاده ان لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له و انّ محمّداً عبده و رسوله صادق فى أقواله محقّ فى أفعاله و انّ علىّ بن أبى طالب عليه السلام أخوه و وصيّه من بعده و وليّه،و يلتزم طاعته كما يلتزم طاعه محمّد (ص)و ان أوليائه المصطفين الطاهرين المطهّرين المثابين العجائب آيات اللّه و دلائل حجج اللّه من بعد هما أوليائه ادخله جنّتى و ان كانت ذنوبه مثل زبد البحر قال فلمّا بعث اللّه عزّ و جلّ محمّداً صلّى اللّه عليه و آله قال يا محمد وَ مٰا كُنْتَ بِجٰانِبِ الطُّورِ إِذْ نٰادَيْنٰا امّتك بهذه الكرامه ثمّ قال عزّ و جلّ لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله قل الحمد لِلّه ربّ ِالعالمين على ما اختصّنى به من هذه الفضيله و قال لأمّته قولوا الحمد لِلّهِ ربِّ العالمين على ما اختصّنا به من هذه الفضائل.

وَ لَوْ لاٰ أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنٰا لَوْ لاٰ أَرْسَلْتَ إِلَيْنٰا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيٰاتِكَ وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

جوابه محذوف يعنى لو لاٰ قولهم إذا أصابتهم عقوبه بسبب كفرهم و معاصيهم رَبَّنٰا هلاّ أَرْسَلْتَ إِلَيْنٰا رَسُولاً يبلّغنا آيٰاتِكَ فنتّبعها و نكون من المصدّقين مٰا ارْسلنٰاكَ أىّ انّمٰا ارْسلنٰاكَ قطعاً لعذرهم و الزاماً للحجّه عليهم.

فَلَمّا جاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنا قالُوا لَوْ لا أُوتِیَ مِثْلَ ما أُوتِیَ مُوسی

من الکتاب جمله و الید و العصا و غیرهما اقتراحاً و تعنّتاً أَ وَ لَمْ یَکْفُرُوا بِما أُوتِیَ مُوسی مِنْ قَبْلُ یعنی أبناء جنسهم فی الرّای و المذهب و هم کفره زمان موسی قالُوا سِحْرانِ قیل یعنی موسی(ع)و محمّد صلّی اللّه علیه و آله و القمّیّ قال موسی و هرون و قرء سحران مبالغه أو یعنون بهما التوراه و القرآن تظاهراً تعاوناً بتوافق الکتابین أو بإظهار تلک الخوارق وَ قالُوا إِنّا بِکُلٍّ منهما أو بکلّ من الأنبیاء کافِرُونَ .

قُلْ فَأْتُوا بِکِتابٍ مِنْ عِنْدِ اللّهِ هُوَ أَهْدی مِنْهُما

ممّا نزّل علی موسی و علیَّ أَتَّبِعْهُ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ .

فَإِنْ لَمْ یَسْتَجِیبُوا لَکَ فَاعْلَمْ أَنَّما یَتَّبِعُونَ أَهْواءَهُمْ

إذ لو اتّبعوا حجّه لأتوا بها وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ استفهام بمعنی النفی بِغَیْرِ هُدیً مِنَ اللّهِ .

۵۲۷۴

فی الکافی عن الکاظم علیه السلام: فی هذه الآیه قال یعنی من اتّخذ دینه رأیه بغیر امام من أئمّه الهُدی.

و فی البصائر عن الصادق(ع): مثله

إِنَّ اللّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظّالِمِینَ

الذین ظلموا أنفسهم بانهماکهم فی اتباع الهوی.

وَ لَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ

اتبعنا بعضه بعضاً فی الانزال لیتّصل التذکیر أو فی النظم لتقرّر الدعوه بالحجّه و المواعظ بالمواعید و النصایح بالعبر.

۵۲۷۵

فی الکافی عن الکاظم علیه السلام: امام الی امام.

۵۲۷۶

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: امامٍ بعد امام

لَعَلَّهُمْ یَتَذَکَّرُونَ

فيطيعون

اَلَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ

قيل نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب.

وَ إِذا يُتْلىٰ عَلَيْهِمْ قالُوا آمَنّا بِهِ

أى بأنّه كلام اللّه إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنا إِنّا كُنّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ لما رأوا ذكره فى الكتب المتقدّمه.

ص :۹۴

أُولٰئِکَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمٰا صَبَرُوا وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَهِ السَّيِّئَهَ

٥٢٧٧

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال:

بِمٰا صَبَرُوا

علی التقیه و قال بِالْحَسَنَهِ التقیه و اَلسَّيِّئَهَ الإذاعه

٥٢٧٨

و القمّیّ قال: هم الأئمّه علیهم السلام قال و قال الصادق علیه السلام نحن صُبَّر و شیعتنا اصبر منّا و ذلک انّا صبرنا علی ما نعلم و صَبَرُوا علی ما لاٰ یعلمون قال و قوله يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَهِ السَّيِّئَهَ أی یدفعون سیّئه من أساء إلیهم بحسناتهم.

٥٢٧٩

و روی عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: اتّبع بِالْحَسَنَهِ السَّيِّئَهَ تمحها وَ مِمّٰا رَزَقْنٰاهُمْ يُنْفِقُونَ فی سبیل الخیر.

وَ إِذٰا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ

تکرّماً القمّیّ قال اَللَّغْوَ الکذب و اللّهو و الغناء قال و هم الأئمّه علیهم السلام یعرضون عن ذلک کلّه وَ قٰالُوا اللاّغین لَنٰا أَعْمٰالُنٰا وَ لَکُمْ أَعْمٰالُکُمْ سَلاٰمٌ عَلَيْکُمْ متارکه لهم و تودیعاً لاٰ نَبْتَغِی الْجٰاهِلِينَ لا نطلب صحبتهم و لا نریدها.

إِنَّکَ لاٰ تَهْدِی مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لٰکِنَّ اللّٰهَ يَهْدِی مَنْ يَشٰاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

٥٢٨٠

القمّیّ قال: نزلت فی أبی طالب کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول یا عمّ قل لا إِلٰه إلاّ اللّه أنفعک بها یوم القیامه فیقول یا ابن اخی انا اعلم بنفسی فلمّا مات شهد العبّاس ابن عبد المطلب عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله انّه تکلّم بها عند الموت فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله امّا انا فلم أسمعها منه و أرجو ان أنفعه یوم القیامه و قال لو قمت المقام المحمود لشفعت فی امّی و أبی و عمّی و أخ کان لی مواخیاً فی الجاهلیّه.

٥٢٨١

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّ مثل أبی طالب مثل أصحاب الکهف أسرّوا الایمان و أظهروا الشّرک فأتاهم اللّه أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ .

أقولُ:انّما أسرّ الايمان و أظهر الشرک ليکون اقدر على نصره النبىّ صلّى اللّه عليه و آله کما يستفاد من أخبار أخر.

۵۲۸۲

و عنه عليه السـلام: قيل له انّهم يزعمون انّ أبا طالب عليه السلام کان کافراً فقال کذبوا کيف يکون کافراً و هو يقول ا لم تعلموا انّا وجدنا محمّداً نبيّاً کموسى خطّ فى أوّل الکتب

ص :۹۵

و فی حـدیث آخر: کیف یکون أبو طـالب کـافراً و هو یقول لقـد علموا انّ ابننا لا یکـذّب: لـدینا و لا یعبأ بقول الأباطل و ابیض یستسـقی الغمـام بوجهه ثمال الیتامی عصـمه للأرامل أقولُ:خطّ فی أوّل الکتب ای هـذا الحکم مثبت فی الکتاب الأوّل ای اللّوح المحفوظ و الأبیض الرّجل النقیّ العرض و الثمال ککتاب الغیاث الذی یقوم بأمر قومه و الارمله من لا زوج لها من النساء.

۵۲۸۳

و عن الکـاظم علیه السـلام: انه سـئل أ کـان رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله محجوجـاً بـأبی طالب فقال لا و لکنّه کان مسـتودعاً للوصایا فـدفعها إلیه صـلّی اللّه علیه و آله قیل فدفع إلیه الوصایا علی أنّه محجوج به فقال لو کان محجوجاً به ما دفع إلیه الوصـیّه قیل فما کان حال أبی طالب قال أقرّ بالنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و بما جاء به و دفع إلیه الوصایا و مات من یومه.

أقولُ:معنی محجوجـاً بابی طالب انّ أبا طالب کان حجّه علیه قبل أن یُبْعث و أریـد بالوصایا وصایا الأنبیاء علیهم السـلام علی أنّه محجوج به یعنی علی أن یکون النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله حجّه علیه و یعنی بقوله ما دفع إلیه الوصـیّه انّ الوصیّه انّما تنتقل ممّن له التقدّم.

۵۲۸۴

و عن الصادق علیه السلام قال: لما توفّی أبو طالب نزل جبرئیل علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال یا محمّد اخرج من مکّه فلیس لک بها ناصر و ثارت قریش بالنبیّ صلّی اللّه علیه و آله فخرج هارباً حتّی جاء الی جبل مکّه یقال له الحجون فصار الیه.

۵۲۸۵

و عنه علیه السـلام قـال: قـال نزل جبرئیل علیه السـلام علی النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله فقال یا محمّـد انّ ربّک یقرؤک السـلام و یقول انّی قـد حرّمت النار علی صـلب أنزلک و بطن حملک و حجر کفّلک فالصـلب صـلب أبیک عبـد اللّه بن عبـد المطلب و البطن الذی حملک فآمنه بنت وهب و أمّا حجر کفّلک فحجر أبی طالب و زاد فی روایه و فاطمه بنت أسد.

۵۲۸۶

و فی بشاره المصطفی عنه عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیهم السلام قال: کان ذات یوم جالساً بالرّحبه و الناس مجتمعون فقام إلیه رجل فقال یا أمیر المؤمنین انّک بالمکان الّذی أنزلک اللّه به و أبوک یعذّب بالنّار فقال له مَه فضّ اللّه فاک و الّذی بعث محمّداً بالحقّ نبیّاً لو شفع أبی فی کلّ مذنب علی وجه الأرض لشفعه اللّه تعالی فیهم لابی یعذّب بالنار و ابنه قسیم النّار ثمّ قال و الذی بعث محمّداً بالحقّ ان نور أبی طالب یوم القیامه لیطفی أنوار الخلق الاّ خمسه أنوار نور محمّد و نوری و نور فاطمه و نوری الحسن و الحسین و من ولده من الأئمّه علیهم السلام لأنّ نوره من نورنا الذی خلقه اللّه عزّ و جلّ من قبل خلق آدم بألفی عام.

و فی المجمع قد ذکرنا فی سوره الأنعام انّ أهل البیت علیهم السلام قد اجمعوا علی أنّ أبا طالب مات مسلماً و تظاهرت الرّوایات بذلک عنهم علیهم السلام و أوردنا هناک طرفاً من اشعاره الدّاله علی تصدیقه للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و توحیده فانّ استیفاء جمیعه لا یسع له الطوامیر و ما روی من ذلک فی کتب المغاز و غیرها أکثر من أن یحصی یکاشف فیها من کاشف النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و یناضل عنه و یصحّح نبوّته و قال بعض الثقات قصائده فی هذا المعنی التی تنفث فی عقد السّحر و تغبر فی وجه الدّهر تبلغ قدر مجلّد و أکثر من هذا و لا شکّ فی انّه لم یختبر تمام مجاهره الاعداء استصلاحاً لهم و حسن تدبیر فی دفع کیادهم لئلاّ یلجئوا الرّسول الی ما ألجأوه إلیه بعد موته.

وَ قالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدیٰ مَعَکَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنا

نخرج منها.

۵۲۸۷

القمّیّ قال: نزلت فی قریش حین دعاهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الی الإسلام و الهجره و رواه ابن طاوس عن أمیر المؤمنین علیه السلام.

۵۲۸۸

و فی روضه الواعظین عن السجّاد علیه السلام انّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال:

وَ الّذی نفسی بیده لادعونّ الی هذا الأمر الأبیض و الأسود و من علی رؤوس الجبال و لجج البحار و لادعونّ إلیه فارس و الرّوم فجبرت قریش و استکبرت و قالت لأبی طالب أ ما تسمع الی ابن أخیک ما یقول و اللّه لو سمعت بهذا فارس و الرّوم لاختطفتنا مِنْ

أَرْضِنٰا

و لقلعت الكعبه حجراً حجراً فأنزل اللّه تعالى هذه الآيه أَ وَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً ا و لم نجعل مكانهم حَرَماً ذا أمن بحرمه البيت يُجْبىٰ إِلَيْهِ يحمل إليه و يجمع فيه و قرء بالتّاء ثَمَرٰاتُ كُلِّ شَيْءٍ من كلّ أوب رِزْقاً مِنْ لَدُنّٰا فإذا كان هذا حالهم و هم عبده الأصنام فكيف نعرّضهم للتخوّف و للتخطّف إذا كانوا موحّدين وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ جهله لا يتفطّنون له.

وَ كَمْ أَهْلَكْنٰا مِنْ قَرْيَهٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهٰا

و كم من أهل قريه كانت حالهم كحالكم فى الامن و خفض العيش حتّى اشروا فدمّر اللّه به عليهم و خرّب ديارهم فَتِلْكَ مَسٰاكِنُهُمْ خاويه لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلاّٰ قَلِيلاً من شوم معاصيهم وَ كُنّٰا نَحْنُ الْوٰارِثِينَ .

وَ مٰا كٰانَ رَبُّكَ

و ما كانت عادته مُهْلِكَ الْقُرىٰ حَتّٰى يَبْعَثَ فِي أُمِّهٰا فى أصلها لأنّ اهله تكون افطن و أنبل رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيٰاتِنٰا لإلزام الحجّه و قطع المعذره وَ مٰا كُنّٰا مُهْلِكِي الْقُرىٰ إِلاّٰ وَ أَهْلُهٰا ظٰالِمُونَ بتكذيب الرّسل و العتوّ فى الكفر.

وَ مٰا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتٰاعُ الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا وَ زِينَتُهٰا

تتمتّعون و تتزيّنون به مدّه حياتكم المنقضيه وَ مٰا عِنْدَ اللّٰهِ و هو ثوابه خَيْرٌ من ذلك لأنّه لذّه خالصه و بهجه كامله وَ أَبْقىٰ لأنّه ابدىّ أَ فَلاٰ تَعْقِلُونَ أَ تستبدلون الَّذى هُوَ أَدْنىٰ بِالَّذى هُوَ خَيْرٌ و قرء بالتاء.

أَ فَمَنْ وَعَدْنٰاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاٰقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنٰاهُ مَتٰاعَ الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا

و زينتها الذى هو مشوب بالآلام مكدّر بالمتاعب مستعقب للتحسّر على الانقطاع ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ للحساب أو العذاب و هٰذه الآيه كالنّتيجه للّتى قبلها.

وَ يَوْمَ يُنٰادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكٰائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ

تزعمونهم شركائى.

قٰالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ

أى قوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ و غيره من آيات الوعيد رَبَّنٰا هٰؤُلاٰءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنٰا أى هؤلاء هم الذين اغويناهم أَغْوَيْنٰاهُمْ كَمٰا غَوَيْنٰا تَبَرَّأْنٰا إِلَيْكَ منهم و ممّا اختاروهم من الكفر مٰا كٰانُوا إِيّٰانٰا يَعْبُدُونَ و انّما يعبدون أهواءهم.

وَ قِيلَ ادْعُوا شُرَكٰاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ

من فرط الحيره فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ لعجزهم عن الإجابه و النصره وَ رَأَوُا الْعَذٰابَ لَوْ أَنَّهُمْ كٰانُوا يَهْتَدُونَ لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او لَوْ للتمنّى اى تمنّوا أَنَّهُمْ كٰانُوا مهتدين.

وَ يَوْمَ يُنٰادِيهِمْ فَيَقُولُ مٰا ذٰا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ

فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبٰاءُ يَوْمَئِذٍ

لا تهتدى إليهم و أصله فعموا عن الأبناء لكنّه عكس مبالغه و دلاله على أنّ ما يحضر الذّهن انّما يرد عليه من خارج فإذا اخطأ لم يكن له حيله الى استحضاره فَهُمْ لاٰ يَتَسٰاءَلُونَ لا يسأل بعضهم بعضاً عن الجواب.

فَأَمّٰا مَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً فَعَسىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ

عسى تحقيق على عاده الكرام أو لترجّى من التائب بمعنى فليتوقّع ان يفلح.

۵۲۸۹

القمّىّ انّ العامّه قد رووا: انّ ذلک يعنى النداء فى القيامه

۵۲۹۰

و امّا الخاصّه.

فعن الصادق عليه السلام قال: إنّ العبد إذا دخل قبره و فزع منه يسأل عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله فيقال له مٰا ذا تقول فى هذا الرجل الذى كان بين أظهركم فان كان مؤمناً قال اشهد انّه رسول اللّٰه جاء بالحقّ فيقال له ارقد رقده لاٰ حلم فيها و يتنحّى عنه الشيطان و يفسح له فى قبره سبعه اذرع و يرى مكانه من الجنّه و إذا كان كافراً قال ما ادرى فيضرب ضربه يسمعها كلّ من خلق اللّٰه الاّ الإنسان و يسلّط عليه الشيطان و له عينانِ من نحاس أو نار تلمعان كالبرق الخاطف فيقول له انا أخوک و يسلّط عليه الحيّات و العقارب و يظلم عليه قبره ثمّ يضغطه ضغطه يختلف أضلاعه عليه ثمّ قال عليه السلام بأصابعه فشرجها.

وَ رَبُّکَ يَخْلُقُ مٰا يَشٰاءُ وَ يَخْتٰارُ مٰا كٰانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ

أى التخير كالطّيره بمعنى التّطير يعنى ليس لأحد من خلقه ان يختار عليه أو ليس لأحد ان يختار شيئاً الاّ بقدرته و مشيّته و اختياره سُبْحٰانَ اللّٰهِ تنزيهاً له ان ينازعه أحد أو يزاحم اختياره وَ تَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ عن اشراكهم.

القمّىّ قال يَخْتٰارُ اللّٰه عزّ و جلّ الإمام و ليس لهم ان يختاروا.

ص :۹۹

۵۲۹۱

و فی الکافی و المجالس عن الرضا علیه السلام فی حدیث فضل الإمام و صفته قال: هل تعرفون قدر الإمامه و محلّها من الأمّه فیجوز فیها اختیارهم إلی أن قال لقد راموا صعباً و قالوا افکاً و ضلّوا ضلالاً بعیداً و وقعوا فی الحیره إذ ترکوا الإمام عن بصیره و زیّن لهم الشیطان أعمالهم فصدّهم عن السبیل و ما کانوا مستبصرین رغبوا عن اختیار اللّه و اختیار رسول اللّه الی اختیارهم و القرآن ینادیهم وَ رَبُّکَ یَخْلُقُ مٰا یَشٰاءُ وَ یَخْتٰارُ مٰا کٰانَ لَهُمُ الْخِیَرَةُ سُبْحٰانَ اللّٰهِ وَ تَعٰالیٰ عَمّٰا یُشْرِکُونَ و قال عزّ و جلّ وَ مٰا کٰانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لاٰ مُؤْمِنَةٍ إِذٰا قَضَی اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ .

۵۲۹۲

و فی الإکمال عن القائم علیه السلام: انّه سئل عن العله تمنع القوم من اختیار الإمام لأنفسهم قال مصلح أم مفسد قیل مصلح قال فهل یجوز ان تقع خیرتهم علی المفسد بعد ان لا یعلم أحد مٰا یخطر ببال غیره من صلاح أو فساد قیل بلی قال فهی العلّه و أوردها لک ببرهان ینقاد له عقلک ثمّ قال علیه السلام أخبرنی عن الرسل الذین اصطفاهم اللّه عزّ و جلّ و انزل علیهم الکتاب و ایّدهم بالوحی و العصمه إذ هم اعلام الأمم أهدی الی الإختیار منهم مثل موسی و عیسی هل یجوز مع و فور عقلهم إذ هما بالاختیار ان یقع خیرتهما علی المنافق و هما یظنّان انّهما مؤمن قیل لا قال هٰذا موسی کلیم اللّه مع وفور عقله و کمال علمه و نزول الوحی إلیه اختار من اعیان قومه و وجوه عسکره لمیقات ربّه عزّ و جلّ سبعین رجلاً ممّن لا یشکّ فی ایمانهم و إخلاصهم فوقع خیرته علی المنافقین قال اللّه عزّ و جلّ وَ اخْتٰارَ مُوسیٰ قَوْمَهُ سَبْعِینَ رَجُلاً لِمِیقٰاتِنٰا الی قوله لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتّٰی نَرَی اللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْکُمُ الصّٰاعِقَةُ بظلمهم فلمّا وجدنا اختیار من قد اصطفاه اللّه عزّ و جلّ للنبوّه واقعاً علی الأفسد دون الأصلح و هو یظنّ أنّه الأصلح دون الأفسد علمنا انّ الاختیار لا یجوز ان یقع الاّ ممّن یعلم ما تخفی الصدور و تکنّ الضمایر و تنصرف إلیه السرائر و ان لا خطر لاختیار المهاجرین و الأنصار بعد وقوع خیره الأنبیاء علی ذوی الفساد لمّا أرادوا الصلاح.

أقولُ:هذه الأخبار تدلّ علی التفسیر الأوّل للآیه و یدلّ فی التفسیر الثانی ما روی

۵۲۹۳

فی مصباح الشریعه عن الصادق علیه السلام

ص:۱۰۰

فی كلام له قال: و تعلم انّ نواصی الخلق بيده فليس لهم نفس و لحظه الاّ بقدرته و مشيّته و هم عاجزون عن إتيان أقلّ شیء فی مملكته إلاّ باذنه و ارادته قال اللّه تعالی وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مٰا يَشٰاءُ وَ يَخْتٰارُ الآيه.

وَ رَبُّكَ يَعْلَمُ مٰا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَ مٰا يُعْلِنُونَ

القمّیّ قال ما عزموا عليه من الاختيار.

أقولُ:و علی التفسير الأوّل يجوز أن يكون المعنی وَ رَبُّكَ هو الّذی يَعْلَمُ مٰا تكنّه الصدور و تخفيه الضماير دون غيره فله ان يختار للنبوّه و الإمامه و غير هما دونهم و لعلّه الی هذا المعنی أشير فی أواخر حديث الإكمال بقوله علمنا انّ الاختيار لا يجوز ان يقع الاّ ممّن يعلم ما تخفی الصدور و تكنّ الضماير و تنصرف إليه السرائر.

وَ هُوَ اللّٰهُ

المستحقّ للعباده لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ لا أحد يستحقّها إلاّ هو لَهُ الْحَمْدُ فِی الْأُولیٰ وَ الْآخِرَهِ لأنّه المولی للنّعم كلّها عاجلها و آجلها يحمده المؤمنون فی الآخره كما حمدوه فی الدنيا بقولهم اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذی أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذی صَدَقَنٰا وَعْدَهُ ابتهاجاً بفضله و التذاذاً بحمده وَ لَهُ الْحُكْمُ القضاء النّافذ فی كلّ شیء وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ بالنّشور.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللّٰهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلیٰ يَوْمِ الْقِيٰامَهِ مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيٰاءٍ أَ فَلاٰ تَسْمَعُونَ

سماع تدبّر و استبصار.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللّٰهُ عَلَيْكُمُ النَّهٰارَ سَرْمَداً إِلیٰ يَوْمِ الْقِيٰامَهِ مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ

استراحه من متاعب الأشغال أَ فَلاٰ تُبْصِرُونَ و لعلّه لم يصف الضّياء بما يقابله لأنّ الضّوء نعمه فی ذاته مقصود بنفسه و لا كذلك اللّيل و لأنّ منافع الضّوء أكثر ممّا يقابله و لذلك قرن به أَ فَلاٰ تَسْمَعُونَ و باللّيل أَ فَلاٰ تُبْصِرُونَ لأنّ استفاده العقل من السّمع أكثر من استفادته من البصر.

وَ مِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهٰارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ

فی اللّيل وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ فی النّهار بأنواع المكاسب وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ .

و لكى تعرفوا نعمه اللّه فى ذلك فتشكروه عليها.

وَ يَوْمَ يُنادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ

تقريع بعد تقريع للاشعار بأنّه لا شىء اجلب لغضب اللّه من الاشراك به و لانّ الأول لتقرير فساد رأيهم و الثانى لبيان انّه لم يكن عن برهان.

وَ نَزَعْنا

و أخرجنا مِنْ كُلِّ أُمَّهٍ شَهِيداً يشهد عليهم بما كانوا عليه.

۵۲۹۴

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول من كلّ فرقه من هذه الأمه امامها

فَقُلْنا

للأمم هاتُوا بُرْهانَكُمْ على صحّه ما تتديّنون به فَعَلِمُوا حينئذ أَنَّ الْحَقَّ لِلّهِ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ و غاب عنهم غيبه الضّايع ما كانُوا يَفْتَرُونَ من الباطل.

إِنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسى

قيل كان ابن عمّه يصهر بن فاحث بن لاوى و كان ممّن آمن به.

۵۲۹۵

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: و هو ابن خالته و لا تنافى بين الخبرين فَبَغى عَلَيْهِمْ فطلب الفضل عليهم فتكبر وَ آتَيْناهُ مِنَ الْكُنُوزِ من الأموال المدّخره ما إِنَّ مَفاتِحَهُ مفاتيح صنادقه جمع مفتح بالكسر لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَهِ لثقل الجماعه الكثيره أُولِي الْقُوَّهِ .

القمّىّ العصبيّه ما بين العشره الى تسعه عشره قال كان يحمل مفاتيح خزائنه العصبه أولوا القوّه إِذْ قالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ لا تبطر إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ أى بزخارف،الدنيا

۵۲۹۶

فى الخصال عن الصادق عن أبيه عليهما السلام: أوحى اللّه تعالى الى موسى عليه السلام لا تفرح بكثره المال و لا تدع ذكرى على كلّ حال فان كثره ذكرى تنسى الذّنوب و ترك ذكرى يقسى القلوب.

۵۲۹۷

و فی التوحید عنه علیه السلام: ان کانت العقوبه عن اللّه تعالی حقّاً فالفرح لما ذا.

وَ ابْتَغِ فِیمٰا آتٰاکَ اللّٰهُ

من الغنی اَلدّٰارَ الْآخِرَهَ بصرفه فیما یوجبها لک وَ لاٰ تَنْسَ و لاٰ تَتْرک نَصِیبَکَ مِنَ الدُّنْیٰا

٥٢٩٨

فی المعانی عنه عن أبیه عن جدّه عن أمیر المؤمنین علیهم السلام قال:

لاٰ تَنْسَ

صحّتک و قوّتک و فراغک و شبابک و نشاطک ان تطلب بها الآخره وَ أَحْسِنْ الی عباد اللّه کَمٰا أَحْسَنَ اللّٰهُ إِلَیْکَ فیما أنعم علیک او أَحْسِنْ الشکر و الطاعه کَمٰا أَحْسَنَ اللّٰهُ إِلَیْکَ بالانعام وَ لاٰ تَبْغِ الْفَسٰادَ فِی الْأَرْضِ إِنَّ اللّٰهَ لاٰ یُحِبُّ الْمُفْسِدِینَ .

٥٢٩٩

فی مصباح الشریعه قال الصادق علیه السلام: فساد الظاهر من فساد الباطن و من أصلح سریرته أصلح اللّه علانیته و من خان اللّه فی السّر هتک اللّه سرّه فی العلانیه و أعظم الفساد ان یرضی العبد بالغفله عن اللّه تعالی إذ هذا الفساد یتولّد من طول الأمد و الحرص و الکبر کما اخبر اللّه تعالی فی قصّه قارون فی قوله وَ لاٰ تَبْغِ الْفَسٰادَ فِی الْأَرْضِ إِنَّ اللّٰهَ لاٰ یُحِبُّ الْمُفْسِدِینَ و کانت هذه الخصال من صنع قارون و اعتقاده و أصلها من حبّ الدنیا و جمعها و متابعه النفس و هواها و إقامه شهواتها و حبّ المحمده و موافقه الشیطان و اتّباع خطراته و کلّ ذلک مجتمع تحت الغفله عن اللّه و نسیان منّته.

قٰالَ إِنَّمٰا أُوتِیتُهُ عَلیٰ عِلْمٍ

عندی.

القمّیّ یعنی ما له و کان یعمل الکیمیاء أَ وَ لَمْ یَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ قَدْ أَهْلَکَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَ أَکْثَرُ جَمْعاً وَ لاٰ یُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ القمّیّ لا یسئل من کان قبلهم عن ذنوب هؤلاء.

فَخَرَجَ عَلیٰ قَوْمِهِ فِی زِینَتِهِ

القمّیّ فی الثیاب المصبغات یجرّها بالأرض و قیل انّه خرج علی بغله شهباء علیه الأرجوان و علیها سرج من ذهب و معه أربعه آلاف علی زیه قٰالَ الَّذِینَ یُرِیدُونَ الْحَیٰاةَ الدُّنْیٰا علی ما هو عاده الناس من الرّغبه فیها یٰا لَیْتَ لَنٰا مِثْلَ مٰا أُوتِیَ قٰارُونُ تمنّوا مثله لا عینه حذراً عن الحسد إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِیمٍ من الدنیا.

وَ قٰالَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ

بأحوال الآخره للمتمنّین.

القمّیّ قال لهم الخالص من أصحاب موسی وَیْلَکُمْ ثَوٰابُ اللّٰهِ خَیْرٌ لِمَنْ آمَنَ

وَ عَمِلَ صٰالِحاً

ممّا أوتى قارون بل من الدنيا و ما فيها وَ لاٰ يُلَقّٰاهٰا أى هذه الكلمه التى تكلّم بها العلماء إِلاَّ الصّٰابِرُونَ على الطاعات و عن المعاصى.

فَخَسَفْنٰا بِهِ وَ بِدٰارِهِ الْأَرْضَ

۵۳۰۰

فى مناهي الفقيه: و نهى ان يختال الرجل فى مشيه و قال من لبس ثوباً فاختال فيه خسف اللّٰه به من شفير جهنّم و كان قرين قارون لأنّه أوّل من اختال فخسف اللّه به

وَ بِدٰارِهِ الْأَرْضَ

فَمٰا كٰانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ

أعوان يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ فيدفعون عنه عذابه وَ مٰا كٰانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ الممتنعين منه

۵۳۰۱

روى: انّ موسى باهله بأخيه هٰرون و بنيه فخسف به و بأهله و ماله و من وازره من قومه.

۵۳۰۲

و القمّىّ : و كان سبب هلاك قارون انّه لمّا اخرج موسى(ع) بنى إسرائيل من مصر و أنزلهم الباديه أنزل اللّٰه عليهم المنّ و السلوى إلى أن قال ففرض اللّه عليهم دخول مصر و حرّمها عليهم أربعين سنه و كانوا يقومون من أوّل اللّيل و يأخذون فى قراءه التوراه و الدعاء و البكاء و كان قارون منهم و كان يقرأ التوراه و لم يكن فيهم أحسن صوتاً منه و كان يسمّى المنون لحُسن قراءته و كان يعمل الكيمياء فلمّا طال الأمر على بنى إسرائيل فى التيه و التوبه و كان قارون قد امتنع من الدخول معهم فى التوبه و كان موسى(ع)يحبه فدخل عليه موسى فقال له يا قارون قومك فى التوبه و أنت قاعد هاهنا ادخل معهم و الاّ ينزل بك العذاب فاستهان به و استهزء بقوله فخرج موسى من عنده مغتمّاً فجلس فى فناء قصره و عليه جبّه شعر و فى رجله نعلان من جلد حمار شراكهما من خيوط شعر بيده العصا فأمر قارون ان يصبّ عليه رماد قد خلط بالماء فصبّ عليه فغضب موسى(ع)غضباً شديداً و كان فى كتفه شعرات كان إذا غضب خرجت من ثيابه قطر منها الدّم فقال موسى(ع) يا ربّ ان لم تغضب لى فلست لك بنبى فأوحى اللّه عزّ و جلّ إليه قد أمرت الأرض ان تطيعك فمُرها بما شئت و قد كان قارون قد امر ان يغلق باب القصر فأقبل موسى فأومى الى الأبواب فانفرجت و دخل عليه فلمّا نظر إليه قارون علم انّه قد أوتى بالعذاب فقال يا موسى أسئلك بالرّحم الذى بينى و بينك فقال له موسى يا ابن لاوى لا تزدنى من كلامك يا ارض خذيه فدخل القصر بما فيه فى الأرض و دخل قارون فى الأرض الى ركبتيه فبكى و حلفه بالرّحم فقال له موسى يا ابن لاوى لا تزدنى من كلامك يا ارض خذيه

فابتلعته بقصره و خزائنه و هذا ما قال موسى لقارون يوم أهلكه اللّه عزّ و جلّ فعيّره اللّه عزّ و جلّ بما قاله لقارون فعلم موسى(ع)انّ اللّه تبارك و تعالى قد عيّره بذلك فقال يا ربّ انّ قارون دعانى بغيرك و لو دعانى بك لأجبته فقال اللّه عزّ و جلّ يا ابن لاوى و لا تزدنى من كلامك فقال موسى يا ربّ لو علمت انّ ذلك لك رضىً لأجبته فقال اللّه يا موسى و عزّتى و جلالى و جودى و مجدى و علوّ مكانى لو أنّ قارون كما دعاك دعانى لأجبته و لكنّه لمّا دعاك و كّلته إليك يا ابن عمران لا تجزع من الموت فانّى كتبت الموت على كلّ نفس و قد مهدت لك مهاداً لو قد وردت عليه لقرّت عيناك فخرج موسى(ع)الى جبل طور سيناء مع وصيّه و صعد موسى(ع) الجبل فنظر إلى رجل قد اقبل و معه مكتل و مسحاه فقال له موسى(ع)ما تريد قال إنّ رجلاً من أولياء اللّه قد توفّى و انا احفر له قبراً فقال له موسى(ع)أ فلا أعينك عليه قال بلى قال فحفر القبر فلمّا فرغا أراد الرّجل ان ينزل الى القبر فقال له موسى ما تريد قال ادخل القبر فانظر كيف مضجعه فقال له موسى انا أكفيك فدخل موسى ما تريد قال ادخل القبر فانظر كيف مضجعه فقال له موسى انا أكفيك فدخل موسى فاضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه و انضم عليه الجبل،و القمّىّ فى سوره يونس و قد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه فقال يا يهودىّ امّا السجن الذى طاف أقطار الأرض بصاحبه فانّه الحوت الذى حبس يُونس فى بطنه فدخل فى بحر القلزم ثمّ خرج إلى بحر مصر ثمّ دخل بحر طبرستان ثمّ خرج فى دجله الغور قال ثمّ مرت به تحت الأرض حتّى لحقت بقارون و كان قارون هلك فى أيّام موسى و وكّل اللّه به ملكاً يدخله فى الأرض كلّ يوم قامه رجل و كان يونس فى بطن الحوت يسبّح اللّه و يستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكّل به انظرنى فانّى اسمع كلام آدمىّ فأوحى اللّه الى الملك الموكّل به انظره فأنظره ثمّ قال قارون من أنت قال يونس انا المذنب الخاطى يونس بن متّى قال فما فعل شديد الغضب للّه موسى بن عمران قال هيهات هلك قال فما فعل الرّؤوف الرّحيم على قومه هرون بن عمران قال هلك قال فما فعلت كلثم بنت عمران التى كانت سمّيت لى قال هيهات ما بقى من آل عمران أحد فقال قارون اسفاً على آل عمران فشكر اللّه تعالى له على ذلك فأمر الموكّل به ان يرفع عنه العذاب أيّام الدنيا

فرفع عنه الحديث،و يأتى تمامه فى سوره الصافّات.

۵۳۰۳

و العيّاشى عن الباقر عليه السلام قال: إنّ يونس عليه السلام لما أذاه قومه و ساق الحديث إلى أن قال فألق نفسه فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ فطاف به البحار السبعه حتّى صار الى البحر المسجور و به يعذّب قارون فسمع قارون دويّاً فسأل الملك عن ذلك فأخبره انّه يونس و انّ اللّه حبسه فى بطن الحوت فقال له قارون أ تأذن لى ان اكلّمه فأذن له فسأله عن موسى فأخبره انّه مات فبكى ثمّ سأله عن هرون(ع)فأخبره انّه مات فبكى و جزع جزعاً شديداً و سأله عن أخته كلثم و كانت مسمّاه له فأخبره انّها ماتت فبكى و جزع جزعاً شديداً قال فأوحى اللّه الى الملك الموكّل به ان ارفع عنه العذاب بقيّه أيّام الدنيا لرقّته على قرابته.

وَ أَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكانَهُ

منزلته بِالْأَمْسِ منذ زمان قريب يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللّهَ القمّىّ قال هى لغه سريانيّه يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ يَقْدِرُ بمقتضى مشيّته لا لكرامه تقتضى البسط و لا لهوان يوجب القبض لَوْ لا أَنْ مَنَّ اللّهُ عَلَيْنا فلم يعطنا ما تمنّينا لَخَسَفَ بِنا لتوليده فينا ما ولّده فيه فخسف به لأجله و قرء بفتح الخاء و السين وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ لنعمه اللّه.

تِلْكَ الدّارُ الْآخِرَةُ

التى سمعت خبرها و بلغك و صفها نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ غلبه و قهراً وَ لا فَساداً ظلماً على الناس.

۵۳۰۴

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّه كان يمشى فى الأسواق و هو وال يرشد الضّالّ و يعين الضعيف و يمرّ بالبيّاع و البقّال فيفتح عليه القرآن و يقرأ هذه الآيه و يقول نزلت فى أهل العدل و التواضع من الولاه و أهل القدره من سائر النّاس و عنه عليه السلام قال: الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل فى هذه الآيه و فى روايه: انّ الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها

۵۳۰۵

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: العلوّ الشّرف و الفساد النّباء.

۵۳۰۶

و عنه عليه السلام: انّه قال لحفص بن غياث يا حفص ما منزله الدنيا من نفسى الاّ بمنزله الميته إذا اضطررت إليها أكلت منها يا حَفْص انّ اللّه تبارك و تعالى علم ما

العباد عاملون و الى ما هم صايرون فحلم عنهم عند أعمالهم السيئه لعلمه السابق فيهم فلا يغرّنك حسن الطلب ممّن لا يخاف الفوت ثمّ تلا قوله تِلْكَ الدّارُ الْآخِرَةُ الآيه و جعل يبكى و يقول ذهبت و اللّه الامانى عند هذه الآيه فاز و اللّه الأبرار تدرى من هم هُم الذين لا يؤذون الذرّ كفى بخشيه اللّه علماً و كفى بالاغترار باللّه جهلاً الحديث

وَ الْعاقِبَهُ

المحموده لِلْمُتَّقِينَ من اتّقى ما لا يرضاه اللّه.

مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها

ذاتاً و قدراً و وصفاً و قد مضى فى هذه الآيه حديث فى آخر سوره الأنعام و فى نظيرها فى آخر سوره النّمل وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَهِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئاتِ وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيّئه إليهم إِلّا ما كانُوا يَعْمَلُونَ مثل ما كانُوا يَعْمَلُونَ حذف المثل مبالغه فى المماثله.

إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّکَ إِلى مَعادٍ

أىّ معاد.

۵۳۰۷

القمّىّ عن السجّاد قال: يرجع إليكم نبيّكم و أمير المؤمنين و الأئمّه عليهم السلام.

۵۳۰۸

عن الباقر عليه السلام: انّه ذكر عنده جابر فقال رحم اللّه جابراً لقد بلغ من علمه انّه كان يعرف تأويل هذه الآيه يعنى الرّجعه قُلْ رَبِّى أَعْلَمُ مَنْ جاءَ بِالْهُدى وَ مَنْ هُوَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ يعنى به نفسه و المشركين.

وَ ما كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقى إِلَيْكَ الْكِتابُ إِلّا رَحْمَهً مِنْ رَبِّکَ

و لكن ألقاه رحمه منه فَلا تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِلْكافِرِينَ قيل بمداراتهم و التحمّل عنهم و الإجابه الى طلبتهم.

و القمّىّ قال المخاطبه للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و المعنى للنّاس.

وَ لا يَصُدُّنَّکَ عَنْ آياتِ اللّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْکَ وَ ادْعُ إِلى رَبِّکَ

الى عبادته و توحيده وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

وَ لا تَدْعُ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ

.

ص :١٠٧

القمّیّ المخاطبه للنّبی صلی اللّه علیه و آله و المعنی للنّاس و هو

۵۳۰۹

قول الصادق علیه السلام: انّ اللّه بعث نبیّه بإیّاک أعنی و اسمعی یا جاره

لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلاّٰ وَجْهَهُ

.

۵۳۱۰

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّما عنی بذلک وجه اللّه الذی یؤتی منه.

۵۳۱۱

و فی التوحید عن الباقر علیه السلام: انّ اللّه عزّ و جلّ أعظم من أن یوصف بالوجه لکن معناه كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلاّٰ دینه و الوجه الذی یؤتی منه.

أقولُ: یعنی بالوجه الذی یؤتی منه الذی یهدی العباد إلی اللّه تعالی و الی معرفته من نبیّ أو وصیّ أو عقل کامل بذلک و فیّ فانّه وجه اللّه الذی یؤتی اللّه منه و ذلک لأنّ الوجه ما یواجه به و اللّه سبحانه انّما یواجه عباده و یخاطبهم بواسطه نبیّ أو وصیّ أو عقل کامل.

۵۳۱۲

و فی التوحید عن الصادق علیه السلام قال:

كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلاّٰ

من أخذ طریق الحقّ و عنه علیه السلام: من اتی اللّه بما أمره من طاعه محمّد و الأئمّه صلوات اللّه علیهم من بعده فهو الوجه الذی لا یهلک ثمّ قرء مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ .

۵۳۱۳

و فی الکافی عنه علیه السلام ما فی معناه: و المراد انّ کلّ مطیع للّه و لرسوله متوجّه إلی اللّه فهو باق فی الجنان ابد الآبدین و هو وجه اللّه فی خلقه به یواجه اللّه تعالی عباده و من هو بخلافه فهو فی النیران مع الهالکین و قراءه الآیه إشاره إلی انّ طاعته للرّسول توجّه منه إلی اللّه و الی وجهه و توجّه من اللّه تعالی الی خلقه و هو السبب فی تسمیته وجه اللّه و اضافته إلیه.

۵۳۱۴

و فی التوحید عنه علیه السلام: نحن وجه اللّه الذی لا یهلک.

۵۳۱۵

و عنه علیه السلام:

إِلاّ وَجْهَهُ

قال دینه و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أمیر المؤمنین علیه السلام دین اللّه و وجهه و عینه فی عباده و لسانه الذی ینطق به و یده علی خلقه و نحن وجه اللّه الذی یؤتی منه لن نزال فی عباده ما دامت للّه فیهم رؤیه

قیل و ما الرّؤیه قال الحاجه فإذا لم یکن للّه فیهم حاجه رفعنا إلیه و صنع بنا ما احبّ.

۵۳۱۶

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: فی هذه الآیه قال فیفنی کلّ شیء و یبقی الوجهَ اللّه أعظم من أن یوصف و لکن معناه کُلُّ شَیْءٍ هالِکٌ إِلاّ دینه و نحن الوجه الذی یؤتی منه لن نزال فی عباده و ذکر مثل ما فی التوحید.

۵۳۱۷

و فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام: المراد کُلُّ شَیْءٍ هالِکٌ إِلاّ دینه لأنّ المحال ان یهلک منه کلّ شیء و یبقی الوجه هو اجلّ و أعظم من ذلک انّما یهلک من لیس منه أ لا ترى انّه قال کُلُّ مَنْ عَلَیْها فانٍ وَ یَبْقی وَجْهُ رَبِّکَ ففضّل بین خلقه و وجهه.

أقول: و

۵۳۱۸

ورد فی حدیث آخر عنهم علیهم السلام: ان الضمیر فی وَجْهَهُ راجع إلی الشیء و علی هذا فمعناه أنّ وجه الشیء لا یهلک و هو ما یقابل منه إلی اللّه و هو روحه و حقیقته و ملکوته و محلّ معرفه اللّه منه التی تبقی بعد فناء جسمه و شخصه و المعنیان متقاربان و ربّما یفسّر الوجه بالذّات و لیس بذلک البعید

لَهُ الْحُکْمُ

القضاء النّافذ فی الخلق وَ إِلَیْهِ تُرْجَعُونَ للجزاء بالحقّ قد سبق ثواب قراءه هذه السوره فی آخر سوره الشعراء.

سوره العنکبوت

مکّیه کلّها فی قول مدنیه فی آخر مکّیه إلاّ عشر آیات من أوّلها فإنها مدنیه فی ثالث عدد آیها تسع و ستون آیه بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

الم

أَ حَسِبَ النّاسُ أَنْ یُتْرَکُوا أَنْ یَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا یُفْتَنُونَ

لا یختبرون.

۵۳۱۹

فی المجمع عن الصادق علیه السلام: معنی یُفْتَنُونَ یبتلون فی أنفسهم و أموالهم و عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله انّه لما نزلت هذه الآیه قال لا بدّ من فتنه تبتلی بها الأمّه بعد نبیّها لیتعیّن الصادق من الکاذب لأنّ الوحی قد انقطع و بقی السّیف و افتراق الکلمه إلی یوم القیامه.

۵۳۲۰

و فی نهج البلاغه: قام رجل فقال یا أمیر المؤمنین أخبرنا عن الفتنه و هل سألت رسول اللّه عنها فقال علیّ علیه السلام لمّا أنزل اللّه سبحانه الم أَ حَسِبَ النّاسُ الآیه علمت انّ الفتنه لا تزل بنا و رسول اللّه بین أظهرنا فقلت یا رسول اللّه ما هذه الفتنه التی أخبرک اللّه بها فقال یا علیّ انّ أمّتی سیفتنون من بعدی فقلت یا رسول اللّه ا و لیس قد قلت لی یوم أحد حیث استشهد من استشهد من المسلمین و جیزت عنّی الشهاده فشقّ ذلک علیَّ فقلت لی ابشر فانّ الشهاده من ورائک فقال لی انّ ذلک کذلک فکیف صبرک اذن فقلت یا رسول اللّه لیس هذا من مواطن الصبر و لکن من مواطن البشری و الشکر فقال یا علیّ سیفتنون بأموالهم و یمنون بدینهم علی ربّهم و یتمنّون رحمته و یأمنون سطوته و یستحلّون حرامه بالشبهات الکاذبه و الاهواء السّاهیه فیستحلّون الخمر بالنبیذ و السّحت بالهدیّه و الربّا بالبیع قلت یا رسول اللّه

فبأىّ المنازل أنزلهم أ بمنزله ردّه أم بمنزله فتنه فقال بمنزله فتنه.

۵۳۲۱

و القمّىّ عن الكاظم عليه السلام قال: جاء العبّاس الى أمير المؤمنين(ع) فقال انطلق يبايع لك الناس فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أ و تراهم فاعلين قال نعم قال فأين قوله عزّ و جلّ الم أَ حَسِبَ النّاسُ الآيه.

۵۳۲۲

و فى الكافى عنه عليه السلام: انّه قرء هذه الآيه ثمّ قال ما الفتنه قيل الفتنه فى الدين فقال يفتنون كما يفتن الذهب ثمّ قال يخلصون كما يخلص الذهب.

وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

اختبرناهم فانّ ذلك سنّه قديمه جاريه فى الأمم كلّها فلا ينبغى أن يتوقّع خلافه فَلَيَعْلَمَنَّ اللّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ فليعلمنّهم فى الوجود ممتحنين بحيث يتميّز الذين صدقوا فى الايمان و الذين كذبوا فيه بعد ما كان يعلمهم قبل ذلك انّهم سيوجدون و يمتحنون.

۵۳۲۳

و فى المجمع عن أمير المؤمنين و الصادق عليهما السلام: انّهما قرءا بضمّ الياء و كسر اللاّم فيهما من الاعلام اى ليعرفنّهم النّاس.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ

الكفر و المعاصى أَنْ يَسْبِقُونا ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساوئهم ساءَ ما يَحْكُمُونَ

مَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ اللّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللّهِ لَآتٍ

القمّىّ قال من أحبّ لِقاءَ اللّهِ جاءه الأجل.

۵۳۲۴

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنى من كان يؤمن بأنّه مبعوث فَإِنَّ وعد اللّه لَآتٍ من الثواب و العقاب قال فاللّقاء هاهنا ليس بالرّؤيه و اللّقاء هو البعث وَ هُوَ السَّمِيعُ لاقوال العباد اَلْعَلِيمُ بعقائدهم و أعمالهم.

وَ مَنْ جاهَدَ

القمّىّ قال نفسه عن اللّذات و الشهوات و المعاصى فَإِنَّما يُجاهِدُ لِنَفْسِهِ لأنّ منفعته لها إِنَّ اللّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ فلا حاجه به الى

طاعتهم.

ص :١١١

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِى كانُوا يَعْمَلُونَ

احسن جزاء أعمالهم.

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً

القمّىّ قال هما اللّذان ولّداه وَ إِنْ جاهَداكَ لِتُشْرِكَ بِى ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ بالهيّته عبّر عن نفيها بنفى العلم بها اشعاراً بانّ ما لا يعلم صحّته لا يجوز اتّباعه و ان لم يعلم بطلانه فضلاً عمّا علم بطلانه فَلا تُطِعْهُما فى ذلك فانّه لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالجزاء عليه.

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى الصّالِحِينَ

فى جملتهم.

وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّا بِاللّهِ فَإِذا أُوذِىَ فِى اللّهِ جَعَلَ فِتْنَهَ النّاسِ كَعَذابِ اللّهِ

القمّىّ قال إذا أذاه إنسان أو اصابه ضرٌّ و فاقه أو خوف من الظالمين دخل معهم فى دينهم فرأى انّ ما يفعلونه هو مثل عذاب اللّه الذى لا ينقطع وَ لَئِنْ جاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ فتح و غنيمه و القمّىّ يعنى القائم عليه السلام لَيَقُولُنَّ إِنّا كُنّا مَعَكُمْ فى الدين فأشركونا فيه أَ وَ لَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِما فِى صُدُورِ الْعالَمِينَ من الإخلاص و النفاق.

وَ لَيَعْلَمَنَّ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

بقلوبهم وَ لَيَعْلَمَنَّ الْمُنافِقِينَ فيجازى الفريقين.

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنا وَ لْنَحْمِلْ خَطاياكُمْ

.

القمّىّ قال كان الكفّار يقولون للمؤمنين كونوا معنا فانّ الذى تخافون أنتم ليس بشىء فان كان حقّاً نتحمّل نحن ذنوبكم فيعذّبهم اللّه عزّ و جلّ مرّتين مرّه بذنوبهم و مرّه بذنوب غيرهم وَ ما هُمْ بِحامِلِينَ مِنْ خَطاياهُمْ مِنْ شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ

وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ

أثقال ما اقترفته أنفسهم وَ أَثْقالاً مَعَ أَثْقالِهِمْ و أَثْقالاً اخر معها لما تسببوا له بالإضلال و الحمل على المعصيه من غير أنّ ينقص من أثقال من تبعهم شىء وَ لَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيامَهِ سؤال تقريع و تبكيت عَمّا كانُوا يَفْتَرُونَ من

الأباطيل الّذى اضلّوا بها.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَهٍ إِلاّ خَمْسِينَ عاماً

۵۳۲۵

فى الإكمال عن الباقر عليه السلام: لم يشاركه فى نبوّته احد و فى الكافى عنه عليه السلام: يدعوهم سرّاً و علانيه فلمّا أبوا و عتوا قال رَبِّ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ

فَأَخَذَهُمُ الطُّوفانُ وَ هُمْ ظالِمُونَ

فَأَنْجَيْناهُ وَ أَصْحابَ السَّفِينَهِ وَ جَعَلْناها آيَهً لِلْعالَمِينَ

يتّعظون و يستدلّون بها.

وَ إِبْراهِيمَ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللّهَ وَ اتَّقُوهُ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ

ممّا أنتم عليه إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

إِنَّما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ أَوْثاناً وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً

و تكذبون كذباً فى تسميتها آلهه أو ادّعاء شفاعتها عند اللّه إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِنْدَ اللّهِ الرِّزْقَ وَ اعْبُدُوهُ وَ اشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

وَ إِنْ تُكَذِّبُوا

و ان تكذّبونى قيل هى من جمله قصّه إبراهيم(ع) و القمّىّ انقطع خبر إبراهيم و خاطب اللّه أمّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله فقال و إِنْ تُكَذِّبُوا الى قوله لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ ثمّ عطف على خبر إبراهيم(ع)فقال فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ فهذا من المنقطع المعطوف.

أقولُ:الوجه فيه انّ مساق قصه إبراهيم(ع)لتسليه الرسول و التنفيس عنه بأن أباه خليل اللّه كان ممنوّا بنحو ما منى به من شرك القوم و تكذيبهم و تشبيه حاله فيهم بحال إبراهيم(ع)فى قومه و لذلك توسّط مخاطبتهم بين طرفى قصّته فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ الرّسل فلم يضرّهم تكذيبهم و انّما ضرّ أنفسهم فكذا تكذيبهم وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ .

أَ وَ لَمْ يَرَوْا

و قرء بالتاء على تقدير القول كَيْفَ يُبْدِئُ اللّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ إذ لا يفتقر فى فعله إلى شىء.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ

خطاب لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله ان كانت هذه الآيه معترضه فى قصّه إبراهيم كما ذكره.

و القمّىّ و حكايه كلام اللّه لإبراهيم(ع)ان كانت من جمله قصّته فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللّٰهُ يُنْشِئُ النَّشْأَهَ الْآخِرَهَ و قرء بفتح الشّين و المدّ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

يُعَذِّبُ مَنْ يَشٰاءُ وَ يَرْحَمُ مَنْ يَشٰاءُ وَ إِلَيْهِ تُقْلَبُونَ

تردّون.

وَ مٰا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ

ربّكم عن ادراككم وَ لاٰ فِي السَّمٰاءِ ان فررتم من قضائه بالتّوارى فى إحداهما وَ مٰا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لاٰ نَصِيرٍ يحرسكم عن بلائه.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيٰاتِ اللّٰهِ وَ لِقٰائِهِ

بالبعث أُولٰئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي لإنكارهم البعث و الجزاء وَ أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ بكفرهم.

فَمٰا كٰانَ جَوٰابَ قَوْمِهِ

قوم إبراهيم(ع)له إِلاّٰ أَنْ قٰالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ قيل و كان ذلك قول بعضهم لكن لمّا قال فيهم و رضى به الباقون أسند الى كلّهم فَأَنْجٰاهُ اللّٰهُ مِنَ النّٰارِ أى فقذفوه فيها فأنجاه منها بأن جعلها عليه برداً و سلاماً إِنَّ فِي ذٰلِكَ فى انجائه منها لَآيٰاتٍ هى حفظه من أذى النار و إخمادها مع عظمها فى زمان يسير و إنشاء روض مكانها لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لأنّهم المنتفعون بها.

وَ قٰالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْثٰاناً مَوَدَّهَ بَيْنِكُمْ

و قرء بالإضافه منصوبه و مرفوعه فِي الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا أى لتتوادّوا بينكم و تتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها ثُمَّ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ .

۵۳۲۶

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: يعنى يتبرء بعضكم من بعض.

۵۳۲۷

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: الكفر فى هذه الآيه البراءه يقول فيبرء بعضكم من بعض قال و نظيرها فى سوره

إبراهيم(ع)قول الشيطان إِنِّی کَفَرْتُ بِمٰا أَشْرَکْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ و قول إبراهيم علیه السلام خلیل الرحمن کَفَرْنٰا بِکَمْ أی تبرّأنا

ص :۱۱۴

منکم وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أی يقوم التناکر و التلاعن بينکم أو بينکم و بين الأوثان کقوله وَ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا .

۵۳۲۸

فی الکافی عن الصادق عليه السلام: ليس قوم ائتمّوا بإمام فی الدنيا الّا جاء يوم القيامه يلعنهم و يلعنونه الّا أنتم و من کان علی مثل حالکم.

۵۳۲۹

و فی المحاسن عنه عليه السلام: أ ما ترضون ان يأتی کلّ قوم يلعن بعضهم بعضاً الّا أنتم و من قال بمقالتکم وَ مَأْوٰاكُمُ النّٰارُ وَ مٰا لَكُمْ مِنْ نٰاصِرِينَ يخلصونکم منها.

فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ

و کان ابن خالته کما سبق فی قصّتهما وَ قٰالَ إِنِّی مُهٰاجِرٌ إِلیٰ رَبِّی قيل مهاجر من قومی الی حيث أمرنی ربّی.

القمّیّ قال مهاجر من هجر السّيئات و تاب إلی اللّه إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الذی يمنعنی من اعدائی اَلْحَكِيمُ الذی لا يأمرنی الّا بما فيه صلاحی.

۵۳۳۰

فی الإکمال عن الباقر عليه السلام: انّ إبراهيم عليه السلام کان نبوّته بکوثی و هی قريه من قری السّواد يعنی به الکوفه قال فيها بدا أوّل أمره ثمّ هاجر منها و ليست بهجره قتال و ذلک قول اللّه عزّ و جلّ إِنِّی ذٰاهِبٌ إِلیٰ رَبِّی سَيَهْدِينِ .

وَ وَهَبْنٰا لَهُ إِسْحٰاقَ وَ يَعْقُوبَ

ولداً و نافله حين أيس عن الولاده من عجوز عاقر و لذلک لم يذکر إسماعيل وَ جَعَلْنٰا فِی ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ فکثر منهم الأنبياء و اَلْكِتٰابَ يشمل الکتب الأربعه و الصّحف وَ آتَيْنٰاهُ أَجْرَهُ فِی الدُّنْيٰا بإعطاء الولد فی غير أوانه و الذريّه الطّيّبه التی من جملتهم خاتم الأنبياء و سيّد المرسلين و أمير المؤمنين عليهما السلام:و عترتهما الطّيبين و استمرار النبوّه فيهم و انتماء الملل إليه و الصلاه و الثّناء عليه إلی آخر الدّهر وَ إِنَّهُ فِی الْآخِرَةِ لَمِنَ الصّٰالِحِينَ لفی عداد الکاملين فی الصلاح.

وَ لُوطاً إِذْ قٰالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ

و قرء بحذف همزه الاستفهام علی الخبر لَتَأْتُونَ الْفٰاحِشَةَ الفعله البالغه فی القبح مٰا سَبَقَكُمْ بِهٰا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعٰالَمِينَ .

أَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجٰالَ وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ

و تتعرّضون للسّابله بالفاحشه و الفضيحه حتّى انقطعت الطّرق وَ تَأْتُونَ فِي نٰادِيكُمُ في مجالسكن الغاصّه و لا يقال النّادى الاّ لما فيه أهله اَلْمُنْكَرَ .

۵۳۳۱

في المجمع عن الرضا عليه السلام: كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمه و لا حياء

و القمّيّ قال كان يضرط بعضهم على بعض.

۵۳۳۲

و في العوالى عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله: هو الخذف

فَمٰا كٰانَ جَوٰابَ قَوْمِهِ إِلاّٰ أَنْ قٰالُوا ائْتِنٰا بِعَذٰابِ اللّٰهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰادِقِينَ

.

قٰالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ

بابتداع الفاحشه فيمن بعدهم.

وَ لَمّٰا جٰاءَتْ رُسُلُنٰا إِبْرٰاهِيمَ بِالْبُشْرىٰ

بالبشاره بالولد و النافله قٰالُوا إِنّٰا مُهْلِكُوا أَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَهِ قريه سدوم إِنَّ أَهْلَهٰا كٰانُوا ظٰالِمِينَ .

قٰالَ إِنَّ فِيهٰا لُوطاً قٰالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهٰا لَنُنَجِّيَنَّهُ

و قرء بالتخفيف وَ أَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كٰانَتْ مِنَ الْغٰابِرِينَ الباقين في العذاب.

وَ لَمّٰا أَنْ جٰاءَتْ رُسُلُنٰا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ

جاءته المساءه و الغمّ بسببهم وَ ضٰاقَ بِهِمْ ذَرْعاً و ضاق بشأنهم و تدبير أمرهم ذرعه اى طاقته وَ قٰالُوا لمّا رأوا فيه من أثر الضّجره لاٰ تَخَفْ وَ لاٰ تَحْزَنْ إِنّٰا مُنَجُّوكَ و قرء بالتّخفيف وَ أَهْلَكَ إِلاَّ امْرَأَتَكَ كٰانَتْ مِنَ الْغٰابِرِينَ .

إِنّٰا مُنْزِلُونَ

و قرء بالتّشديد عَلىٰ أَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَهِ رِجْزاً مِنَ السَّمٰاءِ عذاباً منها بِمٰا كٰانُوا يَفْسُقُونَ بسبب فسقهم.

وَ لَقَدْ تَرَكْنا مِنْها آيَهً بَيِّنَهً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ

هی منزل لوط بقی عبره للسيّاره كما سبق فی قصّتهم المشروحه فی سوره هود.

وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً فَقالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ وَ ارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ

ص :۱۱۶

و افعلوا ما ترجون به ثوابه و قيل انّه من الرجاء بمعنى الخوف وَ لاٰ تَعْثَوْا فِى الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ .

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَهُ

الزلزله الشديده التى فيها الصّيحه فَأَصْبَحُوا فِى دٰارِهِمْ جٰاثِمِينَ باركين على الرّكب ميّتين.

وَ عٰاداً وَ ثَمُودَ

أى و اذكرهمٰا و اهلكناهما وَ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسٰاكِنِهِمْ بعض مساكنهم إذا نظرتم إليها عند مروركم بها وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰانُ أَعْمٰالَهُمْ من الكفر و المعاصى فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ السبيل السوىّ الذى بيّن لهم الرّسل وَ كٰانُوا مُسْتَبْصِرِينَ متمكنين من النظر و الاستبصار و لكنّهم لم يفعلوا.

وَ قٰارُونَ وَ فِرْعَوْنَ وَ هٰامٰانَ

قدّم قٰارُونَ لشرف نسبه وَ لَقَدْ جٰاءَهُمْ مُوسىٰ بِالْبَيِّنٰاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِى الْأَرْضِ وَ مٰا كٰانُوا سٰابِقِينَ فائتين بل أدركهم أمر اللّٰه.

فَكُلاًّ أَخَذْنٰا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنٰا عَلَيْهِ حٰاصِباً

حصباء كقوم لوط وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَهُ كمدين و ثمود وَ مِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنٰا بِهِ الْأَرْضَ كقارون وَ مِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنٰا كفرعون و قومه و قوم نوح وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ فيعاقبهم بغير جرم وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بالتعريض للعذاب.

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْلِيٰاءَ

فيما اتّخذوه معتمداً و متّكلاً كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً فيما نسجه فى الوهن و الخور وَ إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لا بيت أوهن و أقلّ وقايه للحرّ و البرد منه لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ يرجعون الى علم لعلموا أنّ هذا مثلهم.

إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا

تدعون و قرء بالياء مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .

وَ تِلْكَ الْأَمْثٰالُ

يعنى هذا المثل و نظائره نَضْرِبُهٰا لِلنّٰاسِ تقريباً لما بعد من افهامهم وَ مٰا يَعْقِلُهٰا إِلاَّ الْعٰالِمُونَ الذين يتدبّرون الأشياء على ما ينبغى.

القمّىّ يعنى آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم.

۵۳۳۳

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه تلا هذه الآيه فقال العالم الذى عقل عن اللّه فعمل بطاعته و اجتنب سخطه.

خَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ

لأنّهم المنتفعون بها.

اُتْلُ مٰا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتٰابِ

تقرّباً إلى اللّه بقراءته و تحفّظاً لألفاظه و استكشافاً لمعانيه وَ أَقِمِ الصَّلاٰةَ إِنَّ الصَّلاٰةَ تَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ

۵۳۳۴

القمّىّ قال: من لم تنهه الصلاه عن الفحشاء و المنكر لم تزدده من اللّه عزّ و جلّ الاّ بُعداً.

۵۳۳۵

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: مثله

۵۳۳۶

و روى: انّ فتى من الأنصار كان يصلّى الصلوات مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و يرتكب الفواحش فوصف ذلك لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال إنّ صلاته تنهاه يوماً ما فلم يلبث أن تاب.

۵۳۳۷

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام قال: الصلاه حجزه اللّه و ذلك انّها تحجز المصلّى عن المعاصى ما دام فى صلاته ثمّ تلا هذه الآيه.

۵۳۳۸

و فى الكافى عن سعد الخفّاف عن الباقر عليه السلام: انّه سأله هل يتكلّم القرآن فتبسّم ثمّ قال رحم اللّه الضعفاء من شيعتنا انّهم أهل تسليم ثمّ قال نعم يا سعد و الصلاه تتكلّم و لها صوره و خلق تأمر و تنهى قال فتغيّر لذلك لونى و قلت هٰذا شىء لا أستطيع أن أتكلّم به فى الناس فقال عليه السلام و هل الناس الاّ شيعتنا فمن لم يعرف الصلاه فقد أنكر حقّنا ثمّ قال يا سعد أسمعك كلام القرآن قال سعد فقلت بلى صلّى اللّه عليك فقال إِنَّ الصَّلاٰةَ تَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ لَذِكْرُ اللّٰهِ أَكْبَرُ فالنّهى كلام و اَلْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ رجال و نحن ذكر اللّه و نحن أكبر.

أقولُ: و اَلْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ الأوّلان إذ هما صورتهما و خلقهما و الصلاه من ينهى عنهما و هو معروف

وَ لَذِكْرُ اللّٰهِ أَكْبَرُ

.

٥٣٣٩

القمّيّ عن الباقر عليه السلام: يقول لَذِكْرُ اللّٰهِ لأهل الصلاه أَكْبَرُ من ذكرهم إيّاه أ لا ترى أنّه يقول فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ .

ص :١١٨

۵۳۴۰

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام فى قول اللّه تعالى وَ لَذِكْرُ اللّهِ أَكْبَرُ قال:

ذكر اللّه عند ما أحل و حرّم

وَ اللّهُ يَعْلَمُ ما تَصْنَعُونَ

.

وَ لا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلاّ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ

قد مضى تفسيره فى سوره النحل عند قوله تعالى وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ بالإفراط و الاعتداء وَ قُولُوا آمَنّا بِالَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ هو من المجادله بالّتى هى أحسن.

۵۳۴۱

و روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله انّه قال: لا تصدّقوا أهل الكتاب و لا تكذّبوهم و قولوا آمنّا باللّه و بكتبه و رسله فان قالوا باطلاً لم تصدّقوهم و ان قالوا حقّاً لم تكذّبوهم

وَ إِلهُنا وَ إِلهُكُمْ واحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ

مطيعون له خاصّه و لعلّ فيه تعريضاً باتّخاذهم أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون اللّه.

وَ كَذلِكَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ فَالَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ

.

القمّىّ هم آل محمّد صلوات اللّه عليهم وَ مِنْ هؤُلاءِ قال يعنى أهل الإيمان من أهل القبله مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَ ما يَجْحَدُ بِآياتِنا مع ظهورها و قيام الحجّه عليها إِلاَّ الْكافِرُونَ القمّىّ يعنى ما يَجْحَدُ بأمير المؤمنين و الأئمّه عليهم السلام إِلاَّ الْكافِرُونَ .

وَ ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَ لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ

فانّ ظهور هذا الكتاب الجامع لأنواع العلوم الشريفه على امّى لم يعرف بالقراءه و التعلّم خارق للعاده و ذكر اليمين زياده تصوير للمنفى و نفى للتجوّز فى الاسناد إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ أى لو كنت ممّن تخطّ و تقرأ لقالوا لعلّه تعلّمه أو التقطه من كتب الأقدمين. القمّىّ هذه الآيه معطوفه على قوله فى سوره الفرقان اِكْتَتَبَها فَهِىَ تُمْلى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً فردّ اللّه عليهم فقال كيف يدّعون انّ الذى تقرؤه أو تخبر به تكتبه عن غيرك و أنت ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَ لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ أى شكّوا.

۵۳۴۲

و فی العیون عن الرضا علیه السلام فی حدیث: و من آیاته انّه کان یتیماً فقیراً

ص: ۱۱۹

راعياً أجيراً لم يتعلّم كتاباً و لم يختلف الى معلم ثمّ جاء بالقرآن الذى فيه قصص الأنبياء و أخبارهم حرفاً حرفاً و أخبار من مضى و من بقى إلى يوم القيامه.

بَلْ هُوَ

القرآن آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِى صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ .

۵۳۴۳

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انّه تلا هذه الآيه فأومى بيده الى صدره

۵۳۴۴

و عنه عليه السلام: انّه تلاهَا فقال ما بين دفّتى المصحف قيل من هم قال من عسى أن يكونوا غيرنا.

۵۳۴۵

و عن الصادق عليه السلام: هم الأئمّه عليهم السلام

۵۳۴۶

و قال: نحن و إيّانا عنى فى اخبار كثيره وَ مَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ.

وَ قَالُوا لَوْ لاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ

مثل ناقه صالح و عصا موسى(ع) و مائده عيسى(ع) و قرء آيات قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللّٰهِ ينزلها كما يشاء لست أملكها فآتيكم بما تقترحونه وَ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ليس من شأنى الاّ الإنذار بما أعطيت من الآيات.

أَ وَ لَمْ يَكْفِهِمْ

آيه مغنيه عمّا اقترحوه أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ يـدوم تلاوته عليهم إِنَّ فِى ذٰلِكَ أى فى ذلك الكتاب و الذى هو آيه مستمرّه و حجّه مبيّنه لَرَحْمَةً لنعمه عظيمةً وَ ذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ و تذكره لمن همّه الإيمان دون التعنّت.

۵۳۴۷

روى: انّ اناساً من المسلمين أتوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بكتف كتب فيها بعض مَا يقوله اليهود فقال كفى بها ضلاله قوم أن يرغبوا عمّا جاء به نبيّهم الى ما جاء به غير نبيّهم فنزلت.

قُلْ كَفىٰ بِاللّٰهِ بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ شَهِيداً

بصدقى و قد صدّقنى بالمعجزات يَعْلَمُ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ فلا يخفى عليه حالى و حالكم وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْبٰاطِلِ و هو ما يعبدون من دون اللّه وَ كَفَرُوا بِاللّٰهِ أُولٰئِكَ هُمُ الْخٰاسِرُونَ فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان.

وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذٰابِ

بقولهم فَأَمْطِرْ عَلَيْنٰا حِجٰارَةً مِنَ السَّمٰاءِ وَ لَوْ لاٰ أَجَلٌ

مُسَمًّى

لكـلّ عـذاب و قوم لَجٰاءَهُمُ الْعَـذٰابُ عاجلاً ـ وَ لَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً فجأه فى الـدنيا كوقعه بـدر أو الآخره عنـد نزول الموت بهم وَ هُمْ لاٰ يَشْعُرُونَ بإتيانه.

يَسْتَعْجِلُونَکَ بِالْعَذٰابِ وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكٰافِرِينَ

لاحاطه أسبابها بهم.

يَوْمَ يَغْشٰاهُمُ الْعَذٰابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَ يَقُولُ

و قرئ بالنون ذُوقُوا مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

يٰا عِبٰادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وٰاسِعَةٌ فَإِيّٰايَ فَاعْبُدُونِ

أى إذا لم يتيسّر لكم العباده فى بلده فهاجروا الى حيث يتمشّى لكم ذلك.

۵۳۴۸

القمّيّ عن الباقر عليه السلام قال: يقول لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك فان خفتموهم أن يفتنوكم عن دينكم فانّ أَرْضِي وٰاسِعَةٌ و هو يقول فِيمَ كُنْتُمْ قٰالُوا كُنّٰا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قٰالُوا أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّٰهِ وٰاسِعَةً فَتُهٰاجِرُوا فِيهٰا .

۵۳۴۹

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: إذا عصى اللّٰه فى ارض أنت بها فاخرج منها إلى غيرها.

۵۳۵۰

و فى الجوامع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: من فرّ بـدينه من أرض الى أرض و إن كـان شبراً من الأرض اسـتوجب بها الجنّه و كان رفيق إبراهيم(ع)و محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله.

كُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ الْمَوْتِ

تناله لاٰ محاله ثُمَّ إِلَيْنٰا تُرْجَعُونَ و قرئ بالياء قد مرّ فى سوره آل عمران أخبار فى هذه الآيه.

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ

لننزلنّهم و قرء لنثوينّهم بالثّاء من الثواء اى لنقيمنّهم مِنَ الْجَنَّهِ غُرَفاً عوالى تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا نِعْمَ أَجْرُ الْعٰامِلِينَ .

اَلَّذِينَ صَبَرُوا

على المحن و المشاق وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ و لا يتوكّلون الاّ على اللّه.

ص :۱۲۱

وَ كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّهٍ لاٰ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللّٰهُ يَرْزُقُهٰا وَ إِيّٰاكُمْ

.

القمّىّ قال كانت العرب يقتلون أولادهم مخافه الجوع فقال اللّٰه اَللّٰهُ يَرْزُقُهٰا وَ إِيّٰاكُمْ و قيل لمّا أمروا بالهجره قال بعضهم كيف نقدم بلده ليس لنا فيها معيشه فنزلت.

۵۳۵۱

و فى المجمع عن ابن عمر قال: خرجنا مع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله الى بعض حيطان الأنصار فأخذ يأكل تمراً و قال هذه صبح رابعه منذ لم أذق طعاماً و لو شئت لدعوت ربّى فأعطانى مثل ما ملك كسرى و قيصر فكيف بك يا بن عمر إذا بقيت مع قوم يخبئون رزق سنتهم لضعف اليقين فو اللّٰه ما برحنا حتّى نزلت هٰذه الآيه وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ لقولكم و بضميركم.

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ فَأَنّٰى يُؤْفَكُونَ

يصرفون عن توحيده بعد إقرارهم بذلك بالفطره.

اَللّٰهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ

لمن يبسط على التعاقب أو لمن يشاء لإبهامه إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يعلم مصالحهم و مفاسدهم.

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَأَحْيٰا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهٰا لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاٰ يَعْقِلُونَ

فيتناقضون حيث يقرّون بأنّه خالق كل شىء ثمّ انّهم يشركون به الأصنام.

وَ مٰا هٰذِهِ الْحَيٰاهُ الدُّنْيٰا إِلاّٰ لَهْوٌ وَ لَعِبٌ

الاّ كما يلهى و يلعب به الصبيان يجتمعون عليه و يتبهّجون به ساعه ثمّ يتفرّقون متعبين وَ إِنَّ الدّٰارَ الْآخِرَهَ لَهِيَ الْحَيَوٰانُ لهى دار الحياه الحقيقيّه لامتناع طريان الموت عليها و فى لفظه الحيوان من المبالغه ما ليست فى لفظه الحياه لبناء فعلان على الحركه و الاضطراب اللاّزم للحياه لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ لم يؤثروا عليها الدنيا التى حياتها عارضه سريعه الزّوال.

فَإِذٰا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ

على ما هم عليه من الشرك دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كائنين فى صوره من أخلص دينه من المؤمنين حيث لاٰ يذكرون إلاّ اللّٰه و لا

يدعون سواه لعلمهم بأنّه لاّ يكشف الشدائد إلاّ هو فَلَمّا نَجّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذا هُمْ (١)يُشْرِكُونَ فاجئوا المعاوده الى الشرك.

لِيَكْفُرُوا بِما آتَيْناهُمْ

لكى يكونوا كافرين بشركهم نعمه النجاه وَ لِيَتَمَتَّعُوا باجتماعهم على عباده الأصنام و توادّهم عليها و قرء بسكون اللاّم فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبه ذلك حين يعاقبون.

أَ وَ لَمْ يَرَوْا

يعنى أهل مكّه أَنّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً أى جعلنا بلدهم مصوناً عن النهب و التعدّى آمناً اهله عن القتل و السّبى وَ يُتَخَطَّفُ النّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ يختلسون قتلاً و سبياً إذ كانت العرب حوله فى تغاور و تناهب أَ فَبِالْباطِلِ بعد هذه النعمه الظاهره و غيرها ممّا لا يقدر عليه إلاّ اللّه بالصنم أو الشيطان يُؤْمِنُونَ وَ بِنِعْمَهِ اللّهِ يَكْفُرُونَ حيث أشركوا به غيره.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً

بأن زعم أنّ له شريكاً أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمّا جاءَهُ حين جاءه من غير تأمّل و توقّف أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكافِرِينَ

وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا

فى حقّنا يشمل جهاد الأعادى الظاهره و الباطنه لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا سبل السّير إلينا و الوصول الى جنابنا.

۵۳۵۲

و فى الحديث: من عمل بما علم ورثه اللّه علم ما لم يعلم

وَ إِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ

بالنصر و الإعانه.

القمّىّ من جاهَدُوا فِينا أى صبروا و جاهدوا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا أى لنثبتنّهم.

۵۳۵۳

و عن الباقر عليه السلام: هذه الآيه لآل محمّد صلوات اللّه عليهم و أشياعهم.

۵۳۵۴

و فى المعانى عنه عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ألا و إنّى مخصوص فى القرآن بأسماء احذروا أن تغلبوا عليها

فتضلّوا فی دینکم أنا المُحسن یقول اللّه عزّ و جلّ إِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِینَ .

۱- ۱) .أی فلما خلّصهم إلی البر و آمنوا الهلاک عادوا إلی ما کانوا علیه من الإشراک معه فی العباده

۵۳۵۵

في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سوره العنكبوت و الرّوم فی شهر رمضان ليله ثلاث و عشرين فهو و اللّه من أهل الجنّه لا أستثنی فيه أبداً و لا أخاف أن يكتب اللّه علیَّ فی يمينی إثماً و إنّ لهاتين السّورتين من اللّه لمكاناً.

ص :۱۲۴

سوره الرّوم

مكيه الا قوله فَسُبْحانَ اللّهِ حِينَ تُمْسُونَ عدد آيها ستّون آيه بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الم

غُلِبَتِ الرُّومُ

غلبتها فارس.

فِي أَدْنَى الْأَرْضِ

قيل أى أدنى أرض العرب منهم أو أدنى أرضهم من العرب وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ .

فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ

قيل من قبل كونهم غالبين و هو وقت كونهم مغلوبين أى له الأمر حين غلبوا و حين يغلبون ليس شيء منهما الاّ بقضائه.

۵۳۵۶

و فى الخرائجِ عن الزكىّ عليه السلام: انّه سئل عنه عليه السلام فقال له اَلْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ أن يأمر به و له الامر مِنْ بَعْدُ ان يأمر به يقضى بما يشاء.

۵۳۵۷

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

لِلّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ

أن يأمر وَ مِنْ بَعْدُ ان يقضى بما يشاء وَ يَوْمَئِذٍ و يوم يغلبون يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ .

بِنَصْرِ اللّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ

فينصر هؤلاء تاره و هؤلاء أخرى وَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ينتقم من عباده بالنصر عليهم تاره و يتفضّل عليهم بنصرهم اخرى قيل غلبت فارس الروم و ظهروا عليهم على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ففرح بذلك كفّار قريش من حيث انّ أهل فارس كقريش لم يكونوا اهل كتاب و ساء ذلك المسلمين و كان بيت المقدس بيت لأهل الروم كالكعبه للمُسلمين

فدفعتهم فارس عنه ثمّ ظهرت الروم على فارس يوم الحديبيه.

۵۳۵۸

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: انّه سئل عن هذه الآیه فقال إنّ لها تأویلاً لا یعلمه إلاّ اللّه و الرّاسخون فی العلم من آل محمّد صلوات اللّه علیهم انّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لمّا هاجر إلی المدینه و أظهر الإسلام کتب إلی ملک الروم کتاباً و بعث به مع رسول یدعوه الی الإسلام و کتب إلی ملک فارس کتاباً یدعوه الی الإسلام و بعثه إلیه مع رسوله فامّا ملک الروم فعظّم کتاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أکرم رسوله و امّا ملک فارس فإنّه استخفّ بکتاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و مزّقه و استخفّ برسوله و کان ملک فارس یومئذ یقاتل ملک الروم و کان المسلمون یهوون ان یغلب ملک الروم ملک فارس و کانوا لناحیه ارجا منهم لملک فارس فلمّا غلب ملک فارس ملک الروم کره ذلک المسلمون و اغتمّوا به فأنزل اللّه عزّ و جلّ بذلک کتاباً الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِی أَدْنَی الْأَرْضِ یعنی غلبتها فارس فِی أَدْنَی الْأَرْضِ و هی الشّامات و ما حولها و هُمْ یعنی فارس مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ الرّوم سَیَغْلِبُونَ یعنی یغلبهم المسلمون فِی بِضْعِ سِنِینَ لِلّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ یَوْمَئِذٍ یَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّهِ یَنْصُرُ مَنْ یَشاءُ قال فلمّا غزا المسلمون فارس و افتتحوها فرح المسلمون بنصر اللّه عزّ و جلّ قیل أ لیس اللّه یقول فِی بِضْعِ سِنِینَ و قد مضی للمؤمنین سنون کثیره مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و فی اماره أبی بکر و انّما غلب المؤمنون فارس فی اماره عمر فقال أ لم أقل لک إنّ لهذا تأویلاً و تفسیراً و للقرآن ناسخ و منسوخ أ ما تسمع لقول اللّه عزّ و جلّ لِلّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ یعنی إلیه المشیّه فی القول ان یؤخّر ما قدّم و یقدّم ما أخّر فی القول إلی یوم تحتّم القضاء بنزول النصر فیه علی المؤمنین و ذلک قوله عزّ و جلّ وَ یَوْمَئِذٍ یَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّهِ أی یوم تحتّم القضاء بالنصر.

و القمّیّ عنه علیه السلام: مثله إلاّ انّه لم یذکر قوله یعنی یغلبهم المسلمون و لا قوله فلمّا غزا المسلمون إلی قوله بِنَصْرِ اللّهِ و بناء الرّوایتین علی قراءه سیُغلبون بضمّ الیاء مع ضمّ غلبت و قرئ فی الشّواذّ غلبت بالفتح و سیغلبون بالضمّ و علیه بناء ما

۵۳۵۹

فی

كتاب الاستغاثه لابن ميثم قال لقد روينا من طريق علماء أهل البيت فى أسرارهم و علومهم التى خرجت منهم الى علماء شيعتهم: انّ قوماً ينسبون الى قريش و ليسوا من قريش بحقيقه النّسب و هذا ممّا لا يعرفه الاّ معدن النبوّه و ورثه علم الرساله و ذلك مثل بنى أميّه ذكروا انّهم ليسوا من قريش و انّ أصلهم من الروم و فيهم تأويل هذه الآيه الم غُلِبَتِ الرُّومُ معناه انّهم غلبوا على الملك و سيغلبهم على ذلك بنو العبّاس.

وَعْدَ اللّهِ لا يُخْلِفُ اللّهُ وَعْدَهُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ

.

يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياهِ الدُّنْيا

ما يشاهدون منها وَ هُمْ عَنِ الْآخِرَهِ التى هى غايتها و المقصود منها و هُمْ غافِلُونَ لا تخطر ببالهم. القمّىّ قال يرون حاضر الدنيا و يتغافلون عن الآخره.

۵۳۶۰

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عن قوله تعالى يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياهِ الدُّنْيا فقال منه الزّجر و النّجوم.

أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِی أَنْفُسِهِمْ

ا و لم يحدثوا التفكُّر فيها أو أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِی امر أنفسهم فانّها أقرب إليهم من غيرها و مِرآه يتجلّى للمُستبصر ما يتجلّى له فى ساير المخلوقات ليتحقّق لهم قدره مبدعها على إعادتها قدرته على إبداعها ما خَلَقَ اللّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلاّ بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى تنتهى عنده و لا تبقى بعده وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّاسِ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ لَكافِرُونَ جاحدون يحسبون انّ الدنيا أبديّه و إنّ الآخره لا تكون.

أَ وَ لَمْ يَسِيرُوا فِی الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَهُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

تقرير لسيرهم فى أقطار الأرض و نظرهم الى آثار المدمّرين قبلهم.

۵۳۶۱

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام: انّ معناه أ و لم ينظروا فى القرآن

كانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّهً

كعاد و ثمود وَ أَثارُوا الْأَرْضَ و قلّبوا وجهها لاستنباط المياه و استخراج المعادن و زرع البذور و غيرها وَ عَمَرُوها و عمروا الأرض أَكْثَرَ مِمّا عَمَرُوها من عماره أهل مكّه ايّاها فانّهم أهل واد غير ذى زرع لا تبسط لهم فى غيرها و فيه تهكّم بهم من

حيث انّهم مغترّون بالدنيا مفتخرون بها و هم أضعف حالاً فيها وَ جٰاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ بالآيات الواضحات فَمٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ فيدمّرهم من غير جرم و لا تذكير وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ حيث عملوا ما أدّى الى تدميرهم.

ثُمَّ كٰانَ عٰاقِبَةَ الَّذِينَ أَسٰاؤُا السُّواىٰ

قيل أى ثمّ كان عاقبتهم العقوبه وضع الظاهر موضع الضمير للدلاله على ما اقتضى أن يكون تلك عاقبتهم و اَلسُّواىٰ تأنيث أسوء و قرئ عاقبه بالنصب أَنْ كَذَّبُوا بِآيٰاتِ اللّٰهِ وَ كٰانُوا بِهٰا يَسْتَهْزِؤُنَ قيل أَنْ كَذَّبُوا اما بدل أو هو خبر كان و السّوأ مصدر أساءوا أو مفعوله بمعنى ثُمَّ كٰانَ عٰاقِبَةَ الَّذِينَ اقترفوا الخطيئه ان طبع اللّه على قلوبهم حتّى كذّبوا الآيات و استهزؤا بها.

اَللّٰهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ

ينشئهم ثُمَّ يُعِيدُهُ يبعثهم ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ للجزاء و قرئ بالياء.

وَ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ

يسكتون متحيّرين آيسين.

وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكٰائِهِمْ

ممّن اشركوهم باللّه شُفَعٰاءُ يجيرونهم من عذاب اللّه وَ كٰانُوا بِشُرَكٰائِهِمْ كٰافِرِينَ .

وَ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ

القمّىّ قال إلى الجنّه و النار.

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ

القمّىّ أى يكرمون و أصله السّرور.

وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا وَ لِقٰاءِ الْآخِرَةِ فَأُولٰئِكَ فِي الْعَذٰابِ مُحْضَرُونَ

لا يغيبون عنه.

فَسُبْحٰانَ اللّٰهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ

.

وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ عَشِيًّا وَ حِينَ تُظْهِرُونَ

قيل إخبار فى معنى الأمر بتنزيه اللّه سبحانه و تعالى و الثناء عليه فى هذه الأوقات التى تظهر فيها قدرته و يتجدّد فيها نعمته و قيل الآيه جامعه للصلوات الخمس تمسون صلاه المغرب

ص :١٢٨

و العشاء و تصبحون صلاه الفجر و عشيّاً صلاه العصر و تظهرون صلاه الظهر.

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ

.

۵۳۶۲

القمّیّ قال:

يُخْرِجُ

المؤمن من الكافر وَ يُخْرِجُ الكافر من المؤمن.

و رواه فی المجمع عنهما علیهما السلام

كما مرّ وَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا وَ كَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ من قبوركم و قرئ بفتح التاء.

۵۳۶۳

فی الكافی عن الكاظم علیه السلام فی قوله يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا قال: ليس يحييها بالقطر و لكن يبعث اللّه رجالاً فيحيون العدل فتحيى الأرض لإحياء العدل و لاقامه الحدّ فيه انفع فی الأرض من القطر أربعين صبٰاحاً.

وَ مِنْ آيٰاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ إِذٰا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ

.

وَ مِنْ آيٰاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوٰاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهٰا

لتميلوا إليها و تألّفوا بها فانّ الجنسيّه علّه للضمّ و الاختلاف سبب للتنافر وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً بواسطه الزّواج إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فيعلمون ما فی ذلك من الحكم.

وَ مِنْ آيٰاتِهِ خَلْقُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلاٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ

لغاتكم وَ أَلْوٰانِكُمْ بياض الجلد و سواده و ما بينهما إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِلْعٰالِمِينَ و قرئ بكسر اللاّم.

۵۳۶۴

فی الكافی عن الصادق علیه السلام قال: الإمام علیه السلام إذا بصر الرجل عرفه و عرف لونه و ان سمع كلامه من خلف حائط

عرفه و عرف مـا هو انّ اللّه يقول وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ الآيه قال و هم العلماء فليس يسـمع شـيئاً من الأمر ينطق به الاّ عرفه ناج أو هالك فلذلك يجيبهم بالّذى يجيبهم.

وَ مِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ ابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ

مَنَامُكُمْ

فى الزّمانين لاستراحه البدن و طلب معاشكم فيهما او مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ ابْتِغَاؤُكُمْ بالنّهار فلفّ و ضمّ بين الزمانين و الفعلين بعاطفين اشعاراً بأنّ كلّا من الزمانين و ان اختصّ بأحدهما فهو

ص: ۱۲۹

صالح للآخر عند الحاجه و يؤيّده سائر الآيات الوارده فيه إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیٰاتٍ لِقَوْمٍ یَسْمَعُونَ سماع تفهّم و استبصار فانّ الحکمه فیه ظاهره.

وَ مِنْ آیٰاتِهِ یُرِیکُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً

من الصاعقه و للمسافر وَ طَمَعاً فی الغیب و للمقیم وَ یُنَزِّلُ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَیُحْیِی بِهِ الْأَرْضَ بالنبات بَعْدَ مَوْتِهٰا یبسها إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیٰاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ یستعملون عقولهم فی استنباط أسبابها و کیفیّه تکوّنها لیظهر لهم کمال قدره الصانع و حکمته.

وَ مِنْ آیٰاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمٰاءُ وَ الْأَرْضُ بِأَمْرِهِ

قیامهما بإقامته لها و إرادته لقیامهما ثُمَّ إِذٰا دَعٰاکُمْ دَعْوَهً مِنَ الْأَرْضِ إِذٰا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ثم خروجکم من القبور بغته إِذٰا دَعٰاکُمْ مِنَ الْأَرْضِ دَعْوَهً واحده بلا توقف.

وَ لَهُ مَنْ فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ کُلٌّ لَهُ قٰانِتُونَ

منقادون لفعله فیهم لا یمتنعون علیه.

وَ هُوَ الَّذِی یَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ یُعِیدُهُ

بعد هلاکهم وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَیْهِ و الإعاده أسهل علیه من الإبداء بالإضافه الی قُدرکم و القیاس علی أصولکم و الّا فهما علیه سواء وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلیٰ الوصف العجیب الشأن الذی لیس لغیره ما یساویه أو یدانیه.

۵۳۶۵

فی التوحید عن الصادق علیه السلام: وَ لِلّٰهِ اَلْمَثَلُ الْأَعْلیٰ الَّذِی لاٰ یشبهه شیء و لا یوصف و لاٰ یتوهّم فذلک اَلْمَثَلُ الْأَعْلیٰ .

۵۳۶۶

و فی العیون عن الرضا علیه السلام: انّ النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله قال لعلیّ علیه السلام و أنت اَلْمَثَلُ الْأَعْلیٰ

۵۳۶۷

و فی روایه انّه قال فی آخر خطبته: نحن کلمه التقوی و سبیل الهدی و اَلْمَثَلُ الْأَعْلیٰ

۵۳۶۸

و فی الزیاره الجامعه الجوادیّه(ع)السّلام: علی أئمّه الهدی الی قوله: و ورثه الأنبیاء و اَلْمَثَلُ الْأَعْلیٰ

فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

یصـفه به مـا فیهمـا دلالـه و نطقـاً وَ هُوَ الْعَزِیزُ القادر الـذی لا یعجز عن إبـداء و إعاده اَلْحَکِیمُ الـذی یجری الافعال علی مقتضـی حکمته

ص :۱۳۰

الأمور إليكم هَلْ لَكُمْ مِنْ مٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُكُمْ من مماليككم مِنْ شُرَكٰاءَ فِى مٰا رَزَقْنٰاكُمْ من الأموال و غيرها فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوٰاءٌ فتكونون أنتم و هم فيه سواء يتصرّفون فيه كتصرفكم مع أنهم بشر مثلكم و أنّها معاره لكم تَخٰافُونَهُمْ ان تستبدّوا بتصرّف فيه كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كما يخاف الأحرار بعضهم من بعض كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيٰاتِ نبيّنها فانّ التمثيل ممّا يكشف المعانى و يوضحها لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم فى تدبر الأمثال.

۵۳۶۹

و القمّىّ: كان سبب نزولها ان قريشاً و العرب كانوا إذا حجّوا يلبّون و كانت تلبيتهم «لبّيك اللّهم لبّيك لبّيك لاٰ شريك لك لبّيك انّ الحمد و النعمه لك و الملك لاٰ شريك لك»و هى تلبيه إبراهيم و الأنبياء فجاءهم إبليس فى صوره شيخ و قال لهم ليست هذه تلبيه أسلافكم قالوا و ما كانت تلبيتهم قال كانوا يقولون لبّيك اللّهمّ لبّيك لا شريك لك الاّ شريكاً هو لك فتفرّق القريش من هذا القول فقال لهم إبليس على رِسْلكم حتّى أتى على آخر كلامه فقالوا مٰا هو فقال الاّ شريك هو لك تملكه و ما يملك أ لاٰ ترون أنّه يملك الشريك و ما ملكه فرفضوا بذلك و كانوا يلبّون بهٰذا قريش خاصّه فلمّا بعث اللّه عزّ و جلّ رسوله أنكر ذلك عليهم و قال هٰذا شرك فأنزل اللّه عزّ و جلّ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُكُمْ مِنْ شُرَكٰاءَ فِى مٰا رَزَقْنٰاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوٰاءٌ أى ترضون أنتم فيما تملكون أن يكون لكم فيه شريك و إذا لم ترضوا أنتم ان يكون لكم فيما تملكون شريك فكيف ترضون ان تجعلوا إلىَّ شريكاً فيما أملك.

بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا

بالإشراك أَهْوٰاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ جاهلين لا يكفهم شىء فانّ العالم إذا اتّبع هواه ردعه علمه فَمَنْ يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ اللّٰهُ فمن يقدر على هدايته وَ مٰا لَهُمْ مِنْ نٰاصِرِينَ يخلصونهم من الضلاله و يحفظونهم عن آفاتها.

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً

القمّىّ أى طاهراً قيل هو تمثيل للإقبال و الاستقامه عليه و الاهتمام به

۵۳۷۰

و فى الكافى و القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: هى الولايه.

۵۳۷۱

و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام قال: أمره ان يقيم وجهه للقبله ليس فيه

شیء من عباده الأوثان.

۵۳۷۲

و القمّیّ عنه علیه السلام: انّه سئل عنه قال یقیم للصلاه و لا یلتفت یمیناً و لا شمالاً

فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِی فَطَرَ النّٰاسَ عَلَیْهٰا

۵۳۷۳

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّه سئل عنه علیه السلام ما تلک الفطره قال هی الإسلام فطرهم اللّٰه حین أخذ میثاقهم علی التوحید قال أ لست بربّکم و فیهم المؤمن و الکافر.

۵۳۷۴

و عنه علیه السلام: انّ اللّٰه خلق الناس کلّهم علی الفطره التی فطرهم علیها لا یعرفون ایماناً بشریعه و لا کفراً بجحودهم ثمّ بعث اللّٰه الرّسل یدعون العباد الی الإیمان به فمنهم من هدی اللّٰه و منهم من لم یهده.

۵۳۷۵

و فیه و فی التوحید عنه علیه السلام فی أخبار کثیره قال: فطرهم علی التوحید.

۵۳۷۶

و عن الباقر علیه السلام: فطرهم علی المعرفه به.

۵۳۷۷

و القمّیّ عنه علیه السلام قال: هو لا اله إلاّ اللّٰه محمّد رسُول اللّٰه علیّ ولیّ اللّٰه الی هاهنا التوحید.

۵۳۷۸

و فی البصائر و التوحید عن الصادق علیه السلام قال: علی التوحید و محمّد رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و علیّ أمیر المؤمنین علیه السلام.

۵۳۷۹

و فی التوحید عن الباقر علیه السلام قال: فطرهم علی التوحید عند المیثاق علی معرفته انّه ربّهم قال لو لا ذلک لم یعلموا من

ربّهم و لا من رازقهم

لاٰ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ

لا يَقدر احد أن يغيّره ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ المستوى الذى لا عوج فيه وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لاٰ يَعْلَمُونَ استقامته

مُنِيبِينَ إِلَيْهِ

راجعين إليه مرّه بعد أخرى وَ اتَّقُوهُ وَ أَقِيمُوا الصَّلاٰةَ وَ لاٰ تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ

مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ

اختلفوا فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم و قرئ فارقوا أى تركوا وَ كٰانُوا شِيَعاً فرقاً يشايع كلّ امامها الّذى اضلّ دينهٰا كُلُّ حِزْبٍ بِمٰا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ مسرورون ظنّاً بأنّه الحقّ.

ص :١٣٢

وَ إِذٰا مَسَّ اَلنّٰاسَ ضُرٌّ

شدّه دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ راجعين إليه من دعاء غيره ثُمَّ إِذٰا أَذٰاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً خلاصاً من تلك الشدّه إِذٰا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ فاجئوا الاشراك بِرَبِّهِمْ الذى عافاهم.

لِيَكْفُرُوا بِمٰا آتَيْنٰاهُمْ

اللّام فيه للعاقبه فَتَمَتَّعُوا التفات فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عاقبه تمتّعكم.

أَمْ أَنْزَلْنٰا عَلَيْهِمْ سُلْطٰاناً

حجّه أو ذا سلطان اى من معه برهان فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمٰا كٰانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ باشراكهم.

وَ إِذٰا أَذَقْنَا اَلنّٰاسَ رَحْمَةً

نعمه من صحّه أو سعه فَرِحُوا بِهٰا بطروا بسببها وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ شدّه بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ بشؤم معاصيهم إِذٰا هُمْ يَقْنَطُونَ من رحمته و قرئ بكسر النون.

أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اَللّٰهَ يَبْسُطُ اَلرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يَقْدِرُ

فما لهم لم يشكروا و لم يحتسبوا فى السرّاء و الضرّاء كالمؤمنين إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يستدلّون بها على كمال القدره و الحكمه.

فَآتِ ذَا اَلْقُرْبىٰ حَقَّهُ وَ اَلْمِسْكِينَ وَ اِبْنَ اَلسَّبِيلِ ذٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اَللّٰهِ

يقصدون بمعروفهم إيّاه خالصاً وَ أُولٰئِكَ هُمُ اَلْمُفْلِحُونَ حيث حصّلوا بما بسط لهم النّعيم المقيم.

۵۳۸۰

فى المجمع عنهما عليهما السلام: انّه لمّا نزلت هذه الآيه على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أعطى فاطمه فدكاً و سلّمه إليها و قد سبق فى سوره بنى إسرائيل الكلام فى هذا المعنى مستوفى.

وَ مٰا آتَيْتُمْ مِنْ رِباً

هديّه يتوقّع بها مزيد مكافاه و قرء أتيتم بالقصر لِيَرْبُوَا فِي أَمْوٰالِ اَلنّٰاسِ ليزيد و يزكو فى أموالهم يعنى ينمو فيها ثمّ يرجع إليه و قرئ بالتّاء المضمومه و سكون الواو فَلاٰ يَرْبُوا عِنْدَ اَللّٰهِ فلا يزكو عنده يعنى لا يثاب عليه من عند اللّه.

۵۳۸۱

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: الرّبا رباءان ربا یؤکل و ربا لا یؤکل فأمّا الذی یؤکل فهدیّتک الی الرجل تطلب منه الثواب أفضل منها فذلک الربا الذی یؤکل و هو قول اللّه عزّ و جلّ وَ مٰا آتَیْتُمْ مِنْ رِباً لِیَرْبُوَا فِی أَمْوٰالِ النّٰاسِ فَلاٰ یَرْبُوا عِنْدَ اللّٰهِ و امّا الذی لا یؤکل فهو الذی نهی اللّه عنه و أوعد علیه النار.

۵۳۸۲

و القمّیّ عنه علیه السلام: الرّبا رباءان أحدهما حلال و الآخر حرام فأمّا الحلال فهو ان یقرض الرجل أخاه قرضاً طمعاً ان یزیده و یعوّضه بأکثر ممّا یأخذه بلا شرط بینهما فان أعطاه أکثر ممّا اخذه علی غیر شرط بینهما فهو مباح له و لیس له ثواب عند اللّه فیما أقرضه و هو قوله فَلاٰ یَرْبُوا عِنْدَ اللّٰهِ و امّا الحرام فالرّجل یقرض قرضاً و یشترط ان یردّ أکثر ممّا اخذه فهذا هو الحرام.

۵۳۸۳

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام: هو ان یعطی الرّجل العطیّه أو یهدی الهدیّه لیثاب أکثر منها فلیس فیه اجر و لا وزر

وَ مٰا آتَیْتُمْ مِنْ زَکٰاةٍ تُرِیدُونَ وَجْهَ اللّٰهِ

تبتغون به وجهه خالصاً فَأُولٰئِکَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ذووا الاضعاف من الثواب فی الأجل و المال فی العاجل.

القمّیّ أی ما بررتم به إخوانکم و اقرضتموهم لا طمعاً فی الزیاده.

۵۳۸۴

و قال الصادق علیه السلام: علی باب الجنّه مکتوب القرض بثمانیه عشر و الصدقه بعشره.

۵۳۸۵

و فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام: فرض اللّه الصلاه تنزیهاً عن الکبر و الزّکاه تسبیباً للرزق

۵۳۸۶

و فی الفقیه عن فاطمه علیها السلام: ما یقرب منه.

اَللّٰهُ الَّذِی خَلَقَکُمْ ثُمَّ رَزَقَکُمْ ثُمَّ یُمِیتُکُمْ ثُمَّ یُحْیِیکُمْ هَلْ مِنْ شُرَکٰائِکُمْ مَنْ یَفْعَلُ مِنْ ذٰلِکُمْ مِنْ شَیْءٍ سُبْحٰانَهُ وَ تَعٰالیٰ عَمّٰا یُشْرِکُونَ

و قرئ بالتّاء.

فی مصباح الشریعه عن الصادق علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: الحریص محروم و مع حرمانه مذموم فی أیّ شیء کان و کیف لا یکون محروماً و قد فرّ من وثاق اللّه و خالف قول اللّه تعالی حیث یقول اَللّٰهُ الَّذِی خَلَقَکُمْ ثُمَّ رَزَقَکُمْ

ص :۱۳۴

ظَهَرَ الْفَسٰادُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمٰا کَسَبَتْ أَیْدِی النّٰاسِ

.

القمّیّ قال فِی الْبَرِّ فساد الحیوان إذا لم تمطر و کذلک هلاک دوابّ البحر بذلک

۵۳۸۸

قال الصادق علیه السلام: حیاه دواب البحر بالمطر فإذا کفّ المطر ظَهَرَ الْفَسٰادُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ و ذلک إذا کثرت الذنوب و المعاصی.

۵۳۸۹

و فی الکافی و القمّیّ عن الباقر علیه السلام قال: ذاک و اللّٰه حین قالت الأنصار منّا أمیر و منکم أمیر

لِیُذِیقَهُمْ بَعْضَ الَّذِی عَمِلُوا

بعض جزائه فانّ تمامه فی الآخره لَعَلَّهُمْ یَرْجِعُونَ عمّا هم علیه.

قُلْ سِیرُوا فِی الْأَرْضِ فَانْظُرُوا کَیْفَ کٰانَ عٰاقِبَهُ الَّذِینَ مِنْ قَبْلُ

لتشاهدوا مصداق ذلک.

۵۳۹۰

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّه سئل عن هذه الآیه فقال عنی بذلک أی انظروا فی القرآن فاعلموا کیف کان عاقبه الذین من قبلکم و ما أخبرکم عنه

کٰانَ أَکْثَرُهُمْ مُشْرِکِینَ

أی کان سوء عاقبتهم لفشو الشرک فیهم.

فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ الْقَیِّمِ

البلیغ الاستقامه مِنْ قَبْلِ أَنْ یَأْتِیَ یَوْمٌ لاٰ مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّٰهِ لتحتّم مجیئه یَوْمَئِذٍ یَصَّدَّعُونَ یتصدّعون ای یتفرّقون فریق فی الجنّه و فریق فی السّعیر.

مَنْ کَفَرَ فَعَلَیْهِ کُفْرُهُ

أی و باله و هو النار المؤبّده وَ مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ يسوّون منازلهم فی الجنّه.

۵۳۹۱

فی المجمع عن الصادق علیه السلام قال: إنّ العمل الصالح لیسبق صاحبه الی الجنّه فیمهّد له کما یمهّد لأحدکم خادمه فراشه.

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لاٰ يُحِبُّ الْكٰافِرِينَ

اکتفی عن ذکر جزائهم بالفحوی.

وَ مِنْ آيٰاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيٰاحَ

ریاح الرَّحمه مُبَشِّرٰاتٍ بالمطر وَ لِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ المنافع التابعه لها وَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ یعنی تجاره البحر

وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

و لتشكروا نعمه اللّٰه فيها.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلىٰ قَوْمِهِمْ فَجٰاؤُهُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ فَانْتَقَمْنٰا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا

بالتّدمير وَ كٰانَ حَقًّا عَلَيْنٰا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ فيه إشعار بأنّ الانتقام لهم و إظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقّين على اللّٰه ان ينصرهم.

۵۳۹۲

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: ما من امرئ مُسلم يردّ عن عرض أخيه الاّ كان حقّاً على اللّٰه ان يردّ عنه نار جهنّم يوم القيامه ثمّ قرأ وَ كٰانَ حَقًّا عَلَيْنٰا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ .

۵۳۹۳

و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام قال: حسب المؤمن نصره أن يرى عدوّه يعمل بمعاصى اللّٰه.

اَللّٰهُ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيٰاحَ فَتُثِيرُ سَحٰاباً

القمّىّ أى ترفعه فَيَبْسُطُهُ فِى السَّمٰاءِ كَيْفَ يَشٰاءُ سائراً و واقفاً مطبّقاً و غير مطبّق من جانب دون جانب إلى غير ذلك وَ يَجْعَلُهُ كِسَفاً قيل قطعاً اى يبسطه تاره و أخرى يَجْعَلُهُ قطعاً.

و القمّىّ قال بعضه على بعض فَتَرَى الْوَدْقَ المطر يَخْرُجُ مِنْ خِلاٰلِهِ

۵۳۹۴

و فى المجمع عن علىّ عليه السلام:

من خلله

فَإِذٰا أَصٰابَ بِهِ مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ

يعنى بلادهم و أراضيهم إِذٰا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ بمجىء الخصب.

وَ إِنْ كٰانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ

المطر مِنْ قَبْلِهِ تكرير للتأكيد لَمُبْلِسِينَ لاٰبسين.

فَانْظُرْ إِلىٰ آثٰارِ رَحْمَتِ اللّٰهِ

أثر الغيث من النبات و الأشجار و أنواع الثمار و قرئ آثار كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ ذٰلِكَ يعنى الذى قدر على احياء الأرض بعد موتها لَمُحْيِ الْمَوْتىٰ ليحييهم لا محاله وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

وَ لَئِنْ أَرْسَلْنا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا

قيل فرأوا الأثر و الزّرع فأنّه مدلول عليه بما تقدّم و قيل السحاب لأنّه إذا كان مصفرّاً لم يمطر لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ قيل هذه الآيات ناعيه على الكفّار بقلّه تثبّتهم و عدم تدبّرهم و سرعه تزلزلهم لعدم تفكّرهم

ص: ١٣۶

و سوء رأيهم فانّ النظر السوى يقتضى ان يتوكّلوا على اللّه و يلتجئوا إليه بالاستغفار إذا احتبس القطر عنهم و لم ييئسوا من رحمته و ان يبادروا الى الشكر و الاستدامه بالطاعه إذا أصابهم برحمته و لم يفرطوا فى الاستبشار و ان يصبروا على بلائه إذا ضرب زروعهم بالاصفرار و لم يكفروا نعمه.

فَإِنَّكَ لاٰ تُسْمِعُ الْمَوْتىٰ

و هم مثلهم لمّا سدّوا عن الحقّ مشاعرهم وَ لاٰ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعٰاءَ و قرئ باليا مفتوحه و رفع الصمّ إِذٰا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ قيل قيّد الحكم ليكون أشدّ استحاله فانّ الأصمّ المقبل و ان لم يسمع الكلام تفطّن منه بواسطه الحركات شيئاً.

وَ مٰا أَنْتَ بِهٰادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلاٰلَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلاّٰ مَنْ يُؤْمِنُ بِآيٰاتِنٰا لأنّه الذى يتلقّى اللّفظ و يتدبّر المعنى فَهُمْ مُسْلِمُونَ لما تأمرهم به.

اَللّٰهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍm

ابتدأكم ضعفاء أو خلقكم من أصل ضعيف و هو النّطفه ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً و هو بلوغكم الاشدّ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَ شَيْبَةً إذا أخد منكم السنّ يَخْلُقُ مٰا يَشٰاءُ من ضعف و قوّه و شيبه و قرئ بفتح الضاد فى الجميع وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ .

وَ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَةُ

القيامه و هى من الأسماء الغالبه يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مٰا لَبِثُوا فى الدنيا أو فى القبور غَيْرَ سٰاعَةٍ استقلّوا مدّه لبثهم كَذٰلِكَ مثل ذلك التصرّف عن الصدوق كٰانُوا يُؤْفَكُونَ يصرفون فى الدّنيا.

وَ قٰالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمٰانَ

.

۵۳۹۵

فى الكافى و العيون عن الرضا عليه السلام فى الحديث الذى يصف فيه الإمامه و الإمام قال: فقلّدها صلّى اللّه عليه و آله عليّاً عليه السلام بأمر اللّه عزّ و جلّ على رسم مٰا فرض اللّه تعالى فصارت فى ذرّيته الأصفياء الذين آتاهم اللّه تعالى العلم و الإيمان بقوله وَ قٰالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمٰانَ الآيه

لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتٰابِ اللّٰهِ

فى علمه و قضائه و ما أوجبه لكم و كتبه إِلىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ الذى أنكرتموه فَهٰذٰا

يَوْمُ الْبَعْثِ وَ لٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ

انّه حقّ لتفريطكم فى النظر فقد تبيّن لكم بطلان إنكاركم القمّىّ هذه الآيه مقدّمه و مؤخّره و انّما هو وَ قٰالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمٰانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتٰابِ اللّٰهِ إِلىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ .

فَيَوْمَئِذٍ لاٰ يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ

و قرئ بالياء وَ لاٰ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ لا يدعون الى ما يقتضى اعتابهم اى إزاله عتبهم من التوبه و الطاعه كما دعوا إليه فى الدنيا من قولهم استعتبنى فلان فأعتبته اى استرضانى فأرضيته.

وَ لَقَدْ ضَرَبْنٰا لِلنّٰاسِ فِى هٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَ لَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَهٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

من فرط عنادهم و قسوه قلوبهم إِنْ أَنْتُمْ يعنون الرّسول و المؤمنين إِلاّٰ مُبْطِلُونَ مزوّرون.

كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لاٰ يَعْلَمُونَ

.

فَاصْبِرْ

على أذاهم إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ بنصرتك و إظهار دينك على الدّين كلّه حَقٌّ لا بدّ من إنجازه وَ لاٰ يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لاٰ يُوقِنُونَ و لا يحملنّك على الخفّه و القلق بتكذيبهم و إيذائهم فانّهم شاكّون ضالّون لا يستبدع منهم ذلك و القمّىّ أى لاٰ يغضبك و ثواب قراءه هذه السوره قد سبق ذكره اللّهمّ ارزقنا تلاوته بمحمّد و آله عليهم السلام.

سُورَه لُقْمانَ

مکيه عن ابن عبّاس ثلاث آياتٍ نزلن بالمدينه وَ لَوْ أَنَّ ما فِی الْأَرْضِ إلی آخرهن و عدد آيها ثلاث و ثلاثون آيه حجازیّ أربع فی الباقين بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ .

الم

تِلْکَ آياتُ الْکِتابِ الْحَکِيمِ

ذی الحکمه أو المحکم آياته.

هُدیً وَ رَحْمَهً

و قرئ بالرَّفع لِلْمُحْسِنِينَ .

اَلَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ بِالْآخِرَهِ هُمْ يُوقِنُونَ

بيان لإحسانهم أو تخصيص لهذه الثلاثه من شعبه لفضل اعتداد بها.

أُولئِکَ عَلی هُدیً مِنْ رَبِّهِمْ وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

لاستجماعهم العقيده الحقّه و العمل الصالح.

وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْتَرِی لَهْوَ الْحَدِيثِ

ما يلهی عمّا يعنی کالاحاديث التی لا أصل لها و الأساطير التی لا اعتبار فيها و المضاحيک و فضول الکلام.

القمّیّ قال الغناء و شرب الخمر و جميع الملاهی و يأتی تمام القول فيه عن قريب لِيُضِلَّ و قرئ بفتح الياء عَنْ سَبِيلِ اللّهِ القمّیّ قال يحيدهم عن طريقه بِغَيْرِ عِلْمٍ بحال ما يشتريه وَ يَتَّخِذَها و قرء بالنّصب هُزُواً و يتّخذ السبيل سخريّه أُولئِکَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ لاهانتهم الحقّ بإيثار الباطل عليه.

وَ إِذا تُتْلی عَلَيْهِ آياتُنا وَلّی مُسْتَکْبِراً

متکبّراً لا يعبأ بها کَأَنْ لَمْ يَسْمَعْها کَأَنَّ فِی أُذُنَيْهِ وَقْراً ثقلاً لا يقدر أن يسمع فَبَشِّرْهُ بِعَذابٍ أَلِيمٍ أعلمه به و انّما ذکر البشاره

على التهكّم.

۵۳۹۶

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: هو النّضر بن الحارث بن علقمه بن كلده من بنى عبد الدّار بن قصىّ و كان النضر ذا روايه لأحاديث الناس و أشعارهم يقول اللّه تعالى وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا الآيه.

۵۳۹۷

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: هو الطعن فى الحق و الاستهزاء به و ما كان أبو جهل و أصحابه يجيئون به إذ قال يا معاشر قريش أ لا أطعمكم من الزَّقّوم الذى يخوّفكم به صاحبكم ثمّ أرسل الى زبد و تمر فقال هو الزقوم الذى يخوّفكم به قال و منه الغناء.

۵۳۹۸

و فى المعانى و الكافى عنه عليه السلام قال: منه الغناء

۵۳۹۹

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: الغناء ممّا أوعد اللّه عليه النّار و تلا هذه الآيه.

۵۴۰۰

و عنه عليه السلام: انّه سئل عن كسب المغنّيات فقال التى يدخل عليها الرجال حرام و التى تدعى الى الأعراس ليس به بأس و هو قول اللّه عزّ و جلّ و من النّاس الآيه.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُمْ جَنّاتُ النَّعِيمِ

أى لهم نعيم جنّات فعكس للمبالغه.

خالِدِينَ فِيها وَعْدَ اللّهِ حَقًّا وَ هُوَ الْعَزِيزُ

الذى لا يغلبه شيء فيمنعه عن إنجاز وعده و وعيده اَلْحَكِيمُ الذى لا يفعل الاّ ما يستدعيه حكمته.

خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها

صفه لعمد.

القمّیّ عن الرضا علیه السلام: ثمّ عَمَدٍ و لکن لا ترونها

وَ أَلْقیٰ فِی الْأَرْضِ رَوٰاسِیَ

جبالاً شوامخ أَنْ تَمِیدَ بِکُمْ کراهه ان تمیل بکم قیل إنّ بساطه اجزائها تقتضی تبدّل أحیازها و أوضاعها لامتناع اختصاص کلّ منها لذاته أو لشیء من لوازمه بحیّز و وضع معینین وَ بَثَّ فِیهٰا مِنْ کُلِّ دٰابَّهٍ وَ أَنْزَلْنٰا مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَأَنْبَتْنٰا فِیهٰا مِنْ کُلِّ زَوْجٍ کَرِیمٍ من کلٍّ صنف کثیر المنفعه.

هٰذٰا خَلْقُ اللّٰهِ

مخلوقه فَأَرُونِی مٰا ذٰا خَلَقَ الَّذِینَ مِنْ دُونِهِ حتّی استحقّوا

ص: ۱۴۰

مشارکته فی الألوهیّه بَلِ الظّالِمُونَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ إضراب عن تبکیتهم إلی التسجیل علیهم بالضلال.

وَ لَقَدْ آتَیْنا لُقْمانَ الْحِکْمَهَ

.

۵۴۰۲

فی الکافی عن الکاظم علیه السلام قال: الفهم و العقل.

۵۴۰۳

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: أوتی معرفه إمام زمانه

أَنِ اشْکُرْ لِلّهِ وَ مَنْ یَشْکُرْ فَإِنَّما یَشْکُرُ لِنَفْسِهِ

لأنّ نفعه عائد إلیها و هو دوام النعمه و استحقاق مزیدها.

وَ مَنْ کَفَرَ فَإِنَّ اللّهَ غَنِیٌّ

لا یحتاج إلی الشکر حَمِیدٌ حقیق بالحمد حُمِد أو لم یُحْمَد أو محمود ینطق بحمده جمیع مخلوقاته.

۵۴۰۴

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: شکر کلّ نعمه و ان عظمت أن یحمد اللّه عزّ و جلّ علیها

۵۴۰۵

و فی روایه: و إن کان فیما أنعم علیه حقّ أدّاه.

۵۴۰۶

و فی أخری عنه علیه السلام: من أنعم اللّه علیه بنعمه فعرفها بقلبه فقد أدّی شکرها.

۵۴۰۷

و عنه علیه السلام: أوحی اللّه عزّ و جلّ الی موسی(ع)یا موسی اشکرنی حقّ شکری فقال یا ربّ و کیف أشکرک حقّ شکرک و لیس من شکر أشکرک به الاّ و أنت أنعمت به علیّ قال یا موسی الآن شکرتنی حین علمت انّ ذلک منّی.

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله انّه قال: حقّاً أقول لم یکن لقمان نبیّاً و لکن کان عبداً کثیر التفکّر حسن الیقین أحبّ اللّه فأحبّه و منَّ علیه بالحکمه کان نائماً نصف النهار إذ جاءه نداء یا لقمان هل لک ان یجعلک اللّه خلیفه فی الأرض تحکم بین الناس بالحقّ فأجاب الصوت إن خیّرنی ربّی قبلت العافیه و لم أقبل البلا و إن هو عزم علیَّ فسمعاً و طاعه فانّی اعلم انّه ان فعل بی ذلک اعاننی و عصمنی فقالت الملائکه بصوت لا یراهم لم یا لقمان؟ قال لأنّ الحکم أشدّ المنازل و آکدها یغشاه الظُّلم من کلّ مکان إن وفی فبالحریّ أن ینجو و إن أخطأ أخطأ طریق الجنّه و من یکن فی الدنیا ذلیلًا و فی الآخره شریفاً خیر من أن یکون فی الدنیا شریفاً و فی الآخره ذلیلًا

و من تخيّر الـدنيا على الآـخره تفته الـدنيا و لاـ يصـيب الآـخره فعجبت الملاـئكه من حُسن منطقه فنام نومه فأعطى الحكمه فانتبه يتكلّم بها ثمّ كان يوازر داود(ع)بحكمته فقال له داود طوبى لک يا لقمان أعطيت الحكمه و صرفت عنک البلوى.

۵۴۰۹

و القمّيّ عن الصـادق عليه السـلام: انّه سـئل عن لقمان و حكمته التى ذكرها اللّه عزّ و جلّ فقال اما و اللّه ما أوتى لقمان الحكمه بحسب و لاـ مال و لاـ أهـل و لا بسط فى جسم و لا جمال و لكنّه كان رجلاً قويّاً فى أمر اللّه متورّعاً فى اللّه ساكتاً سـكّيتاً عميق النظر طويـل الفكر حديـد النظر مسـتغن بـالعبر لم ينم نهـاراً قـطّ و لم يتّـكئ فى مجلس قـطّ و لم يتفل فى مجلس قطّ و لم يعبث بشـىء قـطّ و لم يره أحـد من الناس على بول و لا غائط و لا اغتسال لشـدّه تستّره و عموق نظره و تحفّظه فى أمره و لم يضـحک من شـىء قـطّ مخـافه الإـثم فى دينه و لم يغضب قطّ و لم يمازح إنساناً قطّ و لم يفرح بشـىء بما أوتيه من الـدنيا إن أتاه من أمر الـدنيا و لا حزن منها على شـىء قطّ و قـد نكح من النساء و ولد له الأولاد الكثيره و قدّم أكثرهم أفراطاً فما بكى على موت أحد منهم و لم يمرّ برجلين يختصـمان أو يقتتلان الاّ أصـلح بينهما و لم يمض عنهما حتّى تحابّا و لم يسمع قولاً قطّ من أحد استحسنه الاّـ سـأله عن تفسيره و عمّن أخـذه فكـان يكثر مجـالسه الفقهـاء و الحكماء و كان يغشـى القضاه و الملوک و السـلاطين فيرثى للقضاه ممّا ابتلوا به و يرحم الملوک و السـلاطين لعزّتهم باللّه و طمأنينتهم فى ذلک و يعتبر و يتعلّم ما يغلب به نفسه و يجاهد به هواه و يحترز به من الشـيطان و كان يداوى قلبه بالتفكّر و يداوى نفسه بالعبر و كان لا يظعن الاّ فيما ينفعه و لا ينظر الاّ فيما يعنيه فبـذلک أوتى الحكمه و منـح العصـمه و انّ اللّه تبـارک و تعـالى امر طوائف من الملاـئكه حين انتصف النهـار و هـدأت العيون بالقـائله فنـادوا لقمـان حيث يسـمع و لاـ يراهم فقـالوا يا لقمان هل لک ان يجعلک اللّه خليفه فى الأرض تحكم بين الناس فقال لقمان ان أمرنى ربّى بذلک فالسمع و الطاعه لأنّه إن فعل بى ذلک أعاننى عليه و علّمنى و عصمنى و إن هو خيّرنى قبلت العافيه.

فقالت الملائكه يا لقمان لم قلت ذلک قال لأنّ الحكم بين الناس بأشدّ المنازل من الدّين و أكثر فتناً و بلاء ما يخذل و لا يعان و يغشاه الظُّلم من كلّ مكان

ص :۱۴۲

و صاحبه منه بين أمرين إن أصاب فيه الحقّ فبالحرىّ ان يسلم و ان اخطأ اخطأ طريق الجنّه و من يكن فى الدنيا ذليلاً ضعيفاً كان اهون عليه فى المعاد من أن يكون فيه حكماً سريا شريفاً و من اختار الدنيا على الآخره يخسرهما كلتاهما تزول هذه و لا يدرك تلك قال فعجبت الملائكه من حكمته و استحسن الرّحمن منطقه فلمّا أمسى و أخذ مضجعه من اللّيل انزل اللّه عليه الحكمه فغشاه بها من قرنه إلى قدمه و هو نائم و غطّاه بالحكمه غطاء فاستيقظ و هو أحكم الناس فى زمانه و خرج على الناس ينطق بالحكمه و يبثها فيها قال فلمّا أوتى الحكم بالخلافه و لم يقبلها أمر اللّه عزّ و جلّ الملائكه فنادت داود(ع)بالخلافه فقبلها و لم يشترط فيها بشرط لقمان فأعطاه اللّه عزّ و جلّ الخلافه فى الأرض و ابتلى فيها غير مرّه و كلّ ذلك يهوى فى الخطأ يقبله اللّه تعالى و يغفر له و كان لقمان يكثر زياره داود (ع) و يعظه بمواعظه و حكمته و فضل علمه و كان داود(ع)يقول له طوبى لك يا لقمان أوتيت الحكمه و صرفت عنك البليّه و اعطى داود الخلافه و ابتلى بالحكم و الفتنه.

وَ إِذْ قٰالَ لُقْمٰانُ لاِبْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يٰا بُنَيَّ

تصغير اشفاق و قرئ بكسر الياء و بإسكانها لاٰ تُشْرِكْ بِاللّٰهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ لأنّه تسويه بين من لا نعمه الاّ منه و من لا نعمه منه.

۵۴۱۰

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: الظّلم ثلاثه ظلم يغفره اللّه و ظلم لا يغفره اللّه و ظلم لا يدعه اللّه فامّا الظلم الذى لا يغفره اللّه فالشرك و امّا الظلم الذى يغفره فظلم الرّجل نفسه فيما بينه و بين اللّه و امّا الظلم الذى لا يدعه اللّه فالمداينه بين العباد.

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسٰانَ بِوٰالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلىٰ وَهْنٍ

تضعف ضعفاً فوق ضعف فانّها لا يزال يتضاعف ضعفها و قرئ بفتح الهاء وَ فِصٰالُهُ فِي عٰامَيْنِ و فطامه فى انقضاء عامين و كانت ترضعه فى تلك المدّه و الجملتان اعتراض مؤكّد للتوصيه فى حقّها أَنِ اشْكُرْ لِي وَ لِوٰالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ فاحاسبك على شكرك و كفرك.

۵۴۱۱

فى العيون عن الرضا عليه السلام فى حديث: و أمرنا بالشكر له و بالوالدين فمن

لم يشكر والديه لم يشكر اللّه

۵۴۱۲

و عنه عليه السلام: من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر اللّه عزّ و جلّ.

وَ إِنْ جٰاهَدٰاکَ عَلىٰ أَنْ تُشْرِکَ بِی مٰا لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ

باستحقاقه الأشتراک تقليداً لهما يعنى مٰا لَیْسَ فَلاٰ تُطِعْهُمٰا فى ذلک وَ صٰاحِبْهُمٰا فِی الدُّنْیٰا مَعْرُوفاً صحاباً معروفاً يرتضيه الشرع و يقتضيه الكرم.

۵۴۱۳

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ رجلاً أتى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال يا رسول اللّه أوصنى فقال لاٰ تشرک باللّه شيئاً و ان حرقت بالنّار و عذّبت الاّ و قلبک مطمئنّ بالإيمان و والديک فأطعهما و برّهما حيّين كانا أو ميّتين و ان أمراک ان تخرج من أهلک و مالک فافعل فانّ ذلک من الإيمان.

۵۴۱۴

و عنه عليه السلام: جاء رجل إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال يا رسول اللّه من أبرّ قال أمّک قال ثمّ من قال أمّک قال ثمّ من قال أمّک قال ثمّ من قال أباک.

۵۴۱۵

و عن الرضا عليه السلام: قيل له أدعو لوالدىّ إن كانا لا يعرفان الحق ؟قال ادع لهما و تصدّق عنهما و ان كانا حيّين لا يعرفان الحقّ فدارهما فانّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.قال إنّ اللّه بعثنى بالرّحمه لا بالعقوق.

۵۴۱۶

و فى العيون عنه عليه السلام: و برّ الوالدين واجب و ان كانا مشركين و لا طاعه لهما فى معصيه الخالق و لا لغيرهما فانّه لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق

۵۴۱۷

و فى مصباح الشريعه قال الصادق عليه السلام: برّ الوالدين من حسن معرفه العبد باللّه إذ لا عباده أسرع بلوغاً بصاحبها إلى رضاء اللّه تعالى من حرمه الوالدين المسلمين لوجه اللّه تعالى لأنّ حقّ الوالدين مشتقّ من حقّ اللّه إذا كانا على منهاج الدّين و السنّه و لا يكونان يمنعان الولد من طاعه اللّه الى معصيته و من اليقين الى الشكّ و من الزّهد إلى الدنيا و لا يدعوانه الى خلاف ذلک

فإذا كانا كـذلك فمعصـيتهما طاعه و طاعتهما معصـيه قال اللّه تعالى وَ إِنْ جٰاهَدٰاکَ عَلیٰ أَنْ تُشْرِکَ بِی مٰا لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلاٰ تُطِعْهُمٰا و امّا فی باب العشره فدارهما و ارفق بهما و احتمل أذاهما نحو ما احتملا عنک فی حال صغرک و لا

ص: ۱۴۴

تضيّق عليهما بما قد وسع اللّه عليك من المأكول و الملبوس و لا تحوّل بوجهك عنهما و لا ترفع صوتك فوق أصواتهما فانّ تعظيمهما من اللّه تعالى و قل لهما بأحسن القول و الطفه فانّ اللّه لا يضيع أجر المحسنين

وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ

بالتّوحيد و الإخلاص و الطاعه.

۵۴۱۸

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول اِتَّبِعْ سَبِيلَ محمّد صلّى اللّه عليه و آله

ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ

جميعاً فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ الآيتان معترضان فى تضاعيف وصيّه لقمان تأكيداً لما فيها من النهى عن الشرك كأنّه قال و قد وصّينا بمثل ما وصّى به و ذكر الوالدين للمبالغه فى ذلك فانّهما مع انّهما تلوا البارى فى استحقاق التعظيم و الطاعه لا يجوز أن يستحقّا فى الإشراك فما ظنّك بغيرهما.

يا بُنَيَّ

و قرئ بكسر الياء إِنَّها (۱)إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أى الخصله من الإساءه أو الإحسان تك مثلاً فى الصغر كحبّه الخردل و قرئ مثقال بالرّفع فالهاء للقصّه و الكون تامّه فَتَكُنْ فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى السَّماواتِ أَوْ فِى الْأَرْضِ فى أخفى مكان و أحرزه و أعلاه و أسفله يَأْتِ بِهَا اللّٰهُ يحضرها و يحاسب عليها.

و القمّىّ قال من الرّزق يأتيك به اللّه إِنَّ اللّٰهَ لَطِيفٌ يصل علمه الى كل خفىّ خَبِيرٌ عالم بكنهه.

۵۴۱۹

و العيّاشى عن الصادق عليه السلام: اتّقوا المحقّرات من الذّنوب فانّ لها طالباً لا يقولنّ أحدكم أذنب و استغفر اللّه انّ اللّه يقول إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ الآيه رواه فى المجمع عنه عليه السلام

۵۴۲۰

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: مثله.

يا بُنَيَّ

و قرئ بكسر الياء و إسكانها أَقِمِ الصَّلاةَ وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اصْبِرْ عَلىٰ ما أَصابَكَ من الشدائد.

۵۴۲۱

فی المجمع عن علیّ علیه السلام: من المشقّه و الأذی فی الامر بالمعروف و النهی عن المنکر

إِنَّ ذٰلِکَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ

قطعه قطع إیجاب و الزام و منه

۵۴۲۲

الحدیث: انّ

ص :۱۴۵

۱- ۱) .معناه إن فعله الإنسان من خیر أو شرّ إن کانت مقدار حبّه خردل من وزن.

اللّه يحبّ ان يؤخذ برخصه كما يحبّ ان يؤخذ بعزائمه.

۵۴۲۳

:

وَ لاٰ تُصَعِّرْ خَدَّکَ لِلنّٰاسِ

و لا تمل وجهک من الناس تکبّراً و لا تعرض عمّن یکلّمک استخفافاً به.

کذا فی المجمع عن الصادق علیه السلام

قیل هو من الصَیَعَّر و هو داء یعتری البعیر فیلوی عنقه و القمّیّ أی لاٰ تـذلّ للنّاس طمعاً فیما عندهم و قرئ لاٰ تصاعر وَ لاٰ تَمْشِ فِی الْأَرْضِ مَرَحاً فرحاً و هو البطر.

۵۴۲۴

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: یقول بالعظمه

إِنَّ اللّٰهَ لاٰ یُحِبُّ کُلَّ مُخْتٰالٍ فَخُورٍ

علّه النهی.

۵۴۲۵

فی المجالس و الفقیه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: انّه نهی ان یختال الرجل فی مشیته

۵۴۲۶

و قال: من لبس ثوباً فاختال فیه خسف اللّه به من شـفیر جهنّم و کان قرین قارون لأنّه أوّل من اختال فخسف به و بداره الأرض و من اختال فقد نازع اللّه فی جبروته.

وَ اقْصِدْ فِی مَشْیِکَ

توسّط فیه بین الدّبیب و الإسراع.

و القمّیّ أی لا تعجل.

۵۴۲۷

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام قال: سرعه المشى تذهب ببهاء المؤمن

وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِکَ

اقصر منه و القمّىّ أى لا ترفعه إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوٰاتِ أوحشها لَصَوْتُ الْحَمِيرِ .

۵۴۲۸

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عنه عليه السلام فقال العطسه القبيحه.

۵۴۲۹

و فى المجمع عنه عليه السلام قال: هى العطسه المرتفعه القبيحه و الرجل يرفع صوته بالحديث رفعاً قبيحاً الّا أن يكون داعياً أو يقرأ القرآن

۵۴۳۰

و القمّىّ عنه عليه السلام فى قول اللّه تعالى وَ إِذْ قٰالَ لُقْمٰانُ لاِبْنِهِ الآيات قال: فوعظ لقمان ابنه باثار حتّى تفطّر و انشقّ و كان فيما وعظ به أن قال يا بنىّ انّک منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها و استقبلت الآخره فدار أنت إليها تسير اقرب إليك من دار أنت عنها متباعد يا بنىّ

ص :۱۴۶

جالس العُلماء و زاحمهم برکبتیک و لاـ تجادلهم فیمنعوک و خذ من الدنیا بلاغا و لا ترفضها فتکون عیالاً علی الناس و لا تدخل فیها دخولاً یضرّ بآخرتک و صُم صوماً یقطع شهوتک و لا تصم صیاماً یمنعک من الصلاه فانّ الصلاه أحبّ إلی اللّه من الصیام یا بنّی انّ الدنیا بحر عمیق قد هلک فیها عالم کثیر فاجعل سفینتک فیها الإیمان و اجعل شراعها التوکّل و اجعل زادک فیها تقوی اللّه فان نجوت فبرحمه اللّه و ان هلکت فبذنوبک یا بنیّ ان تأدّبت صغیراً انتفعت به کبیراً و من عنی بالأدب اهتمّ به و من اهتمّ به تکلّف علمه و من تکلّف علمه اشتدّ له طلبه و من اشتدّ له طلبه أدرک منفعته فاتّخذه عاده فانّک تخلف فی سلفک و تنفع به من خلفک و یرتجیک فیه راغب و یخشی صولتک راهب و ایّاک و الکسل عنه و الطلب لغیره فان غلبت علی الدنیا فلا تغلبنّ علی الآخره و إذا فاتک طلب العلم فی مظانّه فقد غلبت علی الآخره و اجعل فی ایّامک و لیالیک و ساعاتک لنفسک نصیباً فی طلب العلم فانّک لن تجد له تضییعاً أشدّ من ترکه و لا تمارینّ فیه لجوجاً و لا تجادلنّ فقیهاً و لا تعادینّ سلطاناً و لا تماشینّ ظلوماً و لا تصادقنّه و لا تواخینّ فاسقاً نطفاً و لا تصاحبنّ متّهماً و اخزن علمک کما تخزن و رقک.

یا بنیّ خف اللّه عزّ و جلّ خوفاً لو أتیت یوم القیامه ببرّ الثّقلین خفت ان یعذّبک و ارج اللّه رجاء لو وافیت القیامه بإثم الثقلین رجوت ان یغفر اللّه لک فقال له ابنه یا أبت و کیف أطیق هذا و انّما لی قلب واحد فقال له لقمان یا بنیّ لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فیه نوران نور للخوف و نور للرّجاء لو وزنا ما رجّح أحدهما علی الآخر بمثقال ذرّه فمن یؤمن باللّه یصدّق ما قال اللّه عزّ و جلّ و من یصدّق ما قال اللّه یفعل ما أمر اللّه عزّ و جلّ و من لم یفعل ما أمر اللّه لم یصدق ما قال اللّه فانّ هذه الأخلاق یشهد بعضها لبعض فمن یؤمن باللّه ایماناً صادقاً یعمل للّه خالصاً ناصحاً فقد آمن باللّه صادقاً و من أطاع اللّه خافه و من خافه فقد أحبّه و من أحبّه فقد اتّبع أمره و من اتّبع أمره استوجب جنّته و مرضاته و من لم یتّبع رضوان اللّه فقد هان علیه سخط اللّه نعوذ باللّه من سخط اللّه.

يا بنىّ لا تركن إلى الدنيا و لا تشغل قلبك بها فما خلق اللّه خلقاً هو اهون عليه منها أ لا ترى انّه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين و لم يجعل بلاءها عقوبه للعاصين.

أَ لَمْ تَرَوْا أَنَّ اللّٰهَ سَخَّرَ لَكُمْ مٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ

بأن جعله اسباباً لمنافعكم وَ مٰا فِی الْأَرْضِ بأن مكّنكم من الانتفاع به وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظٰاهِرَةً وَ بٰاطِنَةً محسوسه و معقوله ما تعرفونه و ما لا تعرفونه و قرئ نعمه على الجمع.

۵۴۳۱

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: امّا النعمه الظاهره فالنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و ما جاء به من معرفه اللّه و توحيده و امّا النعمه الباطنه فولايتنا أهل البيت و عقد مودّتنا.

۵۴۳۲

و فى الإكمال و المناقب عن الكاظم عليه السلام: النّعمه الظاهره الامام الظاهر و الباطنه الامام الغائب.

۵۴۳۳

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: امّا ما ظهر فالإسلام و ما سوّى اللّه من خلقك و ما أفضل عليك من الرزق و امّا ما بطن فستر مساوى عملك و لم يفضحك به.

۵۴۳۴

و فى الأمالى عن الباقر عليه السلام: انّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال لعلىّ عليه السلام قل:ما أوّل نعمه أبلاك اللّه عزّ و جلّ و أنعم عليك بها قال ان خلقنى جلّ ثناؤه و لم أك شيئاً مذكوراً قال صدقت فما الثانيه قال ان أحسن بى إذ خلقنى فجعلنى حيّاً لا مواتاً قال صدقت فما الثّالثه قال ان انشأنى و له الحمد فى احسن صوره و اعدل تركيب قال صدقت فما الرّابعه قال ان جعلنى متفكرّاً راعياً لا ساهياً قال صدقت فما الخامسه قال ان جعل لى شواعر أدرك ما ابتغيت بها و جعل لى سراجاً منيراً قال صدقت فما السادسه قال ان هدانى اللّه لدينه و لم يضلّنى عن سبيله قال صدقت فما السابعه قال ان جعل لى مردّا فى حياه لا انقطاع لها قال صدقت فما الثامنه قال ان جعلنى ملكاً مالكاً لا مملوكاً قال صدقت فما التاسعه قال ان سخّر لى سماءه و أرضه و ما فيهما و ما بينهما من خلقه قال صدقت فما العاشره قال ان جعلنا سبحانه ذكراناً قواماً على حلائلنا لا اناثاً قال صدقت فما بعدها قال كثرت نعم اللّه يا نبىّ اللّه فطابت وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللّٰهِ لاٰ تُحْصُوهٰا فتبسّم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

و قال ليهنئك الحكمه ليهنئك العلم يا أبا الحسن فأنت وارث علمى و المبيّن لأمّتى ما اختلفت فيه من بعدى الحديث.

وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِى اللّهِ

فى توحيده و صفاته بِغَيْرِ عِلْمٍ مستفاد من برهان وَ لا هُدىً راجع الى رسول أو وصىّ رسول وَ لا كِتابٍ مُنِيرٍ أنزله اللّه بل تقليد من لا يجوز تقليده.

وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَ وَ لَوْ كانَ الشَّيْطانُ يَدْعُوهُمْ إِلى عَذابِ السَّعِيرِ

۵۴۳۵

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: هو النضر بن الحارث قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اتّبع ما انزل إليك من ربّك قال بل أتّبع ما وجدت عليه آبائى.

وَ مَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللّهِ

بان فوّض أمره إليه و أقبل بشراشره عَليه وَ هُوَ مُحْسِنٌ فى علمه فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقى تعلّق بأوثق ما يتعلّق به.

القمّىّ قال بالولايه وَ إِلَى اللّهِ عاقِبَهُ الْأُمُورِ إذ الكلّ صائر إليه.

وَ مَنْ كَفَرَ فَلا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ

فانّه لا يضرّك إِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ .

نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلى عَذابٍ غَلِيظٍ

.

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّهُ

لوضوح البرهان بحيث اضطرّوا الى الإذعان.

۵۴۳۶

فى التوحيد عن الباقر عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: كلّ مولود يولد على الفطره يعنى على المعرفه بأنّ اللّه عزّ و جلّ خالقه و ذلک قول اللّه عزّ و جلّ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ الآيه.

۵۴۳۷

و عن الجواد علیه السلام: انّه سئل ما معنی الواحد فقال اجتماع الألسن علیه بالتوحید کما قال عزّ و جلّ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ الآیه

قُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ

علی إلزامهم و الجائهم الی الاعتراف بما یوجب بطلان معتقدهم بَلْ أَکْثَرُهُمْ لا یَعْلَمُونَ انّ ذلک یلزمهم.

لِلّٰهِ مٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

لا يستحق العباده فيهما غيره إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِیُّ عن حمد الحامدين اَلْحَمِيدُ المستحق للحمد و ان لم يحمد.

وَ لَوْ أَنَّ مٰا فِی الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَهٍ أَقْلاٰمٌ وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَهُ أَبْحُرٍ

و البحر المحيط بسعته مداداً ممدوداً بسبعه أبحر فأغنى عن ذكر المداد بمدّه لأنّه من مدّ الدّواه و أمدّها و البحر بالنصب.

۵۴۳۸

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: انّه قرئ وَ الْبَحْرُ مداده

مٰا نَفِدَتْ كَلِمٰاتُ اللّٰهِ

يكتبها بتلك الاقلام المداد إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ لا يعجزه شىء حَكِيمٌ لا يخرج عن علمه و حكمته أمر.

۵۴۳۹

القمّىّ: و ذلك أنّ اليهود سألوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن الرّوح فقال اَلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی وَ مٰا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّٰ قَلِيلاً قالوا نحن خاصّه قال بل الناس عامه قالوا فكيف يجتمع هذا يا محمّد أ تزعم أنّك لم تؤت من العلم الاّ قليلاً و قد أوتيت القرآن و أوتينا التوراه و قد قرأت وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَهَ و هى التوراه فَقَدْ أُوتِیَ خَيْراً كَثِيراً فأنزل اللّه تبارك و تعالى وَ لَوْ أَنَّ مٰا فِی الْأَرْضِ الآيه يقول علم اللّه أكثر من ذلك و ما أوتيتم كثير فيكم قليل عند اللّه.

(۲۸) مٰا خَلْقُكُمْ وَ لاٰ بَعْثُكُمْ إِلاّٰ كَنَفْسٍ وٰاحِدَهٍ

قيل الا كخلقها و بعثها إذ لا يشغله شأن عن شأن.

۵۴۴۰

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: بلغنا و اللّه أعلم انّهم قالوا يا محمّد خلقنا اطواراً نطفاً ثمّ علقاً ثمّ أنشأنا خلقاً آخر كما تزعم و تزعم انّا نبعث فى ساعه واحده فقال اللّه مٰا خَلْقُكُمْ وَ لاٰ بَعْثُكُمْ إِلاّٰ كَنَفْسٍ وٰاحِدَهٍ انّما يقول له كن فيكون

إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ

لا يشغله سمع عن سمع و لا إبصار عن إبصار.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِی النَّهٰارِ وَ يُولِجُ النَّهٰارَ فِی اللَّيْلِ

القمّیّ یقول مـا ینقص من اللیـل یـدخل فی النهار و ما ینقص من النهار یـدخل فی اللّیل وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ کُلٌّ من النّیرین یَجْرِی فی فلکه إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّی

ص :۱۵۰

القمّیّ یقول کلّ واحد منهما یجری الی منتهاه لا یقصر عنه و لا یجاوزه وَ أَنَّ اللّهَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِیرٌ عالم بکنهه.

ذلِکَ

إشاره إلی الذی ذکر من سعه العلم و شمول القدره و عجائب الصنع و اختصاص الباری عزّ اسمه بها بِأَنَّ اللّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّ ما یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْباطِلُ و قرئ بالیاء وَ أَنَّ اللّهَ هُوَ الْعَلِیُّ الْکَبِیرُ المترفّع علی کلّ شیء و المتسلّط علیه.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْکَ تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللّهِ

بإحسانه فی تهیئه أسبابه.

القمّیّ قال السفن تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بقدره اللّه لِیُرِیَکُمْ مِنْ آیاتِهِ دلائله إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِکُلِّ صَبّارٍ شَکُورٍ قیل أی لکلّ من حبس نفسه علی النظر فی آیات اللّه و التفکّر فی آلائه و الشکر لنعمائه.

و القمّیّ قال الذی یصبر علی الفقر و الفاقه و یشکر اللّه علی جمیع أحواله.

أقول: و لعلّه أراد به من لا یرکب البحر لطلب الرزق و یعتبر لمن رکبه لذلک

و قیل أرید بالصبّار الشکور المؤمن

۵۴۴۱

و فی الحدیث: الإیمان نصفان نصف صبر و نصف شکر رواه فی المجمع .

أقولُ: راکب البحر بین خوف من الغرق و رجاء للخلاص فهو لا یزال بین بلیّه و نعمه و البلیّه تطلبه بالصبر و النعمه تطلبه بالشکر فهو صبّار شکور.

وَ إِذا غَشِیَهُمْ

علاهم و غطّاهم یعنی فی البحر مَوْجٌ کَالظُّلَلِ کما یُظلّ من جبل أو سحاب أو غیرهما دَعَوُا اللّهَ مُخْلِصِینَ لَهُ الدِّینَ لزوال ما ینازع الفطره من الهوی و التقلید بما دهاهم من الخوف الشدید فَلَمّا نَجّاهُمْ إِلَی الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ القمّیّ أی صالح وَ ما یَجْحَدُ بِآیاتِنا إِلاّ کُلُّ خَتّارٍ غدّار ینقض العهد الفطریّ و ما کان فی البحر و الختر أشدّ الغدر.

و القمّیّ قال الختّار الخدّاع کَفُورٍ للنّعم.

یا أَیُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمْ وَ اخْشَوْا یَوْماً لا یَجْزِی والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ

لا یقضی

عنه و قرئ لا يجزى من إجزاء أى لاّ يغنى وَ لاّ مَوْلُودٌ هُوَ جٰازٍ عَنْ وٰالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ بالثواب و العقاب.

القمّىّ قال ذلك القيامه فَلاٰ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰاةُ الدُّنْيٰا بتشويقها

۵۴۴۲

فى الكافى عن السجّاد عليه السلام: الدنيا دنياءان دنيا بلاغ و دنيا ملعونه

وَ لاٰ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ

الشيطان بأن يرجيكم التوبه و المغفره فيجرئكم على المعاصى.

إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّٰاعَةِ

علم وقت قيامها وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ فى إنائه المقدّره له و المحلّ المعيّن له فى علمه و قرئ بالتشديد وَ يَعْلَمُ مٰا فِي الْأَرْحٰامِ

۵۴۴۳

فى نهج البلاغه:

من ذكر أو أنثى و قبيح أو جميل و سخىّ أو بخيل و شقىّ أو سعيد و من يكون للنّار حطباً أو فى الجنان للنبيّين مرافقاً

وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ مٰا ذٰا تَكْسِبُ غَداً

من خير أو شرّ و ربّما تعزم على شيء فتفعل خلافه وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ .

۵۴۴۴

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: هذه الخمسه أشياء لم يطّلع عليها ملك مقرّب.

و لا نبىّ مرسل و هى من صفات اللّٰه تعالى.

۵۴۴۵

و فى نهج البلاغه: فهذا هو علم الغيب الذى لا يعلمه أحد إلاّ اللّٰه.

۵۴۴۶

و فى المجمع جاء فى الحديث: انّ مفاتيح الغيب خمس لاٰ يعلمهنّ الاّ اللّٰه و قرأ هذه الآيه

۵۴۴۷

و قد روی عن أئمّه الهدی: انّ هٰذه الأشیاء الخمسه لا یعلمها علی التّفصیل و التحقیق غیره تعالی.

أقولُ: و انّما قیل علی التفصیل و التحقیق لأنّهم علیهم السلام ربّما کانوا یخبرون عن بعض هذه علی الإجمال

۵۴۴۸

و: انّما کان ذلک تعلّماً من ذی علم کما قاله أمیر المؤمنین علیه السلام

إِنَّ اللّٰهَ عَلِیمٌ

یعلم الأشیاء کلّها خَبِیرٌ یعلم بواطنها کما یعلم ظواهرها.

۵۴۴۹

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر علیه السلام: من قرأ سوره لقمان فی لیله و کل اللّٰه به فی لیلته ملائکه یحفظونه من إبلیس و جنوده حتّی یصبح و إذا قرأها بالنهار لم یزالوا یحفظونه من إبلیس علیه اللّعنه و جنوده حتّی یمسی.

سُورَه السَّجْدَه

مَکّیَه الاّ ثلاث آیات منها فانَّها نزلت بالمدینه أ فَمَنْ کانَ مُؤْمِناً الی تمام الآیات عدد آیها تسعٌ و عشرون آیه بصری و ثلاثون فی الباقین بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

الم

تَنْزِیلُ الْکِتابِ لا رَیْبَ فِیهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِینَ

أَمْ یَقُولُونَ افْتَراهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أَتاهُمْ مِنْ نَذِیرٍ مِنْ قَبْلِکَ

إذ کانوا أهل الفتره لَعَلَّهُمْ یَهْتَدُونَ بانذارک ایّاهم.

اَللّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما فِی سِتَّهِ أَیّامٍ ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ

سبق تفسیره فی سوره الأعراف ما لَکُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِیٍّ وَ لا شَفِیعٍ إذا جاوزتم أمره أ فَلا تَتَذَکَّرُونَ بمواعظ اللّه.

یُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلَی الْأَرْضِ ثُمَّ یَعْرُجُ إِلَیْهِ فِی یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَهٍ مِمّا تَعُدُّونَ

.

القمّیّ یعنی الأمور التی یدبّرها و الامر و النهی الذی امر به و أعمال العباد کلّ هذا یظهر یوم القیامه فیکون مقدار ذلک الیوم ألف سنه من سنیّ الدنیا و قد سبق فی سوره الحجّ اخبار فی هذا المعنی

ذلِکَ عالِمُ الْغَیْبِ وَ الشَّهادَهِ

فیدبّر أمرها علی وفق الحکمه الْعَزِیزُ الغالب علی أمره الرَّحِیمُ علی العباد فی تدبیره.

اَلَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَیْءٍ خَلَقَهُ

موفّراً علیه ما یستعدّه و یلیق به علی وفق

الحكمه و المصلحه و قرء بفتح اللاّم وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ القمّیّ قال هو آدم.

ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ

ذريته سمیت به لأنّها تنسل منه أی تنفصل مِنْ سُلاٰلَهٍ القمّیّ نَسْلَهُ أی ولده مِنْ سُلاٰلَهٍ قال هو الصّفوه من الطعام و الشراب مِنْ مٰاءٍ مَهِينٍ قال النطفه المنی.

ثُمَّ سَوّٰاهُ

قوّمه بتصوير أعضائه على ما ينبغی القمّیّ استحاله من نطفه الی علقه و من علقه الی مضغه حتّى نفخ فيه الرّوح.

وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ

إضافه إلى نفسه تشريفاً و إظهاراً بأنّه خلق عجيب و انّ له لشأناً له مناسبه ما الى الحضره الربوبيّه و لأجله

۵۴۵۰

قيل: من عرف نفسه فقد عرف ربّه و قد مضى فی معنى الرّوح أخبار فی سوره الحجر وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصٰارَ وَ الْأَفْئِدَهَ خصوصاً لتسمعوا و تبصروا و تعقلوا قَلِيلاً مٰا تَشْكُرُونَ شكراً قليلاً.

وَ قٰالُوا أَ إِذٰا ضَلَلْنٰا فِی الْأَرْضِ

أی صرنا تراباً مخلوطاً بتراب الأرض لا نتميّز عنه أو غبنا فيها و قرء بحذف الهمزه.

۵۴۵۱

و فی الجوامع عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّه قرء بالمهمله و كسر اللاّم من صلّ اللحم إذا أنتن أَ إِنّٰا لَفِی خَلْقٍ جَدِيدٍ يجدّد خلقنا و قرئ بحذف الهمزه بَلْ هُمْ بِلِقٰاءِ رَبِّهِمْ كٰافِرُونَ .

۵۴۵۲

فی التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنی البعث فسمّاه اللّٰه عزّ و جلّ لقائه.

قُلْ يَتَوَفّٰاكُمْ

يستوفی نفوسكم لا يترك منها شيئاً و لا يبقى منكم أحداً مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِی وُكِّلَ بِكُمْ بقبض أرواحكم و احصاء آجالكم ثُمَّ إِلىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ للحساب و الجزاء.

۵۴۵۳

القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: لما اسری بی إلی السماء رأیت ملکاً من الملائکه بیده لوح من نور لا یلتفت یمیناً و لا

ص :۱۵۴

شمالاً مقبلاً عليه كهيئه الحزين فقلت من هٰذا يا جبرئيل قال هٰذا ملك الموت مشغول فى قبض الأرواح فقلت ادننى منه يا جبرئيل لأكلّمه فأدنانى منه فقلت له يا ملك الموت أ كل من مات أو هو ميّت فيما بعد أنت تقبض روحه قال نعم قلت و تحضرهم بنفسك قال نعم ما الدنيا كلّها عندى فيما سخّرها اللّه عزّ و جلّ لى و مكّننى منها الاّ كالدّرهم فى كفّ الرجل يقلّبه كيف شاء و ما من دار فى الدنيا الاّ و أدخلها فى كلّ يوم خمس مرّات و أقول إذا بكى أهل البيت على ميّتهم لا تبكوا عليه فانّ لى إليكم عوده و عوده حتّى لا يبقى منكم أحد فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كفى بالموت طامّه يا جبرئيل فقال جبرئيل ما بعد الموت أطمّ و أعظم من الموت.

وَ لَوْ تَرىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نٰاكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ

من الحياء و الخزى رَبَّنٰا قائلين رَبَّنٰا أَبْصَرْنٰا ما وعّدتنا وَ سَمِعْنٰا منك تصديق رسلك فَارْجِعْنٰا إلى الدنيا نَعْمَلْ صٰالِحاً إِنّٰا مُوقِنُونَ إذ لم يبق لنا شكّ بما شاهدنا.

القمّىّ

أَبْصَرْنٰا وَ سَمِعْنٰا

فى الدنيا و لم نعمل به.

وَ لَوْ شِئْنٰا لَآتَيْنٰا كُلَّ نَفْسٍ هُدٰاهٰا

ما تهتدى به إلى الإيمان و العمل الصالح بالتوفيق له.

القمّىّ قال لَوْ شِئْنٰا ان نجعلهم كلّهم معصومين لقدرنا وَ لٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّى ثبت قضائى و سبق وعيدى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ

فَذُوقُوا بِمٰا نَسِيتُمْ لِقٰاءَ يَوْمِكُمْ هٰذٰا إِنّٰا نَسِينٰاكُمْ

.

القمّىّ أى تركناكم وَ ذُوقُوا عَذٰابَ الْخُلْدِ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ من التكذيب و المعاصى.

إِنَّمٰا يُؤْمِنُ بِآيٰاتِنَا الَّذِينَ إِذٰا ذُكِّرُوا بِهٰا

وعظوا بها خَرُّوا سُجَّداً خوفاً من عذاب اللّه وَ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ و نزّهوه عمّا لا يليق به كالعجز عن البعث حامدين له

شكراً على ما وفّقهم للإسلام و أتاهم الهدى وَ هُمْ لاٰ يَسْتَكْبِرُونَ عن الإيمان و الطاعه.

تَتَجافىٰ جُنُوبُهُمْ

ترتفع و تتنحّى عَنِ الْمَضٰاجِعِ الفرش و مواضع النّوم.

۵۴۵۴

فى المجمع عنهما عليهما السلام: هم المتهجّدون باللّيل الذين يقومون عن فرشهم للصلاه

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

داعين إيّاه خَوْفاً من سخطه وَ طَمَعاً فى رحمته وَ مِمّٰا رَزَقْنٰاهُمْ يُنْفِقُونَ فى وجوه الخير.

۵۴۵۵

فى العلل عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه قال لعلّك ترى انّ القوم لم يكونوا ينامون لا بدّ لهذٰا البدن أن تريحه حتّى يخرج نفسه فإذا خرج النفس استراح البدن و رجع الرّوح قوّه على العمل قال نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام و اتباعه من شيعتنا ينامون فى أوّل اللّيل فإذا ذهب ثلثا اللّيل أو ما شاء اللّه فزعوا الى ربّهم راغبين مرهبين طامعين فيما عنده فذكر اللّه فى كتابه فأخبر كم بما أعطاهم انّه أسكنهم فى جواره و أدخلهم جنّته و آمنهم خوفهم و أذهب رعبهم.

۵۴۵۶

و فى الكافى عنه عليه السلام و فى المجالس عن الصادق عليه السلام و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: أ لا أخبرك بأبواب الخير قيل نعم قال الصوم جنّه من النار و الصدقه تكفر الخطيئه و قيام الرجل فى جوف اللّيل يبتغى وجه اللّه و فى روايه : يذكر اللّه و فى أخرى: يناجى ربّه ثمّ قرأ هذه الآيه تَتَجافىٰ جُنُوبُهُمْ .

۵۴۵۷

و فى الأمالى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قال لا ينامون حتّى يُصَلُّوا العتمه.

فَلاٰ تَعْلَمُ نَفْسٌ مٰا أُخْفِيَ لَهُمْ

و قرئ بسكون الياء مِنْ قُرَّهِ أَعْيُنٍ ممّا تقرّبه عيونهم جَزٰاءً بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ .

۵۴۵۸

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: ما من عمل حسن يعمله العبد الاّ و له ثواب فى القرآن الاّ صلاه الليل فانّ اللّه عزّ و جلّ لم يبيّن

ثوابها لعظم خطره عنده فقال جلّ ذكره تَتَجافى جُنُوبُهُمْ إلى قوله يَعْمَلُونَ ثمّ قال إنّ للّه كرامه فى عباده المؤمنين فى كلّ يوم جمعه فإذا كان يوم الجمعه بعث اللّه الى المؤمن ملكاً معه حلّتان فينتهى إلى باب

ص: ۱۵۶

الجنّه فيقول استأذنوا لی علی فلان فيقال له هذا رسول ربّک علی الباب فيقول لأزواجه أیّ شیء ترين علیَّ أحسن ؟فيقلن يا سيّدنا و الّذی أباحک الجنّه ما رأينا عليک شيئاً أحسن من هذا بعث إليک ربّک فيتّزر بواحده و يتعطّف بالأخری فلا يمرّ بشیء الّا أضاء له حتّی ينتهی إلی الموعد فإذا اجتمعوا تجلّی لهم الربّ تبارک و تعالی فإذا نظروا إليه خرّوا سجّداً فيقول عبادی ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود و لا يوم عباده قد رفعت عنكم المؤنه فيقولون يا ربّ و أیّ شیء أفضل ممّا أعطيتنا أعطيتنا الجنّه فيقول لكم مثل ما فی أيديكم سبعين ضعفاً فيرجع المؤمن كلّ جمعه سبعين ضعفاً مثل ما فی يديه و هو قوله وَ لَدَيْنا مَزِيدٌ و هو يوم الجمعه ليلتها ليله غرّاء و يومها يوم أزهر فأكثروا فيها من التسبيح و التكبير و التهليل و الثناء علی اللّه و الصلاه علی محمّد و آله قال فيمرّ المؤمن فلا يمرّ بشیء الّا أضاء له حتّی ينتهی الی أزواجه فيقلن و الذی أباحنا الجنّه يا سيّدنا ما رأيناک قطّ أحسن منک السّاعه فيقول انّی قد نظرت الی نور ربّی ثمّ قال إنّ أزواجه لا يغرن و لا يحضن و لا يصلفن قال الراوی:

قلت جعلت فداک إنّی أردت ان اسألک عن شیء استحی منه قال سل قلت فی الجنّه غناء قال إنّ فی الجنّه شجر يأمر اللّه رياحها فتهبّ فتضرب تلک الشجره بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها حسناً ثمّ قال هذا عوض لمن ترک السماع للغناء فی الدنيا من مخافه اللّه.

قال قلت جعلت فداک زدنی فقال إنّ اللّه خلق جنّه بيده و لم ترها عين و لم يطلع عليها مخلوق يفتحها الربّ كلّ صباح فيقول ازدادی ريحاً و ازدادی طيباً و هو قول اللّه فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّهِ أَعْيُنٍ جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ .

۵۴۵۹

و فی المحاسن عنهما عليهما السلام:قالا قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله: لمّا أسری بی رأيت فی الجنّه نهراً أبيض من اللّبن و أحلی من العسل و أشدّ استقامه من السّهم فيه أباريق عدد النجوم علی شاطئه قباب الياقوت الأحمر و الدرّ الأبيض فضرب جبرئيل بجناحيه فإذا هو مسكه ذفره ثمّ قال و الذی نفس محمّد صلّی اللّه عليه و آله بيده انّ فی الجنّه لشجراً يتصفّق بالتسبيح بصوت لم يسمع الأوّلون و الآخرون يثمر ثمراً

كالرمّان يلقى ثمره الى الرجل فيشقّها عن سبعين حلّه و المؤمنون على الكراسى و هم الغرّ المحجّلون حيث شاءوا من الجنّه فبيناهم كذلك إذ أشرفت عليهم امرأه من فوقه تقول سبحان اللّه يا عبد اللّه ما لنا منك دوله فيقول من أنت فتقول انا من اللّواتى قال اللّه فَلاٰ تَعْلَمُ نَفْسٌ مٰا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّهِ أَعْيُنٍ .

۵۴۶۰

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: يقول اللّه تعالى أعددت لعبادى الصالحين ما لاٰ عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر بله ما اطّلعتكم عليه اقرؤا ان شئتم فَلاٰ تَعْلَمُ نَفْسٌ الآيه.

أقولُ: بله ككتف بمعنى دع أو سوى.

أَ فَمَنْ كٰانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كٰانَ فٰاسِقاً

خارجاً عن الإيمان لاٰ يَسْتَوُونَ فى الشرف و المثوبه.

أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ فَلَهُمْ جَنّٰاتُ الْمَأْوىٰ نُزُلاً

النزل ما يعدّ للنّازل من طعام و شراب و صله بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ

وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوٰاهُمُ النّٰارُ كُلَّمٰا أَرٰادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا أُعِيدُوا فِيهٰا

عباره عن خلودهم فيها وَ قِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذٰابَ النّٰارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ إهانه لهم و زياده فى غيظهم.

۵۴۶۱

القمّىّ قال: إنّ جهنّم إذا دخلوها هووا فيها مسيره سبعين عاماً فإذا بلغوا أسفلها زفرت بهم جهنّم فإذا بلغوا أعلاٰها قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم.

وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذٰابِ الْأَدْنىٰ دُونَ الْعَذٰابِ الْأَكْبَرِ

أى قبل أن يصلوا الى الآخره.

۵۴۶۲

القمّىّ قال:

اَلْعَذٰابِ الْأَدْنىٰ

عذاب الرجعه بالسیف لَعَلَّهُمْ یَرْجِعُونَ قال فانّهم یرجعون فی الرجعه حتّی یعذّبوا.

۵۴۶۳

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: انّ اَلْعَذٰابِ الْأَدْنیٰ عذاب القبر قال و الأکثر

۵۴۶۴

فی الروایه عن الباقر و الصادق علیهما السلام: انّ اَلْعَذٰابِ الْأَدْنیٰ الدابّه

ص :۱۵۸

و الدجال.

۵۴۶۵

القمّیّ عن الباقر علیه السلام قال: إنّ علیّ بن أبی طالب علیه السلام و الولید بن عقبه تشاجرا فقال الفاسق الولید بن عقبه أنا و اللّه أبسط منک لساناً و أحدّ منک شأناً و أمثل جثواً فی الکتیبه فقال علیّ علیه السلام اسکت انّما أنت فاسق فأنزل اللّه هذه الآیات.

۵۴۶۶

و فی الاحتجاج عن الحسن المجتبی علیه السلام فی حدیث له: و امّا أنت یا ولید ابن عقبه فو اللّه ما ألومک ان تبغض علیّاً و قد جلدک فی الخمر ثمانین جلده و قتل أباک صبراً بیده یوم بدر أم کیف تسبّه و قد سمّاه اللّه مؤمناً فی عشر آیات من القرآن و سمّاک فاسقاً و هو قول اللّه عزّ و جلّ أَ فَمَنْ کانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کانَ فاسِقاً لا یَسْتَوُونَ .

أقولُ: الأخبار مستفیضه من طریق العامّه و الخاصّه بأنّ هذه الآیات نزلت فی علیّ علیه السلام و الولید.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُکِّرَ بِآیاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْها

فلم یتفکّر فیها و ثمّ لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها و إرشادها الی أسباب السعاده بعد التذکیر بها إِنّا مِنَ الْمُجْرِمِینَ مُنْتَقِمُونَ فکیف ممّن کان أظلم من کلّ ظالم.

وَ لَقَدْ آتَیْنا مُوسَی الْکِتابَ فَلا تَکُنْ فِی مِرْیَهٍ مِنْ لِقائِهِ

قیل

۵۴۶۷

: من لقاء موسی علیه السلام ربّه فی الآخره کذا عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله

وَ جَعَلْناهُ هُدیً لِبَنِی إِسْرائِیلَ

وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّهً یَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا

و قرئ بکسر اللاّم و التخفیف.

القمّیّ قال کان فی علم اللّه انهم یصبرون علی ما یصیبهم فجعلهم أَئِمَّهً .

۵۴۶۸

و عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: الأئمّه فى كتاب اللّه إمامان قال اللّه تعالى وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لا بِأَمْرِ النّاسِ يقدّمون أمر اللّه قبل أمرهم و حكم اللّه قبل حكمهم الحديث

وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ

لإمعانهم فيها النّظر.

ص :۱۵۹

إِنَّ رَبَّکَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ

يقضى فيميّز الحقّ من الباطل بتمييز المحقّ من المبطل فِيمٰا كٰانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ من أمر الدين.

أَ وَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنٰا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ

أى كثره من أهلكناهم يَمْشُونَ فِی مَسٰاكِنِهِمْ قيل يعنى أهل مكّه يمرّون فى متاجرهم على ديارهم إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآيٰاتٍ أَ فَلاٰ يَسْمَعُونَ سماع تدبّر و اتّعاظ.

أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنّٰا نَسُوقُ الْمٰاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ

التى جُرز نباتها اى قطع و أزيل القمّىّ قال الأرض الخراب فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعٰامُهُمْ كالتّبن و الورق وَ أَنْفُسُهُمْ كالحبّ و الثمر أَ فَلاٰ يُبْصِرُونَ فيستدلّون به على كمال قدرته و فضله.

وَ يَقُولُونَ مَتىٰ هٰذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ

فى الوعد به.

قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لاٰ يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمٰانُهُمْ وَ لاٰ هُمْ يُنْظَرُونَ

و لا يمهلون.

فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ انْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ

القمّىّ هو مثل ضربه اللّٰه فى الرجعه و القائم عليه السلام فلمّا أخبرهم رسُول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله بخبر الرجعه قالوا مَتىٰ هٰذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ و هذه معطوفه على قوله وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذٰابِ الْأَدْنىٰ دُونَ الْعَذٰابِ الْأَكْبَرِ .

۵۴۶۹

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سوره السجده فى كلّ ليله جمعه أعطاه اللّٰه كتابه بيمينه و لم يحاسبه بما كان منه و كان من رفقاء محمّد و أهل بيته عليه و آله السلام

۵۴۷۰

و فى ثواب الأعمال عنه عليه السلام: من اشتاق إلى الجنّه و إلى صفتها فليقرأ الواقعه و من أحبّ أن ينظر إلى صفه النار فليقرأ سجده لقمان

۵۴۷۱

و فی الخصال عنه علیه السلام قال: إنّ العزائم أربع اقْرأ باسم ربّک الذی خلق و النجم و تنزیل السجد و حم السّجده و اللّه یعلم.

ص :۱۶۰

سُوره الأحزاب

مدنیه و هی ثلاث و سبعون آیه بالاجماع بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

یا أَیُّهَا النَّبِیُّ اتَّقِ اللّهَ وَ لا تُطِعِ الْکافِرِینَ وَ الْمُنافِقِینَ

القمّیّ و هذا هو الذی

۵۴۷۲

قال الصادق علیه السلام: انّ اللّه بعث نبیّه بإیّاک أعنی و اسمعی یا جاره فالمخاطبه للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و المعنی للنّاس

۵۴۷۳

فی المجمع: نزلت فی أبی سفیان بن حرب و عکرمه بن أبی جهل و أبی الأعور السلمی قدموا المدینه و نزلوا علی عبد اللّه بن أبیّ بعد غزوه أحد بأمان من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یکلموه فقاموا و قام معهم عبد اللّه بن ابی و عبد اللّه بن سعد بن أبی سرح و طعمه بن أبی بیرق فدخلوا علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقالوا یا محمّد ارفض ذکر آلهتنا اللات و العزیّ و منات و قل إنّ لها شفاعه لمن عبدها و ندعک و ربّک فشقّ ذلک علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال عمر بن الخطّاب ائذن لنا یا رسول اللّه فی قتلهم فقال إنّی أعطیتهم الأمان و أمر(ص)فأُخرجوا من المدینه و نزلت الآیه

وَ لا تُطِعِ الْکافِرِینَ

من أهل مکّه أبا سفیان و أبا الأعور و عکرمه و اَلْمُنافِقِینَ ابن أبیّ و ابن سعد و طعمه إِنَّ اللّهَ کانَ عَلِیماً بالمصالح و المفاسد حَکِیماً لا یحکم الاّ بما یقتضیه الحکمه.

وَ اتَّبِعْ ما یُوحی إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ إِنَّ اللّهَ کانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِیراً

و قرئ بالیاء.

وَ تَوَکَّلْ عَلَی اللّهِ وَ کَفی بِاللّهِ وَکِیلاً

ما جَعَلَ اللّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَیْنِ فِی جَوْفِهِ

ما جمع قلبین فی جوف ردّ لما زعمت العرب من انّ اللّبیب الأریب له قلبان.

۵۴۷۴

فی المجمع: نزلت فی أبی معمّر حمید بن معمّر بن حبیب الفهریّ و کان لبیباً حافظاً لما یسمع و کان یقول إنّ فی جوفی لقلبین أعقل بکلّ واحد منهما أفضل من عقل محمّد صلّی اللّه علیه و آله و کانت قریش تسمّه ذا القلبین فلمّا کان یوم بدر و هزم المشرکون و فیهم أبو معمّر یلقاه أبو سفیان بن حرب و هو أخذ بیده احدی نعلیه و الأخری فی رجله فقال له یا أبا معمّر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بالک احدی نعلیک فی یدک و الأخری فی رجلک فقال أبو معمّر ما شعرت الاّ أنهما فی رجلی فعرفوا یومئذ انّه لم یکن له الاّ قلب واحد لما نسی نعله فی یده.

۵۴۷۵

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام قال قال علیّ بن أبی طالب علیه السلام: لا یجتمع حبّنا و حبّ عدوّنا فی جوف إنسان انّ اللّه لم یجعل لرجل قَلْبَیْنِ فِی جَوْفِهِ فیحبّ بهذا و یبغض بهذا فأمّا محبّنا فیخلص الحبّ لنا کما یخلص الذهب بالنّار لا کدر فیه فمن أراد أن یعلم حبّنا فلیمتحن قلبه فان شارک فی حبّنا حبّ عدوّنا فلیس منا و لسنا منه و اللّه عدوّهم و جبرئیل و میکائیل و اللّه عدوّ للکافرین.

۵۴۷۶

و فی الأمالی: ما یقرب منه.

۵۴۷۷

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام:

مٰا جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَیْنِ

یحبّ بهذا قوماً و یحبّ بهذا أعداءهم.

۵۴۷۸

و فی مصباح الشریعه عنه علیه السلام: فمن کان قلبه متعلّقاً فی صلاته بشیء دون اللّه فهو قریب من ذلک الشیء بعید عن حقیقه ما أراد اللّه منه فی صلاته ثمّ تلا هذه الآیه

وَ مٰا جَعَلَ أَزْوٰاجَکُمُ اللاّٰئِی

و قرئ بالیاء وحده بدون همزه تُظٰاهِرُونَ مِنْهُنَّ و قرئ بضمّ التاء و تشدید الظّاء و بحذف الالف و تشدید الظاء و الهاء أُمَّهٰاتِکُمْ (۱)و ما جمع الزوجیّه و الأمومه فی امرأه ردّ لما زعمت العرب انّ من قال لزوجته أنت علیّ کظهر امّی صارت زوجته کالأمّ له و یأتی تمام الکلام فیه فی سوره المجادله إن شاء اللّه وَ مٰا جَعَلَ أَدْعِیٰاءَکُمْ أَبْنٰاءَکُمْ و ما جمع الدّعوه و البنوّه فی رجل ردّ لما

زعمت العرب انّ

ص :١۶٢

١- ١) .يقال:ظاهر من امرأته و تظاهر و تظهر:و هو أن يقول لها«انت عليّ كظهر أمی»و كانت العرب تطلق نساءها فی الجاهليه بهذا اللفظ فلما جاء الإسلام نهی عنه و أوجب عليه الكفّاره.

دعی الرّجل ابنه و لذلک کانوا یقولون لزید بن حارثه الکلبی عتیق رسول اللّه ابن محمّد صلّی اللّه علیه و آله.

۵۴۷۹

القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: کان سبب ذلک ان رسول اللّه لمّا تزوّج خدیجه بنت خویلد خرج إلی سوق عکاظ فی تجاره لها و رأی زیداً یباع و رآه غلاماً کیسا حصیفاً فاشتراه فلمّا نُبِّیءَ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله دعاه الی الإسلام فأسلم و کان یدعی زید مولی محمّد صلّی اللّه علیه و آله فلمّا بلغ حارثه بن شراحیل الکلبیّ خبر ولده زید قدم مکّه و کان رجلاً جلیلاً فأتی أبا طالب فقال یا أبا طالب انّ ابنی وقع علیه السّبی و بلغنی انّه صار الی ابن أخیک تسأله امّا أن یبیعه و امّا أن یفادیه و امّا أن یعتقه فکلّم أبو طالب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله هو حرّ فلیذهب حیث شاء فقام حارثه فأخذ بید زید فقال له یا بنی الحق بشرفک و حسبک فقال زید لست أفارق رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أبداً فقال له أبوه فتدع حسبک و نسبک و تکون عبداً لقریش فقال زید لست أفارق رسول اللّه ما دمت حیّاً.

فغضب أبوه فقال یا معشر قریش اشهدوا أنّی قد برئت منه و لیس هو ابنی فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله اشهدوا انّ زید ابنی أرثه و یرثنی فکان یدعی زید ابن محمّد و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یحبّه و سمّاه زید الحب فلمّا هاجر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إلی المدینه زوّجه زینب بنت جحش و أبطأ عنه یوماً فأتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله منزله یسأله عنه فإذا زینب جالسه وسط حجرتها تسحق طیباً بفهر لها فدفع رسول اللّه صلّی اللّه علیه الباب فنظر إلیها و کانت جمیله حسنه فقال سبحان اللّه خالق النّور فَتَبارَکَ اللّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ ثمّ رجع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الی منزله و وقعت زینب فی قلبه موقعاً عجیباً و جاء زید الی منزله فأخبرته زینب بما قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال لها زید هل لک أن أطلّقک حتّی یتزوّجک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فعلّک قد وقعت فی قلبه فقالت أخشی إن تطلّقنی و لا یتزوّجنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فجاء زید إلی رسول اللّه فقال بأبی أنت و أمّی یا رسول اللّه اخبرتَنی زینب بکذا و کذا فهل لک أن اطلّقها حتّی تتزوّجها فقال له رسول اللّه

صلی اللّه علیه و آله لا ـ اذهب و اتّق اللّه و أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ ثمّ حکی اللّه عزّ و جلّ فقال أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ وَ اتَّقِ اللّهَ وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اللّهُ مُبْدِیهِ وَ تَخْشَی النّاسَ وَ اللّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فَلَمّا قَضی زَیْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناکَها إلی قوله وَ کانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً ـ فزوّجه اللّه تعالی من فوق عرشه فقال المنافقون یحرّم علینا نساء أبنائنا و یتزوّج امرأه ابنه زید فأنزل اللّه عزّ و جلّ فی هذا وَ ما جَعَلَ أَدْعِیاءَکُمْ أَبْناءَکُمْ إلی قوله یَهْدِی السَّبِیلَ .

أقولُ: و یأتی قصّه تزویج زینب من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بنحو آخر فی هذه السوره إن شاء اللّه

ذلِکُمْ قَوْلُکُمْ بِأَفْواهِکُمْ

لا حقیقه له کقول من یهذی وَ اللّهُ یَقُولُ الْحَقَّ ما له وَ هُوَ یَهْدِی السَّبِیلَ سبیل الحقّ.

اُدْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ

انسبوهم إلیهم هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللّهِ اعدل أرید به مطلق الزیاده لا التفضیل و معناه البالغ فی الصدق فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ لتنسبوهم إلیهم فَإِخْوانُکُمْ فِی الدِّینِ فهم إخوانکم فی الدین و موالیکم و أولیاؤکم فیه فیقولوا هذا أخی و مولای بهذا التّأویل وَ لَیْسَ عَلَیْکُمْ جُناحٌ فِیما أَخْطَأْتُمْ بِهِ و لا اثم علیکم فیما فعلتموه من ذلک مخطئین قبل النهی أو بعده علی النسیان أو سبق اللّسان وَ لکِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُکُمْ وَ کانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِیماً یعفو عن المخطی.

اَلنَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

یعنی أولی بهم فی الأمور کلّها فإنّه لا ـ یأمرهم و لا یرضی منهم إلّا بما فیه صلاحهم و نجاحهم بخلاف النفس فلذلک اطلق فیجب علیهم أن یکون أحبّ إلیهم من أنفسهم و أمره انفذ علیهم من أمرها و شفقتهم علیه اتمّ من ضفقتهم علیها.

۵۴۸۰

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: انّه لمّا أراد غزوه تبوک و امر النّاس بالخروج قال قوم نستأذن آبائنا و امّهاتنا فنزلت هذه الآیه.

۵۴۸۱

و عن الباقر و الصادق علیهما السلام: انّهما قرءا وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ و هو أبٌ لهم

و القمّیّ قال نزلت و هو أب لهم .

أقول: یعنی فی الـدین و الـدنیا جمیعاً أمّا فی الـدین فانّ کلّ نبیّ أبٌ لامّته من جهه انّه اصل فیما به الحیاه الابـدیّه و لذلک صار المؤمنون إخوه

۵۴۸۲

و ورد أیضاً عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله انّه قال: إنا و علیّ أبوا هذه الأمّه کما مرّ فی سوره البقره و ذلک لأنّهما فی هذا المعنی سواء إلاّ أنّ علیّاً بعد النبیّ و أمّا فی الدنیا فلالزام اللّه إیّاه مؤنتهم و تربیته أیتامهم و من یضیع منهم.

القمّیّ جعل اللّه عزّ و جلّ المؤمنین أولاد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و جعل رسول اللّه أباهم لمن لم یقدر أن یصون نفسه و لم یکن له مال و لیس له علی نفسه ولایه فجعل اللّه تعالی لنبیّه الولایه علی المؤمنین و جعله أَوْلیٰ بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ و هو

۵۴۸۳

قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بغدیر خم: أیّها الناس أ لست أولی بکم من أنفسکم قالوا بلی.

ثمّ أوجب لأمیر المؤمنین علیه السلام ما أوجبه لنفسه علیهم من الولایه

۵۴۸۴

فقال:

الا من کنت مولاه فعلیّ مولاه فلمّا جعل اللّه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله اباً للمؤمنین ألزمه مؤنتهم و تربیه أیتامهم فعند ذلک

۵۴۸۵

صعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله المنبر فقال:

من ترک مالاً فلورثته و من ترک دیناً أو ضیاعاً فعلیّ و إلیّ فألزم اللّه نبیّه للمؤمنین ما یلزم الوالد للولد و ألزم المؤمنین من الطاعه له ما یلزم الولد للوالد فکذلک ألزم أمیر المؤمنین ما ألزم رسول اللّه من بعد ذلک و بعده الأئمّه واحداً واحداً قال و الدلیل علی أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أمیر المؤمنین علیه السلام هما والدان قوله وَ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ لاٰ تُشْرِکُوا بِهِ شَیْئاً وَ بِالْوٰالِدَیْنِ إِحْسٰاناً فالوالدان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و أمیر المؤمنین علیه السلام.

۵۴۸۶

و قال الصادق علیه السلام: فکان إسلام عامّه الیهود بهذا السبب لأنّهم أمنوا علی أنفسهم و عیالاتهم.

و فی العلل عن الکاظم علیه السلام: انّه سئل لم کنّی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله

ص :۱۶۵

بـأبى القـاسم فقـال لأنّه كـان له ابن يقـال له القـاسم فكنّى به فقـال السائـل يا بن رسول اللّه هل ترانى اهلاً للزياده فقال نعم أ ما علمت أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال أنا و علىّ أبوا هذه الأمّه قال بلى قال أ ما علمت أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أبٌ لجميع أمّته و علىّ منهم قـال بلى قـال أ مـا علمت أنّ علياً عليه السـلام قاسم الجنّه و النّار قال بلى قال فقيل له أبو القاسم لأنّه أبو قاسم الجنّه و النار قال بلى قال و ما معنى ذلك فقال إنّ شـفقه النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله على أمّته كشفقه الآباء على الأولاد و أفضل امّته علىّ عليه السلام و من بعده شفقه علىّ عليه السلام عليهم كشفقته لأنّه وصيّه و خليفته و الإمام من بعده فلذلك قال أنـا و علىّ أبوا هـذه الأمّه و صـعد النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله المنبر فقـال من ترك دينـاً أو ضـياعاً فعلىّ و إلىّ و من ترك مـالاً فلورثته فصـار بـذلك أولى من آبائهم و امّهاتهم و صار أولى بهم من أنفسـهم و كـذلك أمير المؤمنين عليه السـلام بعـده جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

۵۴۸۸

و فى الكافى عن سليم بن قيس قال سـمعت عبد اللّه بن جعفر الطيّار يقول: كنا عند معاويه أنا و الحسن و الحسين عليهما السلام و عبـد اللّه بن عبّاس و عمر بن أمّ سـلمه و أسامه بن زيـد فجرى بينى و بين معاويه كلام فقلت لمعاويه سـمعت رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله يقول أنا أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ثمّ أخى علىّ بن أبى طالب أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فإذا استشهد فالحسن بن على أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ثمّ ابنى الحسـين من بعـده أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فإذا استشـهد فابنه علىّ بن الحسـين أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ و سـتدركه يا علىّ ثمّ ابنه محمّد بن علىّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ و ستدركه يا حسين ثمّ تكمله اثنى عشر إماماً تسعه من ولد الحسين عليهم السلام.

قال عبد اللّه بن جعفر: و استشـهدت الحسن و الحسـين و عبد اللّه بن عبّاس و عمر ابن أمّ سـلمه و أسامه بن زيد فشهدوا لى عند معاويه قال سليم: و قد سمعت ذلك من سلمان و أبى ذرّ و المقداد و ذكروا انّه سمعوا ذلك من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

۵۴۸۹

و عن الصادق عليه السلام: انّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال أنا أولى بكلّ مؤمن من نفسه و علىّ أولى به من بعدى فقيل له ما معنى ذلك فقال قول النبيّ صلّى اللّه عليه و آله من ترك دَيناً أو ضياعاً فعلىّ و إلىّ و من ترك مالاً فلورثته فالرجل ليست على نفسه ولايه إذا لم يكن له مال و ليس له على عياله امر و لا نهى إذا لم يجر عليهم النفقه و النبىّ و أمير المؤمنين و من بعدهما سلام اللّه عليهم الزمهم هذا فمن هناك صاروا أولى بهم من أنفسهم و ما كان سبب إسلام عامّه اليهود الاّ من بعد هذا القول من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و انّهم أمنوا على أنفسهم و عيالاتهم.

۵۴۹۰

و فى نهج البلاغه فى حديث له قال: فو اللّه إنّى لأولى الناس بالناس

وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ

منزّلات منزلتهنّ فى التحريم مطلقاً و فى استحقاق التعظيم ما دمن على طاعه اللّه.

۵۴۹۱

فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث: و أزواج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى الحرمه مثل أمّهاتهم.

۵۴۹۲

و فى الإكمال عن القائم عليه السلام: انّه سئل عن معنى الطلاق الذى فوّض رسول اللّه حكمه الى أمير المؤمنين عليه السلام قال إنّ اللّه تقدّس اسمه عظّم شأن نساء النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فخصهنّ بشرف الامّهات فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا أبا الحسن إنّ هذا الشرف باق ما دمن على الطاعه فأيّتهنّ عصت اللّه بَعدى بالخروج عليك فأطلقها فى الأزواج و أسقطها من تشرّف الامّهات و من شرف أمومه المؤمنين

وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّهِ فى حكمه المكتوب.

القمّىّ قال نزلت فى الإمامه.

۵۴۹۳

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فيمن نزلت قال نزلت فى الامره إنّ هذه الآيه جرت فى ولد الحسين عليه السلام من بعده فنحن أولى بالأمر و برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من المهاجرين و الأنصار.

أقولُ: و قد مضت هذه الآيه بعينها فى آخر سوره الأنفال و انّها نزلت فى نسخ التوارث بالهجره و النصره و التوفيق بنزول هذه فى

الامره و تلک فی المیراث لا یلائم

الاستثناء فى هذه الآيه و لاّ ما يأتى فى بيانه الاّ أن يقال إنّ الامره تأويل كما يستفاد ممّا يأتى نقلاً من العلل عند قوله تعالى أَنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ الآيه و بالتّعميم فى الآيتين يرتفع التخالف

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهٰاجِرِينَ

صله لأولى الأرحام اى أُولُوا الْأَرْحٰامِ بحقّ القرابه أولى بالامره أو بالميراث مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بحقّ الدين و اَلْمُهٰاجِرِينَ بحقّ الهجره و ان حملنا الآيه على الميراث احتمل أيضاً أن يكون بياناً لأولى الأرحام إِلاّٰ أَنْ تَفْعَلُوا إِلىٰ أَوْلِيٰائِكُمْ مَعْرُوفاً يعنى به الوصيّه.

۵۴۹۴

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه سئل أىّ شىء للموالى فقال ليس لهم من الميراث إلاّ ما قال اللّٰه عزّ و جلّ إِلاّٰ أَنْ تَفْعَلُوا إِلىٰ أَوْلِيٰائِكُمْ مَعْرُوفاً

كٰانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتٰابِ مَسْطُوراً

أى ما ذكر فى الآيتين فى اللّوح ثابت كذا قيل.

وَ إِذْ أَخَذْنٰا

مقدّر باذكر مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثٰاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْرٰاهِيمَ وَ مُوسىٰ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ أَخَذْنٰا مِنْهُمْ مِيثٰاقاً غَلِيظاً القمّى قال و هذه الواو زياده فى قوله وَ مِنْكَ انَّمٰا هُوَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ فأخذ اللّٰه عزّ و جلّ الميثاق لنفسه على الأنبياء ثمّ أخذ لنبيّه صلّى اللّٰه عليه و آله على الأنبياء و الأئمّه عليهم السلام ثمّ أخذ للأنبياء على رسوله

لِيَسْئَلَ الصّٰادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ

فعلنا ذلك ليسأل اللّٰه يوم القيامه الأنبياء الذين صدقوا عهدهم فيظهر صدقهم وَ أَعَدَّ لِلْكٰافِرِينَ عَذٰاباً أَلِيماً كأنّه قيل فأثاب المؤمنين وَ أَعَدَّ لِلْكافِرِينَ

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جٰاءَتْكُمْ جُنُودٌ

يعنى الأحزاب و هم قريش و غطفان و يهود قريظه و النضير فَأَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمْ رِيحاً ريح الدبور وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهٰا الملائكه وَ كٰانَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيراً من حفر الخندق و قرئ بالياء يعنى من التحزّب و المحاربه.

إِذْ جٰاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ

من على الوادى وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ من أسفل الوادى وَ إِذْ زٰاغَتِ الْأَبْصٰارُ مالت عن مستوى نظرها حيره و شخوصاً وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنٰاجِرَ رعباً فانّ الريّه تنتفخ من شدّه الرّوع فترتفع بارتفاعها الى رأس الحنجره و هى منتهى الحلقوم وَ تَظُنُّونَ بِاللّٰهِ الظُّنُونَا

الأنواع من الظنّ و قرئ بحذف الألف فى

الوصل و مطلقاً.

هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ

اختبروا فظهر المخلص من المنافق و الثابت من المتزلزل وَ زُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيداً من شدّه الفزع.

وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ

من الظفر و إعلاء الدين إِلاّ غُرُوراً وعداً باطلاً.

وَ إِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ يا أَهْلَ يَثْرِبَ

اهل مدينه لا مُقامَ لَكُمْ لا موضع قيام لكم هاهنا و قرئ بضمّ الميم على أنّه مكان أو مصدر من الإقامه فَارْجِعُوا الى منازلكم هاربين وَ يَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ للرّجوع يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ غير حصينه و أصلها الخلل وَ ما هِيَ بِعَوْرَةٍ .

۵۴۹۵

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: بل هى رفيعه السّمک حصينه.

۵۴۹۶

و العيّاشى عن الباقر عليه السلام: كان بيوتهم فى أطراف البيوت حيث ينفرد الناس فاكذبهم قال وَ ما هِيَ بِعَوْرَةٍ

إِنْ يُرِيدُونَ إِلاّ فِراراً

من القتال.

وَ لَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطارِها

من جوانبها ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ الردّه و مقاتله المسلمين لَآتَوْها لأعطوها و قرء بالقصر وَ ما تَلَبَّثُوا بِها بالفتنه أى بإعطائها إِلاّ يَسِيراً .

وَ لَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الْأَدْبارَ وَ كانَ عَهْدُ اللّٰهِ مَسْؤُلاً

عن الوفاء به.

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ

فإنّه لا بدّ لكلّ احد من حتف انف أو قتل فى وقت معيّن سبق به القضاء و جرى عليه القلم وَ إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلاّ قَلِيلاً أى و ان نفعكم الفرار مثلاً فمتّعتم بالتّأخير لم يكن ذلک التمتيع الاّ تمتيعاً أو زماناً قليلاً.

قُلْ مَنْ ذَا الَّذِی یَعْصِمُکَمْ مِنَ اللّهِ إِنْ أَرَادَ بِکَمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِکَمْ رَحْمَهً وَ لاٰ یَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ وَلِیًّا

ینفعهم وَ لاٰ نَصِیراً یدفع الضرر عنهم.

ص :۱۶۹

قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ

المثبطين عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هم المنافقون وَ الْقٰائِلِينَ لِإِخْوٰانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنٰا قرّبوا أنفسكم إلينا وَ لاٰ يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاّٰ قَلِيلاً و لا يقاتلون إِلاّٰ قَلِيلاً .

أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ

قيل بخلاء عليكم بالمعاونه أو النفقه فى سبيل اللّه أو الظفر و الغنيمه فَإِذٰا جٰاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ فى احداقهم كَالَّذِي يُغْشىٰ عَلَيْهِ كنظر المغشىّ عليه مِنَ الْمَوْتِ من معالجه سكرات الموت خوفاً و لواذاً بك فَإِذٰا ذَهَبَ الْخَوْفُ و حيّزت الغنائم سَلَقُوكُمْ ضربوكم بِأَلْسِنَةٍ حِدٰادٍ ذربه يطلبون الغنيمه و السلق البسط و القهر باليد أو باللّسان أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا اخلاصاً فَأَحْبَطَ اللّٰهُ أَعْمٰالَهُمْ وَ كٰانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيراً هيّناً.

يَحْسَبُونَ الْأَحْزٰابَ لَمْ يَذْهَبُوا

أى هؤلاء لجبنهم يظُّنُون انّ الأحزاب لم ينهزموا و قد انهزموا وَ إِنْ يَأْتِ الْأَحْزٰابُ كرّه ثانيه يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بٰادُونَ فِي الْأَعْرٰابِ تمنّوا أنّهم خارجون إلى البدو و حاصلون بين الأعراب يَسْئَلُونَ كلّ قادم من جانب المدينه عَنْ أَنْبٰائِكُمْ عمّا جرى عليكم وَ لَوْ كٰانُوا فِيكُمْ هذه الكرّه و لم يرجعوا إلى المدينه و كان قتال مٰا قٰاتَلُوا إِلاّٰ قَلِيلاً رياء و خوفاً عن التعيير.

۵۴۹۷

القمّىّ: نزلت هذه الآيات فى قصّه الأحزاب من قريش و العرب الذين تحزّبوا على رسول اللّه قال و ذلك ان قريشا تجمّعت فى سنه خمس من الهجره و ساروا الى العرب و جلبوا و استفزّوهم لحرب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فوافوا فى عشره آلاف و معهم كنانه و سليم و فزاره و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حين إجلا بنى النضير و هم بطن من اليهود من المدينه و كان رئيسهم حىّ بن أخطب و هم يهود من بنى هارون على نبيّنا و آله و عليه السلام فلمّا أجلاهم من المدينه صاروا الى خيبر و خرج حىّ بن أخطب الى قريش بمكّه و قال لهم انّ محمّداً قد وتركم و وترنا و أجلانا من المدينه من ديارنا و أموالنا و أجلى بنى عمّنا بنى قنيقاع فسيروا فى الأرض و اجمعوا حلفائكم و غيرهم حتّى نسير إليهم فانّه قد بقى من قومى بيثرب سبع مائه مقاتل و هم بنو قريظه و بينهم و بين محمّد عهد و ميثاق و أنا أحملهم على نقض العهد بينهم و بين محمّد

و يكونون معنا عليهم فتأتون أنتم من فوق و هم من أسفل و كان موضع بنى قريظه من المدينه على قدر ميلين و هو الموضع الذى يسمّى بئر بنى المطّلب فلم يزل يسير معهم حىّ بن أخطب فى قبايل العرب حتّى اجتمعوا قدر عشره آلاف من قريش و كنانه و الأقرع بن حابس فى قومه و عبّاس بن مرداس فى بنى سليم فبلغ ذلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فاستشار أصحابه و كانوا سبعمائه رجل فقال سلمان الفارسىّ (ره) يا رسول اللّه إنّ القليل لا يقاوم الكثير فى المطاوله قال فما نضع قال نحفر خندقاً يكون بينك و بينهم حجاباً فيمكنك معهم المطاوله و لا يمكنهم أن يأتونا من كلّ وجه فانّا كنّا معاشر العجم فى بلاد فارس إذا دهمنا دهم من عدوّنا نحفر الخنادق فتكون الحرب من مواضع معروفه فنزل جبرئيل على رسول اللّه فقال أشار بصواب فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بمسحه من ناحيه أحد إلى راتج و جعل على كلّ عشرين خطوه و ثلاثين خطوه قوم من المهاجرين و الأنصار يحفرونه فحملت المساحى و المعاول و بدأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أخذ معولاً فحفر فى موضع المهاجرين بنفسه و أمير المؤمنين عليه السلام ينقل التراب من الحفره حتّى عرق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و عى و قال لا عيش الاّ عيش الآخره اللّهمّ اغفر للأنصار و المهاجرين فلمّا نظر النّاس إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يحفر اجتهدوا فى الحفر و نقلوا التراب فلمّا كان فى اليوم الثانى بكروا الى الحفر و قعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى مسجد الفتح فبينا المهاجرون و الأنصار يحفرون إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه فبعثوا جابر بن عبد اللّه الأنصارى إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يعلمه بذلك قال جابر فجئت إلى المسجد و رسول اللّه مستلق على قفاه و رداؤه تحت رأسه و قد شدّ على بطنه حجراً فقلت يا رسول اللّه انّه قد عرض لنا جبل لا تعمل المعاول فيه فقام مسرعاً حتّى جاءه ثمّ دعا بماء فى إناء فغسل وجهه و ذراعيه و مسح على رأسه و رجليه ثمّ شرب و مجّ من ذلك الماء فى فيه ثمّ صبّه على ذلك الحجر ثمّ أخذ معولاً فضرب ضربه فبرقت برقه نظرنا فيها الى قصور الشام ثمّ ضرب اخرى فبرقت برقه نظرنا فيها الى قصور المدائن ثمّ ضرب اخرى فبرقت برقه اخرى فنظرنا فيها الى قصور اليمن فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اما انه سيفتح اللّه عليكم هذه المواطن التى برقت

فیها البرق ثمّ انهال علینا الجبل کما ینهال الرّمل فقال جابر فعلمت انّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله مقوی أی جائع لما رأیت علی بطنه الحجر فقلت یا رسول اللّه هل لک فی الغذاء قال ما عندک یا جابر فقلت عناق و صاع من شعیر فقال تقدّم و أصلح ما عندک قال جابر فجئت الی أهلی فأمرتها فطحنت الشعیر و ذبحت العنز و سلختها و أمرتها ان تخبز و تطبخ و تشوی فلمّا فرغت من ذلک جئت إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقلت بأبی أنت و أمّی یا رسول اللّه قد فرغنا فاحضر مع من أجبت فقام الی شفیر الخندق ثمّ قال یا معاشر المهاجرین و الأنصار أجیبوا جابر قال جابر و کان فی الخندق سبعمائه رجل فخرجوا کلّهم ثمّ لم یمر بأحد من المهاجرین و الأنصار الاّ قال أجیبوا جابر فتقدّمت فقلت لأهلی قد و اللّه أتاک محمّد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بما لا قبل لک به فقالت أعلمته أنت بما عندنا قال نعم قالت فهو أعلم بما أتی قال جابر فدخل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فنظر فی القدر ثمّ قال اغرفی و ابقی ثمّ نظر فی التّنور ثمّ قال اخرجی و ابقی ثمّ دعا بصحفه و ثرد فیها و غرف فقال یا جابر ادخل علیَّ عشره عشره فأدخلت عشره فأکلوا حتّی نهلوا و ما یری فی القصعه الاّ اثار أصابعهم ثمّ قال یا جابر علیَّ بالذّراع فأتیته بالذّراع فأکلوه ثمّ قال ادخل علیّ عشره فأدخلتهم حتّی أکلوا و نهلوا أو ما یری فی القصعه الاّ آثار أصابعهم ثمّ قال یا جابر علیّ بالذراع فأکلوا و خرجوا ثمّ قال:ادخل علیّ عشره فأدخلتهم فأکلوا حتی نهلوا و ما تری فی القصعه إلاّ آثار أصابعهم ثمّ قال علیّ بالذراع فأتیته فقلت یا رسول اللّه کم للشّاه من الذّراع قال ذراعان فقلت و الذی بعثک بالحقّ لقد أتیتک بثلاثه فقال اما لو سکتّ یا جابر أکل الناس کلّهم من الذراع قال جابر فأقبلت ادخل عشره عشره فیأکلون حتّی أکلوا کلّهم و بقی و اللّه لنا من ذلک الطعام ما عشنا به ایّاماً قال و حفر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الخندق و جعل له ثمانیه أبواب و جعل علی کل باب رجلاً من المهاجرین و رجلاً من الأنصار مع جماعه یحفظونه و قدمت قریش و کنانه و سلیم و هلال فنزلوا الزغابه ففرغ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله من حفر الخندق قبل قدوم قریش بثلاثه أیّام و أقبلت قریش و معهم حیّ بن أخطب فلمّا نزلوا العقیق جاء حیّ بن أخطب الی بنی قریظه فی جوف اللّیل و کانوا فی احصنهم قد تمسّکوا بعهد رسول اللّه(ص)فدقّ باب الحصن فسمع کعب بن أسید فقال لأهله هذا قرع الباب أخوک قد شأم قومه و جاء الآن یشأمنا و یهلکنا و یأمرنا نقض العهد بیننا

و بين محمّد صلّى اللّه عليه و آله و قد و فى لنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله و أحسن جوارنا فنزل إليه من غرفته فقال له من أنت قال حىّ بن أخطب قد جئتك بعزّ الدّهر فقال كعب بل جئتنى بذلّ الدهر فقال كعب هذه قريش فى قادتها و سادتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من كنانه و هذه فزاره مع قادتها و سادتها قد نزلت الزغابه و هذه سليم و غيرهم قد نزلوا حصن بنى ذبيان و لا يفلت محمّد و أصحابه من هذا الجمع أبداً فافتح الباب و انقض العهد الذى بينك و بين محمّد صلّى اللّه عليه و آله فقال كعب لست بفاتح لك الباب ارجع من حيث جئت فقال حىّ ما يمنعك من فتح الباب الاّ حشيشك التى فى التنّور مخافه أن أشركك فيها فافتح فانّك أمن من ذلك فقال له كعب لعنك اللّه لقد دخلت علىّ من باب دقيق ثمّ قال افتحوا له الباب ففتح له فقال ويلك يا كعب انقض العهد الذى بينك و بين محمّد صلّى اللّه عليه و آله و لا تردّ رأيى فانّ محمّداً لا يفلت من هذا الجمع أبداً فان فاتك هذا الوقت لا تدرك مثله أبداً قال فاجتمع كلّ من كان فى الحصن من رؤساء اليهود مثل غزال بن شمول و ياسر بن قيس و رفاعه بن زيد و الزبير ابن ياطا فقال لهم كعب ما ترون قالوا أنت سيّدنا و المطاع فينا و صاحب عهدنا و عقدنا فان نقضت نقضنا معك و ان أقمت أقمنا معك و ان خرجت خرجنا معك فقال الزبير بن ياطا و كان شيخاً كبيراً مجرّباً و قد ذهب بصره قد قرأت التوراه التى أنزلها اللّه تعالى فى سفرنا بأنّه يبعث نبيّاً فى آخر الزمان يكون مخرجه بمكّه و مهاجره فى هذه البحيره يركب الحمار العرىّ و يلبس الشمله بالكسيرات يجترئ و التميرات و هو الضحوك القتّال فى عينيه الحمره و بين كتفيه خاتم النبوّه يضع سيفه على عاتقه لا يبالى من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخفّ و الحافر فان كان هو هذا فلا يهولّنه هؤلاء و جمعهم و لو ناوى على هذه الجبال الرّواسى لغلبها فقال حىّ ليس هذا ذاك ذلك النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من بنى إسرائيل و هذا من العرب من ولد إسماعيل و لا يكونوا بنو إسرائيل اتباعاً لولد إسماعيل(ع)أبداً لأنّ اللّه قد فضّلهم على الناس جميعاً و جعل فيهم النبوّه و الملك و قد عهد إلينا موسى(ع) أَلاّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النّارُ و ليس مع محمّد آيه و انما جمعهم جمعاً و سحرهم و يريد أن يغلبهم بذلك فلم يزل يقلبهم عن رأيهم حتّى أجابوه فقال لهم اخرجوا الكتاب الذى بينكم و بين محمّد

صلّى اللّه عليه و آله فأخرجوه فأخذ حىّ بن أخطب و مزّقه و قال قد وقع الامر فتجهّزوا و تهيّؤوا للقتال و بلغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ذلک فغمّه غمّاً شديداً و فزع أصحابه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لسعد بن معاذ و أسيد بن حصين و كانا من الأوس و كانت بنو قريظه حلفاء الأوس ائتيا بنى قريظه فانظرا ما صنعوا فان كانوا نقضوا العهد فلا تُعْلِمَا أحداً إذا رجعتما إلىّ و قولا عضل و القاره فجاء سعد بن معاذ و أسيد بن حصين الى باب الحصن فأشرف عليهما كعب من الحصن فشتم سعداً و شتم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال له سعد انّما أنت ثعلب فى حجر لتولينّ قريش و ليحاصرنّک رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثمّ لينزلنّک على الصّغر و القماع و ليضربنّ عنقک ثمّ رجعا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالا له عضل و القاره فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعلّنا نحن امرناهم بذلک و ذلک انّه كان على عهد رسول اللّه عيون لقريش يتجسّسون اخباره و كانت عضل و القاره قبلتان من العرب دخلا فى الإسلام ثمّ عذرا فكان إذا عذر أحد ضرب بهما المثل فيقال عضل و القاره و رجع حىّ ابن أخطب الى أبى سفيان و قريش فأخبرهم بنقض بنى قريظه العهد بينهم و بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ففرحت قريش بذلک فلمّا كان فى جوف الليل جاء نعيم بن مسعود الأشجعى إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قد كان أسلم قبل قدوم قريش بثلاثه أيّام فقال يا رسول اللّه قد آمنت باللّه و صدّقتک كتمت إيمانى عن الكفره فإن أمرتنى ان اتيک بنفسى و أنصرک بنفسى فعلت و ان أمرتنى ان اخذل بين اليهود و بين قريش فعلت حتّى لا يخرجوا من حصنهم فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اخذل بين اليهود و بين قريش فانّه أوقع عندى قال فتأذن لى ان أقول فيک ما أريد قال قل ما بدا لک فجاء الى أبى سفيان فقال له أ تعرف مودّتى لكم و نصحى و محبّتى ان ينصركم اللّه على عدوّكم و قد بلغنى انّ محمّداً قد وافق اليهود ان يدخلوا بين عسكركم و يميلوا عليكم و وعدهم إذا فعلوا ذلک ان يردّ عليهم جناحهم الذى قطعه بنو النضير و قينقاع فلا أرى أن تدعوهم يدخلوا عسكركم حتّى تأخذوا منهم رهناً تبعثوا به الى مكّه فتأمنوا مكرهم و غدرهم فقال له أبو سفيان وفّقک اللّه و أحسن جزاک مثلک أهدى النصايح و لم يعلم أبو سفيان بإسلام نعيم و لا أحد من اليهود ثمّ جاء من فوره ذلک الى بنى قريظه

فقال له يا كعب تعلم مودّتى لكم و قد بلغنى أنّ أبا سفيان قال نخرج بهؤلاء اليهود فنضعهم فى نحر محمّد صلّى اللّه عليه و آله فان ظفروا كان الذكر لنا دونهم و ان كانت علينا كانوا هؤلاء مقاديم الحرب فما ارى لكم ان تدعوهم يدخلوا عسكركم حتّى تأخذوا منهم عشره من أشرافهم يكونون فى حصنكم انّهم ان لم يظفروا بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله لم يرجعوا حتّى يردّوا عليكم عهدكم و عقدكم بين محمّد صلّى اللّه عليه و آله و بينكم لأنّه ان ولّت قريش و لم يظفر بمحمّد غزاكم محمّد صلّى اللّه عليه و آله فتقتلكم فقالوا أحسنت و أبلغت فى النصيحه لا نخرج من حصننا حتّى نأخذ منهم رهناً يكونون فى حصننا و أقبلت قريش فلمّا نظروا إلى الخندق قالوا هذه مكيده ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك فقيل لهم هذا من تدبير الفارسىّ الذى معه فوافى عمرو ابن عبد ود و هبيره بن وهب و ضرار بن الخطّاب الى الخندق و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قد صفّ أصحابه بين يديه فصاحوا بخيلهم حتّى طفروا الخندق الى جانب رسول اللّه(ص)فصاروا أصحاب رسول اللّه(ص)كلهم خلفه و قدموا رسول اللّه بين أيديهم.

و قال رجل من المهاجرين و هو فلان لرجل بجنبه من إخوانه أ ما ترى هذا الشيطان عمروا اما و اللّه ما يفلت من بين يديه أحد فهلمّوا ندفع إليه محمّداً صلّى اللّه عليه و آله ليقتله و نلحق نحن بقومنا فأنزل اللّه عزّ و جلّ على نبيّه صلّى اللّه عليه و آله فى ذلك الوقت قَدْ يَعْلَمُ اللّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ إلى قوله تعالى وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً و ركز عمرو بن عبد ود رمحه فى الأرض و أقبل يجول جوله و يرتجز و يقول:

و لقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز

و وقفت إذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز

إنّى كذلك لم أزل متسرّعاً نحو الهزاهز

إنّ الشجاعه فى الفتى و الجود من خير الغرائز

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من لهذا الكلب فلم يجبه أحد فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال أنا له يا رسول اللّه فقال يا علىّ هذا عمرو بن عبد ود

فارس نبیل فقال أنا علیّ بن أبی طالب فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ادن منی فدنا منه فعمّمه بیده و دفع إلیه سیفه ذا الفقار و قال له اذهب و قاتل بهذا و قال اللّهم احفظه من بین یدیه و من خلفه و عن یمینه و عن شماله و من فوقه و من تحته فمرّ أمیر المؤمنین علیه السلام یهرول فی مشیته و هو یقول:

لا تعجلنّ فقد أتاک مجیب صوتک غیر عاجز

ذو نیّه و بصیره و الصدق منجی کلّ فائز

انّی لأرجو أن أقیم علیک نائحه الجنائز

من ضربه نجلاء یبقی صیتها بعد الهزاهز

فقال له عمرو من أنت قال أنا علیّ بن أبی طالب ابن عم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و ختنه فقال و اللّه إنّ أباک کان لی صدیقاً و ندیماً و إنّی أکره أن أقتلک ما أمن ابن عمّک حین بعثک إلیَّ أن اختطفک برمحی هذا فأترککک شائلاً بین السماء و الأرض لا حیّ و لا میّت فقال له أمیر المؤمنین علیه السلام قد علم ابن عمّی أنّک إن قتلتنی دخلت الجنّه و أنت فی النار و إن قتلتک فأنت فی النار و أنا فی الجنّه فقال عمرو و کلتاهما لک یا علیّ تِلْکَ إِذاً قِسْمَهٌ ضِیزی فقال علیّ علیه السلام دع هذا یا عمرو و انّی سمعت منک و أنت متعلّق بأستار الکعبه تقول لا یعرض علیّ أحد فی الحرب ثلاث خصال الاّ أجبته إلی واحده منها و أنا أعرض علیک ثلاث خصال فأجبنی إلی واحده قال هات یا علیّ قال تشهد أن لا إِله إلاّ اللّه محمّداً رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال نحّ عنّی هذا فاسأل الثانیه فقال أن ترجع و تردّ هذا الجیش عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فإن یک صادقاً فأنتم علی به عیناً و إن یک کاذباً کفتکم ذؤبان العرب أمره فقال إذا لا تتحدّث نساء قریش بذلک و لا تنشد الشعراء فی أشعارها أنی جبنت و رجعت الی عقبی من الحرب و خذلت قوماً راسونی علیهم ؟فقال له أمیر المؤمنین علیه السلام فالثالثه أن تنزل إلی قتالی فإنّک فارس و أنا راجل حتّی أنابذک فوثب عن فرسه و عرقبه و قال هذه خصله ما ظننت أنّ أحداً من العرب یسومنی علیها ثمّ بدأ فضرب أمیر المؤمنین علیه السلام بالسیف علی رأسه فاتقاه أمیر المؤمنین علیه السلام بالدرقه فقطعها و ثبت السّیف علی رأسه فقال له علیّ علیه السلام أ ما کفاک أنّی بارزتک و أنت فارس العرب حتّی استعنت علیّ بظهیر فالتفت عمرو الی خلفه فضربه أمیر المؤمنین علیه السلام مسرعاً علی ساقیه فقطعهما جمیعاً و ارتفعت بینهما عجاجه

فقال المنافقون قتل علیّ بن أبی طالب علیه السلام ثمّ انکشفت العجاجه و نظروا فإذا أمیر المؤمنین علیه السلام علی صدره و أخذ بلحیته یرید أن یذبحه ثمّ أخذ رأسه و أقبل إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و الدماء تسیل علی رأسه من ضربه عمرو و سیفه یقطر منه الدم و هو یقول و الرأس بیده:

أنا ابن عبد المطّلب

الموت خیر للفتی من الهرب

فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یا علیّ ماکَرْتَهُ قال نعم یا رسول اللّه الحرب خدیعه و بعث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الزبیر إلی هبیره بن وهب فضربه علی رأسه ضربه فلقت هامته و أمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله عمر بن الخطّاب أن یبارز ضرار بن الخطّاب فلمّا برز إلیه ضرار انتزع له عمر سهماً فقال له ضرار ویلک یا ابن صهّاک أ ترمینی فی مبارزه و اللّه لئن رمیتنی لا ترکت عدویا بمکّه إلاّ قتلته فانهزم عند ذلک عمر و مرّ نحوه ضرار و ضربه ضرار علی رأسه بالقناه ثمّ قال احفظها یا عمر فأنّی آلیت أن لا أقتل قرشیاً ما قدرت علیه فکان عمر یحفظ له ذلک بعد ما ولّی ولاّه فبقی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یحاربهم فی الخندق خمسه عشر یوماً فقال أبو سفیان لحیّ بن أخطب ویلک یا یهودیّ أین قومک؟ فسار حیّ بن أخطب إلیهم فقال ویلکم اخرجوا فقد نابذکم محمّد الحرب فلا أنتم مع محمّد صلّی اللّه علیه و آله و لا أنتم مع قریش فقال کعب لسنا خارجین حتّی تعطینا قریش عشره من أشرافهم رهناً یکونون فی حصننا أنّهم إن لم یظفروا بمحمّد صلّی اللّه علیه و آله لم یبرحوا حتّی یردّ محمّد علینا عهدنا و عقدنا فإنّا لا نأمن أن تفرّ قریش و نبقی نحن فی عقر دارنا و یغزونا محمّد صلّی اللّه علیه و آله فیقتل رجالنا و یسبی نساءَنا و ذرارینا و إن لم نخرج لعلّه یردّ علینا عهدنا فقال له حیّ بن أخطب تطمع فی غیر مطمع قد نابذت العرب محمّد الحرب فلا أنتم مع محمّد صلّی اللّه علیه و آله و لا أنتم مع قریش فقال کعب هذا من شومک انّما أنت طائر تطیر مع قریش غداً و تترکنا فی عقر دارنا و یغزونا محمّد صلّی اللّه علیه و آله فقال له هل لک عهد اللّه علیّ و عهد موسی انّه ان لم تظفر قریش بمحمّد صلّی اللّه علیه و آله انی ارجع معک الی حصنک یصیبنی ما یصیبک فقال کعب هو الذی قد قلته لک ان أعطتنا قریش أشرافهم رهناً یکونون عندنا و الاّ لم نخرج فرجع حیّ بن

اخطب الی قریش فأخبرهم فلمّا قال یسألون الرهن قال أبو سفیان هذا و اللّه أوّل الغدر قد صدق نعیم بن مسعود لا حاجه لنا فی إخوان القرده و الخنازیر فلمّا طال علی أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الأمر و اشتدّ علیهم الحصار و کانوا فی برد شدید و أصابتهم مجاعه و خافوا من الیهود خوفاً شدیداً و تکلّم المنافقون بما حکی اللّه عزّ و جلّ عنهم و لم یبق أحد من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الاّ نافق الاّ القلیل و قد کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أخبر أصحابه إنّ العرب تتحزّب علیّ و یجیئوننا من فوق و تغدر الیهود و تخافهم من أسفل و إنّه یصیبهم جهد شدید و لکن یکون العاقبه لی علیهم فلمّا جاءت قریش و غدرت الیهود قال المنافقون مٰا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ إِلاّٰ غُرُوراً و کان قوم لهم دور فی أطراف المدینه فقالوا یا رسول اللّه تأذن لنا أن نرجع إلی دورنا فانّها فی أطراف المدینه و هی عوره و نخاف الیهود أن یغیروا علیها و قال قوم هلمّوا فنهرب و نصیر فی البادیه و نستجیر بالأعراب فانّ الذی کان یعدنا محمّد صلّی اللّه علیه و آله کان باطلاً کلّه و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله امر أصحابه ان یحرسوا المدینه باللّیل و کان أمیر المؤمنین علیه السلام علی العسکر کلّه باللّیل یحرسهم فان تحرک أحد من قریش نابذهم و کان أمیر المؤمنین علیه السلام یجوز الخندق و یصیر الی قرب قریش حیث یراهم فلا یزال اللیل کلّه قائماً وحده یصلّی فإذا أصبح رجع إلی مرکزه و مسجد أمیر المؤمنین علیه السلام هناک معروف یأتیه من یعرفه فیصلّی فیه و هو من مسجد الفتح الی العقیق أکثر من غلوه النشاب فلمّا رأی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله من أصحابه الجزع لطول الحصار صعد الی مسجد الفتح و هو الجبل الذی علیه مسجد الفتح الیوم فدعا اللّه عزّ و جلّ و ناجاه فیما وعده و کان ممّا دعاه أن قال«یا صریخَ المکروبین و یٰا مُجِیبَ دعوهِ المُضطرّینَ و یٰا کاشفَ الکربِ العظیم أنتَ مَولایَ و ولیّی و ولیّ آبٰائی الاَوّلینَ اکْشفْ عنّا غَمّنٰا وَ هَمَّنا و کرْبَنا و اصرِفْ عنّا شَرَّ هٰؤُلاٰءِ القوم بِقوّتِکَ وَ حولک و قدرتک»فنزل جبرئیل فقال یا محمّد انّ اللّه عزّ و جلّ قد سمع مقالتک و أجاب دعوتک و أمر الدبور و هی الریح مع الملائکه أن تهزم قریشاً و الأحزاب و بعث اللّه عزّ و جلّ علی قریش الدبور فانهزموا و قلعت أخبیتهم و نزل جبرئیل(ع)فأخبره بذلک فنادی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله حذیفه

ابن اليمان رضى اللّه عنه و كان قريباً منه فلم يجبه ثمّ ناداه ثانياً فلم يجبه ثمّ ناداه ثالثاً فقال لبّيك يا رسول اللّه قال أدعوك فلا تجيبنى قال يا رسول اللّه بأبى أنت و أمّى من الخوف و البرد و الجوع فقال ادخل فى القوم و ائتنى بأخبارهم و لا تحدثن حدثاً حتّى ترجع إلىّ فانّ اللّه عزّ و جلّ قد أخبرنى أنّه قد أرسل الرياح على قريش و هزمهم قال حذيفه فمضيت و أنا أنتفض من البرد فو اللّه ما كان الاّ بقدر ما جزت الخندق حتّى كأنّى فى الحمّام فقصدت خبأ عظيماً فإذا نار تخبو و توقد و إذا خيمه فيها أبو سفيان قد دلّى خصيتيه على النار و هو ينتفض من شدّه البرد و يقول يا معشر قريش إن كنّا نقاتل أهل السماء بزعم محمّد صلّى اللّه عليه و آله فلا طاقه لنا بأهل السماء و إن كنّا نقاتل أهل الأرض فنقدر عليهم ثمّ قال لينظر كلّ رجل منكم إلى جليسه لا يكون لمحمّد عين فيما بيننا قال حذيفه فبادرت أنا فقلت للذى عن يمينى من أنت فقال أنا عمرو بن العاص ثمّ قلت للذى عن يسارى من أنت فقال أنا معاويه و انّما بادرت إلى ذلك لئلاّ يسألنى أحد من أنت ثمّ ركب أبو سفيان راحلته و هى معقوله فلو لا انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال لا تحدث حدثاً حتّى ترجع إلىّ لقدرت ان أقتله ثمّ قال أبو سفيان لخالد بن الوليد يا با سليمان لا بدّ من أن أقيم انا و أنت على ضعفاء الناس ثمّ قال ارتحلوا انّا مرتحلون ففرّوا منهزمين فلمّا أصبح رسول اللّه(ص)قال لأصحابه لا تبرحوا فلما طلعت الشمس دخلوا المدينه و بقى رسول اللّه(ص)فى نفر يسير و كان ابن عرقد الكنانىّ رمى سعد بن معاذ بسهم فى الخندق فقطع اكحله فنزفه الدم فقبض سعد على أكحله بيده ثمّ قال اللّهمّ ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقنى لها فلا أجد أحبّ إلىّ من محاربتهم من قوم حاربوا اللّه و رسوله و إن كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و بين قريش فاجعلها لى شهاده و لا تمتنى حتّى تقرّ عينى من بنى قريظه فأمسك الدم و تورّمت يده و ضرب له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى المسجد خيمه و كان يتعاهده بنفسه فأنزل اللّه عزّ و جلّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَهَ اللّهِ عَلَيْكُمْ الآيات إلى قوله إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ يعنى بنى قريظه حين غدروا و خافهم أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ إلى قوله إِنْ

يُرِيدُونَ إِلاّ فِراراً و هم الذين قالوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تأذن لنا نرجع إلى منازلنا فإنها فى أطراف المدينه و نخاف اليهود عليها فأنزل اللّه فيهم إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ الى قوله وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً و نزلت هذه الآيه فى الثانى لما قال لعبد الرحمن بن عوف هلمّ ندفع محمّداً صلّى اللّه عليه و آله الى قريش فنلحق نحن بقومنا.

لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

فى أفعاله و أخلاقه كثباته فى الحرب و مقاساته للشدائد و غير ذلك و قرء بضمّ الهمزه لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللّهَ كَثِيراً قرن بالرجاء كثره الذكر المؤدّيه إلى ملازمه الطاعه فإنّ المؤتسى بالرسول من كان كذلك.

وَ لَمّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ قالُوا هذا ما وَعَدَنَا اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللّهُ وَ رَسُولُهُ

القمّىّ وصف اللّه المؤمنين المصدّقين بما أخبرهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما يصيبهم فى الخندق من الجهد وَ ما زادَهُمْ قال يعنى ذلك البلاء و الجهد و الخوف إِلاّ إِيماناً وَ تَسْلِيماً

۵۴۹۸

روى أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: سيشتدّ الامر باجتماع الأحزاب عليكم و العاقبه لكم عليهم و قال: انّهم سائرون إليكم بعد تسع أو عشر.

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ

وفوا بعهدهم فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ نذره و النّحب النّذر استعير للموت لأنّه كنذر لازم فى الرّقبه وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ الشهاده وَ ما بَدَّلُوا العهد و لا غيّروه تَبْدِيلاً شيئاً من التبديل فيه تعريض لأهل النفاق و مرض القلب بالتبديل.

۵۴۹۹

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: فى قوله تعالى رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ قال الاّ يفرّوا أبداً فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ أى اجله و هو حمزه و جعفر بن أبى طالب وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ أجله يعنى عليّاً عليه السلام.

۵۵۰۰

و فى الخصال عنه عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث له مع

یهودیّ قال قال: و لقد کنت عاهدت اللّه و رسوله أنا و عمّی حمزه و اخی جعفر و ابن عمّی عبیده علی أمر و فینا به للّه تعالی و لرسوله فتقدّمنی أصحابی و تخلّفت بعدهم لما أراد اللّه تعالی فأنزل اللّه تعالی فینا مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجالٌ صَدَقُوا الآیه.

۵۵۰۱

و فی المجمع عن علیّ علیه السلام قال: فینا نزلت رِجالٌ صَدَقُوا قال فأنا و اللّه المنتظر و ما بدّلت تبدیلاً.

۵۵۰۲

و فی سعد السعود عن الباقر علیه السلام فی قوله تعالی وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ قال:

کونوا مع علیّ بن أبی طالب و آل محمّد صلوات اللّه علیهم قال اللّه تعالی مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَیْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ و هو حمزه بن عبد المطلب وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ و هو علیّ علیه السلام یقول اللّه وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِیلاً

۵۵۰۳

و فی المناقب:

إنّ أصحاب الحسین علیه السلام بکربلاء کانوا کلّ من أراد الخروج ودّع الحسین علیه السلام و قال السلام علیک یا ابن رسول اللّه فیجیبه و علیک السلام و نحن خلفک و یقرأ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ .

۵۵۰۴

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهد اللّه و وفی بشرطه و ذلک قول اللّه عزّ و جل رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَیْهِ و ذلک الذی لا یصیبه أهوال الدنیا و لا أهوال الآخره و ذلک ممّن یشفع و لا یشفع له و مؤمن کخامه الزرع یعرج أحیاناً و یقوم أحیاناً فذلک ممن یصیبه أهوال الدنیا و أهوال الآخره و ذلک ممّن یشفع له و لا یشفع و عنه علیه السلام لقد ذکرکم اللّه فی کتابه فقال مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجالٌ صَدَقُوا الآیه انّکم وفیتم بما أخذ اللّه علیه میثاقکم من ولایتنا و أنکم لما تبدّلون بنا غیرنا.

۵۵۰۵

و عنه علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یا: علی من أحبّک ثمّ مات فقد قَضی نَحْبَهُ و من أحبّک و لم یمت فهو یَنْتَظِرُ و ما طلعت شمس و لا غربت الاّ طلعت علیه برزق و إیمان و فی نسخه: نور.

لِیَجْزِیَ اللّهُ الصّادِقِینَ بِصِدْقِهِمْ وَ یُعَذِّبَ الْمُنافِقِینَ

المبدّلین إِنْ شاءَ أَوْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ إن تابوا أو یوفقهم للتوبه إِنَّ اللّهَ کانَ غَفُوراً رَحِیماً لمن تاب.

وَ رَدَّ اللّٰهُ الَّذِينَ كَفَرُوا

يعنى الأحزاب بِغَيْظِهِمْ متغيظين لَمْ يَنالُوا خَيْراً غير ظافرين وَ كَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ

۵۵۰۶

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: بعلىّ بن أبى طالب عليه السلام و قتله عمرو بن عبد ود فكان ذلك سبب هزيمه القوم

وَ كانَ اللّٰهُ قَوِيًّا

على إحداث ما يريده عَزِيزاً غالباً على كلّ شىء.

وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ

ظاهروا الأحزاب القمّىّ نزلت فى بنى قريظه مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصِيهِمْ من حصونهم وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ الخوف فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقاً .

وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيارَهُمْ

مزارعهم و حصونهم وَ أَمْوالَهُمْ نقودهم و مواشيهم و أثاثهم وَ أَرْضاً لَمْ تَطَؤُها وَ كانَ اللّٰهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً ،

۵۵۰۷

القمّىّ: فلمّا دخل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله المدينه و اللواء معقود أراد أن يغتسل من الغبار فناداه جبرئيل عذيرك من محارب و اللّٰه ما وضعت الملائكه لامتها فكيف تضع لامتك انّ اللّٰه عزّ و جلّ يأمرك أن لا تصلّى العصر الاّ ببنى قريظه فانّى متقدّمك و مزلزل بهم حصنهم انّا كنّا فى آثار القوم نزجرهم زجراً حتّى بلغوا حمراء الأسد فخرج رسول اللّٰه صلّ اللّٰه عليه و آله فاستقبله حارثه بن نعمان فقال له ما الخبر يا حارثه فقال بأبى أنت و أمّى يا رسول اللّٰه هذا دحيه الكلبى ينادى فى الناس ألا لا يصلّين العصر احداً إلاّ فى بنى قريظه فقال ذاك جبرئيل ادعوا عليّاً عليه السلام فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فقال له ناد فى الناس لا يصلّين أحد العصر الاّ فى بنى قريظه فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فنادى فيهم فخرج الناس فبادروا إلى بنى قريظه فخرج رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السلام بين يديه مع الرايه العظمى و كان حىّ بن أخطب لمّا انهزمت قريش جاء فدخل حصن بنى قريظه فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فأحاط بحصنهم فأشرف عليهم كعب بن أسيد من الحصن يشتمّهم و يشتم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فأقبل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله على حمار فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام فقال بأبى أنت و أمّى يا رسول اللّٰه لا تدن من الحصن فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله يا علىّ لعلّهم شتمونى إنّهم لو رأونى لأذلّهم اللّٰه ثمّ دنا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله من حصنهم فقال يا إخوه القرده

و الخنازير و عبده الطاغوت أ تشتمونى إنّا إذا نزلنا بساحه قوم فساء صباحهم فأشرف عليهم كعب بن أسيد من الحصن فقال و اللّه يا أبا القاسم ما كنت جهولاً فاستحيا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم حتّى سقط الرداء من ظهره حياء ممّا قاله و كان حول الحصن نخل كثير فأشار إليه رسول اللّه بيده فتباعد عنه و تفرّق فى المفازه و أنزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله العسكر حول حصنهم فحاصرهم ثلاثه أيّام فلم يطلع أحد منهم رأسه فلمّا كان بعد ثلاثه أيّام نزل إليه غزال بن شمول فقال يا محمّد تعطينا ما أعطيت إخواننا من بنى النضير احقن دماءنا و نخلّى لك البلاد و ما فيها و لا نكتمك شيئاً فقال لا أو تنزلون على حكمى فرجع و بقوا أيّاماً فبكى النساء و الصبيان إليهم و جزعوا جزعاً شديداً فلمّا اشتد عليهم الحصار نزلوا على حكم رسول اللّه فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بالرجال فكتّفوا و كانوا سبعمائه و أمر بالنساء فعزلوا و قامت الأوس إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالوا يا رسول اللّه حلفاؤنا و موالينا من دون الناس نصرونا على الخروج فى المواطن كلّها و قد وهبت لعبد اللّه بن أبىّ سبعمائه ذراع و ثلاث مائه حاسر فى صبيحه واحده و ليس نحن بأقلّ من عبد اللّه بن أبىّ فلمّا أكثروا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال لهم أ ما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم فقالوا بلى و من هو قال سعد بن معاذ قالوا قد رضينا بحكمه فأتوا به فى محفّه (۱)و اجتمعت الأوس حوله يقولون له يا أبا عمرو اتّق اللّه و أحسن فى حلفائك و مواليك فقد نصرونا ببغاث و الحدائق و المواطن كلّها فلمّا أكثروا عليه قال لقد آن لسعد أن لا يأخذه فى اللّه لومه لائم فقالت الأوس وا قوماه ذهبت و اللّه بنى قريظه آخر الدهر و بكى النساء و الصبيان الى سعد فلمّا سكتوا قال لهم سعد يا معشر اليهود أ رضيتم بحكمى فيكم قالوا بلى قد رضينا بحكمك و اللّه قد رجونا نصفك و معروفك و حسن نظرك فعاد عليهم القول فقالوا بلى يا أبا عمرو فالتفت إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إجلالاً له فقال له ما ترى بأبى أنت و أمىّ يا رسول اللّه فقال احكم فيهم يا سعد فقد رضيت بحكمك فيهم فقال قد حكمت يا رسول اللّه إن تقتل رجالهم و تسبى نساؤهم و ذراريهم و تقسم

۱- ۱) .المحفه-بالكسر-:مركب للنساء كالهودج إلاّ أنّها لا تقبّب.

غنائمهم و أموالهم بين المهاجرين و الأنصار فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال قد حكمت بحكم اللّه عزّ و جلّ فوق سبعه أرقعه ثمّ انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال ينزفه الدم حتّى قضى و ساقوا الأسارى إلى المدينه فأمر رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله بأخدود فحفرت بالبقيع فلمّا أمسى أمر بإخراج رجل رجل فكان يضرب عنقه فقال حيّ بن أخطب لكعب بن أسيد ما ترى يصنع بهم فقال له ما يسؤك أ ما ترى الداعى لا يطلع و الذى يذهب لا يرجع فعليكم بالصبر و الثبات على دينكم فأخرج كعب بن أسيد مجموعه يده إلى عنقه و كان جميلاً وسيماً فلمّا نظر إليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال له يا كعب أ ما نفعك وصيّه ابن لجواس الحبر الذكيّ الذى قدم عليكم من الشام فقال تركت الخمر و الخمير و جئت الى البؤس و التّمور لنبيّ يبعث مخرجه بمكّه و مهاجره فى هذه البحيره يجترنى بالكسيرات و التميرات و يركب الحمار العريّ فى عينيه حمره و بين كتفيه خاتم النبوّه يضع سيفه على عاتقه لا يبالى من لاقى منكم يبلغ سلطانه منقطع الخفّ و الحافر فقال قد كان ذلك يا محمّد و لو لا انّ اليهود يعيّرونى إنّى جزعت عند القتل لآمنت بك و صدّقتك و لكنّى على دين اليهود عليه أحيى و عليه أموت فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قدّموه فاضربوا عنقه فضربت ثمّ قدّم حيّ بن أخطب فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا فاسق كيف رأيت صنع اللّه بك فقال و اللّه يا محمّد ما ألوم نفسى فى عداوتك و لقد قلقلت كلّ مقلقل و جهدت كلّ الجهد و لكن من يخذله اللّه يخذل ثمّ قال حين قدم للقتل لعمرى ما لام ابن أخطب نفسه و لكنّه من يخذله اللّه يخذل فقدم فضرب عنقه فقتلهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى البردين (1)بالغداه و العشيّ فى ثلاثه أيّام و كان يقول اسقوهم العذب و أطعموهم الطّيب و أحسنوا أساراهم حتّى قتلهم كلّهم فأنزل اللّه عزّ و جلّ على رسوله فيهم وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظٰاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ مِنْ صَيٰاصِيهِمْ الآيه اى من حصُونهم.

يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوٰاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيٰاةَ الدُّنْيٰا

السعه و التنعمّ فيها وَ زِينَتَهٰا و زخارفها فَتَعٰالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ أعطكنّ المتعه وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَرٰاحاً جَمِيلاً طلاقاً من غير ضرار و بدعه برغبه.

1- 1) .الأبردان:الغداه و العشى.

وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدّارَ الْآخِرَهَ فَإِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنٰاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً

استحقر دونه الدنيا و زينتها.

۵۵۰۸

القمّیّ: کـان سـبب نزولهـا انّه لمـا رجع رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله من غزوه خیبر و أصاب کنز آل أبی الحقیق قلن أزواجه أعطنا ما أصـبت فقال لهنّ رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله قسـمته بین المسـلمین علی ما أمر اللّه عزّ و جلّ فغضبن من ذلک قلن لعلّـک تری إنک إن طلقتنا أن لا نجـد الأکفاء من قومنا یتزوجونا فأنف اللّه لرسوله فأمره أن یعتزلهن فاعتزلهنّ رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله فی مشـربه أمّ إبراهیم تسـعه و عشرین یوماً حتّی حضن و طهرن ثمّ أنزل اللّه عزّ و جلّ هذه الآیه و هی آیه التخییر فقـامت أمّ سـلمه أوّل من قـامت فقـالت قـد اخترت اللّه و رسوله فقمن کلّهنّ فعانقنه و قلن مثل ذلک فأنزل اللّه تعالی تُرْجِی مَنْ تَشٰاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِی إِلَیْکَ مَنْ تَشٰاءُ الآیه.

۵۵۰۹

قال الصادق علیه السلام: من أوی فقد نکح و من أرجی فقد طلّق فقوله عزّ و جلّ تُرْجِی مَنْ تَشٰاءُ مِنْهُنَّ مع هذه الآیه یٰا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْوٰاجِکَ الآیه و قد أخّرت عنها فی التألیف.

۵۵۱۰

و فی الکافی عن الباقر علیه السـلام فی عده روایات: انّ زینب بنت جحش قالت لرسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله لا تعدل و أنت نبیّ فقال تربت یـداک إذا لم أعـدل من یعـدل قالت دعوت اللّه یا رسول اللّه لتقطع یـدای فقال لا و لکنّ لتتربان فقالت انّک ان طلّقتنا وجدنا فی قومنا أکفاء فاحتبس الوحی عن رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله تسـعاً و عشرین لیله قال فأنف اللّه لرسوله فأنزل اللّه عزّ و جلّ یٰا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْوٰاجِکَ الآیتین فاخترن اللّه و رسوله و لم یکن شیء و لو اخترن انفسهنّ لَبِنّ.

۵۵۱۱

و عن الصـادق علیه السـلام: انّ زینب قـالت لرسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله لا تعـدل و أنت رسول اللّه و قالت حفصه إن طلّقتنا وجدنا أکفاءنا من قومنا فاحتبس الوحی عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله عشرین یوماً قال فانف اللّه لرسوله فأنزل یٰا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْوٰاجِکَ الآیتین قال فاخترن اللّه و رسوله و لو اخترن انفسهنّ لَبِنّ و ان اخترن

اللّه و رسوله فليس بشىء.

۵۵۱۲

و عنه عليه السلام: انّ بعض نساء النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قالت أ يرى محمّد صلّى اللّه عليه و آله انّه لو طلّقنا ان لا نجد الاكفاء من قومنا قال فغضب اللّه عزّ و جلّ له من فوق سبع سموات فأمره فخيّرهنّ حتّى انتهى الى زينب بنت جحش فقامت فقبّلته و قالت اختار اللّه و رسوله.

۵۵۱۳

و عنه عليه السلام: انّه سئل عن رجل خيّر امرأته فاختارت نفسها بانت قال لا إنّما هذا شىء كان لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله خاصّه امِرَ بذلك ففعل و لو اخترن انفسهنّ لطلّقهنّ و هو قول اللّه تعالى قُلْ لِأَزْوٰاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ الآيه.

يٰا نِسٰاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفٰاحِشَهٍ مُبَيِّنَهٍ

ظاهر قبحها يُضٰاعَفْ لَهَا الْعَذٰابُ ضِعْفَيْنِ ضعفى عذاب غيرهنّ اى مثليه لأنّ الذنب منهنّ أقبح و قرء يضعّف بتشديد العين و بالنون و نصب الْعذاب وَ كٰانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيراً لا يمنعه عن التضعيف كونهنّ نساء النبىّ و كيف و هو سببه.

۵۵۱۴

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: الفاحشه الخروج بالسيف.

وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ

و من يدم على الطاعه لِلّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعْمَلْ صٰالِحاً نُؤْتِهٰا أَجْرَهٰا مَرَّتَيْنِ مرّه على الطاعه و مرّه على طلبهنّ رضاء النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بالقناعه و حسن المعاشره و غير ذلك و قرء نعمل و نؤتها بالنون فيهما وَ أَعْتَدْنٰا لَهٰا رِزْقاً كَرِيماً فى الجنّه زياده على أجرها.

۵۵۱۵

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: كلّ ذلك فى الآخره حيث يكون الأجر يكون العذاب.

يٰا نِسٰاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسٰاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ

اللّه فَلاٰ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ قيل فلا تُجبن بقولكنّ خاضعاً ليّناً مثل قول المريبات فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ فجور وَ قُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً حسناً بعيداً عن الريبه.

وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ

من الوقار أو القرار و قرء بفتح القاف وَ لاٰ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ

اَلْجاهِلِيَّهِ الْأَولى

۵۵۱۶

فی الإکمال عن ابن مسعود عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فی حدیث: انّ یوشع ابن نون وصیّ موسی علیه السلام عاش بعد موسی ثلاثین سنه و خرجت علیه صفراء بنت شعیب زوجه موسی علیه السلام فقالت أنا أحقّ منک بالأمر فقاتلها فقتل مقاتلتها و أحسن أسرها و انّ ابنه أبی بکر ستخرج علی علیّ فی کذا و کذا ألفاً من أمّتی فیقاتلها فیقتل مقاتلتها و یأسرها فیحسن أسرها و فیها أنزل اللّه تعالی وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِیَّهِ الْأُولی یعنی صفراء بنت شعیب.

۵۵۱۷

و القمّیّ عن الصادق عن أبیه علیهما السلام فی هذه الآیه قال: أی سیکون جاهلیّه أخری

وَ أَقِمْنَ الصَّلاهَ وَ آتِینَ الزَّکاهَ وَ أَطِعْنَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ

فی سائر ما أمرکنّ به و نهاکنّ عنه إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً القمّیّ ثمّ انقطعت مخاطبه نساء النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و خاطب أهل بیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ الآیه ثمّ عطف علی نساء النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فقال وَ اذْکُرْنَ ما یُتْلی ثم عطف علی آل محمّد صلوات اللّه علیهم فقال إِنَّ الْمُسْلِمِینَ الآیه.

۵۵۱۸

و عن الباقر علیه السلام: نزلت هذه الآیه فی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و علیّ ابن أبی طالب و فاطمه و الحسن و الحسین علیهم السلام و ذلک فی بیت أمّ سلمه زوجه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فدعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أمیر المؤمنین و فاطمه و الحسن و الحسین صلوات اللّه علیهم ثمّ البسهم کساء له خیبریّاً و دخل معهم فیه ثمّ قال اللّهم هؤلاء أهل بیتی الذین وعدتنی فیهم ما وعدتنی اللّهمّ اذهب عنهم الرّجس و طهّرهم تطهیراً فقالت أمّ سلمه و انا معهم یا رسول اللّه قال ابشری یا أمّ سلمه فانّک علی خیر و عن زید بن علیّ بن الحسین علیهم السلام انّ جهّالاً من الناس یزعمون انّه انّما أراد اللّه بهذه الآیه أزواج النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و قد کذبوا و أثموا و أیمن اللّه و لو عنی أزواج النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لقال لیذهب عنکنّ الرّجس و یطهرّکنّ تطهیراً و کان الکلام مؤنّثاً کما قال اُذْکُرْنَ ما یُتْلی فِی بُیُوتِکُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ و لَسْتُنَّ کَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ .

۵۵۱۹

و العیّاشی عن الباقر علیه السلام: لیس شیء أبعد من عقول الرجال من تفسیر القرآن إنّ الآیه ینزل اوّلها فی شیء و أوسطها فی شیء و آخرها فی شیء ثمّ قال إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً من میلاد الجاهلیه.

۵۵۲۰

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه قال: یعنی الأئمّه علیهم السلام و ولایتهم من دخل فیها دخل فی بیت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله.

۵۵۲۱

و عنه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله انّه قال فی حدیث: أوصیکم بکتاب اللّه و أهل بیتی فإنّی سألت اللّه عزّ و جلّ أن لا یفرّق بینهما حتّی یوردهما علیّ الحوض فأعطانی ذلک و قال لا تعلّموهم فانّهم أعلم منکم و قال إنّهم لن یخرجوکم من باب هُدیً و لن یدخلوکم فی باب ضلاله قال فلو سکت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و لم یبیّن من اهل بیته لادّعاها آل فلان و آل فلان و لکنّ اللّه عزّ و جلّ أنزل فی کتابه لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ الآیه و کان علیّ و الحسن و الحسین و فاطمه علیهم السلام فأدخلهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله تحت الکساء فی بیت أمّ سلمه ثمّ قال اللّهمّ انّ لکلّ نبیّ أهلاً و ثقلاً و هؤلاء أهل بیتی و ثقلی فقالت أمّ سلمه أ لست من أهلک فقال إنّک إلی خیر و لکن هؤلاء أهلی و ثقلی و قال فی آخر الحدیث الرّجس هو الشّک و اللّه لا نشکّ فی ربّنا أبداً.

۵۵۲۲

و فی الخصال فی احتجاج علیّ علیه السلام علی أبی بکر قال: فأنشدک باللّه أ لی و لأهلی و ولدی آیه التطهیر من الرجس أم لک و لأهل بیتک ؟قال بل لک و لأهل بیتک قال فأنشدک باللّه أنا صاحب دعوه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أهلی و ولدی یوم الکساء اللّهمّ هؤلاء أهلی إلیک لا إلی النار أم أنت؟ قال بل أنت و أهل بیتک و فی احتجاجه علیه السلام علی الناس یوم الشوری قال أنشدکم باللّه هل فیکم أحد أنزل اللّه فیه آیه التطهیر علی رسوله إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ الآیه فأخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کساء خیبریّاً فضمّنی و فیه فاطمه و الحسن و الحسین علیهم السلام ثمّ قال یا ربّ هؤلاء أهل بیتی فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً غیری؟ قالوا اللّهمّ لا.

۵۵۲۳

و فی الإکمال عن أمیر المؤمنین علیه السلام: انّه قال فی جمع من المهاجرین

و الأنصار فی المسجد أيّام خلافه عثمان أيّها الناس أ تعلمون انّ اللّه عزّ و جلّ أنزل فی كتابه إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فجمعنی و فاطمه و ابنیّ حسناً و حُسيناً عليهم السلام و القی علينا كساه و قال اللّهم انّ هؤلاء أهل بيتی و لحمتی يؤلمنی ما يؤلمهم و يحزننی ما يحزنهم و يخرجنی ما يخرجهم فاذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً فقالت أمّ سلمه و انا يا رسول اللّه فقال أنت أو انّكِ علی خير انّما أنزلت فیّ و فی اخی و فی ابنتی و فی ابنیّ و فی تسعه من ولد ابنی الحسين عليهم السلام خاصّه ليس معنا أحد غيرنا فقالوا كلّهم نشهد انّ أمّ سلمه حدثتنا بذلك فسألنا رسول اللّه فحدّثنا كما حدّثتنا أمّ سلمه رضی اللّه عنها.

۵۵۲۴

و فی العلل عن الصادق عليه السلام: نزلت هذه الآيه فی النبیّ و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و فاطمه عليهم السلام فلمّا قبض اللّه عزّ و جلّ نبيّه كان أمير المؤمنين ثمّ الحسن ثمّ الحسين عليهم السلام ثمّ وقع تأويل هذه الآيه وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلیٰ بِبَعْضٍ فِی كِتٰابِ اللّٰهِ

۵۵۲۵

و كان علیّ بن الحسين عليهما السلام: ثمّ جرت فی الأئمّه من ولده الأوصياء عليهم السلام فطاعتهم طاعه اللّه و معصيتهم معصيه اللّه عزّ و جلّ.

أقولُ: الرّوايات فی نزول هذه الآيه فی شأن الخمسه أصحاب العباء من طريق الخاصّه و العامّه أكثر من أن يحصی و قد ذكر فی المجمع من طريق العامّه منها ما ذكر من اراده فليطلبه منه.

وَ اذْكُرْنَ مٰا يُتْلیٰ فِی بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيٰاتِ اللّٰهِ وَ الْحِكْمَهِ

من الكتاب الجامع بين الامرين إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ لَطِيفاً خَبِيراً

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمٰاتِ

الداخلين فی السلام المنقادين لحكم اللّه وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنٰاتِ المصدّقين بما يجب أن يصدّق.

۵۵۲۶

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه عليه و آله: المسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه و المؤمن من أمن جاره بوائقه و ما آمن بی من بات شبعان و جاره طاو..

۵۵۲۷

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّ الإیمان ما وقر فی القلوب و الإسلام ما علیه المناکح و المواریث و حقن الدماء و الایمان یشارک الإسلام و الإسلام لا یشارک الایمان.

أقولُ: و یؤیّد هذا قول اللّه سبحانه قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَ لَمّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِی قُلُوبِكُمْ

وَ الْقانِتِينَ وَ الْقانِتاتِ

المداومین علی الطاعه وَ الصّادِقِينَ وَ الصّادِقاتِ فی القول و العمل و اَلصّابِرِينَ وَ الصّابِراتِ علی الطاعات و عن المعاصی وَ اَلْخاشِعِينَ وَ الْخاشِعاتِ المتواضعین للّه بقلوبهم و جوارحهم وَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَ الْمُتَصَدِّقاتِ من أموالهم ابتغاء مرضات اللّه وَ الصّائِمِينَ وَ الصّائِماتِ للّه بنّیهٍ صادقه وَ الْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحافِظاتِ عن الحرام وَ الذّاكِرِينَ اللّهَ كَثِيراً وَ الذّاكِراتِ بقلوبهم و ألسنتهم أَعَدَّ اللّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً لذنوبهم وَ أَجْراً عَظِيماً علی طاعتهم.

۵۵۲۸

و فی المجمع عن مقاتل بن حیّان: لمّا رجعت أسماء بنت عمیس من الحبشه مع زوجها جعفر بن أبی طالب دخلت علی نساء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقالت هل نزل فینا شیء من القرآن قلن لا فأتت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقالت یا رسول اللّه انّ النساء لفی خیبه و خسار فقال و ممّ ذلک قالت لأنّهنّ لا یذکرن بخیر کما یذکر الرجال فأنزل اللّه تعالی هذه الآیه.

وَ ما كانَ

ما صحّ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ تكون و قرء بالیاء لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ أن یختاروا من أمرهم شیئاً بل یجب علیهم أن یجعلوا اختیارهم تبعاً لاختیار اللّه و رسوله و الخیره ما یتخیّر و قد مرّ فی هذه الآیه حدیث فی سوره القصص وَ مَنْ يَعْصِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً .

۵۵۲۹

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: و ذلک أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله خطب علی زید بن حارثه زینب بنت جحش الأسدیّه من بنی أسد بن خزیمه و هی بنت عمّه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فقالت یا رسول اللّه حتّی أوامر نفسی فأنزل اللّه عزّ و جلّ وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ الآیه فقالت یا رسول اللّه أمری بیدک فزوّجها إیّاه الحدیث و یأتی تمامه عن قریب.

وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِی أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِ

بالإسلام وَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِ بالعتق و هو زید أبن حارثه أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ زینب وَ اتَّقِ اللَّهَ فی أمرها فلا تطلّقها وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اللَّهُ مُبْدِیهِ و هو أنّها ستکون من أزواجه و أنّ زیداً سیطلّقها وَ تَخْشَی النَّاسَ تعییرهم إیّاک به وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ إن کان فیه ما یخشی.

۵۵۳۰

فی المجمع عن السجّاد علیه السلام: إنّ الذی أخفاه فی نفسه هو أنّ اللّه سبحانه أعلمه أنّها ستکون من أزواجه و أنّ زیداً سیطلّقها فلمّا جاء زید و قال له أرید أن اطلّق زینب قال له أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ فقال سبحانه لم قلت أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ و قد أعلمتک أنّها ستکون من أزواجک

فَلَمّا قَضی زَیْدٌ مِنْها وَطَراً

حاجه بحیث ملّها و لم یبق له فیها حاجه و طلّقها و انقضت عدّتها (۱)زَوَّجْناکَها

۵۵۳۱

:

و قرء فی الشواذ زوّجتکها و فی الجوامع انّها قراءه أهل البیت علیهم السلام قال:

قال الصادق علیه السلام: ما قرأتها علی أبی الاّ کذلک إلی أن قال: و ما قرء علیّ علیه السلام علی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله الاّ کذلک

۵۵۳۲

قال و روی: انّ زینب کانت تقول للنبیُّ صلّی اللّه علیه و آله إنّی لأُدِلُّ علیک بثلاث ما من نسائک امرأه تدلّ بهنّ:جدّی و جدّک واحد و زوّجنیک اللّه و السّفیر جبرئیل

لِکَیْ لا یَکُونَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ حَرَجٌ فِی أَزْواجِ أَدْعِیائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً

علّه للتزویج وَ کانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً

ما کانَ عَلَی النَّبِیِّ مِنْ حَرَجٍ فِیما فَرَضَ اللّهُ

تمّ لَهُ و قدّر.

القمّیّ عن الباقر علیه السلام فی تمام الحدیث السابق قال: فزوّجها إیّاه فمکث عند زید ما شاء اللّه ثمّ إنهما تشاجرا فی شیء إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فنظر إلیها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فأعجبته فقال زید یا رسول اللّه أ تأذن لی فی طلاقها فان فیها کبراً و أنّها لتؤذینی بلسانها فقال رسول اللّه(ص) اِتَّقِ اللّهَ و أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ و أحسن إلیها ثمّ إن زیداً طلّقها و انقضت عدّتها فأنزل اللّه عزّ و جلّ نکاحها علی رسوله.

قال و روی فیه أیضاً غیر هذا قد نقلناه عند قوله تعالی وَ مٰا جَعَلَ أَدْعِیٰاءَکُمْ أَبْنٰاءَکُمْ فی أوّل هذه السوره.

ص :۱۹۱

۱- ۱) .عدتها:و لم یکن فی قلبه میل إلیها و لا وحشه من فراقها.

أقولُ: قد ذكرنا هناک تلک الروايه.

۵۵۳۴

و فی العيون عن الرضا عليه السلام فی حديث عصمه الأنبياء قال: و أمّا محمّد و قول اللّه عزّ و جلّ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النّاسَ وَ اللّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فانّ اللّه تعالی عرّف نبيّه صلّی اللّه عليه و آله أسماء أزواجه فی دار الدنيا و أسماء أزواجه فی الآخره و أنّهنّ أمّهات المؤمنين و احدی من سمّی له زينب بنت جحش و هی يومئذ تحت زيد بن حارثه فأخفی اسمها فی نفسه و لم يبده لكيلا يكون أحد من المنافقين يقول إنّه قال فی امرأه فی بيت رجل إنّها أحد أزواجه من أمّهات المؤمنين و خشی قول المنافقين قال اللّه عزّ و جلّ وَ تَخْشَى النّاسَ وَ اللّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ يعنی فی نفسک و انّ اللّه عزّ و جلّ ما تولّی تزويج أحد من خلقه الاّ تزويج حوّا من آدم و زينب من رسول اللّه بقوله عزّ و جلّ فَلَمّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها و فاطمه من علیّ عليه السلام

۵۵۳۵

و عنه عليه السلام فی حديث آخر فی عصمه الأنبياء أيضاً: إنّ رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله قصد دار زيد بن حارثه بن شراحيل الكلبی فی أمر أراده فرأی امرأته تغتسل فقال لها سبحان اللّه الذی خلقک و انّما أراد بذلک تنزيه اللّه عن قول من زعم أنّ الملائكه بنات اللّه فقال اللّه عزّ و جل فَأَصْفاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَهِ إِناثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً فقال النبیّ صلّی اللّه عليه و آله لمّا رآها تغتسل سُبْحانَ اللّهِ الَّذِی خَلَقَكِ انْ يَتَّخِذَ وَلَداً يحتاج إلی هذا التطهير و الاغتسال فلمّا عاد زيد إلی منزله أخبرته امرأته بمجیء الرسول و قوله لها سُبْحانَ اللّه الذی خلقکِ فلم يعلم زيد ما أراد بذلک فظنّ أنه قال ذلک لما أعجب من حسنها فجاء إلی النبیّ صلّی اللّه عليه و آله فقال يا رسول اللّه إن امرأتی فی خلقها سوء و إنّی اريد طلاقها فقال له النبیّ صلّی اللّه عليه و آله أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّهَ الآيه و قد كان اللّه عزّ و جلّ عرّفه عدد أزواجه و انّ تلک المرأه منهنّ فأخفی ذلک فی نفسه و لم يبده لزيد و خشی النّاس أن يقولوا إنّ محمّداً صلّی اللّه عليه و آله يقول لمولاه إنّ امرأتک ستكون لی زوجه فيعيبونه بذلک فأنزل اللّه وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِ يعنی بالإسلام وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ يعنی بالعتق أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ الآيه ثمّ إن زيد بن حارثه طلّقها و اعتدّت منه فزوّجها اللّه تعالی من نبيّه صلّی اللّه عليه و آله و انزل بذلک قراناً فقال عزّ و جلّ فَلَمّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً الآيه ثمّ علم عزّ و جلّ أن

المنافقين سيعيبونه بتزويجها فأنزل مٰا كٰانَ عَلَى النَّبِيِّ صلّى اللّه عليه و آله مِنْ حَرَجٍ فِيمٰا فَرَضَ اللّٰهُ لَهُ

سُنَّةَ اللّٰهِ

سنّ ذلك سنّه فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ من الأنبياء و هى نفى الحرج عنهم فيما أباح لهم وَ كٰانَ أَمْرُ اللّٰهِ قَدَراً مَقْدُوراً قضاء مقضيّاً و حكماً قطعيّاً.

اَلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسٰالاٰتِ اللّٰهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لاٰ يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ اللّٰهَ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ حَسِيباً

فينبغى أن لا يخشى الاّ منه.

مٰا كٰانَ مُحَمَّدٌ أَبٰا أَحَدٍ مِنْ رِجٰالِكُمْ

فى الحقيقه فيثبت بينه و بينه ما بين الولد و ولده من حرمه المصاهره و غيرها.

القمّىّ نزلت فى زيد بن حارثه قالت قريش يعيّرنا محمّد بدعى بعضنا بعضاً و قد ادعى هو زيداً.

أقولُ: لا ينتقض عمومه بكونه أباً للقاسم و الطيّب و الطّاهر و إبراهيم لأنّهم لم يبلغوا مبلغ الرجال و لو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم و كذلك لا ينتقض بكونه اباً للأئمّه المعصومين عليهم السلام لأنّهم رجاله ليسوا برجال الناس مع أنّهم لا يقاسون بالنّاس.

۵۵۳۶

فى المجمع: قد صحّ أنّه صلّى اللّه عليه و آله قال للحسن إنّ ابنى هذا سيّد و قال ايضاً للحسن و الحسين عليهما السلام:ابناى هذان إمامان قاما أو قعدا.

أقولُ: يعنى قاما بالامامه أو قعدا عنها

۵۵۳۷

و قال: إنّ كلّ بنى بنت ينسبون الى أبيهم الاّ أولاد فاطمه فانّى أنا أبوهم و قد مضى فى سورتى النّساء و الأنعام ما يدلّ على انّهما ابنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وَ لٰكِنْ رَسُولَ اللّٰهِ و كلّ رسول أبو أمّته لا مطلقا بل من حيث إنّه شفيق ناصح لهم واجب التوقير و الطاعه عليهم و زيد منهم و ليس بينه و بينه ولاده محرّمه للمصاهره و غيرها وَ خٰاتَمَ النَّبِيِّينَ و آخرهم الذى ختمهم أو ختموا على اختلاف القراءتين.

۵۵۳۸

فى المناقب عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: أنا خاتم الأنبياء و أنت يا علىّ خاتم الأوصياء و قال أمير المؤمنين عليه السلام

ختم محمّد صلّى اللّه عليه و آله ألف نبىّ و إنّى ختمت ألف وصىّ و إنّى كلّفت ما لم يكلّفوا

وَ كٰانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً

فيعلم

من یلیق ان یختم به النبوّه و کیف ینبغی شأنه.

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا اللّٰهَ ذِکْراً کَثِیراً

یغلب الأوقات و یعمّ أنواع ما هو أهله من التقدیس و التمجید و التهلیل و التحمید.

وَ سَبِّحُوهُ بُکْرَةً وَ أَصِیلاً

اوّل النهار و آخره خصوصاً لفضلهما علی سائر الأوقات لکونهما مشهودین.

۵۵۳۹

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: ما من شیء الاّ و له حدّ ینتهی إلیه الاّ الذکر فلیس له حدّ ینتهی إلیه فرض اللّٰه الفرائض فمن أدّاهنّ فهو حدّهنّ و شهر رمضان فمن صامه فهو حدّه و الحجّ فمن حجّ فهو حدّه الاّ الذّکر فانّ اللّٰه عزّ و جلّ لم یرض منه بالقلیل و لم یجعل له حدّ ینتهی إلیه.

۵۵۴۰

و عنه علیه السلام: شیعتنا الذین إذا خلوا ذکروا اللّٰه کثیراً.

۵۵۴۱

و عنه علیه السلام: تسبیح فاطمه الزهراء من الذکر الکثیر الذی قال اللّٰه اُذْکُرُوا اللّٰهَ ذِکْراً کَثِیراً و الاخبار فی الذکر الکثیر أکثر من أن تحصی.

هُوَ الَّذِی یُصَلِّی عَلَیْکُمْ

بالرّحمه وَ مَلاٰئِکَتُهُ باستغفار لکم و الاهتمام بما یصلحکم لِیُخْرِجَکُمْ مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَی النُّورِ من ظلمات الکفر و المعاصی الی نور الإیمان و الطاعه وَ کٰانَ بِالْمُؤْمِنِینَ رَحِیماً حیث اعتنی بصلاح أمرهم و انافه قدرهم.

و استعمل فی ذلک الملائکه المقرّبین.

۵۵۴۲

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: من صلّی علی محمّد و آل محمّد عشراً صلّی اللّٰه علیه و ملائکته مائه مرّه و من صلّی علی محمّد و آل محمّد مائه مرّه صلّی اللّٰه علیه و ملائکته ألفاً أ ما تسمع قول اللّٰه و هُوَ الَّذِی یُصَلِّی عَلَیْکُمْ وَ مَلاٰئِکَتُهُ الآیه.

۵۵۴۳

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: صلّت الملائکه علیّ و علی علیّ علیه السلام سبع سنین و ذلک انّه لم یصلّ فیها أحد غیری و غیره.

تَحِیَّتُهُمْ یَوْمَ یَلْقَوْنَهُ سَلاٰمٌ

قیل هو من إضافه المصدر إلی المفعول أی یحیون یوم لقاءه بالسلامه من کل مکروه و آفه.

۵۵۴۴

فی التوحید عن أمیر المؤمنین علیه السلام: اللقاء هو البعث فافهم جمیع ما فی کتاب اللّه من لقاءه فانّه یعنی بذلک البعث کذلک قوله یَوْمَ یَلْقَوْنَهُ سَلاٰمٌ یعنی انّه لا یزول الإیمان عن قلوبهم یوم یبعثون

وَ أَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً کَرِیماً

هی الجنّه.

یٰا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِنّٰا أَرْسَلْنٰاکَ شٰاهِداً

علی من بعثت إلیهم بتصدیقهم

ص :۱۹۴

و تكذيبهم و نجاتهم و ضلالهم وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً

وَ دٰاعِياً إِلَى اللّٰهِ بِإِذْنِهِ

و بتيسيره.

۵۵۴۵

فى العلل عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: انّه قال فى جواب نفر من اليهود حين سألوه لأىّ شىء سمّيت محمّداً و أحمد و أبا القاسم و بشيراً وَ نَذِيراً وَ دٰاعِياً امّا الدّاعى فانّى أدعو الناس إلى دين ربّى عزّ و جلّ و امّا النذير فانّى أنذر بالنّار من عصانى و امّا البشير فانّى أبشر بالجنّه من أطاعنى

وَ سِرٰاجاً مُنِيراً

يستضاء به عن ظلمات الجهاله و يقتبس من نوره أنوار البصائر.

وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ فَضْلاً كَبِيراً

على سائر الأمم أو على أجر أعمالهم.

وَ لاٰ تُطِعِ الْكٰافِرِينَ وَ الْمُنٰافِقِينَ

تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم وَ دَعْ أَذٰاهُمْ إيّاك و إيذائك إيّاهم وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فانّه يكفيكهم وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلاً موكلاً اليه الامر فى الأحوال كلّها.

القمّىّ انّها نزلت بمكّه قبل الهجره بخمس سنين قال فهذا دليل على خلاف التأليف.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنٰاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ

تجامعوهنّ فَمٰا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ أيّام يتربّصن فيها بأنفسهنّ تَعْتَدُّونَهٰا تستوفون عددها فَمَتِّعُوهُنَّ وَ سَرِّحُوهُنَّ سَرٰاحاً جَمِيلاً من غير ضرر و لا منع حقّ.

۵۵۴۶

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى رجل طلّق امرأته قبل أن يدخل بها قال عليه نصف المهر ان كان فرض لها شيئاً و إن لم يكن فرض لها شيئاً فليمتّعها على نحو ما يتمتّع به مثلها من النساء.

۵۵۴۷

و فى الفقيه و التهذيب عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه قال:

فَمَتِّعُوهُنَّ

أى احملوهنّ بما قدرتم عليه من معروف فانّهنّ يرجعن بكآبه و وحشه و همّ عظيم و شماته من أعدائهنّ فانّ اللّه كريم يستحى و يحبّ أهل الحياء انّ أكرمكم أشدّكم إكراماً لحلائلكم و قد مضى تمام الكلام فيه فى سوره البقره.

ص: ۱۹۵

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّٰا أَحْلَلْنٰا لَکَ أَزْوٰاجَکَ اللاّتِی آتَیْتَ أُجُورَهُنَّ

مهورهنّ لأنّ المهر أجر على البضع وَ مٰا مَلَکَتْ یَمِینُکَ مِمّٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلَیْکَ بالسبى وَ بَنٰاتِ عَمِّکَ وَ بَنٰاتِ عَمّٰاتِکَ وَ بَنٰاتِ خٰالِکَ وَ بَنٰاتِ خٰالاٰتِکَ اللاّٰتِی هٰاجَرْنَ مَعَکَ وَ امْرَأَهً مُؤْمِنَهً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهٰا لِلنَّبِیِّ إِنْ أَرٰادَ النَّبِیُّ أَنْ یَسْتَنْکِحَهٰا خٰالِصَهً لَکَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ .

۵۵۴۸

فی الکافی عن الباقر علیه السلام: جاءت امرأه من الأنصار إلى رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله فدخلت علیه و هو فی منزل حفصه و المرأه متلبّسه متمشّطه فدخلت على رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله فقالت یا رسول اللّه انّ المرأه لا تخطب الزوج و أنا امرأه أیّم لا زوج لی منذ دهر و لا ولد فهل لک من حاجه فان تک فقد وهبت نفسی لک إن قبلتنی فقال لها رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله خیراً و دعا لها ثمّ قال یا أخت الأنصار جزاکم اللّه عن رسول اللّه خیراً فقد نصرنی رجالکم و رغبت فی نساؤکم فقالت لها حفصه ما أقلّ حیائکِ و أجراکِ و أنهمکِ للرجال فقال رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله کفّی عنها یا حفصه فإنّها خیر منک رغبت فی رسول اللّه فلمتها و عیّبتها ثمّ قال للمرأه انصرفی رحمک اللّه فقد أوجب اللّه لک الجنّه لرغبتک فیّ و تعرّضک لمحبّتی و سروری و سیأتیک أمری إن شاء اللّه تعالى فأنزل اللّه عزّ و جلّ وَ امْرَأَهً مُؤْمِنَهً الآیه قال فأحلّ اللّه عزّ و جلّ هبه المرأه نفسها لرسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله و لا یحلّ ذلک لغیره.

۵۵۴۹

و القمّیّ: کان سبب نزولها أنّ امرأه من الأنصار أتت رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله و قد تهیّأت و تزیّنت فقال یا رسول اللّه هل لک فیّ حاجه و قد وهبت نفسی لک فقالت لها عائشه قبّحکِ اللّه ما أنهمکِ للرجال فقال لها رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله مه یا عائشه فانّها رغبت فی رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله إذ زهدتنّ فیه ثمّ قال رحمک اللّه و رحمکم یا معاشر الأنصار ینصرنی رجالکم و ترغب فیّ نساؤکم ارجعی رحمک اللّه فانّی انتظر أمر اللّه عزّ و جلّ فأنزل اللّه تعالى وَ امْرَأَهً مُؤْمِنَهً الآیه فلا تحلّ الهبه الاّ لرسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله.

۵۵۵۰

و فی المجمع: قیل انّها لمّا وهبت نفسها للنبیّ قالت عائشه ما بال النساء یبذلن أنفسهنّ بلا مهر فنزلت الآیه فقالت عائشه ما أرى اللّه تعالى الاّ یسارع فی هواک فقال

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و إنّك إن أطعت اللّه سارع فى هواك.

۵۵۵۱

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام قال: تزوّج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بخمس عشر امرأه و دخل بثلاث عشره منهنّ و قبض عن تسع فامّا اللتان لم يدخل بهما فعمره و السّناه و امّا الثلاث عشره اللّواتى دخل بهنّ فأوّلهن خديجه بنت خويلد ثمّ سوده بنت زمعه ثمّ أمّ سلمه و اسمها هند بنت أبى اميّه ثمّ أمّ عبد اللّه ثمّ عائشه بنت أبى بكر ثمّ حفصه بنت عمر ثمّ زينب بنت خزيمه بن الحارث أمّ المساكين ثمّ زينب بنت جحش ثمّ أمّ حبيب رمله بنت أبى سفيان ثمّ ميمونه بنت الحارث ثمّ زينب بنت عميس ثمّ جويريه بنت الحارث ثمّ صفيّه بنت حىّ بن أخطب و اللاّتى وهبت نفسها للنبىّ خوله بنت حكيم السّلمى و كان له سريّتان يقسم لهما مع أزواجه ماريه القبطيّه و ريحانه الخندقيّه و التّسع اللّواتى قبض عنهن عائشه و حفصه و أمّ سلمه و زينب بنت جحش و ميمونه بنت الحارث و أمّ حبيب بنت أبى سفيان و صفيّه و جويريّه و سوده و أفضلهنّ خديجه بنت خويلد ثمّ أمّ سلمه ثمّ ميمونه

قَدْ عَلِمْنا ما فَرَضْنا عَلَيْهِمْ فِي أَزْواجِهِمْ

من الشرائط و الحصر في الأربع وَ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ و الجمله اعتراض لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ أى خلص إحلالها لك لمعان تقتضى التوسيع عليك وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً لما يعسر التحرّز عنه رَحِيماً بالتوسعه فى مظانّ الحرج.

تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ

تؤخّرها و لم تنكحها أو تطلقها و قرء بغير همز وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ و تضمّ إليك و تمسك من تشاء.

۵۵۵۲

فى الكافى عن الصادق عليه السلام و فى المجمع عنهما عليهما السلام: من آوى فقد نكح و من أرجى فلم ينكح

۵۵۵۳

و فى روايه القمّىّ: و من أرجى فقد طلّق كما مرّت وَ مَنِ ابْتَغَيْتَ طلبت مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُناحَ عَلَيْكَ فى شىء من ذلك ذلِكَ أَدْنى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَ لا يَحْزَنَّ وَ يَرْضَيْنَ بِما آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ذلك التفويض الى مشيّتك أقرب إلى قرّه عيونهنّ و قلّه حزنهنّ و رضاهنّ جميعاً لأنّه حكم كلّهن فيه سواء ثمّ إن سوّيت بينهنّ وجدن ذلك تفضّلاً منك و إن رجّحت بعضهن علمن إنّه بحكم اللّه فتطمئنّ نفوسهنّ وَ اللّهُ يَعْلَمُ ما فِي قُلُوبِكُمْ وَ كانَ اللّهُ عَلِيماً بذات الصدور حَلِيماً لا يعجل بالعقوبه

فهو حقيق بأن يتّقى.

لاٰ يَحِلُّ لَکَ النِّسٰاءُ مِنْ بَعْدُ وَ لاٰ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوٰاجٍ

من مزيده لتأكيد الاستغراق وَ لَوْ أَعْجَبَکَ حُسْنُهُنَّ إِلاّٰ مٰا مَلَکَتْ يَمِينُکَ وَ کٰانَ اللّٰهُ عَلىٰ کُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً قيل المعنى لا يحلّ لك النساء من بعد الأجناس المذكوره اللاّتى نصّ على إحلالهنّ لك و لا ان تبدّل بهنّ ازواجاً من أجناس أخر و قيل معناه لاٰ يحلّ لك النساء من بعد نسائك اللاّتى خيرتهنّ فاخترن اللّه و رسوله و هنّ التسع مكافاه لهنّ على اختيارهنّ اللّه و رسوله.

۵۵۵۴

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه قال: انّما عنى به لاٰ يَحِلُّ لَکَ النِّسٰاءُ اللاّتى حرّم اللّٰه عليك فى هٰذه الآيه حُرِّمَتْ عَلَيْکُمْ أُمَّهٰاتُکُمْ وَ بَنٰاتُکُمْ وَ أَخَوٰاتُکُمْ الى آخرها و لو كان الامر كما يقولون كان قد أحلّ لكم ما لم يحلّ له لأنّ أحدكم يستبدل كلّما أراد و لكنّ الأمر ليس كما يقولون إنّ اللّٰه عزّ و جلّ أحلّ لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله أن ينكح من النساء ما أراد إلاّ ما حرّم فى هذه الآيه فى سوره النساء.

۵۵۵۵

و مثله عن الصادق عليه السلام فى عدّه روايات و فى بعضها: أراكم و أنتم تزعمون انّه يحلّ لكم ما لم يحلّ لرسول اللّٰه صلّى اللّه عليه و آله

۵۵۵۶

و فى بعضها: أحاديث آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم خلاف أحاديث النّاس.

و القمّىّ

لاٰ يَحِلُّ لَکَ النِّسٰاءُ مِنْ بَعْدُ

ما حرّم عليه فى سوره النساء و قوله وَ لاٰ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوٰاجٍ معطوف على قصّه امرأه زيد وَ لَوْ أَعْجَبَکَ حُسْنُهُنَّ أى لا تحلّ لك امرأه رجل تتعرّض لها حتّى يطلّقها و تزوّجها أنت و لا تفعل هذا الفعل بعد أقولُ: و هذه الأخبار كما ترى و كذا ما قاله القمّىّ رزقنا اللّه فهمها

و قيل هذه الآيه منسوخه بقوله تُرْجِی مَنْ تَشٰاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِی إِلَيْکَ مَنْ تَشٰاءُ فَانّه و ان تقدّمها قراءه فهو مسبوق بها نزولاً.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاّٰ أَنْ يُؤْذَنَ لَکُمْ إِلىٰ طَعٰامٍ

تدعون إليه غَيْرَ نٰاظِرِينَ إِنٰاهُ غير منتظرين وقته أو إدراكه من إنّى الطعام إذا أدرك وَ لٰكِنْ

إِذٰا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذٰا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا

تفرّقوا و لا تمكثوا وَ لاٰ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذٰلِكُمْ كٰانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ لتضيّق المنزل عليه و على أهله و اشتغاله بما لا يعنيه فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ من إخراجكم وَ اللّٰهُ لاٰ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ فيأمركم بالخروج وَ إِذٰا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتٰاعاً شيئاً ينتفع به فَسْئَلُوهُنَّ المتاع مِنْ وَرٰاءِ حِجٰابٍ الستر.

۵۵۵۷

القمّيّ: لما تزوّج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بزينب بنت جحش و كان يحبّها فأولم و دعا أصحابه و كان أصحابه إذا أكلوا يحبّون ان يتحدّثوا عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و كان يحبّ ان يخلو مع زينب فأنزل اللّه عزّ و جلّ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاّٰ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إلى قوله مِنْ وَرٰاءِ حِجٰابٍ و ذلك أنّهم كانوا يدخلون بلا إذن.

۵۵۵۸

و في العلل عن الصادق عليه السلام قال: كان جبرئيل إذا اتى النبيّ قعد بين يديه قعده العبد و كان لا يدخل حتّى يستأذنه

ذٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ

من الخواطر الشيطانيه وَ مٰا كٰانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ صلّى اللّه عليه و آله أن تفعلوا ما يكرهه (۱)وَ لاٰ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوٰاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً من بعد وفاته أو فراقه إِنَّ ذٰلِكُمْ كٰانَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيماً ذنباً عظيماً.

إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً

كنكاحهنّ على ألسنتكم أَوْ تُخْفُوهُ في صدوركم فَإِنَّ اللّٰهَ كٰانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً فيعلم ذلك فيجازيكم به

۵۵۵۹

القمّيّ: كان سبب نزولها انّه لما أنزل اللّه اَلنَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْوٰاجُهُ أُمَّهٰاتُهُمْ و حرّم اللّه نساء النبيّ صلّى اللّه عليه و آله على المسلمين غضب طلحه فقال يحرّم محمّد علينا نساءه و يتزوّج هو بنسائنا لئن أمات اللّه محمّداً لنركضنّ بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا فأنزل اللّه عزّ و جلّ وَ مٰا كٰانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ الآيه.

أقولُ: و هذا الحكم يشمل اللّواتي لم يدخل بهنّ.

۵۵۶۰

ففي الكافي عن الحسن البصري: انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تزوّج امرأه من بني عامر بن صعصعه يقال لها سناه و كانت من أجمل أهل زمانها فلمّا نظرت إليها

۱- ۱) .أی لیس لکم إیذاء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بمخالفه ما أمر به فی نسائه و لا فی شیء من الأشیاء.

عائشه و حفصه قالت لتغلبنا هذه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بجمالها فقالتا لها لا يرى منك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حرصاً فلمّا دخلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تناولها بيده فقالت أعوذ باللّه فانقبضت يد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عنها و طلّقها و ألحقها بأهلها و تزوّج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله امرأه من كنده بنت أبى الجون فلمّا مات إبراهيم بن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ابن ماريه القبطيّه قالت لو كان نبيّاً ما مات ابنه فألحقها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بأهلها قبل أن يدخل بها فلمّا قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ولى الناس أبو بكر أتته العامريّه و الكنديّه و قد خطبتا فاجتمع أبو بكر و عمر و قالا لهما اختارا إن شئتما الحجاب و إن شئتما الباه فاختارتا الباه فتزوّجتا فجذم أحد الزوجين و جنّ الآخر و قال الراوى: فحدّثت بهذا الحديث زراره و الفضيل فرويا عن أبى جعفر عليه السلام انه قال ما نهى اللّه عزّ و جلّ عن شىء إلّا و قد عصى فيه حتّى لقد أنكحوا أزواج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من بعده و ذكر هاتين العامريه و الكنديه ثمّ قال لو سألتهم عن رجل تزوّج امرأه فطلّقها قبل أن يدخل بها أ تحلّ لابنه لقالوا لا فرسول اللّه أعظم حرمه من آبائهم

۵۵۶۱

و فى المناقب روايه: بانّ هذا الحكم يجرى فى الوصىّ أيضاً.

۵۵۶۲

و فى الكافى مرفوعاً إليهم عليهم السلام فى قول اللّه عزّ و جلّ وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ قالوا: فى علىّ و الأئمّه عليهم السلام كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسى عليه السلام فَبَرَّأَهُ اللّهُ مِمّا قالُوا .

لا جُناحَ عَلَيْهِنَّ فِى آبائِهِنَّ وَ لا أَبْنائِهِنَّ وَ لا إِخْوانِهِنَّ وَ لا أَبْناءِ إِخْوانِهِنَّ وَ لا أَبْناءِ أَخَواتِهِنَّ

استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم

۵۵۶۳

روى: انّه لمّا نزلت آيه الحجاب قال الآباء و الأبناء و الأقارب يا رسول اللّه أ و نكلّمهنّ أيضاً من وراء حجاب فنزلت

وَ لا نِسائِهِنَّ

يعنى النساء المؤمنات وَ لا ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ و قد مضى بيانه فى سوره النّور وَ اتَّقِينَ اللّهَ فيما أمرتنّ به إِنَّ اللّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً لا يخفى عليه خافيه.

إِنَّ اللّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً

.

۵۵۶۴

فی ثواب الأعمال عن الكاظم عليه السلام: انّه سئل ما معنى صلاه اللّه و صلاه ملائكته و صلاه المؤمن قال صلاه اللّه رحمه من اللّه و صلاه الملائكه تزكيه منهم له و صلاه المؤمنين دعاء منهم له.

۵۵۶۵

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال الصلاه من اللّه عزّ و جلّ رحمه و من الملائكه تزكيه و من النّاس دعاء و امّا قوله عزّ و جلّ سَلِّمُوا تَسْلِيماً يعنى التسليم فيما ورد عنه عليه السلام قيل فكيف نصلّى على محمّد و آله قال تقولون صلوات اللّه و صلوات ملائكته و أنبيائه و رسله و جميع خلقه على محمّد و آل محمّد و السلام عليه و عليهم و رحمه اللّه و بركاته قيل فما ثواب من صلّى على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بهذه الصلوات قال الخروج من الذنوب و اللّه كهيئه يوم ولدته أمّه.

۵۵۶۶

و القمّىّ قال: صلوات اللّه عليه تزكيه له و ثناء عليه و صلاه الملائكه مدحهم له و صلاه الناس دعاؤهم له و التصديق و الإقرار بفضله و قوله وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً يعنى سلّموا له بالولايه و بما جاء به.

۵۵۶۷

و فى المحاسن عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن هذه الآيه فقال أثنوا عليه و سلّموا له.

۵۵۶۸

و فى العيون عن الرضا عليه السلام فى مجلسه مع المأمون قال: و قد علم المعاندون منهم انّه لمّا نزلت هذه الآيه قيل يا رسول اللّه قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاه عليك فقال تقولون اللّهم صلّ على محمّد و آل محمّد كما صلّيت و باركت على إبراهيم و آل إبراهيم انّك حميد مجيدٌ فهل بينكم معاشر الناس فى هذا خلاف قالوا لا قال المأمون هذا ممّا لا خلاف فيه أصلًا و عليه إجماع الأمّه فهل عندك فى الآل شىء أوضح من هذا فى القرآن قال نعم أخبرونى عن قول اللّه تعالى يس وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ فمن عنى بقوله يس قالت العلماء يس محمّد(ص)لم يشكّ فيه أحد قال عليه السلام فانّ اللّه أعطى محمّداً و آل محمّد من ذلك فضلًا لا يبلغ أحد كنه وصفه الا من عقله و ذلك أنّ اللّه لم يسلّم على

احد الاّ على الأنبياء فقال تبارك و تعالى سَلاَمٌ عَلىٰ نُوحٍ فِی اَلْعٰالَمِینَ و قال سَلاَمٌ عَلىٰ إِبْرٰاهِیمَ و قال سَلاَمٌ عَلىٰ مُوسىٰ وَ هٰارُونَ و لم يقل سلام على ال نوح و لم يقل سلام على آل إبراهيم و لم يقل سلام على آل موسى و هرون و قال سَلاٰمٌ عَلىٰ آلْ یٰاسِینَ يعنى آل محمّد صلوات اللّه عليهم فقال قد علمت انّ فى معدن النبوّه شرح هذا و بيانه.

۵۵۶۹

و عنه عليه السلام فيما كتبه فى شرايع الدين: و الصلاه على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله واجبه فى كلّ موطن و عند العطاس و الرياح و غير ذلك

۵۵۷۰

و فى الخصال: مثله عن الصادق عليه السلام.

۵۵۷۱

و فى الكافى و الفقيه عن الباقر عليه السلام: و صلّ على النبىّ كلّما ذكرته أو ذكره ذاكر عندك فى أذان و غيره.

۵۵۷۲

و فى الكافى عنه عليه السلام قال: لمّا قبض النبىّ صلّى اللّه عليه و آله صلّت عليه الملائكه و المهاجرون و الأنصار فوجاً فوجاً قال:

و قال أمير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول فى صحّته و سلامته انّما أنزلت هذه الآيه فى الصلاه علىّ بعد قبض اللّه لى إِنَّ اَللّٰهَ وَ مَلاٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ الآيه

۵۵۷۳

و فيه مرفوعاً قال: إنّ موسى ناجاه اللّه تعالى فقال له فى مناجاته و قد ذكر محمّداً فصلِّ عليه يا ابن عمران فانّى أصلّى عليه و ملائكتى.

۵۵۷۴

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: لهذه الآيه ظاهر و باطن فالظاهر قوله صَلُّوا عَلَيْهِ و الباطن قوله سَلِّمُوا تَسْلِيماً أى سلّموا لمن وصّاه و استخلفه عليكم فضله و ما عهد به إليه تسليماً قال و هذا ممّا أخبرتك أنّه لا يعلم تأويله الاّ من لطف حسّه و صفاء ذهنه و صحّ تمييزه.

إِنَّ اَلَّذِينَ يُؤْذُونَ اَللّٰهَ وَ رَسُولَهُ

یرتکبون ما یکرهانه من الکفر و المخالفه لَعَنَهُمُ اللّهُ أبعدهم من رحمته فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَهِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِیناً یهینهم مع الإیلام

۵۵۷۵

القمّیّ قال: نزلت فی من غصب أمیر المؤمنین علیه السلام حقّه و أخذ حقّ فاطمه علیها السلام و أذاها و قد قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله من آذاها فی حیاتی

كمن آذاها بعد موتى و من آذاها بعد موتى كمن آذاها فى حياتى و من آذاها فقد آذانى و من آذانى فقد آذى اللّه و هو قول اللّه عزّ و جلّ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ

۵۵۷۶

و فى المجمع عن علىّ عليه السلام: انّه قال و هو آخذ بشعره حدّثنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو آخذ بشعره فقال من آذى شعره منك فقد آذانى و من آذانى فقد آذى اللّه و من آذى اللّه فعليه لعنه اللّه.

۵۵۷۷

و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام قال: أخّر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ليله من اللّيالى العشاء الآخره ما شاء اللّه فجاء عمر فدقّ الباب فقال يا رسول اللّه نام النساء نام الصبيان فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال ليس لكم أن تؤذونى و لا تأمرونى إنّما عليكم أن تسمعوا و تطيعوا.

وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنٰاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا

بغير جنايه استحقّوا بها فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتٰاناً وَ إِثْماً مُبِيناً ظاهراً.

۵۵۷۸

القمّىّ: يعنى عليّاً و فاطمه عليهما السلام و هى جاريه فى الناس كلّهم.

۵۵۷۹

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامه نادى مناد أين المؤذون لأوليائى فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال هؤلاء الذين آذوا المؤمنين و نصبوا لهم و عاندوهم و عنّفوهم فى دينهم ثمّ يؤمر بهم الى جهنّم.

۵۵۸۰

و فى الخصال عن الباقر عليه السلام: الناس رجلان مؤمن و جاهل فلا تؤذى المؤمن و لا تجهل على الجاهل فتكون مثله

۵۵۸۱

و القمّىّ عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: من بهتْ مؤمناً أو مؤمنه أقيم فى طينه خبال أو يخرج ممّا قال.

۵۵۸۲

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام ما فى معناه و فى آخره: و سئل و ما طينه خبال قال صديد يخرج من فروج المومسات.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَ بَنَاتِكَ وَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ

يغطّين وجوههنّ و أبـدانهنّ بملاحفهنّ إذا برزن لحاجه و من للتّبعيض فانّ المرأه ترخى بعض جلبابها و تتلفّع ببعض ذٰلِكَ أَدْنىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ يميّزن من الإماء

ص :۲۰۳

و القينات فَلاٰ يُؤْذَيْنَ فلا يؤذينهنّ أهل الريبه بالتعرض لهنّ وَ كٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً لما سلف رَحِيماً بعباده حيث يراعى مصالحهم حتّى الجزئيات منها.

۵۵۸۳

القمّيّ: كان سبب نزولها انّ النساء كنّ يخرجن إلى المسجد و يصلّين خلف رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فإذا كان باللّيل و خرجن الى صلاه المغرب و العشاء الآخره و الغداه يقعد الشباب لهنّ فى طريقهنّ فيؤذونهنّ و يتعرّضون لهنّ فأنزل اللّٰه يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ الآيه.

لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنٰافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

شكّ وَ الْمُرْجِفُونَ فِى الْمَدِينَهِ الذين يرجفون أخبار السوء عن سرايا المسلمين و نحوها و أصله التحريك من الرجفه و هى الزلزله سمّى به الأخبار الكاذبه لكونه متزلزلاً غير ثابت لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ لنأمرنّك بقتالهم و إجلائهم أو ما يضطرّهم إلى طلب الجلاء ثُمَّ لاٰ يُجٰاوِرُونَكَ فِيهٰا فى المدينه إِلاّٰ قَلِيلاً زماناً أو جوازاً قليلاً.

۵۵۸۴

القمّيّ: نزلت فى قوم منافقين كانوا فى المدينه يرجفون برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله إذا خرج فى بعض غزواته يقولون قتل و أسر فيغتم المسلمون لذلك و يشكون ذلك إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فأنزل اللّٰه فى ذلك لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الآيه قال مَرَضٌ أى شكّ لَنُغْرِيَنَّكَ أى لنأمرنّك بإخراجهم من المدينه.

مَلْعُونِينَ أَيْنَمٰا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلاً

۵۵۸۵

القمّيّ عن الباقر عليه السلام: فوجبت عليهم اللعنه يقول اللّٰه بعد اللّعنه أَيْنَمٰا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلاً .

سُنَّهَ اللّٰهِ فِى الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ

سنّ اللّٰه ذلك فى الأمم الماضيه و هو ان يقتل الذين نافقوا الأنبياء و سعوا فى وهنهم بالارجاف و نحوه أينما ثُقِفُوا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّهِ اللّٰهِ تَبْدِيلاً لأنّه لا يبدّلها و لا يقدر أحد على تبديلها.

يَسْئَلُكَ النّٰاسُ عَنِ السّٰاعَهِ

عن وقت قيامها قُلْ إِنَّمٰا عِلْمُهٰا عِنْدَ اللّٰهِ لم يطّلع عليها ملكاً و لا نبيّاً وَ مٰا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السّٰاعَهَ تَكُونُ قَرِيباً شيئاً قريباً.

إِنَّ اللّٰهَ لَعَنَ الْكٰافِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً

نار شديده الإيقاد.

ص :۲۰۴

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لاَ يَجِدُونَ وَلِيًّا

يحفظهم وَ لاَ نَصِيراً يدفع العذاب عنهم.

يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النّارِ

تصرف عن جهه إلى جهه أو من حال الى حال يَقُولُونَ يا لَيْتَنا أَطَعْنَا اللّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولاَ فلن نبتلى بهذا العذاب و قرء كما فى اَلظُّنُونَا و كذلك السبيل فى اَلسَّبِيلاَ .

وَ قالُوا رَبَّنا إِنّا أَطَعْنا سادَتَنا

و قرء

ساداتنا

وَ كُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ

رَبَّنا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذابِ

مثل ما آتينا منه لأنّهم ضلّوا و أضلونَا وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً أى لعناً هو أشدّ اللعن و أعظمه و قرء كثيراً بالمثلثه اى كثير العدد.

القمّىّ هى كنايه عن الذين غصبوا آل محمّد صلوات اللّه عليهم حقّهم يا لَيْتَنا أَطَعْنَا اللّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولاَ يعنى فى أمير المؤمنين عليه السلام و الساده و الكبراء هما أول من بدء بظلمهم و غصبهم فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ أى طريق الجنّه و السبيل أمير المؤمنينِ عليه السلام.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسى فَبَرَّأَهُ اللّهُ مِمّا قالُوا

فأظهر براءته من مقولهم وَ كانَ عِنْدَ اللّهِ وَجِيهاً ذا قربه و وجاهه.

۵۵۸۶

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: انّ بنى إسرائيل كانوا يقولون ليس لموسى ما للرجّال و كان موسى إذا أراد الاغتسال ذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس فكان يوماً يغتسل على شطّ نهر و قد وضع ثيابه على صخره فأمر اللّه عزّ و جلّ الصخره فتباعدت عنه عليه السلام حتّى نظر بنو إسرائيل إليه فعلموا أن ليس كما قالوا فأنزل اللّه الآيه.

۵۵۸۷

و فى المجالس عنه عليه السلام: إنّ رضا الناس لا يملك و ألسنتهم لا تضبط أ لم ينسبوا إلى موسى أنّه عنّين و آذوه حتّى فَبَرَّأَهُ

اللّهُ مِمّا قالُوا وَ كانَ عِنْدَ اللّهِ وَجِيهاً .

۵۵۸۸

و فی المجمع عن علیّ علیه السلام: انّ موسی و هرون علیهما السلام صعدا الجبل فمات هرون علیه السلام فقالت بنو إسرائیل أنت قتلته فأمر اللّه الملائکه

فحملته حتّى مرّوا به على بنىّ إسرائيل و تكلّمت الملائكه بموته حتّى عرفوا انّه قد مات فَبَرَّأَهُ اللّهُ من ذلك

۵۵۸۹

و مرفوعاً: انّ موسى(ع)كان حييئاً ستيراً يغتسل وحده فقال ما يتستّر منّا الاّ لعيب بجلده امّا برص و امّا أدره فذهب مرّه يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمرّ الحجر بثوبه فطلبه موسى(ع)فرآه بنو إسرائيل عُرياناً كأحسن الرجال خلقاً فَبَرَّأَهُ اللّهُ مِمّا قالُوا .

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ قُولُوا قَوْلاً سَدِيداً

يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

۵۵۹۰

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه قال لعبّاد بن كثير الصوفى البصرى ويحك يا عباد غرّك أن عفّ بطنك و فرجك انّ اللّه عزّ و جلّ يقول فى كتابه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ قُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ اعلم انّه لا يقبل اللّه منك شيئاً حتّى تقول قولاً عدلاً

وَ مَنْ يُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً

.

۵۵۹۱

فى الكافى و القمّى عن الصادق عليه السلام: فى قول اللّه عزّ و جلّ وَ مَنْ يُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فى ولايه علىّ عليه السلام و الأئمّه عليهم السلام من بعده فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً هكذا نزلت.

إِنّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً

.

أقولُ: ما قيل فى تفسير هذه الآيه فى مقام التعميم انّ المراد بالامانه التكليف و بعرضها عليهنّ النظر إلى استعدادهنّ و بآبائهنّ الآباء الطبيعى الذى هو عدم اللّياقه و الاستعداد و بحمل الإنسان قابليّته و استعداده لها و كونه ظلوماً جهولاً لما غلب عليه من القوّه الغضبيّه و الشهويّه و هو وصف للجنس باعتبار الأغلب و كلّ ما ورد فى تأويلها فى مقام التخصيص يرجع إلى هذا المعنى كما يظهر بالتدبر.

۵۵۹۲

فى العيون و المعانى عن الرضا عليه السلام: فى هذه الآيه قال اَلْأَمانَهَ الولايه من ادّعاها بغير حقّ فقد كفر.

أقولُ: يعنى بالولايه الامره و الإمامه يحتمل إراده القرب من اللّه.

۵۵۹۳

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: هى ولايه أمير المؤمنين عليه السلام.

۵۵۹۴

و فى البصائر عن الباقر عليه السلام: هى الولايه فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهٰا كفراً وَ حَمَلَهَا الْإِنْسٰانُ و الإنسان أبو فلان.

۵۵۹۵

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام:

اَلْأَمٰانَهَ

الولايه و اَلْإِنْسٰانُ ابو الشرّور المنافق.

۵۵۹۶

و عنه عليه السلام ما ملخّصه: انّ اللّه عرض أرواح الأئمّه على السماوات و الأرض و الجبال فغشيها نورهم و قال فى فضلهم ما قال ثمّ قال فولايتهم امانه عند خلقى فأيّكم يحملها بأثقالها و يدّعيها لنفسه فأبت من ادّعاء منزلتها و تمنّى محلّها من عظمه ربّهم فلمّا أسكن اللّه آدم عليه السلام و زوجته الجنّه و قال لهما ما قال حملهما الشيطان على تمنّى منزلتهم فنظر إليهم بعين الحسد فخذلا حتّى اكلا من شجره الحنطه و ساق الحديث إلى أن قال: فلم يزل أنبياء اللّه بعد ذلك يحفظون هذه الأمانه و يخبرون بها أوصياءهم و المخلصين من امّتهم فيأبون حملها و يشفقون من ادّعائها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسٰانُ الذى قد عرف بأصل كلّ ظلم منه إلى يوم القيامه و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ إِنّٰا عَرَضْنَا الْأَمٰانَهَ الآيه.

و القمّىّ

اَلْأَمٰانَهَ

هى الإمامه و الامر و النهى و الدليل على ان اَلْأَمٰانَهَ هى الإمامه قوله عزّ و جلّ للأئمّه إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا يعنى الإمامه فالامانه هى الإمامه عرضت عَلَى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبٰالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهٰا أن يدعوها أو يغصبوها أهلها وَ أَشْفَقْنَ مِنْهٰا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسٰانُ يعنى الأول إِنَّهُ كٰانَ ظَلُوماً جَهُولاً .

أقولُ: و يدلّ على أن تخصيص الأمانه بالولايه و الإمامه اللّتين مرجعهما واحد و الإنسان بالأول فى هذه الأخبار لا ينافى صحّه إراده عمومها لكلّ امانه و تكليف و شمول الإنسان كلّ مكلّف لما عرفت فى مقدّمات الكتاب من تعميم المعانى و اراده

الحقائق

۵۵۹۷

و فی نهج البلاغه فی جمله وصایاه للمسلمین: ثمّ أداء الأمانه فقد خاب من

ليس أهلها انّها عرضت على السماوات المبنيّه و الأرض المدحوّه و الجبال ذات الطول المنصوبه فلا أطول و لا اعرض و لا أعلا و لا أعظم منها و لو امتنع شيء بطول أو عرض او قوه أو عزّ لامتنعن و لكن أشفقن من العقوبه و عقلن ما جهل من هو أضعف منهنّ و هو اَلْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً .

۵۵۹۸

و فى الكافى: ما يقرب منه

۵۵۹۹

و فى العوالى: انّ عليّاً عليه السلام إذا حضر وقت الصلاه يتململ و يتزلزل و يتلّون فيقال له ما لك يا أمير المؤمنين فيقول جاء وقت الصلاه وقت أمانه عرضها اللّه

عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها

.

۵۶۰۰

و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عن الرجل يبعث الى الرجل يقول له ابتع لى ثوباً فيطلب له فى السوق فيكون عنده مثل ما يجد له فى السوق فيعطيه من عنده قال لا يقربنّ هذا و لا يدنس نفسه انّ اللّه عزّ و جلّ يقول إِنّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ الآيه قال و إن كان عنده خير ممّا يجد له فى السوق فلا يعطيه من عنده.

أقول: لا منافاه بين هذه الأخبار حيث خصّصت الأمانه تاره بالولايه و الأخرى بما يعمّ كلّ امانه و تكليف لما عرفت فى مقدّمات الكتاب من جواز تعميم اللّفظ بحيث يشمل المعانى المحتمله كلّها باراده الحقايق تاره و التخصيص بواحد واحد اخرى ثمّ أقول ما يقال فى تأويل هذه الآيه فى مقام التعميم انّ المراد بالامانه التكليف بالعبوديه للّه على وجهها و التقرّب بها إلى اللّه سبحانه كما ينبغى لكلّ عبد بحسب استعداده لها و أعظمها الخلافه الالهيّه لأهلها ثمّ تسليم من لم يكن من أهلها لأهلها و عدم ادّعاء منزلتها لنفسه ثمّ سائر التكاليف و المراد بعرضها على السماوات و الأرض و الجبال انظر إلى استعدادهنّ لذلك و بإبائهن الإباء الطبيعى الذى هو عباره عن عدم اللّياقه لها و بحمل الإنسان ايّاها تحمّله لها من غير استحقاق تكبراً على أهلها و مع تقصيره بحسب وسعه فى أدائها و بكونها ظلوماً جهولاً ما غلب عليه من القوّه الغضبيّه و الشهويّه و هو وصف للجنس باعتبار الأغلب فهذه حقائق معانيها الكلّيه و كلّ ما ورد فى تأويلها فى مقام التخصيص يرجع إلى هذه الحقايق كما يظهر عند التدبّر

و التوفيق من اللّه.

لِيُعَذِّبَ اللّهُ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكاتِ وَ يَتُوبَ اللّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ

تعليل للحمل من حيث إنّه نتيجته و ذكر التّوبه فى الوعد اشعار بأنّ كونهم ظلوماً جهولاً فى جبلّتهم لا يخليهم من فرطات وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً حيث تاب على فرطاتهم و أثاب بالفوز على طاعتهم.

۵۶۰۱

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من كان كثير القراءه لسوره الأحزاب كان يوم القيامه فى جوار محمّد صلّى اللّه عليه و آله و أزواجه

۵۶۰۲

و زاد فى ثواب الأعمال: ثمّ قال سوره الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب و كانت أطول من سوره البقره و لكن نقصوها و حرّفوها.

ص :۲۰۹

سُوره سَبَأ

مَكّيه عدد آيها خَمس و خَمسون آيه شامى أربع فى الباقين اختلافها آيه عَنْ يَمِينٍ وَ شِمالٍ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى لَهُ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ

كلمه نعمه من اللّه فله الحمد فى الدنيا وَ لَهُ الْحَمْدُ فِى الْآخِرَهِ لأنّ نعمها أيضاً من اللّه كلّها وَ هُوَ الْحَكِيمُ الذى أحكم أمر الدارين اَلْخَبِيرُ ببواطن الأشياء.

يَعْلَمُ مٰا يَلِجُ

يدخل فِى اَلْاَرْضِ من مطر أو كنز أو ميّت وَ مٰا يَخْرُجُ مِنْهٰا من ماء أو فلزّ أو نبات أو حيوان وَ مٰا يَنْزِلُ مِنَ السَّمٰاءِ من مطر و ملك أو رزق وَ مٰا يَعْرُجُ فِيهٰا من عمل أو ملك وَ هُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ للمقصّرين فى شكر نعمه.

وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاٰ تَأْتِينَا السّٰاعَهُ

إنكارٌ لمجيئها أو استبطاء استهزاء بالوعد به قُلْ بَلىٰ وَ رَبِّى ردّ لكلامهم و اثبات لما تفوّه لَتَأْتِيَنَّكُمْ عٰالِمِ الْغَيْبِ تكرير لإيجابه مؤكّداً بالقسم مقرّراً له بوصف المقسم به بصفات تقرّر إمكانه و تنفى استبعاده و قرئ علاّم و بالرّفع لاٰ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقٰالُ ذَرَّهٍ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ لاٰ فِى الْأَرْضِ و قرئ لا يعزب بالكسر وَ لاٰ أَصْغَرُ مِنْ ذٰلِكَ وَ لاٰ أَكْبَرُ إِلاّٰ فِى كِتٰابٍ مُبِينٍ رفعهما بالابتداء و الجمله مؤكّده لنفى العزوب و قرئ بالفتح على نفى الجنس.

۵۶۰۳

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: أوّل ما خلق اللّٰه القلم فقال له اكتب فكتب ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامه

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ

علّه لإتيانها و بيان لما يقتضيه أُولٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ لا تعب فيه و لا منّ عليه.

وَ الَّذِينَ سَعَوْا فِى آيٰاتِنٰا

بالابطال و تزهيد الناس فيها مُعٰاجِزِينَ مسابقين كى يفوتونا و قرئ معجزين أى مثبّطين عن الايمان من أراده أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذٰابٌ مِنْ رِجْزٍ من

سيّء العذاب أَلِيمٌ مؤلم و قرئ بالرّفع.

وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا (۱)الْعِلْمَ الَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ

القمّىّ قال هو أمير المؤمنين عليه السلام صدق رسول اللّه بما أنزل اللّه عليه و قرئ برفع الحقّ وَ يَهْدِى إِلىٰ صِرٰاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الذى هو التوحيد و التدرّع بلباس التقوى.

وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

قال بعضهم لبعض هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلىٰ رَجُلٍ يعنون النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يُنَبِّئُكُمْ يحدّثكم بأعجب الأعاجيب إِذٰا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ انّكم تنشئون خلقاً جديداً بعد ان تفرّق أجسادكم كلّ تمزيق و تفريق بحيث تصير تراباً.

أَفْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ

جنون يوهمه ذلك و يلقيه على لسانه بَلِ الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ فِى الْعَذٰابِ وَ الضَّلاٰلِ الْبَعِيدِ ردّ من اللّه عليهم ترديدهم.

أَ فَلَمْ يَرَوْا إِلىٰ مٰا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مٰا خَلْفَهُمْ

ما أحاط بجوانبهم مِنَ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ ممّا يدلّ على كمال قدره اللّه و انهم فى سلطانه تجرى عليهم قدرته إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً مِنَ السَّمٰاءِ لتكذيبهم الآيات بعد ظهور البيّنات و قرئ بالياء فى ثلاثتهنّ و كسفاً بتحريك السّين إِنَّ فِى ذٰلِكَ النظر و الفكر فيهما و ما يدلّان عليه لَآيَةً لدلاله لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ راجع الى ربّه فانّه يكون كثير التأمّل فى أمره.

وَ لَقَدْ آتَيْنٰا دٰاوُدَ مِنّٰا فَضْلاً يٰا جِبٰالُ أَوِّبِى

ارجعى مَعَهُ التسبيح.

القمّىّ أى سبّحى للّه وَ الطَّيْرَ أى ارجعى أيضاً أو أنت و اَلطَّيْرَ و قرئ بالرّفع وَ أَلَنّٰا لَهُ الْحَدِيدَ جعلناه فى يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء و طرق.

۵۶۰۴

القمّىّ قال: كان داود إذا مرّ بالبرارى يقرأ الزبور تسبّح الجبال و الطير معه

۱- ۱) .يعنى القرآن هُوَ الْحَقَّ أى يعلمونه الحق لأنّهم يتدبرونه و يتفكرون فيه فيعلمون بالنظر و الاستدلال انه ليس من قبل البشر

و الوحوش و الان اللّه له الحديـد مثل الشـمع حتّى كان يتّخذ منه ما أحبّ و قال أعطى داود و سـليمان ما لم يعط أحداً من أنبياء اللّه من الآيات علّمهما منطق الطير و ألان لهما الحديد و الصفر من غير نار و جعلت الجبال يسبحن مع داود.

أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ

دروعاً واسعات وَ قَدِّرْ فِي السَّرْدِ فى نسجها بحيث تتناسب حلقها أو فى مساميرها فى الدقّه و الغلظ فلا تغلق و لا تحرق.

۵۶۰۵

فى قرب الإسناد عن الرضا عليه السلام قال: الحلقه بعد الحلقه

و القمّىّ قال المسامير التى فى الحلقه وَ اعْمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .

وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ

و سخّرنا له الريح و قرئ بالرفع غُدُوُّها شَهْرٌ وَ رَواحُها شَهْرٌ جريها بالغداه مسيره شهر و بالعشىّ كذلك.

۵۶۰۶

القمّىّ قال: كانت الريح تحمل كرسىّ سليمان فتسير به بالغداه مسيره شهر و بالعشىّ مسيره شهر

وَ أَسَلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ

القمّىّ الصـفر و قيل أسال له النحاس المـذاب من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع و لذلك سـمّاه عيناً و كان ذلك باليمن وَ مِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ مَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنا و من يعدل منهم عمّا أمرناه به من طاعه سـليمان نُذِقْهُ مِنْ عَذابِ السَّعِيرِ قيل عذاب الآخره و قيل عذاب الدنيا.

يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ

قصور حصينه و مساكن شريفه سمّيت بها لأنّها يذبّ عنها و يحارب عليها وَ تَماثِيلَ و صوراً.

۵۶۰۷

فى الكافى و المجمع عن الصادق عليه السلام: و اللّه ما هى تماثيل الرجال و النساء و لكنّها الشجر و شبهه

وَ جِفانٍ

صحاف كَالْجَوابِ كالحياض الكبار جمع جابيه من الجبايه وَ قُدُورٍ راسِياتٍ ثابتات على الاثافى لا تنزل عنها لعظمها اِعْمَلُوا آلَ

داوُدَ شُكْراً وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ المتوفر على أداء الشكر بقلبه و لسانه و جوارحه أكثر أوقاته و مع ذلك لا يوفى حقّه لأنّ توفيقه للشّكر نعمه يستدعى شكراً آخر لا الى نهايه و لذلك قيل اَلشَّكُورُ من يرى عجزه عن الشكر.

ص: ۲۱۲

فَلَمّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ

أی علی سلیمان ما دَلَّهُمْ عَلی مَوْتِهِ إِلاّ دَابَّةُ الْأَرْضِ أی الأرضه و الأرض فعلها أضیفت إلیه تَأْکُلُ مِنْسَأَتَهُ عصاه من نساه إذا طرده فَلَمّا خَرَّ تَبَیَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ کانُوا یَعْلَمُونَ الْغَیْبَ ما لَبِثُوا فِی الْعَذابِ الْمُهِینِ

۵۶۰۸

فی المجمع:

و فی الشواذ تَبَیَّنَتِ الانس ثمّ نسبها الی السجّاد و الصادق علیهما السلام و یأتی ذکرها.

۵۶۰۹

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: إنّ اللّه عزّ و جلّ أوحی الی سلیمان بن داود(ع)انّ آیه موتک انّ شجره تخرج من بیت المقدس یقال لها الخرنوبه قال فنظر سلیمان یوماً فإذا الشجره الخرنوبه قد طلعت من بیت المقدس فقال لها ما اسمک قالت الخرنوبه قال فولّی سلیمان مدبراً الی محرابه فقام فیه متّکئاً علی عصاه فقبض روحه من ساعته قال فجعلت الجنّ و الإنس یخدمونه و یسعون فی أمره کما کانوا و هم یظنّون انّه حیّ لم یمت یغدون و یروحون و هو قائم ثابت حتّی دبت الأرضه من عصاه فأکلت مِنْسَأَتَهُ فانکسرت و خرّ سلیمان إلی الأرض أ فلا تسمع لقوله عزّ و جلّ فَلَمّا خَرَّ تَبَیَّنَتِ الْجِنُّ الآیه.

۵۶۱۰

و فی العلل عن الباقر علیه السلام قال: أمر سلیمان بن داود(ع) الجنّ فصنعوا له قبّه من قواریر فبینا هو متّکئ علی عصاه فی القبّه ینظر إلی الجنّ کیف یعملون و ینظرون إلیه إذ حانت منه التفاته فإذا هو برجل معه فی القبّه ففزع منه فقال له من أنت قال انا الذی لا اقبل الرشا و لا أهاب الملوک انا ملک الموت فقبضه و هو متّکئ علی عصاه فی القبّه و الجن ینظرون إلیه قال فمکثوا سنه یَدْأَبُونَ له حتّی بعث اللّه عزّ و جلّ الأرضه فأکلت مِنْسَأَتَهُ و هی العصا فَلَمّا خَرَّ تَبَیَّنَتِ الْجِنُّ الآیه قال علیه السلام: فالجن یشکر الأرضه بما عملت بعصا سلیمان فما تکاد تراها فی مکان الاّ و عندها ماء و طین.

۵۶۱۱

و القمّیّ قال: لمّا أوحی اللّه الی سلیمان انّک میّت أمر الشیاطین ان تتخذ له بیتاً من قواریر و وضعوه فی لجّه البحر و دخله سلیمان فاتّکی علی عصاه و کان یقرأ الزّبور و الشیاطین حوله ینظرون إلیه و لا یجسرون أن یبرحوا فبینا هو کذلک إذ حانت منه التفاته ثمّ ذکر کالحدیث السابق ثمّ قال: فَلَمّا خَرَّ علی وجهه تَبَیَّنَتِ الانس انّ اَلْجِنُّ أَنْ لَوْ کانُوا یَعْلَمُونَ الْغَیْبَ ما لَبِثُوا فِی الْعَذابِ الْمُهِینِ فهکذا نزلت هذه الآیه و ذلک أنّ

الانس كانوا يقولون إنّ الجنّ يعلمون الغيب فلمّا سقطّ سليمان(ع)على وجهه علموا ان لو يعلم الجنّ الغيب لم يعملوا سنه سليمان(ع)و هو ميّت و يتوهّمونه حيّاً.

۵۶۱۲

و فى العيون و العلل عن الرضا عن أبيه عن أبيه عليهم السلام: انّ سليمان بن داود(ع)قال ذات يوم لأصحابه انّ اللّه تعالى وهب لِي مُلْكاً لاٰ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي سخّر لى الريح و الجنّ و الإنس و الطير و الوحوش و علّمنى منطق الطير و آتانى من كلّ شىء و مع جميع ما أوتيت من الملك ما تمّ لى سرور يوم الى الليل و قد أحببت ان ادخل قصرى فى غد فأصعد أعلاه و انظر إلى ممالكى و لا تأذنوا لأحد علىّ لئلا يرد علىّ ما ينقص علىّ يومى قالوا نعم فلمّا كان من الغد أخذ عصاه بيده و صعد الى على موضع من قصره و وقف متّكئاً على عصاه ينظر إلى ممالكه مسروراً بما أوتى فرحاً بما اعطى إذ نظر إلى شابّ حسن الوجه و اللّباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره فلمّا بصر به سليمان(ع)قال له من أدخلك الى هذا القصر و قد أردت ان أخلو فيه اليوم فبإذن من دخلت قال الشابّ أدخلنى هذا القصر ربّه و باذنه دخلت فقال ربّه أحقّ به منّى فمن أنت قال انا ملك الموت قال و فيما جئت قال جئت لأقبض روحك قال امض لما أمرت به فهذا يوم سرورى و أبى اللّه عزّ و جلّ أن يكون لى سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه و هو متّكئ على عصاه فبقى سليمان متّكئاً على عصاه و هو ميّت ما شاء اللّه و الناس ينظرون إليه و هم يقدّرون انّه حىّ فافتتنوا فيه و اختلفوا فمنهم من قال قد بقى سليمان(ع)متّكئاً على عصاه هذه الأيّام الكثيره و لم يتعب و لم ينم و لم يأكل و لم يشرب انّه لربّنا الذى يجب علينا ان نعبده و قال قوم انّ سليمان ساحر و انّه يرينا انّه واقف متّكئ على عصاه يسحر أعيننا و ليس كذلك فقال المؤمنون انّ سليمان هو عبد اللّه و نبيّه يدبّر اللّه أمره بما يشاء فلمّا اختلفوا بعث اللّه عزّ و جلّ الأرضه فدبّت فى عصاه فلمّا أكلت جوفه انكسرت العصا و خرّ سليمان من قصره على وجهه فشكرت الجنّ للأرضه صنيعها فلأجل ذلك لا توجد الأرضه فى مكان الاّ و عندها ماء و طين و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ فَلَمّٰا قَضَيْنٰا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مٰا دَلَّهُمْ عَلىٰ مَوْتِهِ إِلاّٰ دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ يعنى عصاه

القمّىّ

فَلَمّٰا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كٰانُوا

الآيه.

ثمّ

۵۶۱۳

قال الصادق عليه السلام: و اللّه ما نزلت هذه الآيه هكذا و انّما نزلت فَلَمّٰا خَرَّ

تَبَيَّنَتِ الانس انّ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مٰا لَبِثُوا فِي الْعَذٰابِ الْمُهِينِ .

۵۶۱۴

و فى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام: انّه سئل كيف صعدت الشياطين إلى السماء و هم أمثال الناس فى الخلقه و الكثافه و قد كانوا يبنون لسليمان بن داود(ع)من البناء ما يعجز عنه ولد آدم قال غلظوا لسليمان كما سخّروا و هم خلق رقيق غذّاهم التنسّم و الدليل على ذلك صعودهم إلى السماء لاستراق السمع و لا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها الّا بسلّم أو سبب.

۵۶۱۵

فى الإكمال عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: عاش سليمان بن داود سبعمائه سنه و اثنتى عشره سنه.

لَقَدْ كٰانَ لِسَبَإٍ

لأولاد سبأ بن يشخب بن يعرب بن قحطان (١).

۵۶۱۶

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه سئل عن سبأ أ رجل هو أم امرأه فقال هو رجل من العرب ولد عشره تيامن منهم ستّه و تشأم منهم أربعه فامّا الذين تيامنوا فالأزد و كنده و مذحج و الأشعرون و الانمار و حمير قيل ما أنمار قال الذين منهم خثعم و بجيله و أمّا الذين تشأموا فعامله و جذام و لحم و غسّان

فِي مَسْكَنِهِمْ

موضع سكناهم قيل و هى باليمن يقال لها مآرِب بينها و بين صَنعاء مسيره ثلاث و قرئ بالافراد ثمّ بفتح الكاف و كسره آيَةٌ علامه دالّه على وجود الصانع المختار و انّه قادرٌ على ما يشاء من الأمور العجيبه جَنَّتٰانِ جماعتان من البساتين عَنْ يَمِينٍ وَ شِمٰالٍ جماعه عن يمين بلدهم و جماعه عن شماله كلّ واحده منهما فى تقاربهما و تضايقهما كأنّه جنّه واحده كذا قيل كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ على إراده القول بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ و قرئ الكلّ بالنصب.

فَأَعْرِضُوا

عن الشكر فَأَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ أى العظيم الشديد.

۵۶۱۷

القمّىّ قال: إنّ بحراً كان فى اليمن و كان سليمان(ع)أمر جنوده أن يجروا لهم خليجاً من البحر العذب الى بلاد الهند ففعلوا ذلك و عقدوا له عقده عظيمه من

۱- ۱) .المراد من سبأ هنا القبیله الذین هم أولاد سبأ بن یشخب.

الصخر و الكلس حتّى يفيض على بلادهم و جعلوا للخليج مجارى فكانوا إذا أرادوا ان يرسلوا منه الماء أرسلوه بقدر ما يحتاجون إليه و كانت لهم جَنَّتانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمالٍ عن مسيره عشره أيّام فيها يمرّ المارّ لا يقع عليه الشّمس من التفافها فلمّا عملوا بالمعاصى و عتوا عن امر ربّهم و نهاهم الصّالحون فلم ينتهوا بعث اللّه عزّ و جلّ على ذلك السدّ الجرد و هى الفاره الكبيره فكانت تقلع الصخره التى لا تستقلّها الرجال و ترمى بها فلمّا رأى ذلك قوم منهم هربوا و تركوا البلاد فما زال الجرذ تقلع الحجر حتّى خربوا ذلك فلم يشعروا حتّى غشيهم السّيل و خرب بلادهم و قلع أشجارهم و هو قوله تعالى لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ الآيه إلى قوله سَيْلَ الْعَرِمِ أى العظيم الشديد

وَ بَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ

مرّ بشع.

القمّىّ و هم أمّ غيلان وَ أَثْلٍ وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ قيل معطوفان على أُكُلٍ لا خَمْطٍ فانّ الأثل هو الطّرفاء و لا ثمر له و وصف السّدر بالقلّه لأن جناه و هو النّبق ممّا يطيب اكله و لذلك تغرس فى البساتين و تسميه البدل جنّتين للمشاكله و التهكّم.

ذلِكَ جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا

بكفرانهم النعمه وَ هَلْ نُجازِي إِلَّا الْكَفُورَ الّا البليغ فى الكفران و قرئ بالنّون و نصب الكفور.

وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها

بالتوسعه على أهلها قيل هى قرى الشّام و القمّىّ قال مكّه قُرىً ظاهِرَةً متواصله يظهر بعضها لبعض وَ قَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ بحيث ى قيل الغادى فى قريه و يبيت فى أخرى سِيرُوا فِيها على إراده القول لَيالِيَ وَ أَيّاماً متى شئتم من ليل أو نهار آمِنِينَ .

فَقالُوا رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا

اشروا النّعمه و ملّوا العافيه فسألوا اللّه ان يجعل بينهم و بين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل و تزوّد الأزواد فأجابهم اللّه بتخريب القرى المتوسطه و قرئ بَعِّد .

۵۶۱۸

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام:

رَبُّنا باعَدَ

بلفظ الخبر على أنّه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطاً منهم فى الترفيه و عدم الاعتداد بما أنعم اللّه عليهم فيه وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ حيث بطروا النعمه فَجَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ يتحدّث النّاس بهم تعجّباً و ضرب مثل

فیقولون تفرّقوا أیدی سبأ وَ مَزَّقْنٰاهُمْ کُلَّ مُمَزَّقٍ و فرّقناهم غایه التفریق حتّی لحق غسّان منهم بالشام و أنمار بیثرب و جذام بتهامه و الأزد بعمّان إِنَّ فِی ذٰلِکَ فیما ذکر لَآیٰاتٍ لِکُلِّ صَبّٰارٍ عن المعاصی شَکُورٍ علی النعم.

۵۶۱۹

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال هؤلاء قوم کانت لهم قریً متّصله ینظر بعضهم إلی بعض و أنهار جاریه و اموال ظاهره فکفروا نعم اللّه عزّ و جلّ و غیّروا ما بأنفسهم من عافیه اللّه فغیّر اللّه ما بهم من نعمه و إِنَّ اللّٰهَ لاٰ یُغَیِّرُ مٰا بِقَوْمٍ حَتّٰی یُغَیِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ فأرسل اللّه علیهم سَیْلَ الْعَرِمِ فغرق قراهم و خرب دیارهم و ذهب بأموالهم و ابدالهم مکان جنّتیهم جَنَّتَیْنِ ذَوٰاتَیْ أُکُلٍ خَمْطٍ وَ أَثْلٍ وَ شَیْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِیلٍ .

۵۶۲۰

و فی الاحتجاج عن الباقر علیه السلام فی حدیث الحسن البصری فی هذه الآیه قال علیه السلام: بل فینا ضرب اللّه الأمثال فی القرآن فنحن القری الّتی بارک اللّه فیها و ذلک قول اللّه عزّ و جلّ فیمن أقرّ بفضلنا حیث أمرهم ان یأتونا فقال وَ جَعَلْنٰا بَیْنَهُمْ وَ بَیْنَ الْقُرَی الَّتِی بٰارَکْنٰا فِیهٰا أی جعلنا بینهم و بین شیعتهم اَلْقُرَی الَّتِی بٰارَکْنٰا فِیهٰا قُریً ظٰاهِرَهً و القری الظاهره الرسل و النقله عنّا الی شیعتنا و فقهاء شیعتنا و قوله سبحانه وَ قَدَّرْنٰا فِیهَا السَّیْرَ و السیر مثل للعلم سیر به فِیهٰا لَیٰالِیَ وَ أَیّٰاماً مثل لما یسیر من العلم فی اللّیالی و الأیّام عنّا إلیهم فی الحلال و الحرام و الفرائض و الأحکام آمِنِینَ فیها إذاً أخذوا عن معدنها الذی أمروا ان یأخذوا منه آمِنِینَ من الشکّ و الضلال و النقله من الحرام إلی الحلال.

۵۶۲۱

و عن السجّاد علیه السلام: انّما عنی بالقری الرّجال ثمّ تلا آیات فی هذا المعنی من القرآن قیل فمن هم قال نحن هم قال أ و لم تسمع إلی قوله سِیرُوا فِیهٰا لَیٰالِیَ وَ أَیّٰاماً آمِنِینَ قال آمنین من الزّیغ.

۵۶۲۲

و فی الإکمال عن القائم علیه السلام فی هذه الآیه قال: نحن و اللّه اَلْقُرَی الَّتِی بارک اللّه فیها و أنتم القری الظاهره.

۵۶۲۳

و فی العلل عن الصادق علیه السلام فی حدیث أبی حنیفه الذی سبق صدره فی

آخر المقدّمه الثانیه سِیرُوا فِیهٰا لَیٰالِیَ وَ أَیّاماً آمِنِینَ قال: مع قائمنا أهل البیت علیهم السلام.

وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَیْهِمْ (۱)إِبْلِیسُ ظَنَّهُ

صدق فی ظنّه و هو قوله لَأُضِلَّنَّهُمْ و لَأُغْوِیَنَّهُمْ و قرئ بالتشدید ای حقّقه فَاتَّبَعُوهُ إِلاّٰ فَرِیقاً مِنَ الْمُؤْمِنِینَ .

وَ مٰا کٰانَ لَهُ عَلَیْهِمْ مِنْ سُلْطٰانٍ

تسلّط و استیلاء بوسوسه و استغواء إِلاّٰ لِنَعْلَمَ مَنْ یُؤْمِنُ بِالْآخِرَهِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهٰا فِی شَکٍّ لیتمیّز المؤمن من الشاکّ أراد بحصول العلم حصول متعلّقه وَ رَبُّکَ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ حَفِیظٌ .

۵۶۲۴

فی الکافی عن الباقر علیه السلام قال: کان تأویل هذه الآیه لمّا قبض رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و الظنّ من إبلیس حین قالوا لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله انّه ینطق عن الهوی فظنّ بهم إبلیس ظنّاً فصدّقوا ظنّه.

۵۶۲۵

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: لمّا أمر اللّه نبیّه صلّی اللّه علیه و آله ان ینصب أمیر المؤمنین علیه السلام للنّاس فی قوله یٰا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ فی علیّ بغدیر خم فقال من کنت مولاه فعلیّ مولاه فجاءت الأبالسه الی إبلیس الأکبر و حثوا التراب علی رؤوسهم فقال لهم إبلیس ما لکم قالوا إنّ هذا الرجل قد عقد الیوم عقده لا یحلّها شیء إلی یوم القیامه فقال لهم إبلیس کلاّ انّ الذین حوله قد وعدونی فیه عده لن یخلفونی فأنزل اللّه عزّ و جلّ علی رسوله وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَیْهِمْ إِبْلِیسُ ظَنَّهُ الآیه.

قُلِ

للمشرکین اُدْعُوا الَّذِینَ زَعَمْتُمْ آلهه مِنْ دُونِ اللّٰهِ فیما یهمّکم من جلب نفع أو دفع ضرّ لاٰ یَمْلِکُونَ مِثْقٰالَ ذَرَّهٍ من خیر أو شرّ فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ لاٰ فِی الْأَرْضِ فی أمرهما وَ مٰا لَهُمْ فِیهِمٰا مِنْ شِرْکٍ من شرکه لا خلقاً و لا ملکاً وَ مٰا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِیرٍ یعینه علی تدبیر أمرهما.

وَ لاٰ تَنْفَعُ الشَّفٰاعَهُ عِنْدَهُ

و لا تنفعهم شفاعه أیضاً کما یزعمون إِلاّٰ لِمَنْ أَذِنَ

ص: ۲۱۸

۱- ۱) .الضمیر فی عَلَیْهِمْ یعود إلی أهل سبأ و قیل إلی الناس کلّهم إلاّ من أطاع اللّه.

لَهُ

ان يشفع و قرئ بضمّ الهمزه.

القمّىّ قال لا يشفع أحد من أنبياء اللّه و أولياء اللّه و رسله يوم القيامه حتّى يأذن اللّه له الاّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فانّ اللّه عزّ و جلّ قد اذن له فى الشفاعه من قبل يوم القيامه و الشفاعه له و للأئمّه عليهم السلام ثمّ بعد ذلك للأنبياء.

۵۶۲۶

و عن الباقر عليه السلام: ما من أحد من الأوّلين و الآخرين الاّ و هو محتاج الى شفاعه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوم القيامه ثمّ إنّ لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الشفاعه فى أمّته و لنا الشفاعه فى شيعتنا و لشيعتنا الشفاعه فى أهاليهم ثمّ قال و إنّ المؤمن ليشفع فى مثل ربيعه و مضر و إنّ المؤمن ليشفع حتّى لخادمه يقول يا ربّ حقّ خدمتى كان يقينى الحرّ و البرد

حَتّى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ

يعنى يتربّصون فزعين حتّى إذا كشف الفزع عن قلوبهم و قرئ على البناء للفاعل قالُوا قال بعضهم لبعض ما ذا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا الْحَقَّ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ذو العلوّ و الكبرياء.

۵۶۲۷

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: و ذلك أنّ أهل السماوات لم يسمعوا و حياً فيما بين ان بعث عيسى بن مريم(ع)الى أن بعث محمّد صلّى اللّه عليه و آله فلمّا بعث اللّه جبرئيل الى محمّد صلّى اللّه عليه و آله سمع أهل السماوات صوت وحى القرآن كوقع الحديد على الصفا فصعق أهل السماوات فلمّا فرغ من الوحى انحدر جبرئيل كلّما مرّ بأهل سماء فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ يقول كشف عن قلوبهم فقال بعضهم لبعض ما ذا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا الْحَقَّ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ .

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ

تقرير لقوله لا يَمْلِكُونَ قُلِ اللّهُ إذ لا جواب سواه و فيه أشعار بأنّهم إن سكتوا أو تلعثموا فى الجواب مخافه الإلزام فهم مقرون به بقلوبهم وَ إِنّا أَوْ إِيّاكُمْ لَعَلى هُدىً أَوْ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ أى و انّ أحد الفريقين من الموحّدين و المشركين لعلى أحد الامرين من الهدى و الضلال المبين و هو أبلغ من التصريح لأنّه فى صوره الإنصاف المسكت للخصم المشاغب قيل اختلاف الحرفين لأنّ الهادى كمن صعد مناراً ينظر الأشياء و يطلع عليها أو ركب جواداً يركضه حيث يشاء و الضّال كأنّه منغمس فى ظلام مرتبكٍ لا يرى أو محبوس فى مطموره لا

يستطيع ان يتفصّى منها.

قُلْ لاٰ تُسْئَلُونَ عَمّٰا أَجْرَمْنٰا وَ لاٰ نُسْئَلُ عَمّٰا تَعْمَلُونَ

هذا ادخل فى الإنصاف و ابلغ فى الإخبات حيث أسند الاجرام الى أنفسهم و العمل الى المخاطبين.

قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنٰا رَبُّنٰا

يوم القيامه ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنٰا بِالْحَقِّ يحكم و يفصل بأن يدخل المحقّين الجنّه و المبطلين النار وَ هُوَ الْفَتّٰاحُ الحاكم الفاصل اَلْعَلِيمُ بما ينبغى أن يقضى به.

قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكٰاءَ

لأرى بأىّ صفه ألحقتموهم باللّه فى استحقاق العباده و هو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجّه عليهم زياده فى تبكيتهم كَلاّٰ ردع لهم عن المشاركه بعد إبطال المقايسه بَلْ هُوَ اللّٰهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الموصوف بالغلبه و كمال القدره و الحكمه و هؤلاء الملحقون متّسمه بالذلّه متأبّيه عن قبول العلم و القدره رأسا.

وَ مٰا أَرْسَلْنٰاكَ إِلاّٰ كَافَّةً لِلنّٰاسِ

الاّ لرساله عامّه لهم من الكفّ فإنّها إذا عمّتهم فقد كفّتهم ان يخرج منها أحد منهم بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لاٰ يَعْلَمُونَ فَيحملهم جهلهم على مخالفتك.

۵۶۲۸

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: إنّ اللّه تبارك و تعالى أعطى محمّداً صلى اللّه عليه و آله شرايع نوح و إبراهيم و موسى و عيسى على نبيّنا و آله و عليهم السلام إلى أن قال و أرسله كافّه الى الأبيض و الأسود و الجنّ و الإنس.

۵۶۲۹

و فى روضه الواعظين عن السجّاد عليه السلام: انّ أبا طالب سأل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يا ابن أخ إلى الناس كافّه ارْسِلْتَ أم الى قومك خاصّه قال لا بل الى النّاس ارْسِلْتُ كافّه الأبيض و الأسود و العربىّ و العجمى (۱)و الذى نفسى بيده لأدعونّ الى هذا الأمر الأبيض و الأسود من على رؤوس الجبال و من فى لجج البحار و لا دعونّ

۱- ۱) .و يؤيده الحديث المروى ۵۶۳۰ عن ابن عبّاس(ره)عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: أعطيت خمساً و لا أقول فخراً:بعثت إلى الأحمر و الأسود و جعلت لى الأرض طهورا و مسجداً و أحلّ لى المغنم و لم يحل لأحد قبلى و نصرت بالرعب فهو يسير

أمامى مسيره شهر و أعطيت الشفاعه فادخرتها لأمتى يوم القيامه .

ألسنه فارس و الرّوم.

۵۶۳۱

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: انّه قال لرجل سأله أخبرنی عن الرّسول کان عامّاً للنّاس أ لیس قد قال اللّه عزّ و جلّ فی محکم کتابه وَ مٰا أَرْسَلْنٰاکَ إِلاّٰ کَافَّةً لِلنّٰاسِ لأهل الشرق و الغرب و أهل السماء و الأرض من الجنّ و الإنس هل بلغ رسالته إلیهم کلّهم قال لا أدری قال إنّ رسول اللّه لم یخرج من المدینه فکیف أبلغ أهل الشرق و الغرب ثمّ قال إنّ اللّه تعالی أمر جبرئیل(ع)فاقتلع الأرض بریشه من جناحه و نصبها لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فکانت بین یدیه مثل راحته فی کفّیه ینظر إلی أهل الشرق و الغرب و یخاطب کلّ قوم بألسنتهم و یدعوهم إلی اللّه عزّ و جلّ و الی نبوّته بنفسه فما بقیت قریه و لا مدینه الا و دعاهم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله بنفسه.

وَ یَقُولُونَ مَتیٰ هٰذَا الْوَعْدُ

الموعود بقوله یَجْمَعُ بَیْنَنٰا رَبُّنٰا إِنْ کُنْتُمْ صٰادِقِینَ یخاطبون به رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و المؤمنین.

قُلْ لَکُمْ مِیعٰادُ یَوْمٍ لاٰ تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سٰاعَةً وَ لاٰ تَسْتَقْدِمُونَ

إذا فاجأکم و هو جواب تهدید فی مقابل تعنّتهم و إنکارهم.

وَ قٰالَ الَّذِینَ کَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهٰذَا الْقُرْآنِ وَ لاٰ بِالَّذِی بَیْنَ یَدَیْهِ

و لا بما تقدّمه من الکتب الدّاله علی البعث وَ لَوْ تَریٰ إِذِ الظّٰالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ فی موضع المحاسبه یَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلیٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ یتحاورون و یتراجعون القول یَقُولُ الَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا لاتباع لِلَّذِینَ اسْتَکْبَرُوا للرّؤساء لَوْ لاٰ أَنْتُمْ لو لا اضلالکم و صدّکم إیّانا عن الإیمان لَکُنّٰا مُؤْمِنِینَ باتّباع الرّسول.

قٰالَ الَّذِینَ اسْتَکْبَرُوا لِلَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا أَ نَحْنُ صَدَدْنٰاکُمْ عَنِ الْهُدیٰ بَعْدَ إِذْ جٰاءَکُمْ بَلْ کُنْتُمْ مُجْرِمِینَ

أنکروا انّهم کانوا صادّین لهم عن الإیمان و اثبتوا انّهم هم الذین صدّوا أنفسهم حیث أعرضوا عن الهدی و آثروا التقلید علیه.

وَ قٰالَ الَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِینَ اسْتَکْبَرُوا بَلْ مَکْرُ اللَّیْلِ وَ النَّهٰارِ

إضراب عن إضرابهم ای لم یکن اجرامنا الصّاد بل مکرکم لنا دائباً لیلاً و نهاراً حتّی أغرتم

علينا رأينا إِذْ تَأْمُرُونَنا أَنْ نَكْفُرَ بِاللّهِ وَ نَجْعَلَ لَهُ أَنْداداً وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمّا رَأَوُا الْعَذابَ و أضمر الفريقان الندامه على الضلاله و الإضلال و أخفاها كلّ عن صاحبه مخافه التعيير.

۵۶۳۲

القمّىّ قال: يسرّون اَلنَّدامَةَ فى النار إذا رأوا ولىّ اللّه فقيل يا ابن رسول اللّه و ما يغنيهم إسرارهم الندامه و هم فى العذاب قال يكرهون شماته الأعداء

وَ جَعَلْنَا الْأَغْلالَ فِي أَعْناقِ الَّذِينَ كَفَرُوا

أى فى أعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمّهم و إشعاراً بموجب اغلالهم هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاّ ما كانُوا يَعْمَلُونَ أى لا يفعل بهم ما يفعل الاّ جزاء على أعمالهم.

وَ ما أَرْسَلْنا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلاّ قالَ مُتْرَفُوها إِنّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ

تسليه لرسول اللّه ممّا منى به من قومه و تخصيص المتنعمين بالتكذيب لأنّ الداعى المعظم الى التكبر و المفاخره بزخارف الدّنيا و الانهماك فى الشهوات و الاستهانه بمن لم يحظ منها و لذلك ضمّ المفاخره و التهكّم الى التكذيب.

وَ قالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالاً وَ أَوْلاداً

فنحن أولى بما تدعونه ان أمكن وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ امّا لأنّ العذاب لا يكون أو لأنّه أكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب.

قُلْ

ردّاً لحسبانهم إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ يوسّع لمن يشاء و يضيق على من يشاء و ليس ذلك لكرامه و هو أن وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ انّ ذلك كذلك

۵۶۳۳

فى نهج البلاغه: و امّا الأغنياء من مترفه الأمم فتعصّبوا لآثار مواقع النعم وَ قالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالاً وَ أَوْلاداً وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ فان كان لا بدّ من العصبيّه فليكن تعصّبكم لمكارم الخصال و محامد الأفعال و محاسن الأمور الّتى تفاضلت فيها المجد و النّجد من بيوتات العرب و يعاسيب القبائل بالأخلاق الرّغيبه و الأحلام العظيمه و الاخطار الجليله و الآثار المحموده.

وَ ما أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفى

قربه إِلاّ مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً بإنفاق ماله فى سبيل اللّه و تعليم ولده الخير و الصلاح فَأُولئِكَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بِما عَمِلُوا وَ هُمْ فِي الْغُرُفاتِ آمِنُونَ من المكاره و قرئ بالتوحيد.

۵۶۳۴

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: و قد ذکر رجل الأغنیاء و وقع فیهم فقال علیه السلام اسکت فانّ الغنیّ إذا کان وصولاً برحمه بارّاً بإخوانه أضعف اللّه له الأجر ضعفین لأنّ اللّه یقول وَ مٰا أَمْوٰالُکُمْ الآیه.

۵۶۳۵

و فی العلل: ما یقرب منه.

وَ الَّذِینَ یَسْعَوْنَ فِی آیٰاتِنٰا

بالردّ و الطّعن مُعٰاجِزِینَ أُولٰئِکَ فِی الْعَذٰابِ مُحْضَرُونَ

قُلْ إِنَّ رَبِّی یَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ یَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ وَ یَقْدِرُ لَهُ

هٰذا فی شخص واحد باعتبار وقتین و ما سبق فی شخصین فلا تکریر وَ مٰا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَهُوَ یُخْلِفُهُ عوضاً امّا عاجلاً أو آجلاً وَ هُوَ خَیْرُ الرّٰازِقِینَ فانّ غیره وسط فی إیصال رزقه لا حقیقه لرازقیّته.

۵۶۳۶

القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: إنّ الربّ تبارک و تعالی ینزل أمره کلّ لیله جمعه إلی السماء الدنیا من أوّل اللّیل و فی کلّ لیله الثلاث الأخیر و امامه ملک ینادی هل من تائب یتاب علیه هل من مستغفر یغفر له هل من سائل فیعطی سؤله اللّهمّ أعط کلّ منفق خلفاً و کلّ ممسک تلفاً إلی أن یطلع الفجر فإذا طلع الفجر عاد امر الربّ الی عرشه فیقسم الأرزاق بین العباد ثمّ قال و هو قول اللّه وَ مٰا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَهُوَ یُخْلِفُهُ .

۵۶۳۷

و فی الکافی عن أمیر المؤمنین علیه السلام: من بسط یده بالمعروف إذا وجده یخلف اللّه له ما أنفق فی دنیاه و یضاعف له فی آخرته.

۵۶۳۸

و عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: من صدّق بالخلف جاد بالعطیّه

۵۶۳۹

و فی روایه: من أیقن بالخلف سخت نفسه بالنّفقه

۵۶۴۰

و قیـل للصـادق علیه السـلام: انّی أنفق و لاـ أری خلفاً قال أ فتری اللّٰه عزّ و جلّ أخلف وعـده قیل لا قال فممّ ذلک قیل لا أدری قال لو أنّ أحدکم اکتسب المال من حلّه لم ینفق درهماً الاّ اخلف علیه.

۵۶۴۱

و عن الرضا علیه السلام قال: لمولی له هل أنفقت الیوم شیئاً فقال لا و اللّٰه فقال

ص :۲۲۳

عليه السلام فمن أين يخلف اللّه علينا.

وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً

المستكبرين و المستضعفين ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَهِ أَ هؤُلاءِ إِيّاكُمْ كانُوا يَعْبُدُونَ تقريعا للمشركين و تبكيتاً و اقناطاً لهم عمّا يتوقعون من شفاعتهم و تخصيص الملائكه لأنّهم أشرف شركائهم و الصالحون للخطاب منهم و قرئ بالياء فيها.

قالُوا سُبْحانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنا مِنْ دُونِهِمْ

أنت الذى نواليه من دونهم لا موالاه بيننا و بينهم كأنّهم بيّنوا بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم ثمّ اضربوا عن ذلك و نفوا انّهم عبدوهم على الحقيقه بقولهم بَلْ كانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أى الشياطين حيث أطاعوهم فى عباده غير اللّه أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ

فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعاً وَ لا ضَرًّا

إذ الامر فيه كلّه له لأنّ الدّار دار جزاء و هو المجازى وحده وَ نَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذابَ النّارِ الَّتِى كُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ

وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالُوا ما هذا

يعنون به النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إِلاّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُكُمْ فيستتبعكم بما يستبدعه وَ قالُوا ما هذا يعنون القرآن إِلاّ إِفْكٌ كذب مُفْتَرىً على اللّه وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمّا جاءَهُمْ إِنْ هذا إِلاّ سِحْرٌ مُبِينٌ

وَ ما آتَيْناهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَها

تدعوهم الى ما هم عليه وَ ما أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ينذرهم على تركه فمن اين وقع لهم هذه الشبهه.

وَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

كما كذّبوا وَ ما بَلَغُوا مِعْشارَ ما آتَيْناهُمْ قيل و ما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا أولئك من القوّه و طول العمر و كثره المال أو ما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البيّنات و الهدى.

أقولُ: كأنّه أريد على التّقديرين انّ أولئك كانوا احرى بتكذيب رسلهم من هؤلاء و عليه يحمل

ما رواه القمّىّ مرفوعاً قال:

كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

رسلهم و ما بلغ ما

ص :224

آتينا رسلهم معشار ما آتينا محمّداً و آل محمّد عليهم السلام أو يحمل على أنّ المراد انّ فضائل محمّد و آله احرى بالحسد و التكذيب و إيتاء محمّد و آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله إيتاء لهم فلا ينافى الحديث ظاهر القرآن

فَكَذَّبُوا رُسُلِی

لا تكرير فيه لأنّ الأوّل مطلق و الثانى مقيّد فَكَيْفَ كٰانَ نَكِيرِ أى إنكارى لهم بالتدمير فليحذر هؤلاء و من مثله.

قُلْ إِنَّمٰا أَعِظُكُمْ بِوٰاحِدَةٍ

أرشدكم و انصح لكم بخصله واحده (۱)أَنْ تَقُومُوا لِلّٰهِ معرضين عن المراء و التقليد مَثْنىٰ وَ فُرٰادىٰ متفرّقين اثنين اثنين أو واحد واحد فانّ الازدحام يشوّش الخاطر و يخلط القول ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا فى أمرى و ما جئت به لتعلموا حقيّته مٰا بِصٰاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك إِنْ هُوَ إِلاّٰ نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذٰابٍ شَدِيدٍ أى قدّامه.

۵۶۴۳

فى الكافى و القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال:

إِنَّمٰا أَعِظُكُمْ

بولايه علىّ عليه السلام هى الواحده التى قال اللّه.

۵۶۴۴

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: انّ اللّه جلّ ذكره أنزل عزائم الشرايع و آيات الفرائض فى أوقات مختلفه كما خلق السماوات و الأرض فى سته أيّام و لو شاء أن يخلقها فى أقلّ من لمح البصر لخلق و لكنّه جعل الاناه و المداره مثالاً لأمنائه و ايجاباً للحجّه على خلقه فكان أوّل ما قيّدهم به الإقرار بالوحدانيّه و الربوبيّه و الشهاده بأن لا إلٰه إلاّ اللّه فلمّا أقرّوا بذلك تلاه بالإقرار لنبيّه بالنبوّه و الشهاده له بالرساله فلمّا انقادوا لذلك فرض عليهم الصلاه ثمّ الصوم ثمّ الحجّ ثمّ الجهاد ثمّ الزكاه ثمّ الصدقات و ما يجرى مجراها من مال الفىء فقال المنافقون هل بقى لربّك علينا بعد الذى فرض علينا شىء آخر يفرضه فتذكره لتسكن أنفسنا الى انّه لم يبق غيره فأنزل اللّه فى ذلك قُلْ إِنَّمٰا أَعِظُكُمْ بِوٰاحِدَةٍ يعنى الولايه فأنزل اللّه إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ الآيه.

قُلْ مٰا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ

على الرساله فَهُوَ لَكُمْ

۱- ۱) . و قیل بکلمه واحده و هی کلمه التوحید و قیل بطاعه اللّه.

۵۶۴۵

القمّیّ عن الباقر علیه السلام فی هذه الآیه قال: و ذلک أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله سأل قومه ان یودّوا أقاربه و لا یؤذوهم و امّا قوله فَهُوَ لَکُمْ یقول ثوابه لکم.

۵۶۴۶

و فی المجمع عنه علیه السلام: معناه أنّ اجر ما دعوتکم إلیه من اجابتی و ذخره هو لکم دونی.

۵۶۴۷

و فی الکافی عنه علیه السلام یقول: اجر المودّه الذی لم أسألکم غیره

فَهُوَ لَکُمْ

تهتدون به و تنجون من عذاب یوم القیامه إِنْ أَجْرِیَ إِلاّ عَلَی اللّهِ وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ شَهِیدٌ مطّلع یعلم صدقی و خلوص نیّتی.

قُلْ إِنَّ رَبِّی یَقْذِفُ بِالْحَقِّ

یلقیه و ینزله علی من یجتبیه من عباده عَلاّمُ الْغُیُوبِ .

قُلْ جاءَ الْحَقُّ

الإسلام وَ ما یُبْدِئُ الْباطِلُ وَ ما یُعِیدُ و زهق الباطل ای الشرک بحیث لم یبق له أثر.

۵۶۴۸

فی الأمالی عن الرضا عن أبیه عن آبائه علیهم السلام: دخل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله مکّه و حول البیت ثلاثمائه و ستّون صنماً فجعل یطعنها بعود فی یده و یقول جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ کانَ زَهُوقاً

جاءَ الْحَقُّ وَ ما یُبْدِئُ الْباطِلُ وَ ما یُعِیدُ

.

۵۶۴۹

و فی المجمع: مثله عن ابن مسعود.

قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ

عن الحق فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلىٰ نَفْسِي فانّ وبال ضلالى عليها وَ إِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ يسمع كلّ قول و يرى كلّ فعل و ان كان خفيّاً.

وَ لَوْ تَرىٰ إِذْ فَزِعُوا

لرأيت فظيعاً فَلاٰ فَوْتَ فلا يفوتون اللّه بهرب أو حصن.

۵۶۵۰

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال:

إِذْ فَزِعُوا

من الصوت و ذلك الصوت من السماء وَ أُخِذُوا مِنْ مَكٰانٍ قَرِيبٍ قال من تحت أقدامهم خسف بهم.

ص :۲۲۶

۵۶۵۱

و عنه علیه السلام: لکأنّی أنظر إلی القائم علیه السلام و قد أسند ظهره الی الحجر و ساق الحدیث إلی أن قال فإذا جاء الی البیداء یخرج إلیه جیش السّفیانی فیأمر اللّه عزّ و جلّ الأرض فتأخذ بأقدامهم و هو قوله عزّ و جلّ وَ لَوْ تَریٰ إِذْ فَزِعُوا فَلاٰ فَوْتَ وَ أُخِذُوا مِنْ مَکٰانٍ قَرِیبٍ .

وَ قٰالُوا آمَنّٰا بِهِ

قال یعنی بالقائم من آل محمّد و قیل بمحمّد صلّی اللّه علیه و آله وَ أَنّٰی لَهُمُ التَّنٰاوُشُ التناول یعنی تناول الإیمان مِنْ مَکٰانٍ بَعِیدٍ یعنی بعد انقضاء زمان التکلیف

۵۶۵۲

قال: انّهم طلبوا الهدی من حیث لا ینال و قد کان لهم مبذولاً من حیث ینال.

وَ قَدْ کَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ

یعنی أوان التکلیف وَ یَقْذِفُونَ بِالْغَیْبِ و یرجمون بالظنّ و یتکلّمون بما لم یظهر لهم مِنْ مَکٰانٍ بَعِیدٍ من جانب بعید من أمره.

وَ حِیلَ بَیْنَهُمْ وَ بَیْنَ مٰا یَشْتَهُونَ

قال یعنی ان لا یعذّبوا کَمٰا فُعِلَ بِأَشْیٰاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ قال یعنی من کان قبلهم من المکذّبین هلکوا إِنَّهُمْ کٰانُوا فِی شَکٍّ مُرِیبٍ

۵۶۵۳

فی المجمع عن السجّاد و الحسن بن علیّ علیهما السلام فی هذه الآیه: هو جیش البیداء یؤخذون من تحت أقدامهم

۵۶۵۴

و عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: انه ذکر فتنه تکون بین أهل المشرق و المغرب قال فبیناهم کذلک یخرج علیهم السفیانی من الوادی الیابس فی فور ذلک حتّی ینزل دمشق فیبعث جیشین جیشاً الی المشرق و آخر إلی المدینه حتّی ینزلوا بأرض بابل من المدینه الملعونه یعنی بغداد فیقتلون فیها أکثر من ثلاثه آلاف و یفضحون أکثر من مائه امرأه و یقتلون بها ثلاثمائه کبش من بنی العبّاس ثمّ ینحدرون الی الکوفه فیخربون ما حولها ثمّ یخرجون متوجّهین إلی الشام فتخرج رایه هدی من الکوفه فتلحق ذلک الجیش فیقتلونهم لا یفلت منهم مخبر و یستنقذون ما فی أیدیهم من السبی و الغنائم و یحلّ الجیش الثانی بالمدینه فینهبونها ثلاثه أیّام بلیالیها ثمّ یخرجون متوجّهین الی مکّه حتّی إذا کانوا بالبیداء بعث اللّه جبرئیل فیقول یا جبرئیل اذهب فَأَبِدْهُمْ فیضربها برجله ضربه یخسف اللّه بهم عندها و لا یفلت

منهم الاّ رجلان من جهينه فلذلک جاء القول (و عند جهینه الخبر الیقین): فذلک قوله تعالی وَ لَوْ تَرىٰ إِذْ فَزِعُوا الآیه

۵۶۵۵

قال و روی أصحابنا فی أحادیث المهدیّ عن أبی جعفر و أبی عبد اللّه علیهما السلام: مثله.

۵۶۵۶

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ الحمدین جمیعاً حمد سبأ و حمد فاطر فی لیله لم یزل فی لیله فی حفظ اللّه و کلاءته قال فان قرأهما فی نهاره لم یصبه فی نهاره مکروه و اعطی من خیر الدنیا و خیر الآخره ما لم یخطر علی قلبه و لم یبلغ مناه.

سُورَه الملائكه

مَكّيه قال الحسن الاّ آيتين إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللّهِ الآيه ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الآيه عدد آيها خمس و أربعون آيه بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

مبدعهما من الفطر بمعنى الشقّ كأنّه شق العدم باخراجهما منه جَاعِلِ الْمَلاٰئِكَهِ رُسُلاً و سائط بين اللّه و بين أنبيائه و الصالحين من عباده يبلّغون إليهم رسالاته بالوحى و الإلهام و الرّؤيا الصادقه أُولِى أَجْنِحَهٍ مَثْنىٰ وَ ثُلاٰثَ وَ رُبٰاعَ ذوى أجنحه متعدّده ينزلون بها و يعرجون و يسرعون بها نحو ما أُمروا به.

۵۶۵۷

فى الكافى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: الملائكه على ثلاثه أجزاء جزء له جناحان و جزء له ثلاثه أجنحه و جزء له أربعه أجنحه

قيل لعلّه لم يرد خصوصيّه الاعداد و نفى ما زاد عليها لما

۵۶۵۸

روى عنه عليه السلام: انّه رأى جبرئيل ليله المعراج و له ستمائه الف جناح.

أقولُ: و لعلّه إلى ذلك اشير بقوله تعالى يَزِيدُ فِى الْخَلْقِ مٰا يَشٰاءُ .

۵۶۵۹

و فى الإكمال عنه عليه السلام: انّ للّه تبارك و تعالى ملكاً يقال له دردائيل كان له ستّه عشر الف جناح ما بين الجناح و الجناح هواء و الهواء كما بين السماء و الأرض.

۵۶۶۰

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: خلق اللّه الملائكه مختلفه و قد رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله جبرئيل و له ستّمائه جناح على ساقه الدّر مثل القطر على البقل قد ملأ ما بين السماء و الأرض و قال: إذا أمر اللّه عزّ و جلّ ميكائيل بالهبوط إلى الدنيا صارت رجله اليمنى فى السماء السابعه و الأخرى فى الأرض السابعه و انّ للّه ملائكه

انصافهم من برد و انصافهم من نار يقولون يا مؤلّفاً بين البرد و النار ثبّت قلوبنا على طاعتك و قال إنّ للّه ملكاً بعُد ما بين شحمه أذنه إلى عينه مسيره خمسمائه عام بخفقان (۱)الطير و قال إنّ الملائكه لا يأكلون و لا يشربون و لا ينكحون و انّما يعيشون بنسيم العرش و انّ للّه عزّ و جلّ ملائكه ركّعاً إلى يوم القيامه و انّ للّه عزّ و جلّ ملائكه سُجّداً إلى يوم القيامه ثمّ قال أبو عبد اللّه عليه السلام قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما من شيء ممّا خلق اللّه عزّ و جلّ أكثر من الملائكه و انّه ليهبط فى كل يوم أو فى كلّ ليله سبعون ألف ملك فيأتون البيت الحرام فيطوفون به ثمّ يأتون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثمّ يأتون أمير المؤمنين عليه السلام فيسلّمون عليه ثمّ يأتون الحسين عليه السلام فيقيمون عنده فإذا كان عند السحر وضع لهم معراج إلى السماء ثمّ لا يعودون أبداً.

۵۶۶۱

و قال أبو جعفر عليه السلام: انّ اللّه عزّ و جلّ خلق إسرافيل و جبرائيل و ميكائيل من تسبيحه واحده و جعل لهم السمع و البصر وجوده العقل و سرعه الفهم و قال أمير المؤمنين عليه السلام فى خلقه الملائكه و ملائكه خلقتهم و أسكنتهم سماواتك فليس فيهم فتره و لا عندهم غفله و لا فيهم معصيه هم أعلم خلقك بك و أخوف خلقك لك و أقرب خلقك منك و أعملهم بطاعتك لا يغشيهم نوم العيون و لا سهو العقول و لا فتره الأبدان لم يسكنوا الأصلاب و لم يضمّهم الأرحام و لم تخلقهم من ماء مهين انشأتهم إنشاء فأسكنتهم سمواتك و أكرمتهم بجوارك و ائتمنتهم على وحيك و جنّبتهم الآفات و وقيتهم البليّات و طهّرتهم من الذنوب و لو لا قوّتك لم يقووا و لو لا تثبيتك لم يثبتوا و لو لا رحمتك لم يطيعوا و لو لا أنت لم يكونوا اما انّهم على مكانتهم منك و طاعتهم ايّاك و منزلتهم عندك و قلّه غفلتهم عن أمرك لو عاينوا ما خفى عنهم منك لاحتقروا أعمالهم وَ لَأَزرؤا على أنفسهم و لعلموا انّهم لم يعبدوك حقّ عبادتك سبحانك خالقاً و معبوداً ما أحسن بلاءك عند خلقك.

۵۶۶۲

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّه سئل عن قدره اللّه عزّ و جلّ فقام خطيباً فحمد اللّه و أثنى عليه ثمّ قال إنّ للّه تبارك و تعالى ملائكه لو أنّ ملكاً منهم هبط

۱- ۱) .خفق الطائر أى طار و اخفق إذا ضرب بجناحيه

الی الأرض ما وسعته لعظم خلقته و کثره أجنحته و منهم من لو کلّفت الجنّ و الإنس ان یصفوه ما وصفوه لبعد ما بین مفاصله و حُسن ترکیب صورته و کیف یوصف من ملائکته من سبع مائه عام ما بین منکبه و شحمه أذنیه و منهم من یسدّ الأفق بجناح من أجنحته دون عظم بدنه و منهم من السماوات الی حجزته و منهم من قدمه علی غیر قرار فی جوّ الهوی الأسفل و الأرضون الی رکبتیه و منهم من لو القی فی نقره إبهامه جمیع المیاه لوسعتها و منهم من لو ألقیت السّفینه من دموع عینیه لجرت دهر الداهرین فتبارک اللّه أحسن الخالقین و فی الکافی عن الثمالی قال دخلت علی علیّ بن الحسین علیهما السلام فاحتبست فی الدّار ساعه ثمّ دخلت البیت و هو یلتقط شیئاً و ادخل یده من وراء الستر فناوله من کان فی البیت فقلت جعلت فداک هذا الذی أراک تلتقطه أیّ شیء هو قال فضله من زغب الملائکه نجمعه إذا خلونا نجعله سبحاً لأولادنا قلت جعلت فداک فانّهم لیأتونکم فقال یا أبا حمزه انّهم لیزاحمونا علی تکأتنا

و فی هذا المعنی اخبار کثیره فیه و فی البصائر یَزِیدُ فِی الْخَلْقِ مٰا یَشٰاءُ علی مقتضی حکمته.

۵۶۶۳

فی التوحید عن الصادق علیه السلام: انّ القضاء و القدر خلقان من خلق اللّه و اللّه

یَزِیدُ فِی الْخَلْقِ مٰا یَشٰاءُ

.

۵۶۶۴

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: هو الوجه الحسن و الصوت الحسن و الشعر الحسن

إِنَّ اللّٰهَ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ

مٰا یَفْتَحِ اللّٰهُ لِلنّٰاسِ

ما یطلق لهم مِنْ رَحْمَةٍ کنعمه و أمن و صحّه و علم و نبوّه و ولایه.

۵۶۶۵

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: و المتعه من ذلک

فَلاٰ مُمْسِکَ لَهٰا

یحبسها وَ مٰا یُمْسِکْ فَلاٰ مُرْسِلَ لَهُ یطلقه مِنْ بَعْدِهِ من بعد إمساکه وَ هُوَ الْعَزِیزُ الغالب علی ما یشاء لیس لأحد ان ینازعه فیه اَلْحَکِیمُ لا یفعل الاّ بعلم و إتقان.

يَا أَيُّهَا النّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكَمْ

احفظوها بمعرفه حقّها و الاعتراف بها و طاعه منعمها هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لاٰ إِلٰهَ إِلاّ هُوَ فَأَنّى تُؤْفَكُونَ فمن أيّ وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراک غيره به و قرئ غير مجروراً.

وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ

أى فتأسّ بهم فى الصبر على تكذيبهم وَ إِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ فيجازيك و إيّاهم على الصبر و التكذيب.

يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ

بالحشر و الجزاء حَقٌّ لا خلف فيه فَلاٰ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰاةُ الدُّنْيٰا فيذهلكم التمتّع بها عن طلب الآخره و السّعى لها وَ لاٰ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ الشيطان بأن يمنّيكم المغفره مع الإصرار على المعصيه.

إِنَّ الشَّيْطٰانَ لَكُمْ عَدُوٌّ

عداوه عامّه قديمه فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا فى عقائدكم و أفعالكم و كونوا على حذر منه فى مجامع أحوالكم إِنَّمٰا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحٰابِ السَّعِيرِ تقرير لعداوته و بيان لغرضه.

اَلَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذٰابٌ شَدِيدٌ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ

و عيد لمن أجاب دعاءه و وعد لمن خالفه.

أَ فَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً

كمن لم يزيّن له بل وفّق حتّى عرف الحقّ فحذف الجواب لدلاله ما بعده عليه فَإِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَشٰاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشٰاءُ .

۵۶۶۶

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: انه سئل عن العجب الذى يفسد العمل فقال للعجب درجات منها ان يزيّن للعبد سُوءُ عَمَلِهِ فيراه حَسَناً فيعجبه و يحسب انّه يحسن صنعاً

فَلاٰ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرٰاتٍ

فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيّهم و إصرارهم على التكذيب إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِمٰا يَصْنَعُونَ فيجازيهم عليه.

۵۶۶۷

القمّىّ مرفوعاً قال: نزلت فى زريق و حبتر.

وَ اللّٰهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيٰاحَ

و قرئ

الرّيح

فَتُثِيرُ سَحاباً فَسُقْناهُ إِلى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنا بِهِ الْأَرْضَ

بالمطر النازل منه بَعْدَ مَوْتِها بعد يبسها.

۵۶۶۸

فى الكافى و القمّىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّه سئل عن السّحاب أين يكون قال يكون على شجر على كثيب على شاطئ البحر يأوى إليه فإذا أراد اللّه عزّ و جلّ ان يرسله أَرْسَلَ ريحاً فأثارته فوكّل به ملائكه يضربونه بالمخاريق و هو البرق فيرتفع.

ص :۲۳۲

۵۶۶۹

و زاد فى الكافى: ثمّ قرأ هذه الآيه وَ اللّٰهُ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيٰاحَ الآيه قال و الملك اسمه الرّعد

كَذٰلِكَ النُّشُورُ

أى مثل إحياء الموات احياء الأموات و قد سبق من

۵۶۷۰

تفسير الإمام (ع)فى قصّه البقره: انَّ اللّٰه عزّ و جلّ ينزل بين نفختى الصّور بعد ما ينفخ النّفخه الأولى من دون السماء الدنيا من البحر المسجور الّذى قال اللّه تعالى و اَلْبَحْرِ الْمَسْجُورِ و هو منّى كمنّى الرجال فيمطر ذلك على الأرض فيلقى الماء المنىّ مع الأموات البالیه فينبتون من الأرض و يحيون.

۵۶۷۱

و فى المجالس و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: إذا أراد اللّٰه أن يبعث الخلق أمطر السّماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال و نبتت اللّحوم.

مَنْ كٰانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ

الشرف و المنفعه فَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً أى فليطلبها من عنده فانّ كلّها له.

۵۶۷۲

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال: إنّ ربّكم يقول كلّ يوم أنا العزيز فمن أراد عزّ الدّارين فليطع العزيز

إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصّٰالِحُ يَرْفَعُهُ

قيل بيان لما يطلب به العزّه و هو التّوحيد و العمل الصّالح.

و القمّىّ قال كلمه الإخلاص و الإقرار بما جاء به محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله من عند اللّٰه من الفرائض و الولايه ترفع اَلْعَمَلُ الصّٰالِحُ إلى اللّٰه.

۵۶۷۳

و عن الصادق عليه السلام:

اَلْکَلِمُ الطَّیِّبُ

قول المؤمن:لاـ إله إلاّـ اللّه محمّـد رسول اللّه علیّ ولیّ اللّه و خلیفه رسول اللّه صلوات اللّه علیهما قال وَ الْعَمَلُ الصّالِحُ الاعتقاد بالقلب أنّ هذا هو الحقّ من عند اللّه لا شکّ فیه من ربّ العالمین.

۵۶۷۴

و عن الباقر علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: انّ لکلّ قول مصداقاً من عمل یصدّقه أو یکذّبه فإذا قال ابن آدم و صدّق قوله بعمله رفع قوله بعمله إلی اللّه و إذا قال و خالف عمله قوله ردّ قوله علی عمله الخبیث و هوی به فی النار.

۵۶۷۵

فی الکافی عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه قال: ولایتنا اهْل البیت و أَومی بیده الی صدره فمن لم یتولّنا لم یرفع اللّه له عملاً.

۵۶۷۶

و فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام: من قال لا اله إلاّ اللّه مخلصاً طمست ذنوبه کما یطمس الحرف الأسود من الرّق الأبیض فإذا قال ثانیه لا إله إلاّ اللّه مخلصاً خرقت أبواب السماء و صفوف الملائکه حتّی تقول الملائکه بعضها لبعض اخشعوا لعظمه أمر اللّه فإذا قال ثالثه مخلصاً لا إله إلاّ اللّه لم تنته دون العرش فیقول الجلیل اسکتی فو عزّتی و جلالی لأغفرنّ لقائلک بما کان فیه ثمّ تلا هذه الآیه إِلَیْهِ یَصْعَدُ الْکَلِمُ الطَّیِّبُ وَ الْعَمَلُ الصّالِحُ یَرْفَعُهُ یعنی إذا کان عمله خالصاً ارتفع قوله و کلامه

وَ الَّذِینَ یَمْکُرُونَ السَّیِّئاتِ

المکرات السیّئات قیل یعنی مکرات قریش للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله فی دار النّدوه و تدارئهم (۱)الرّأی فی احدی ثلاث حبسه و قتله و اجلائه.

أقولُ: و یشمل مکرات أصحاب السّقیفه فی ردّ وصیّه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله للوصیّ و غیر ذلک

لَهُمْ عَذابٌ شَدِیدٌ

لا یؤبه دونه ما یمکرون به وَ مَکْرُ أُولئِکَ هُوَ یَبُورُ یفسد و لا ینفذ و فی العاقبه یحیق بهم.

وَ اللّهُ خَلَقَکُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ جَعَلَکُمْ أَزْواجاً

ذکراناً و أناثاً وَ ما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثی وَ لا تَضَعُ إِلاّ بِعِلْمِهِ الاّ معلومه له وَ ما یُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا یُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاّ فِی کِتابٍ القمّیّ یعنی یکتب فی کتاب قال و هو ردّ علی من ینکر البداء.

و فی الجوامع قیل معناه لا یطول عمر وَ لا یُنْقَصُ إِلاّ فِی کِتابٍ و هو ان یکتب فی اللّوح لو أطاع اللّه فلان بقی إلی وقت کذا و إذا عصی نقص من عمره الّذی وُقّت له و إلیه

۵۶۷۷

أشار رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: انّ الصّدقه و صله الرّحم تعمران الدّیار و تزیدان فی الأعمار.

۵۶۷۸

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: ما نعلم شیئاً یزید فی العمر الاّ صله الرّحم حتّی انّ الرجل یکون اجله ثلاث سنین فیکون وصولاً للرّحم فیزید اللّه عزّ و جلّ فی عمره ثلاثین سنه فیجعلها ثلاثاً و ثلاثین سنه و یکون أجله ثلاثاً و ثلاثین سنه فیکون قاطعاً للرحم فینقصه اللّه ثلاثین سنه فی عمره و یجعل اجله الی ثلاث سنین و الاخبار فی هذا

١– ١) .يتدارءون الحديث أى يتدافعونه فكلّ منهم يدفع قول صاحبه بما ينفعه من القول.

المعنى كثيره جدّاً إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ إشاره إلى الحفظ و الزّياده و النّقص.

وَ مٰا يَسْتَوِي الْبَحْرٰانِ هٰذٰا عَذْبٌ فُرٰاتٌ سٰائِغٌ شَرٰابُهُ وَ هٰذٰا مِلْحٌ أُجٰاجٌ

.

۵۶۷۹

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: الأجاج هو المرّ

قيل هو مثل للمؤمن و الكافر وَ مِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحماً طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهٰا اللّئالى و اليواقيت وَ تَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوٰاخِرَ (۱)تشقّ الماء بجريها القمّىّ يقول اَلْفُلْكَ مقبله و مدبره بريح واحده لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ من فضل اللّه بالنقله فيها وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ على ذلك.

يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهٰارِ وَ يُولِجُ النَّهٰارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مٰا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ

القمّىّ قال الجلده الرّقيقه الّتى على ظهر النّوى.

إِنْ تَدْعُوهُمْ لاٰ يَسْمَعُوا دُعٰاءَكُمْ

لأنّهم جماد وَ لَوْ سَمِعُوا على سبيل الفرض مَا اسْتَجٰابُوا لَكُمْ لعدم قدرتهم عليها وَ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَ لاٰ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ و لا يخبرك بالأمر مخبر مِثْلُ خَبِيرٍ به أخبرك و هو اللّه سبحانه فانّه الخبير به على الحقيقه دون سائر المخبرين و المراد تحقيق ما اخبر به عن حال آلهتهم و نفى ما يدّعون لهم.

يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرٰاءُ إِلَى اللّٰهِ

فى أنفسكم و أحوالكم وَ اللّٰهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ المستغنى على الإطلاق المنعم على سائر الموجودات حتّى استحقّ عليهم الحمد.

إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَ يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ

بقوم آخرين أطوع منكم.

وَ مٰا ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ بِعَزِيزٍ

بمتعذّر أو متعسّر.

وَ لاٰ تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ

و لاـ تحمـل نفس آثمه اثم نفس اخرى و امّـا قوله وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقٰالَهُمْ وَ أَثْقٰالاً مَعَ أَثْقٰالِهِمْ ففى الضّالّين المضـلّين فانّهم يحملون أثقال اضلالهم مع أثقال ضلالهم و كلّ ذلك أوزارهم ليس فيها شىء من أوزار غيرهم وَ إِنْ

۱- ۱) . مَوٰاخِرَ :جوارى تشق الماء شقاً.

تَدْعُ مُثْقَلَةٌ

نفس أثقلها الأوزار إِلىٰ حِمْلِها تحمل بعض أوزارها لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ لم تجب بحمل شيء منه نفى ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبىٰ و لو كان المدعوّ ذا قرابتها أضمر المدعوّ لدلاله ان تدع عليه إِنَّما تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ فإنّهم الْمُنْتَفِعُون بالإنذار لا غير وَ مَنْ تَزَكّٰى و من تطهّر عن دنس المعاصى فَإِنَّما يَتَزَكّٰى لِنَفْسِهِ إذ نفعه لها وَ إِلَى اللّٰهِ الْمَصِيرُ فتجازيهم على تزكيتهم

وَ مٰا يَسْتَوِى الْأَعْمىٰ وَ الْبَصِيرُ

الكافر و المؤمن.

وَ لاَ الظُّلُماتُ وَ لاَ النُّورُ

و لا الباطل و لا الحقّ

وَ لاَ الظِّلُّ وَ لاَ الْحَرُورُ

و لا الثواب و لا العقاب و لا لتأكيد نفى الاستواء و تكريرها على الشّقين لمزيد التأكيد و اَلْحَرُورُ من الحرّ غلب على السّموم القمّىّ الظلّ النّاس و الحرور البهائم.

وَ مٰا يَسْتَوِى الْأَحْيٰاءُ وَ لاَ الْأَمْوٰاتُ

تمثيل آخر للمؤمنين و الكافرين أبلغ من الأوّل و لذلك كرّر الفعل و قيل للعلماء و الجهلاء إِنَّ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشاءُ هدايته فيوفّقه لفهم آياته و الاتّعاظ بعظاته وَ مٰا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِى الْقُبُورِ المصرّين على الكفر.

إِنْ أَنْتَ إِلاّٰ نَذِيرٌ

فما عليك الاّ الانذار و امّا الاستماع فلا عليك و لا حيله لك إليه فى المطبوع على قلوبهم.

إِنّٰا أَرْسَلْنٰاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ

اهل عصر إِلاّٰ خَلاٰ مضى فِيهٰا نَذِيرٌ من نبىّ أو وصىّ نبىّ القمّىّ قال لكلّ زمان إمام.

۵۶۸۰

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: لم يمت محمّد الاّ و له بعيث نذير قال فان قيل لا فقد ضيّع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله من فى أصلاب الرجال من أمّته قيل و ما يكفيهم القرآن قال بلى ان وجدوا له مفسّراً قيل و ما فسّره رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله قال بلى قد فسّره لرجل واحد و فسّر للأمّه شأن ذلك الرّجل و هو علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جٰاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ

بالمعجزات الشاهده على نبوّتهم وَ بِالزُّبُرِ وَ بِالْكِتٰابِ الْمُنِيرِ كصحف

ص :۲۳۶

إبراهيم عليه السلام و التوراه و الإنجيل.

ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ

أى إنكارى بالعقوبه.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَأَخْرَجْنٰا بِهِ ثَمَرٰاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوٰانُهٰا وَ مِنَ الْجِبٰالِ جُدَدٌ

أى ذو جدد اى خطط و طرائق بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوٰانُهٰا بالشدّه و الضّعف وَ غَرٰابِيبُ سُودٌ و منها غرابيب متّحده اللّون و الغربيب تأكيد للأسود و حقّه ان يتّبع المؤكّد قدّم لمزيد التأكيد لما فيه من التأكيد باعتبار الإضمار و الاظهار.

وَ مِنَ النّٰاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعٰامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوٰانُهُ كَذٰلِكَ

كاختلاف الثمار و الجبال إِنَّمٰا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبٰادِهِ الْعُلَمٰاءُ إذ شرط الخشيه معرفه المخشىّ و العلم بصفاته و أفعاله فمن كان اعلم به كان أخشى منه و لذلك قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إنّى أخشاكم للّه أتقاكم له إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ تعليل لوجوب الخشيه لدلالته على أنّه معاقب للمصرّ على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه.

۵۶۸۱

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: يعنى بالعلماء من صدّق قوله فعله و من لم يصدّق فعله قوله فليس بعالم

۵۶۸۲

و فى الحديث: أعلمكم باللّه أخوفكم للّه.

۵۶۸۳

و فى الكافى عن السجّاد عليه السلام: و ما العلم باللّه و العمل الاّ الفان مؤتلفان فمن عرف اللّه خافه و حثّه الخوف على العمل بطاعه اللّه و انّ أرباب العلم و أتباعهم الّذين عرفوا اللّه فعملوا له و رغبوا إليه و قد قال اللّه إِنَّمٰا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبٰادِهِ الْعُلَمٰاءُ .

۵۶۸۴

و عن الصادق عليه السلام: انّ من العباده شدّه الخوف من اللّه ثمّ تلا هذه الآيه.

۵۶۸۵

و فى مصباح الشريعه عنه عليه السلام: دليل الخشيه التعظيم للّه و التمسّک بخالص الطّاعه و أوامره و الخوف و الحذر و دليلهما العلم ثمّ تلا هذه الآيه.

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللّهِ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ

لن تكسد و لن تهلك بالخسران و التجاره تحصيل الثواب بالطاعه.

لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ

على ما يقابل أعمالهم.

ص :۲۳۷

۵۶۸۶

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: هو الشفاعه لمن وجب له النّار ممّن صنع إلیه معروفاً فی الدّنیا

إِنَّهُ غَفُورٌ

لفرطاتهم شَکُورٌ لطاعاتهم ای مجازیهم علیها.

وَ الَّذِی أَوْحَیْنٰا إِلَیْکَ مِنَ الْکِتٰابِ

یعنی القرآن هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمٰا بَیْنَ یَدَیْهِ من الکتب السماویه إِنَّ اللّٰهَ بِعِبٰادِهِ لَخَبِیرٌ بَصِیرٌ عالم بالبواطن و الظواهر.

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتٰابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنٰا مِنْ عِبٰادِنٰا

یعنی العتره الطّاهره خاصّه فَمِنْهُمْ ظٰالِمٌ لِنَفْسِهِ لا یعرف إمام زمانه وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ یعرف الإمام وَ مِنْهُمْ سٰابِقٌ بِالْخَیْرٰاتِ بِإِذْنِ اللّٰهِ هو الإمام.

۵۶۸۷

فی البصائر عن الباقر علیه السلام: هی فی ولد علیّ و فاطمه علیهما السلام.

۵۶۸۸

و فی الکافی عنه علیه السلام قال: السابق بِالْخَیْرٰاتِ الإمام و المقتصد العارف للإمام و الظالم لنفسه الذی لا یعرف الإمام.

۵۶۸۹

و عن الصادق علیه السلام: انّه قیل له انّها فی الفاطمیّین فقال لیس حیث تذهب لیس یدخل فی هذا من أشار بسیفه و دعا النّاس الی ضلال فقیل أیّ شیء الظّالم لنفسه قال الجالس فی بیته لا یعرف حقّ الإمام و المقتصد العارف بحقّ الإمام و السّابق بالخیرات الإمام.

۵۶۹۰

و عن الکاظم علیه السلام: انّه تلا هذه الآیه قال فنحن الّذین اصطفانا اللّٰه تعالی عزّ و جلّ وَ اوْرَثْنٰا هٰذا الکتاب فیه تِبْیٰانُ کُلِّ شَیْءٍ.

۵۶۹۱

و عن الرضا علیه السلام: انّه سئل عنها قال ولد فاطمه علیها السلام و السابق بالخیرات الإمام و المقتصد العارف بالإمام و الظالم لنفسه الذی لا یعرف الإمام.

۵۶۹۲

و فی العیون عنه علیه السلام: أراد اللّه بذلک العتره الطّاهره و لو أراد الأمّه لکانت بأجمعها فی الجنّه لقول اللّه فَمِنْهُمْ ظٰالِمٌ لِنَفْسِهِ الآیه ثمّ جمعهم کلّهم فی الجنّه فقال جَنّٰاتُ عَدْنٍ یَدْخُلُونَهٰا الآیه فصارت الوارثه للعتره الطاهره لا لغیرهم.

۵۶۹۳

و فی الخرائج عن الزکیّ علیه السلام: کلّهم من آل محمّد صلّی اللّه علیه و آله الظّالم لنفسه الذی لا یقرّ بالإمام علیه السلام و المقتصد العارف بالإمام و السابق

ص :۲۳۸

بالخيرات الإمام عليه السلام.

۵۶۹۴

و عن الصادق عليه السـلام: انّ فاطمه عليها السلام لعظمها على اللّه حرّم اللّه ذرّيتها على النار و فيهم نزلت ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الآيه ثمّ فسّر الفرق الثّلاث بما مرّ.

۵۶۹۵

و فى المجمع عنه عليه السـلام: الظـالم لنفسه منّا من لا يعرف حقّ الإمام و المقتصـد منّا من يعرف حقّ الإمام و السابق بالخيرات هو الإمام و هؤلاء كلّهم مغفور لهم.

۵۶۹۶

و فى الاحتجاج عنه عليه السـلام: أنّه سـئل عنها و قيل له انّها لولد فاطمه عليها السـلام خاصّه فقال أمّا من سلّ سـيفه و دعا الناس إلى نفسه الى الضـلال من ولد فاطمه عليها السلام فليس بداخل فى هذه الآيه قيل من يدخل فيها قال الظالم لنفسه الذى لا يدعو الناس الى ضلال و لا هدى و المقتصد منّا أهل البيت العارف حقّ الإمام و السابق بالخيرات الإمام.

۵۶۹۷

و فى المناقب عنه عليه السلام: نزلت فى حقّنا و حقّ ذرّياتنا.

۵۶۹۸

و فى روايه عنه عن أبيه عليهما السلام: هى لنا خاصّه و إيّانا عنى.

۵۶۹۹

و عن الباقر عليه السلام: هم آل محمّد صلوات اللّه عليهم.

۵۷۰۰

و فى المعانى عنه عليه السلام: انّه سئل عنها فقال نزلت فينا أهل البيت فقيل فمن الظالم لنفسه قيل من استوت حسناته و سيّئاته منّا أهل البيت فهو الظالم لنفسه فقيل من المقتصد منكم قال العابد للّه فى الحالين حتّى يأتيه اليقين فقيل فمن السّابق منكم بالخيرات قال من دعا و اللّه الى سبيل ربّه و أمر بالمعروف و نهى عن المنكر و لم يكن للمضـلّين عضـداً و لا للخائنين خصـيماً و لم يرض بحكم الفاسقين الاّ من خاف على نفسه و دينه و لم يجد أعواناً.

۵۷۰۱

و عن الصادق علیه السلام: انّه سئل عنها فقال الظالم یحوم حول نفسه و المقتصد یحوم حول قلبه و السابق یحوم حول ربّه عزّ و جلّ.

۵۷۰۲

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام: امّا الظالم لنفسه منّا فمن عمل عملاً

ص :۲۳۹

صالحاً و آخر سيّئاً و امّا المقتصد فهو المتعبّد المجتهد و امّا السابق بالخيرات فعلىّ و الحسن و الحسين عليهم السلام و من قتل من آل محمّد صلوات اللّه عليهم شهيداً.

۵۷۰۳

و فى سعد السعود (۱)عنه عليه السلام: هى لنا خاصّه امّا السابق بالخيرات فعلىّ ابن أبى طالب و الحسن و الحسين عليهم السلام و الشهيد منّا و امّا المقتصد فصائم بالنّهار و قائم باللّيل و امّا الظالم لنفسه ففيه ما فى الناس و هو مغفور له

ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ

إشاره إلى التوريث أو الاصطفاء أو السّبق.

جَنّٰاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهٰا

.

۵۷۰۴

فى المعانى عن الصادق عليه السلام: يعنى المقتصد و السابق.

۵۷۰۵

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى هذه الآيه قال: و امّا السابق فيدخل الجنّه بغير حساب و امّا المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً و امّا الظالم لنفسه فيحبس فى المقام ثمّ يدخل الجنّه فهم الذين قٰالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ

يُحَلَّوْنَ فِيهٰا مِنْ أَسٰاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً

و قرئ

لؤلؤاً بالنّصب وَ لِبٰاسُهُمْ فِيهٰا حَرِيرٌ .

وَ قٰالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنٰا لَغَفُورٌ

للمذنبين شَكُورٌ للمطيعين.

اَلَّذِى أَحَلَّنٰا دٰارَ الْمُقٰامَهِ

دار الإقامه مِنْ فَضْلِهِ من انعامه و تفضّله لاٰ يَمَسُّنٰا فِيهٰا نَصَبٌ تعب وَ لاٰ يَمَسُّنٰا فِيهٰا لُغُوبٌ كلال إذ لاٰ تكليف فيها و لا كدّ اتبع نفى

النّصب نفی ما يتبعه مبالغه القمّیّ قال النّصب العناء و اللّغوب الكسل و الضّجر و دَارَ الْمُقَامَهِ دار البقاء.

۵۷۰۶

فی الكافی و القمّیّ عن الباقر عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله:

إذا دخل المؤمن منازله فی الجنّه وضع علی رأسه تاج الملك و الكرامه و البس حلل الذّهب و الفضّه و الدرّ و الياقوت منظوماً فی الإكليل تحت التّاج و البس سبعين حلّه حرير بألوان مختلفه منسوجه بالذّهب و الفضّه و اللّؤلؤ و الياقوت الأحمر و ذلك قوله

۱- ۱) .من مصنّفات الزاهد السيّد جمال العارفين أبی القاسم علیّ بن موسی الطاووس الحسينی.

تعالی يُحَلَّوْنَ فِيهٰا مِنْ أَسٰاوِرَ الآيه قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشی مقبله و حولها و صفاؤها عليها سبعون حلّه منسوجه بالياقوت و اللّؤلؤ و الزّبرجد صبغن بالمسک و عنبر و علی رأسها تاج الكرامه و فی رجلها نعلان من ذهب مكلّلتان بالياقوت و اللّؤلؤ شراكهما ياقوت أحمر فإذا دنت من ولیّ اللّه و همّ أن يقوم إليها شوقاً تقول له يا ولیّ اللّه ليس هذا يوم تعب و لا نصب و لا تقم انا لک و أنت لی فيغشيها مقدار خمسمائه عام من أعوام الدنيا لا يملّها و لا تملّه قال فينظر إلی عنقها فإذا عليها قلاده من قصب ياقوت أحمر وسطها لوح مكتوب أنت يا ولیّ اللّه حبيبی و انا الحوراء حبيبتک إليک تناهت نفسی و إلیّ تناهت نفسک ثمّ يبعث اللّه إليه ألف ملک يهنّونه بالجنّه و يزوّجونه الحوراء الحديث و قد مرّ تمامه فی سوره الرَّعد.

۵۷۰۷

و فی سعد السّعود عن النبیّ صلّی اللّه عليه و آله فی حديث يذكر فيه ما أعد اللّه لمحبیّ علیّ عليه السلام يوم القيامه قال: فإذا دخلوا منازلهم و جدوا الملائكه يهنّونهم بكرامه ربّهم حتّی إذا استقرّوا قرارهم قيل لهم هل وجدتم ما وعد ربّكم حقّاً قالوا نعم ربّنا رضينا فارض عنّا قال برضای عنكم و بحبّكم أهل بيت نبيّی حللتم داری و صافحتم الملائكه فهنيئاً هنيئاً عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنغيص فعندها قٰالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِی أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ الآيه.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نٰارُ جَهَنَّمَ لاٰ يُقْضیٰ عَلَيْهِمْ

لاـ يحكم عليهم بموت ثان فَيَمُوتُوا أو يستريحوا وَ لاٰ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذٰابِهٰا بل كلّما خبت زيدوا سعيراً كَذٰلِکَ نَجْزِی كُلَّ كَفُورٍ و قرئ يجزی علی بناء المفعول.

وَ هُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهٰا

يستغيثون بالصراخ رَبَّنٰا أَخْرِجْنٰا نَعْمَلْ صٰالِحاً غَيْرَ الَّذِی كُنّٰا نَعْمَلُ بإضمار القول أَ وَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مٰا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَ جٰاءَكُمُ النَّذِيرُ جواب من اللّه و توبيخ لهم و مٰا يَتَذَكَّرُ فِيهِ يتناول كلّ عمر يمكن فيه من التذكّر.

۵۷۰۸

و فی الفقيه و الخصال و المجمع عن الصادق عليه السلام: و هو توبيخ لابن ثمانی عشره سنه

۵۷۰۹

و فی نهج البلاغه: العمر الذی أعذر اللّه فيه الی ابن آدم ستّون سنه.

۵۷۱۰

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه عليه و آله مرفوعاً: من عمّره اللّه ستّين سنه فقد

أعذر عليه

فَذُوقُوا فَمٰا لِلظّٰالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ

يدفع العذاب عنهم.

إِنَّ اللّٰهَ عٰالِمُ غَيْبِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

لا يخفى عليه خافيه فلا يخفى عليه أحوالهم إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ .

هُوَ الَّذِی جَعَلَكُمْ خَلاٰئِفَ فِی الْأَرْضِ

القمّیّ إليكم مقاليـد التصـرف فيهـا او جعلكم خلفـاً بعـد خلف فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ جزاء كفره وَ لاٰ يَزِيـدُ الْكٰافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلاّٰ مَقْتاً وَ لاٰ يَزِيدُ الْكٰافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلاّٰ خَسٰاراً بيان له و التكرير للدلاله على انّ اقتضاء الكفر لكلّ واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه و وجوب التجنّب عنه.

و المراد بالمقت و هو أشدّ البغض مقت اللّٰه و الخسار خسار الآخره.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ شُرَكٰاءَكُمُ

أخبرونى عن هؤلاء الشّركاء اَلَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ يعنى آلهتهم و الإضافه إليهم لأنّهم جعلوهم شـركاء للّه أو لأنفسهم فيما يملكونه أَرُونِی مٰا ذٰا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ بـدل من أَ رَأَيْتُمْ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِی السَّمٰاوٰاتِ شـركه مع اللّه فى خلقها فاستحقّوا بـذلك شركه فى الألوهيّه ذاتيه أَمْ آتَيْنٰاهُمْ أى الشّركاء أو المشـركين كِتٰاباً ينطق على انّا اتّخذنا شـركاء فَهُمْ عَلىٰ بَيِّنَهٍ مِنْهُ على حجّه من ذلـك الكتـاب بـأنّ لهم شـركه جعليّه و قرئ على بيّنـات إشـاره إلى انّه لا بـدّ فى مثله من تعاضـد الـدّلائل بَلْ إِنْ يَعِدُ الظّٰالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلاّٰ غُرُوراً بأنّهم شفعاؤهم عند اللّه يشفعون لهم بالتّقرّب إليهم.

إِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولاٰ وَ لَئِنْ زٰالَتٰا إِنْ أَمْسَكَهُمٰا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ

من بعـد اللّه أو من بعـد الزّوال إِنَّهُ كٰانَ حَلِيمـاً غَفُوراً حيث أمسكهما و كانتـا جـديرتين بـأن تهـدّا هـدّا كما قال عزّ و جلّ تَكٰادُ السَّمٰاوٰاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ .

۵۷۱۱

فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السـلام: أنّه سـئل عن اللّه عزّ و جلّ يحمل العرش أم العرش يحمله فقال عليه السـلام اللّه عزّ و جـلّ حامـل العرش و السـماوات و الأرض و مـا فيهمـا و ما بينهما و ذلك قول اللّه تعالى إِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولاٰ الآيه.

۵۷۱۲

و فی الإکمال عن الرضا علیه السلام فی حدیث: بنا یمسک اللّه اَلسَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا

۵۷۱۳

و عنهم علیهم السلام: لو لا ما فی الأرض منّا لساخت بأهلها.

وَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَیْمانِهِمْ لَئِنْ جٰاءَهُمْ نَذِیرٌ لَیَکُونُنَّ أَهْدیٰ مِنْ إِحْدَی الْأُمَمِ

قیل و ذلک أنّ قریشاً لمّا بلغهم انّ أهل الکتاب کـذّبوا رسولهم قالوا لعن اللّه الیهود و النصاری لو أتانا رسول لَیَکُونُنَّ أَهْدیٰ مِنْ إِحْدَی الْأُمَمِ و یأتی فی هذا المعنی حدیث فی سوره ص إن شاء اللّه فَلَمّٰا جٰاءَهُمْ نَذِیرٌ یعنی محمّد صلّی اللّه علیه و آله مٰا زٰادَهُمْ أی النذیر أو مجیئه إِلاّٰ نُفُوراً تباعداً عن الحقّ.

اِسْتِکْبٰاراً فِی الْأَرْضِ وَ مَکْرَ السَّیِّئِ وَ لاٰ یَحِیقُ

و لا یحیط اَلْمَکْرُ السَّیِّئُ إِلاّٰ بِأَهْلِهِ و هو الماکر قیل و قـد حاق بهم یوم بـدر فَهَلْ یَنْظُرُونَ ینتظرون إِلاّٰ سُنَّتَ الْأَوَّلِینَ سنّه اللّه فیهم بتعذیب مکذّبیهم فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّٰهِ تَبْدِیلاً وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّٰهِ تَحْوِیلاً إذ لا یبدّلها بجعل التّعذیب غیره و لا یحوّلها بنقله إلی غیرهم.

أَ وَ لَمْ یَسِیرُوا فِی الْأَرْضِ فَیَنْظُرُوا کَیْفَ کٰانَ عٰاقِبَهُ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ

قیـل استشـهاد علیهم بمـا یشاهـدونه فی مسـایرهم إلی الشـام و الیمن و العراق من آثـار الماضـین و القمّیّ قـال أ و لم ینظروا فی القرآن و فی أخبـار الأمم الهـالکه وَ کٰانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّهً وَ مٰا کٰانَ اللّٰهُ لِیُعْجِزَهُ مِنْ شَیْءٍ لیسبقه و یفوته فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ لاٰ فِی الْأَرْضِ إِنَّهُ کٰانَ عَلِیماً بالأشیاء کلّها قَدِیراً علیها.

وَ لَوْ یُؤٰاخِذُ اللّٰهُ النّٰاسَ بِمٰا کَسَبُوا

من المعاصی مٰا تَرَکَ عَلیٰ ظَهْرِهٰا ظهر الأرض مِنْ دَابَّهٍ تـدبّ علیها بشؤم معاصـیهم وَ لٰکِنْ یُؤَخِّرُهُمْ إِلیٰ أَجَلٍ مُسَمًّی فَإِذٰا جٰاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللّٰهَ کٰانَ بِعِبٰادِهِ بَصِیراً فیجازیهم علی أعمالهم قد سبق ثواب قراءتها فی آخر سوره سبأ.

سُوره یٰس

مَکّیه عنـد الجمیع قال ابن عبّاس الاّ آیه منها و هی قوله وَ إِذٰا قِیلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا نزلت بالمـدینه عدد آیها ثلاث و ثمانون آیه کوفیّ اثنتان فی الباقین بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

یس

قد مضی نظائره و قیل معناه یا إنسان بلغه طیّ.

۵۷۱۴

و فی المعانی عن الصادق علیه السلام: و امّا یس فاسم من أسماء النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و معناه یٰا أیّها السّامع للوحی.

۵۷۱۵

و فی الخصال عن الباقر علیه السـلام قال: إنّ لرسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله عشره أسماء خمسه فی القرآن و خمسه لیست فی القرآن فأمّا التی فی القرآن فمحمد و احمد و عبد اللّٰه و یٰس و ن.

۵۷۱۶

و فی الکافی عنهما علیهما السـلام: هذا محمّد أذن لهم فی التسـمیه به فمن أذن لهم فی یس یعنی التّسـمیه و هو اسم النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله.

۵۷۱۷

و فی العیون عن الرضـا علیه السـلام: فی حـدیث له فی مجلس المـأمون قـال أخبرونی عن قول اللّٰه تعـالی یس وَ الْقُرْآنِ الْحَکِیمِ إِنَّکَ لَمِنَ الْمُرْسَلِینَ عَلیٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِیمٍ من عنی بقوله یس قالت العلماء یس محمّد لم یشکّ فیه أحد الحدیث و قد سبق تمامه فی سوره الأحزاب عند قوله تعالی صَلُّوا عَلَیْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً و یأتی أیضاً فی سوره الصّافات مع حدیث آخر من الاحتجاج فی ذلک إن شاء اللّٰه.

۵۷۱۸

و فی المجالس عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی قوله عزّ و جلّ سَلاٰمٌ عَلیٰ إِلْ یٰاسِینَ قال:

یس

محمّد و نحن آل محمّد.

وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ

الواو للقسم.

إِنَّکَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ

.

عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ

و هو التوحيد و الاستقامه فی الأمور.

۵۷۱۹

و القمّیّ قال الصادق عليه السلام:

يس اسم رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و الدّليل علی ذلک قوله تعالی إِنَّکَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ قال علی الطريق الواضح.

تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ

قال القرآن و قرئ بالرّفع

لِتُنْذِرَ قَوْماً مٰا أُنْذِرَ آبٰاؤُهُمْ فَهُمْ غٰافِلُونَ

(١)

۵۷۲۰

فی الکافی عن الصادق عليه السلام قال:

لِتُنْذِرَ

القوم الّذين أنت فيهم کما أنذر آبٰاؤُهُمْ فَهُمْ غٰافِلُونَ عن اللّه و عن رسوله و عن وعيده.

۵۷۲۱

:

لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلىٰ أَكْثَرِهِمْ

قال ممّن لا يقرّون بولايه علىّ أمير المؤمنين و الأئمّه عليهم السلام من بعده فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ قال بإمامه أمير المؤمنين و الأوصياء عليهم السلام من بعده فلمّا لم يقرّوا كانت عقوبتهم ما ذكر اللّه.

إِنّٰا جَعَلْنٰا فِي أَعْنٰاقِهِمْ أَغْلاٰلاً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقٰانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ

القمّىّ قد رفعوا رؤوسهم.

وَ جَعَلْنٰا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنٰاهُمْ فَهُمْ لاٰ يُبْصِرُونَ

۵۷۲۲

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول فأعميناهم فهم لا يبصرون الهدى أخذ اللّه سمعهم و أبصارهم و قلوبهم فأعماهم عن الهدى.

۵۷۲۳

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: هٰذا فى الدّنيا و فى الآخره فى نار جهنّم مقمحون.

۵۷۲۴

القمّىّ: نزلت فى أبى جهل بن هشام و نفر من أهل بيته و ذلك أنّ النبىّ صلّى اللّه

۱- ۱) .عما تضمّنه القرآن و عمّا أنذر اللّه به من نزول العذاب و الغفله مثل السهو و هو ذهاب المعنى عن النفس.

عليه و آله قام يصلّى و قد حلف أبو جهل لعنه اللّه لئن رآهُ يصلّى ليدمغنّه فجاءه و معه حجر و النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قائم يصلّى فجعل كلّما رفع الحجر ليرميه أثبت اللّه عزّ و جلّ يده إلى عنقه و لا يدور الحجر بيده فلمّا رجع إلى أصحابه سقط الحجر من يده ثمّ قام رجل آخر و هو من رهطه أيضاً فقال:أنا أقتله فلما دنا منه جعل يستمع قراءه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأرعب فرجع إلى أصحابه فقال حال بينى و بينه كهيئه الفحل يخطر بذنبه فخفت أن أتقدّم.

وَ سَوٰاءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاٰ يُؤْمِنُونَ

قال فلم يؤمن من أولئك الرّهط من بنى مخزوم احد.

۵۷۲۵

و فى الكافى فى الحديث السابق: فهم لا يؤمنون باللّه و لا بولايه علىّ عليه السلام و من بعده قيل إِنّٰا جَعَلْنٰا فِى أَعْنٰاقِهِمْ أَغْلاٰلاً فَهِىَ إِلَى الْأَذْقٰانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ قد رفعوا رؤوسهم وَ جَعَلْنٰا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا الآيتين تقرير لتصميمهم على الكفر و الطّبع على قلوبهم بحيث لا تغنى الآيات و النّذر بتمثيلهم بالّذين غلّت أعناقهم و الاغلال واصله الى أذقانهم فلا يخلّيهم يطأطئون فَهُمْ مُقْمَحُونَ رافعون رؤوسهم غاضّون أبصارهم فى أنّهم لا يلتفتون لفت الحق و لا يعطفون أعناقهم نحوه و لا يطأطئون رؤوسهم له و بمن أحاط بهم سدّان فغطّى أبصارهم بحيث لا يبصرون قدّامهم و وراءهم فى أنّهم محبوسون فى مطموره الجهاله ممنوعون عن النّظر فى الآيات و الدلائل و قرئ سدّاً بالضمّ و هو لغه فيه.

إِنَّمٰا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ

۵۷۲۶

فى الكافى فى الحديث السابق: يعنى أمير المؤمنين عليه السلام

وَ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَهٍ وَ أَجْرٍ كَرِيمٍ

.

إِنّٰا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتىٰ

الأموات بالبعث و الجهّال بالهدايه وَ نَكْتُبُ مٰا قَدَّمُوا ما أسلفوا من الأعمال الصالحه و الطالحه وَ آثٰارَهُمْ كعلم علّموه و خطوه مشوا بها الى المساجد و كإشاعه باطل و تأسيس ظلم.

۵۷۲۷

فى المجمع: انّ بنى سلمه كانوا فى ناحيه من المدينه فشكوا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بعد منازلهم من المسجد و الصلاه معه فنزلت الآيه

وَ كُلَّ شَيْءٍ

ص :۲۴۶

أَحْصَيْنَاهُ فِى إِمَامٍ مُبِينٍ

قيل يعنى اللّوح المحفوظ و القمّىّ يعنى فى كتاب مُبين

٥٧٢٨

و عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال: انا و اللّه الإمام المبين أبيّن الحقّ من الباطل ورثْتُه منْ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

٥٧٢٩

و فى المعانى عن الباقر عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: لمّا نزلت هذه الآيه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وَ كُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِى إِمَامٍ مُبِينٍ قام أبو بكر و عمر من مجلسهما و قالا يا رسول اللّه هو التوراه قال لا قالا فهو الإنجيل قال لا قالا فهو القرآن قال لا قال فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هو هذا انّه الامام الذى احصى اللّه فيه علم كلّ شىء.

٥٧٣٠

و فى الاحتجاج عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى حديث قال: معاشر النّاس ما من علم الاّ علّمنيه ربّى و انا علّمته عليّاً و قد أحصاه اللّه فىّ و كلّ علم علمت فقد أحصيته فى إِمام المتّقين و ما من علم الاّ علّمته عليّاً.

وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَهِ

قريه أنطاكيه إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ قيل أرسلهم اللّه أو أرسلهم عيسى على نبيّنا و آله و عليه السلام بأمر اللّه.

إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا

فقوّينا بِثَالِثٍ هو شمعون فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ .

٥٧٣١

القمّىّ عن الباقر عليه السلام انه سئل عن تفسير هذه الآيه فقال: بعث اللّه رجلين الى أهل مدينه أنطاكيه فجاءاهم بما لا يعرفون فغلظوا عليهما فأخذوهما و حبسوهما فى بيت الأصنام فبعث اللّه الثالث فدخل المدينه فقال ارشدونى الى باب الملك قال فلمّا وقف على الباب قال انا رجل كنت اتعبّد فى فلاه من الأرض و قد أحببت ان أعبد اله الملك فأبلغوا كلامه الملك فقال أدخلوه الى بيت الآلهه فأدخلوه فمكث سنه مع صاحبيه فقال لهما بهذا ينقل قوم من دين الى دين بالخرق أ فلا رفقتما ثمّ قال لهما الا تقرّان بمعرفتى ثمّ ادخل على الملك فقال له الملك بلغنى انّك كنت تعبد الهى فلم أزل و أنت اخى فسلنى حاجتك فقال ما لى من حاجه أيّها الملك و لكن رأيت رجلين فى بيت الآلهه فما حالهما قال الملك هذان رجلان أتيانى ببطلان دينى و يدعوانى الى إله سماوىّ فقال أيّها الملك فمناظره جميله فان يكن الحقّ لهما اتّبعناهما و ان يكن الحقّ لنا دخلا معنا فى ديننا و

كان لهما ما لنا و عليهما ما علينا قال فبعث الملك اليهما

فلمّا دخلا إليه قال لهما صاحبهما ما الّذى جئتمانى به قالا جئنا نـدعوه إلى عباده اللّه الذى خلق السماوات و الأرض و يخلق فى الأرحام ما يشاء و يصوّر كيف يشاء و أنبت الأشجار و الثمار و انزل القطر من السّماء قال فقال لهما إلهكما هـذا الـذى تدعوان إليه و إلى عبادته ان جئنـا بـأعمى أ يقـدر أن يردّه صحيحاً قالا ـ ان سألنـاه أن يفعل فعل إن شاء قال:أيّها الملك علىّ بأعمى لم يبصر شيئاً قط قال فاتى به فقال لهما ادعوا الهكما ان يردّ بصر هذا فقاما وصليا ركعتين فإذا عيناه مفتوحتان و هو ينظر إلى السّماء فقال أيّها الملك علىَّ بأعمى آخر فأتى به قال فسجد سجده ثمّ رفع رأسه فإذا الأعمى يبصر فقال أيّها الملك حجّه بحجّه علىّ بمقعدٍ فأتِى به فقال لهما مثل ذلك فصلّيا و دَعَوا اللّه فإذا المقعد قـد أطلقت رجلاه و قام يمشى فقال أيّها الملك علىّ بمُقعد آخر فأتى به فصنع به كما صنع أوّل مرّه فانطلق المُقعد فقال ايُّها الملك قد أتيا بحجّتين و أتينا بمثلهما و لكن بقى شىء واحد فـان كـان همـا فعلاه دخلت معهما فى دينهما ثمّ قال أيّها الملك بلغنى انّه كان للملك ابن واحـد و مات فان أحياه الهما دخلت معهما فى دينهما فقال له الملك و انا أيضاً معك ثمّ قال لهما قـد بقيت هذه الخصله الواحده قد مات ابن الملك فادعوا إلهكما ان يحييه قال فخرّا ساجـدين للّه عزّ و جلّ و أطالا السجود ثمّ رفعا رؤوسهما و قالا للملك ابعث إلى قبر ابنك تجده قد قام من قبره إن شاء اللّه قال فخرج النّاس ينظرون فوجدوه قـد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب قال فأتِىَ به الملك فعرف انّه ابنه فقال ما حالك يا بنىّ قال كنت ميّتاً فرأيت رجلين بين يدى ربّى الساعه ساجدين يسألانه ان يحيينى فأحيانى قال يا بنىّ تعرفهما إذا رأيتهما قال نعم قال فاخرج النّاس جمله الى الصحراء فكان يمرّ عليه رجل رجل فيقول له أبوه انظر فيقول لا ثمّ مرّوا عليه بأحدهما بعد جمع كثير فقال هذا أحدهما و أشار بيده إليه ثمّ مرّوا أيضاً بقوم كثيرين حتّى رأى صاحبه الآخر فقال و هذا الآخر قال فقال النبىّ عليه السلام صاحب الرجلين امّا انا فقد آمنت بإلهكما و علمت انّ ما جئتما به هو الحقّ قال فقال الملك و انا ايضاً آمنت بإلهكما و آمن أهل مملكته كلّهم.

۵۷۳۲

و فى المجمع قال وهب بن منبه: بعث عيسى هذين الرّسولين الى أنطاكيه فأتياها

و لم يصلا الى ملكها و طالت مدّه مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا و ذكرا اللّه فغضب و امر بحبسهما و جلد كلّ واحد منهما مائه جلده فلمّا كذّب الرّسولان و ضربا بعث عيسى عليه السلام شمعون الصّفا رأس الحواريّين على أثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلده منكّراً فجعل يعاشر حاشيه الملك حتّى آنسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه و رضى عشرته و آنس به و أكرمه ثمّ قال له ذات يوم أيّها الملك بلغنى انّك حبست رجلين فى السجن و ضربتهما حين دعواك إلى غير دينك فهل سمعت قولهما قال الملك حال الغضب بينى و بين ذلك قال فان رأى الملك دعاهما حتّى يتطلّع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما الى هاهنا قالا اللّه الذى خلق كلّ شىء لا شريك له قال و ما آتاكُما قالا ما تتمنّاه فأمر الملك حتّى جاؤوا بغلام مطموس العينين و موضع عينيه كالجبهه فما زالا يدعوان اللّه حتّى انشقّ موضع البصر فأخذا بندقتين من الطين فوضعاهما فى حدقتيه فصارا مقلتين (1)يبصر بهما فتعجّب الملك فقال شمعون للملك أ رأيت لو سألت إلهك حتّى يصنع صنيعاً مثل هذا فيكون لك و لإلهك شرفاً فقال الملك ليس لى عنك سر انّ إلهنا الذى نعبده لا يضرّ و لا ينفع ثمّ قال الملك للرّسولين ان قدر إلهكما على إحياء ميّت آمنّا به و بكما قالا إلهنا قادر على كلّ شىء فقال الملك انّ هاهنا ميّتاً مات منذ سبعه أيّام لم ندفنه حتّى يرجع أبوه و كان غائباً فجاءوا بالميّت و قد تغّير و أروح فجعلا يدعوان ربّهما علانيه و جعل شمعون يدعو ربّه سرّاً فقام الميّت و قال لهم انّى قد متّ منذ سبعه أيّام و ادخلت فى سبعه أوديه من النّار و انا احذّركم ما أنتم فيه فآمنوا باللّه فتعجّب الملك فلمّا علم شمعون انّ قوله اثّر فى الملك دعاه إلى اللّه فآمن و آمن من أهل مملكته قوم و كفر آخرون

۵۷۳۳

و قد روى مثل ذلك العيّاشى بإسناده عن الثمالى و غيره عن أبى جعفر و أبى عبد اللّه عليهم السلام الاّ انّ فى بعض الروايات: بعث اللّه الرّسولين الى أنطاكيه ثمّ بعث الثالث

۵۷۳۴

و فى بعضها: انّ عيسى عليه السلام أوحى اللّه إليه ان يبعثهما ثمّ بعث وصيّه شمعون ليخلّصهما و ان الميّت الّذى أحياه اللّه بدعائهما كان ابن الملك و انّه قد خرج من قبره ينفض التراب من رأسه فقال له يا بنىّ ما حالك قال كنت ميّتاً فرأيت رجلين

۱- ۱) .المقله شمعه العين التى تجمع السواد و البياض.

ساجدين يسألان اللّه ان يحيينى قال يا بنىّ فتعرفهما إذا رأيتهما قال نعم فأخرج النّاس الى الصحراء فكان يمرّ عليه رجل بعد رجل فمرّ أحدهما بعد جمع كثير فقال هذا أحدهما ثمّ مرّ الآخر فعرفهما و أشار بيده اليهما فآمن الملك و أهل مملكته إلى هنا كلام صاحب المجمع.

قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا

لا مزيّه لكم علينا تقتضى اختصاصكم بما تدّعون وَ مَا أَنْزَلَ الرَّحْمٰنُ مِنْ شَيْءٍ وحى و رساله إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ فى دعوى رسالته.

قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ

الاستشهاد بعلم اللّه يجرى مجرى القسم.

وَ مَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ

.

قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ

تشاء منا بكم قيل ذلك لاستغرابهم ما ادعوه به و تنفّرهم عنه.

و القمّىّ

تَطَيَّرْنَا بِكُمْ

قال بأسمائكم لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا عن مقالتكم هذه لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَ لَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ .

قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ

سبب شؤمكم معكم و هو سوء عقيدتكم و أعمالكم أَ إِنْ ذُكِّرْتُمْ أئن وعظتم به تطيّرتم أو توعدتم بالرّجم و التعذيب فحذف الجواب بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ عادتكم الإسراف.

وَ جَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَهِ رَجُلٌ يَسْعىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ

.

القمّىّ قال نزلت فى حبيب النجّار إلى قوله وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ قيل إنّه ممّن آمن بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و بينهما ستّ مائه سنه و قيل كان فى غار يعبد اللّه فلمّا بلغه خبر الرّسل أظهر دينه.

۵۷۳۵

و فی المجالس عن النبیّ صلّی علیه و آله قال: الصدّیقون ثلاثه حبیب النجّار مؤمن آل یٰس الّذی یقول اِتَّبِعُوا الْمُرْسَلِینَ الآیه و حزقیل مؤمن آل فرعون و علیّ بن

أبى طالب عليه السلام و هو أفضلهم.

۵۷۳۶

و فى الجوامع عنه صلّى اللّه عليه و آله قال: سبّاق الأمم ثلاثه لم يكفروا باللّه طرفه عين علىّ بن أبى طالب عليه السلام و صاحب يس و مؤمن آل فرعون فهم الصدّيقون و علىّ أفضلهم.

۵۷۳۷

و فى الخصال عنه عليه السلام قال: ثلاثه لم يكفروا بالوحى طرفه عين مؤمن آل يس و علىّ بن أبى طالب عليه السلام و آسيه امرأه فرعون.

اِتَّبِعُوا مَنْ لاٰ يَسْئَلُكُمْ أَجْراً

على النّصح و تبليغ الرّساله وَ هُمْ مُهْتَدُونَ الى خير الدارين.

وَ مٰا لِيَ لاٰ أَعْبُدُ الَّذِى فَطَرَنِى

تلطّف فى الإرشاد بإيراده فى معرض المناصحه لنفسه و إمحاض النصح حيث أراد لهم ما أراد لنفسه و المراد تقريعهم على تركهم عباده خالقهم إلى عباده غيره و لذلك قال وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ مبالغه فى التهديد ثمّ عاد الى المساق الأوّل فقال.

أَ أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَهً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمٰنُ بِضُرٍّ لاٰ تُغْنِ عَنِّى شَفٰاعَتُهُمْ شَيْئاً

لا تنفعنى شفاعتهم وَ لاٰ يُنْقِذُونِ بالنّصر و المظاهره.

إِنِّى إِذاً لَفِى ضَلاٰلٍ مُبِينٍ

بيّن لاٰ يخفى على عاقل.

إِنِّى آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ

الذى خلقكم أو هو خطاب للرّسل بعد مٰا أراد القوم ان يقتلوه فَاسْمَعُونِ فاسمعوا ايمانى.

قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّهَ

قيل له ذلك لمّا قتلوه بشرى بأنّه من أهل الجنّه أو اكراماً و اذنا له فى دخولها قٰالَ يٰا لَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ .

بِمٰا غَفَرَ لِى رَبِّى وَ جَعَلَنِى مِنَ الْمُكْرَمِينَ

۵۷۳۸

فی الجوامع ورد فی حدیث مرفوعاً: انّه نصح قومه حیّاً و میّتاً.

وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ

لإهلاكهم كما أرسلنا

ص :۲۵۱

یوم بدر و الخندق بل کفینا أمرهم بصیحه وَ مٰا کُنّٰا مُنْزِلِینَ و ما صحّ فی حکمتنا ان ننزل إذ قدّرنا لکلّ شیء سبباً و جعلنا ذلک سبباً لانتصارک من قومک و قیل ما موصوله معطوفه علی جُنْدٍ أی وَ مٰا کُنّٰا مُنْزِلِینَ علی من قبلهم من حجاره و ریح و أمطار شدیده.

إِنْ کٰانَتْ

ما کانت الأخذه إِلاّٰ صَیْحَهً وٰاحِدَهً صاح بها جبرئیل علیه السلام فَإِذٰا هُمْ خٰامِدُونَ میّتون شبّهوا بالنّار رمزاً الی انّ الحیّ کالنّار الساطع و المیّت کرمادها.

یٰا حَسْرَهً عَلَی الْعِبٰادِ

تعالی فهذا أوانک.

۵۷۳۹

و فی الجوامع عن السجّاد علیه السلام:

یٰا حَسْرَه الْعِبٰادِ

علی الإضافه إلیهم لاختصاصها بهم من حیث إنّها موجّهه إلیهم مٰا یَأْتِیهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاّٰ کٰانُوا بِهِ یَسْتَهْزِؤُنَ فانّ المستهزئین بالناصحین المخلصین المنوط بنصحهم خیر الدّارین أحقّاء بأن یتحسّروا و یتحسّر علیهم و قد تلهّف علی حٰالهم الملائکه و المؤمنون من الثقلین.

أَ لَمْ یَرَوْا کَمْ أَهْلَکْنٰا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَیْهِمْ لاٰ یَرْجِعُونَ

.

وَ إِنْ کُلٌّ لَمّٰا جَمِیعٌ لَدَیْنٰا مُحْضَرُونَ

ان مخفّفه من الثّقیله و ما مزیده للتّأکید و قرئ لمّا بالتشدید بمعنی«الاّ»فیکون«إن»نافیه.

وَ آیَهٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَیْتَهُ

و قرئ بالتشدید أَحْیَیْنٰاهٰا وَ أَخْرَجْنٰا مِنْهٰا حَبًّا فَمِنْهُ یَأْکُلُونَ قیل قدّم الصله للدلاله علی أنّ الحبّ معظم مٰا یؤکل و یعاش به.

وَ جَعَلْنٰا فِیهٰا جَنّٰاتٍ مِنْ نَخِیلٍ وَ أَعْنٰابٍ وَ فَجَّرْنٰا فِیهٰا مِنَ الْعُیُونِ

.

لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ

ثمر ما ذكر و قرئ بضمّتين وَ مٰا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ممّا يتّخذ منه كالعصير و الدّبس و نحوهما و قرئ بلا هاء و قيل «مٰا»نافيه أَ فَلاٰ يَشْكُرُونَ .

سُبْحٰانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوٰاجَ كُلَّهٰا

الأنواع و الأصناف مِمّٰا تُنْبِتُ الْأَرْضُ من النبات و الشجر وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ الذكر و الأنثى وَ مِمّٰا لاٰ يَعْلَمُونَ و أزواجاً ممّا لا يطلعهم اللّه عليه.

ص :٢٥٢

۵۷۴۰

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: انّ النطفه تقع من السماء إلى الأرض على النبات و الثمر و الشجر فيأكل الناس منه و البهائم فيجرى فيهم.

وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهٰارَ

نزيله و نكشف عن مكانه مستعار من سلخ الشّاه فَإِذٰا هُمْ مُظْلِمُونَ داخلون فى الظلام.

۵۷۴۱

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: يعنى قبض محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و ظهرت الظلمه فلم يبصروا فضل أهل بيته.

وَ الشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَهٰا

لحدّ معيّن ينتهى إليه دورها.

۵۷۴۲

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: لا مستقرّ لها بنصب الرّاء أى لاٰ سكون لها فانّها متحرّكه دٰائماً ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ .

وَ الْقَمَرَ

و قرئ بالنّصب قَدَّرْنٰاهُ قدّرنا مسيره مَنٰازِلَ و هى ثمانيه و عشرون منزلاً ينزل كلّ ليله فى واحد منها لا يتخطّاه و لا يتقاصر عنه حَتّٰى عٰادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ كالشمراخ المعوج العتيق.

لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِى لَهٰا

يصحّ لها و يتسهّل أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لاَ اللَّيْلُ سٰابِقُ النَّهٰارِ وَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ يسيرون فيه بانبساط.

۵۷۴۳

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول الشمس سلطان النهار و القمر سلطان الّليل لا ينبغى للشمس أن يكون مع ضوء القمر فى الّليل و لا يسبق الّليل النهار يقول لا يذهب الّليل حتّى يدركه النّهار

وَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ

يقول يجىء وراء الفلك الاستداره.

أقولُ: يعنى يجىء تابعاً لسير الفلك على الاستداره.

۵۷۴۴

و فى المجمع عن العيّاشى عن الرضا عليه السلام: انّ النهار خلق قبل الليل و فى قوله تعالى وَ لاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهارِ قال اى سبقه النهار.

۵۷۴۵

و فى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام: خلق النهار قبل اللّيل و الشمس قبل

ص :۲۵۳

القمر و الأرض قبل السماء.

۵۷۴۶

و زاد فى الكافى: و خلق النّور قبل الظلمه.

وَ آيَةٌ لَهُمْ أَنّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ

المملو أى فلك نوح عليه السلام كما فى قوله ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ و حمل اللّه ذرّيتهم فيها حمله آبائهم الأقدمين و فى أصلابهم ذرّياتهم و تخصيص الذرّيه لأنّه ابلغ فى الامتنان و ادخل فى التعجّب مع الإيجاز.

۵۷۴۷

فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: انّه سئل فما التّسعون فقال اَلْفُلْكِ الْمَشْحُونِ اتّخذ نوح فيه تسعين بيتاً للبهائم

و قيل

ذُرِّيَّتَهُمْ

أولادهم الّذين يبعثونهم الى تجاراتهم أو صبيانهم و نسائهم الذين يستصحبونهم فانّ الذرّيه تقع عليهنّ لأنّهنّ مزارعها و تخصيصهم لأنّ استقرارهم فيها اشقّ و تماسكهم فيها اعجب.

و القمّىّ قال السفن الممتليه و كأنّه ناظر الى المعنى الأخير لتعميمه الفلك.

وَ خَلَقْنا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ

من مثل الفلك ما يَرْكَبُونَ من الأنعام و الدوابّ و لا سيما الإبل فإنها سفائن البر أو من السفن و الزوارق.

وَ إِنْ نَشَأْ (۱)نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ

فلا مغيث لهم يحرسهم من الغرق وَ لا هُمْ يُنْقَذُونَ ينجون به من الموت.

إِلاّ رَحْمَةً مِنّا وَ مَتاعاً

الاّ لرحمه و ليتمتّع بالحياه إِلى حِينٍ زمان قدّر لآجالهم.

وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا ما بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَ ما خَلْفَكُمْ

فی المجمع عن الصادق علیه السلام: معناه اِتَّقُوا مٰا بَیْنَ أَیْدِیکُمْ من الذنوب وَ مٰا خَلْفَکُمْ من العقوبه

لَعَلَّکُمْ تُرْحَمُونَ

لتکونوا راجین رحمه اللّٰه و جواب إذا محذوف دلّ علیه ما بعده کأنّه قیل اعرضوا.

وَ مٰا تَأْتِیهِمْ مِنْ آیَهٍ مِنْ آیٰاتِ رَبِّهِمْ إِلاّٰ کٰانُوا عَنْهٰا مُعْرِضِینَ

لأنّهم اعتادوه و تمرنوا علیه.

وَ إِذٰا قِیلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمّٰا رَزَقَکُمُ اللّٰهُ

علی محاویجکم قٰالَ الَّذِینَ کَفَرُوا

۱- ۱) .أی وَ إِنْ نَشَأْ إذا حملناهم فی السفن نُغْرِقْهُمْ بتهییج الریاح و الأمواج.

لِلَّذِينَ آمَنُوا أَ نُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشٰاءُ اللّٰهُ أَطْعَمَهُ

امّا تهكّم به من إقرارهم بـاللّه و تعليقهم الأمور بمشـيئه اللّه و امّا إيهام بأنّ اللّه لمّا كان قادراً على أن يطعمهم فلم يطعمهم فنحن أحقّ بـذلك و هٰذا من فرط جهـالتهم فـانّ اللّه يطعم بأسـباب منهـا حثّ الأغنيـاء على اطعام الفقراء و توفيقهم له إِنْ أَنْتُمْ إِلاّٰ فِى ضَلاٰلٍ مُبِينٍ .

وَ يَقُولُونَ مَتىٰ هٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ

يعنون وعد البعث.

مٰا يَنْظُرُونَ إِلاّٰ صَيْحَةً وٰاحِدَةً

هى النّفخه الأولى تَأْخُذُهُمْ وَ هُمْ يَخِصِّمُونَ يعنى يتخاصـمون فى متـاجرهم و معاملاتهم لا يخطر ببـالهم أمرها كقوله جٰاءَتْهُمُ السّٰاعَةُ بَغْتَةً .

فَلاٰ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَ لاٰ إِلىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ

.

القمّىّ قال ذلک فى آخر الزمان يصاح فيهم صـيحه و هم فى أسواقهم يتخاصـمون فيموتون كلّهم فى مكانهم لاٰ يرجع أحـد الى منزله و لا يوصى بوصيّه.

۵۷۴۹

و فى المجمع فى الحديث: تقوم الساعه و الرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعان فما يطويانه حتّى تقوم الساعه و الرّجل يرفع أكلته الى فيه فما تصل الى فيه حتّى تقوم و الرجل يليط حوضه ليسقى ماشيته فما يسقيها حتّى تقوم.

وَ نُفِخَ فِى الصُّورِ

أى مرّه ثانيه كما يأتى فى سوره الزمر فَإِذٰا هُمْ مِنَ الْأَجْدٰاثِ من القبور إِلىٰ رَبِّهِمْ (۱)يَنْسِلُونَ يسرعون.

قٰالُوا يٰا وَيْلَنٰا مَنْ بَعَثَنٰا مِنْ مَرْقَدِنٰا

.

۵۷۵۰

فى الجوامع عن علىّ عليه السلام: انّه قرئ من بعثنا على من الجارّه و المصدر هٰذٰا مٰا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ .

القمّیّ عن الباقر علیه السلام قال: فانّ القوم کانوا فی القبور فلمّا قاموا حسبوا انّهم کانوا نیاماً

قٰالُوا یٰا وَیْلَنٰا مَنْ بَعَثَنٰا مِنْ مَرْقَدِنٰا

قالت الملائکه هٰذٰا مٰا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ .

۱- ۱) .أی إلی الموضع الذی یحکم اللّه فیه و لا حکم فیه لغیره هناک.

إِنْ کٰانَتْ إِلاّ صَيْحَةً وٰاحِدَةً

هی النفخه الأخيره فَإِذٰا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنٰا مُحْضَرُونَ بمجرّد الصيحه و فی ذلک تهوين امر البعث و الحشر و استغناؤه عن الأسباب التی ينوط بها فيما يشاهدونه.

۵۷۵۲

فی الکافی عن الصادق عليه السلام قال: کان أبو ذرّ رحمه اللّه يقول فی خطبته و مٰا بين الموت و البعث الاّ کنومه نمتها ثمّ استيقظت منها الحديث.

۵۷۵۳

و القمّیّ عنه عليه السلام قال: إذا أمات اللّه أهل الأرض لبث کمثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ما أماتهم و أضعاف ذلک ثمّ أمات أهل سماء الدنيا ثمّ لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل سماء الدّنيا و أضعاف ذلک ثمّ أمات أهل السماء الثانيه ثمّ لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ما أمات اهل الأرض و أهل السماء الدنيا و السماء الثانيه و أضعاف ذلک ثمّ أمات أهل السماء الثالثه ثمّ لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و السماء الثانيه و الثالثه و أضعاف ذلک فی کل سماء مثل ذلک و أضعاف ذلک ثمّ أمات ميکائيل ثمّ لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ذلک کلّه و أضعاف ذلک ثمّ أمات جبرئيل ثمّ لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ذلک کلّه و أضعاف ذلک ثمّ أمات إسرافيل ثمّ لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ذلک کلّه و أضعاف ذلک ثمّ أمات ملک الموت ثمّ لبث مثل ما خلق اللّه الخلق و مثل ذلک کلّه و أضعاف ذلک ثمّ يقول اللّه عزّ و جلّ لِمَنِ الْمُلْکُ الْيَوْمَ فيردّ على نفسه لِلّٰهِ الْوٰاحِدِ الْقَهّٰارِ اين الجبّارون أين الذين ادّعوا معی الهاً آخر أين المتکبّرون و نخوتهم ثمّ يبعث الخلق قال الرّاوی فقلت إنّ هٰذا الامر کائن طول ذلک فقال أ رأيت ما کان هل علمت به فقلت لاٰ قال فکذلک هذا.

فَالْيَوْمَ لاٰ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ لاٰ تُجْزَوْنَ إِلاّ مٰا کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

.

إِنَّ أَصْحٰابَ الْجَنَّهِ الْيَوْمَ فِی شُغُلٍ فٰاکِهُونَ

متلذّذون فی النّعمه و إبهامه لتعظيم ما هم فيه.

القمّیّ قال فی افتضاض العذاری فٰاکِهُونَ قال يفاکهون النّساء و يلاعبونهنّ.

ص :۲۵۶

۵۷۵۴

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: شغلوا بافتضاض العذارى قال و حواجبهن كالأهلّه و أشفار أعينهنّ كقوادم النّسور.

هُمْ وَ أَزْوٰاجُهُمْ فِی ظِلاٰلٍ عَلَى الْأَرٰائِكِ

السرر المزيّنه مُتَّكِؤُنَ .

۵۷۵۵

القمّیّ عن الباقر علیه السلام قال:

اَلْأَرٰائِكِ

السرر عليها الحجال.

۵۷۵۶

و عنه علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله: إذا جلس المؤمن على سريره اهتزّ سريره فرحاً فی حديث قد سبق بعضه فی أواخر سوره فاطر.

لَهُمْ فِيهٰا فٰاكِهَهٌ وَ لَهُمْ مٰا يَدَّعُونَ

قيل افتعال من الدّعاء و قيل أی يتمنّون من قولهم ادّع علیّ ما شئت ای تمنّه و قيل ما يدعونه فی الدنيا من الجنّه و درجاتها.

سَلاٰمٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ

يقال لهم قولاً كائناً من جهته يعنی أنّ اللّه يسلّم عليهم.

القمّیّ قال السلام منه هو الأمان.

وَ امْتٰازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ

و انفردوا عن المؤمنين و ذلك حين يسار بالمؤمنين إلى الجنّه كقوله تعالى وَ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَهُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ .

۵۷۵۷

القمّیّ قال: إذا جمع اللّه الخلق يوم القيامه بقوا قياماً على أقدامهم حتّى يلجمهم العرق فينادوا يا ربّ حاسبنا و لو إلى النّار قال فيبعث اللّه عزّ و جلّ رياحاً فتضرب بينهم و ينادی مناد وَ امْتٰازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ فيميّز بينهم فصار المجرمون فی النار و من

كان فى قلبه الإيمان صار إلى الجنّه.

أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِى آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ

جعلها عباده الشيطان لأنّه الآمر بها المزيّن لها و قد ثبت أنّ كلّ من أطاع المخلوق فى معصيه الخالق فقد عبده كما قال اللّه عزّ و جلّ اِتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّهِ حيث احلّوا لهم حراماً و حرّموا عليهم حلالاً فأطاعوهم و من عبد غير الخالق فقد عبد هواه كما قال اللّه تعالى أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ و من عبد هواه فقد عبد الشيطان.

ص :۲۵۷

۵۷۵۸

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: من أطاع رجلاً فى معصيته فقد عبده

۵۷۵۹

و عن الباقر عليه السلام: من أصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق يروى عن اللّه فقد عبد اللّه عزّ و جلّ و إن كان الناطق يروى عن الشيطان فقد عبد الشيطان

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ

.

وَ أَنِ اعْبُدُونِى هٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ

إشاره إلى ما عهد إليهم أو إلى عباده اللّه.

وَ لَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيراً

أى خلقاً كثيراً و فيه لغات متعدّده و قرئ بها أَ فَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ .

هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ

.

اِصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ

ذوقوا حرّها اليوم بكفركم فى الدنيا.

اَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلىٰ أَفْوَاهِهِمْ

نمنعها عن الكلام وَ تُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ .

۵۷۶۰

القمّى قال: إذا جمع اللّه عزّ و جلّ الخلق يوم القيامه دفع الى كلّ إنسان كتابه فينظرون فيه فينكرون انّهم عملوا من ذلك شيئاً فتشهد عليهم الملائكه فيقولون يا ربّ ملائكتك يشهدون لك ثمّ يحلفون انّهم لم يعملوا من ذلك شيئاً و هو قول اللّه عزّ و جلّ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ فإذا فعلوا ذلك ختم اللّه على ألسنتهم و تنطق جوارحهم بما كانوا يكسبون.

و فی الکافی عن الباقر علیه السـلام: و لیست تشـهد الجوارح علی مؤمن انّما تشهد علی من حقّت علیه کلمه العذاب فامّا المؤمن فیعطی کتابه بیمینه قال اللّه عزّ و جل فَمَنْ أُوتِیَ کِتابَهُ بِیَمِینِهِ فَأُولٰئِکَ یَقْرَؤُنَ کِتابَهُمْ وَ لا یُظْلَمُونَ فَتِیلاً .

وَ لَوْ نَشاءُ لَطَمَسْنا عَلیٰ أَعْیُنِهِمْ

لمسـحنا أعینهم حتّی تصـیر ممسوحه فَاسْتَبَقُوا الصِّراطَ فاسـتبقوا الی الطریق الـذی اعتـادوا سـلوکه فَأَنّٰی یُبْصِرُونَ الطریق و جهه السلوک فضلاً عن غیره.

ص :۲۵۸

وَ لَوْ نَشٰاءُ لَمَسَخْنٰاهُمْ

بتغيير صورهم و إبطال قواهم عَلىٰ مَكٰانَتِهِمْ مكانهم بحيث يخمدون فيه.

القمّيّ يعنى فى الدنيا و قرئ مكاناتهم فَمَا اسْتَطٰاعُوا مُضِيًّا ذهاباً وَ لاٰ يَرْجِعُونَ و لا رجوعاً أو لاٰ يرجعون عن تكذيبهم.

وَ مَنْ نُعَمِّرْهُ

نطل عمره نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ نقلّبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه و انتقاص بنيته و قواه عكس ما كان عليه بدو أمره و قرئ بالتخفيف أَ فَلاٰ يَعْقِلُونَ انّ من قدر على ذلك قدر على الطمس و المسخ فانّه مشتمل عليهما و زياده غير أنّه على تدرّج و قرئ بالتاء.

وَ مٰا عَلَّمْنٰاهُ الشِّعْرَ

بتعليم القرآن يعنى ليس مٰا أنزلنا عليه من صناعه الشعر فى شيء اى ممّا يتوخّاه الشعراء من التخيّلات المرغّبه و المنفرّه و نحوهما ممّا لا حقيقه له و لا أصل و انّما هو تمويه محض موزوناً كان أو غير موزون وَ مٰا يَنْبَغِي لَهُ يعنى هذه الصناعه.

۵۷۶۲

القمّيّ قال: كانت قريش تقول انّ هذا الّذى يقول محمّد شعر فردّ اللّٰه عزّ و جلّ عليهم قال و لم يقل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله شعراً قطّ.

أقولُ: كأنّ المراد انّه لم يقل كلاماً شعريّاً لا انّه لم يقل كلاماً موزوناً فانّ الشعر يطلق على المعنيين جميعاً و لهٰذا عدّوا القرآن شعراً مع أنّه ليس بمقفّى و لا موزون.

۵۷۶۳

و قد ورد فى الحديث: انّ من الشعر لحكمه يعنى من الكلام الموزون و قد نقل عنه صلّى اللّٰه عليه و آله كلمات موزونه ك

۵۷۶۴

قوله:

انا النبيّ«صلّى اللّٰه عليه و آله»لا كذب

انا

ابن عبد المطّلب

۵۷۶۵

و قوله:

هل أنت الّا إصبع دميت

و فى سبيل اللّه ما لقيت

و غير ذلك و

۵۷۶۶

ما روته العامّه: انّه كان يتمثّل بالأبيات على غير وجهها لتصير غير موزونه لم يثبت فان صحّ فلعلّه انّما فعل ذلك لئلّا يتوهّموا انّه شاعر و انّ كلامه كلام شعرىّ فانّ الوزن و القافيه ليسا بنقص فى الكلام و لو كانا نقصاً ما اتى بهما أمير المؤمنين عليه السلام و قد استفاض عنه الأبيات و كذا عن ساير الأئمّه و انّما النّقص فى الكلام الشعرىّ.

ص :۲۵۹

۵۷۶۷

قال فی المجمع و قد صحّ: انّه صلّی اللّه علیه و آله کان یسمع الشّعر و یحثّ علیه و قال لحسّان بن ثابت لا تزال یا حسّان مؤیّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانک

إِنْ هُوَ إِلاّٰ ذِکْرٌ

عظه وَ قُرْآنٌ مُبِینٌ کتاب سماویّ یتلی فی المعابد.

لِیُنْذِرَ

و قرئ بالتّاء مَنْ کٰانَ حَیًّا .

۵۷۶۸

فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام: أی عاقلاً

۵۷۶۹

و القمّیّ: یعنی مؤمناً حیّ القلب و فی معناه خبر آخر مرّ فی سوره الأنعام عند قوله أَ وَ مَنْ کٰانَ مَیْتاً فَأَحْیَیْنٰاهُ و المعنیان متقاربان وَ یَحِقَّ الْقَوْلُ و تجب کلمه العذاب عَلَى الْکٰافِرِینَ المصرّین علی الکفر.

أَ وَ لَمْ یَرَوْا أَنّٰا خَلَقْنٰا لَهُمْ مِمّٰا عَمِلَتْ أَیْدِینٰا

قیل یعنی ممّا تولّینا احداثه و لم یقدر علی أحداثه غیرنا و ذکر الأیدی و اسناد العمل إلیها استعاره تفید مبالغه فی الاختصاص و التفرّد بالاحداث و القمّیّ أی بقوّتنا خلقناها أَنْعٰاماً خصّها بالذّکر لما فیها من بدائع الفطره و کثره المنافع فَهُمْ لَهٰا مٰالِکُونَ یتصرّفون فیها بتسخیرنا ایّاها لهم.

وَ ذَلَّلْنٰاهٰا لَهُمْ

فصیّرناها منقاده لهم فانّ الإبل مع قوّتها و عظمتها یسوقها الطّفل فَمِنْهٰا رَکُوبُهُمْ مرکوبهم وَ مِنْهٰا یَأْکُلُونَ أی یأکلون لحمه.

وَ لَهُمْ فِیهٰا مَنٰافِعُ

بما یکسبون بها و من الجلود و الأصواف و الأوبار وَ مَشٰارِبُ من ألبانها أَ فَلاٰ یَشْکُرُونَ نعم اللّه فی ذلک.

وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ آلِهَهً

أشركوها به فى العباده لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ رجاء أن ينصروهم.

لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَ هُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ

.

۵۷۷۰

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول لا يستطيع الآلهه لهم نصراً و هم للآلهه جُنْدٌ مُحْضَرُونَ

قيل أى معدّون لحفظهم و الذب عنهم او مُحْضَرُونَ أثرهم فى النار.

فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ

فى اللّه بالشرك و الإلحاد أو فيك بالتكذيب و التهجين إِنّا نَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ فنجازيهم عليه و كفى بذلك تسليه لك.

ص :۲۶۰

أَ وَ لَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَهٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ

القمّیّ أی ناطق عالم بلیغ قیل تسلیه ثانیه بتهوین ما یقولونه فی إنکارهم الحشر.

وَ ضَرَبَ لَنا مَثَلاً

امراً عجیباً و هو نفی القدره علی إحیاء الموتی وَ نَسِیَ خَلْقَهُ خلقنا إیّاه قالَ مَنْ یُحْیِ الْعِظامَ وَ هِیَ رَمِیمٌ منکراً إیّاه مستبعداً له و الرّمیم ما بلی من العظام.

قُلْ یُحْیِیهَا الَّذِی أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّهٍ

فانّ قدرته کما کانت وَ هُوَ بِکُلِّ خَلْقٍ عَلِیمٌ یعلم تفاصیل المخلوقات و کیفیّه خلقها و اجزائها المتفتته المتبدّده أصولها و فصولها و مواقعها و طریق تمیزها و ضمّ بعضها إلی بعض.

۵۷۷۱

العیّاشی عن الصادق علیه السلام قال: جاء أبیّ بن خلف فأخذ عظماً بالیاً من حائط فَفَتَّه ثمّ قال یا محمد إِذا کُنّا عِظاماً وَ رُفاتاً أَ إِنّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً فنزلت.

۵۷۷۲

و فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام: مثله

۵۷۷۳

و عن الصادق علیه السلام:

انّ الروح مقیمه فی مکانها روح المحسن فی ضیاء و فسحه و روح المسیء فی ضیق و ظلمه و البدن یصیر تراباً کما منه خلق و ما تقذف به السباع و الهوام من أجوافها ممّا أکلته و مزّقته کلّ ذلک فی التراب محفوظ عند من لا یعزب عنه مثقال ذرّه فی ظلمات الأرض و یعلم عدد الأشیاء و وزنها و انّ تراب الرّوحانیین بمنزله الذّهب فی التراب فإذا کان حین البعث مطرت الأرض مطر النشور فتربو الأرض ثمّ تمخض مخض السقاء فیصیر تراب البشر کمصیر الذّهب من التراب إذا غسل بالماء و الزّبد من اللّبن إذا مخض فتجمّع تراب کلّ قالب الی قالبه فینتقل بإذن اللّه القادر الی حیث الرّوح فتعود الصّور بإذن المصوّر کهیئتها و تلج الرّوح فیها فإذا قد استوی لا ینکر من نفسه شیئاً.

اَلَّذِی جَعَلَ لَکُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً

قیل بأن یسحق المرْخ (۱)علی العفار و هما خضراوان یقطر منهما الماء فتنقدح النار.

القمّىّ و هو المرخ و العفار يكون فى ناحيه من بلاد العرب فإذا أرادوا ان

۱- ۱) .المرخ شجر سريع الورى.

يستوقدوا أخذوا من ذلك الشجر ثمّ أخذوا عوداً فحرّكوه فيه فيستوقدون منه النار فَإِذٰا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ لا تشكّون فى أنّها نار تخرج منه.

أَ وَ لَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ

مع كبر جرمهما و عظم شأنهما بِقٰادِرٍ عَلىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ فى الصغر و الحقاره و قرئ يَقْدِرُ بَلىٰ جواب من اللّٰه وَ هُوَ الْخَلاّٰقُ الْعَلِيمُ كثير المخلوقات و المعلومات.

۵۷۷۴

فى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام: و اما الجدال بالتى هى أحسن فهو ما امر اللّٰه به نبيّه صلّى اللّٰه عليه و آله ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت و احيائه له فقال حاكياً عنه وَ ضَرَبَ لَنٰا مَثَلاً وَ نَسِيَ خَلْقَهُ الآيه فأراد من نبيّه ان يجادل المبطل الذى قال كيف يجور ان يبعث هذه العظام و هى رميم قال قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَهٰا أَوَّلَ مَرَّةٍ أ فيعجز من ابتدأه لا من شىء ان يعيده بعد ان يبلى بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته ثمّ قال اَلَّذِى جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نٰاراً أى إذا أكمن النار الحاره فى الشجر الأخضر الرّطب ثمّ يستخرجها فعرّفكم انّه على إعاده من بلى اقدر ثمّ قال أَ وَ لَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ بِقٰادِرٍ الآيه اى إذا كان خلق السّموات و الأرض أعظم و ابعد فى أوهامكم و قدركم ان تقدروا عليه من إعاده البالى فكيف جوّزتم من اللّٰه خلق هذا الأعجب عندكم و الأصعب لديكم و لم تجوّزوا منه ما هو أسهل عندكم من إعاده البالى.

إِنَّمٰا أَمْرُهُ

انّما شأنه إِذٰا أَرٰادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ تكوّن فَيَكُونُ فهو يكون اى يحدث و قرئ بالنّصب و هو تمثيل لتأثير قدرته فى مراده بأمر المطاع للمطيع فى حصول المأمور من غير امتناع و توقّف و افتقار الى مزاوله عمل و استعمال آله قطعاً لمادّه الشّبهه.

۵۷۷۵

فى العيون عن الرضا عليه السلام:

كُنْ

منه صنع و ما يكون به المصنوع.

۵۷۷۶

و فى نهج البلاغه: انّما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه

۵۷۷۷

قال: يقول و لا يلفظ و يريد و لا يضمر

۵۷۷۸

و قال: يريد بلا همّه و قد سبق أخبار أخر فى هذا المعنى فى سوره البقره و غيرها.

ص :۲۶۲

و القمّىّ قال خزائنه فى الكاف و النّون.

فَسُبْحانَ الَّذِی بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَیْءٍ

تنزيه له عمّا ضربوا له و تعجيب عمّا قالوا فيه و مَلَكُوتُ كُلِّ شَیْءٍ ما يقوم به ذلك الشّیء من عالم الأرواح و الملائكه وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وعد و وعيد للمقرّين و المنكرين و قرئ بفتح التاء.

۵۷۷۹

فى ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام: من قرأ يس فى عمره مرّه واحده كتب اللّه له بكلّ خلق فى الدنيا و بكلّ خلق فى الآخره و فى السماء بكلّ واحد ألفى الف حسنه و محى عنه مثل ذلك و لم يصبه فقر و لا عزم و لا هدم و لا نصب و لا جنون و لا جذام و لا وسواس و لا داء يضرّه و خفّف اللّه عنه سكرات الموت و أهواله و ولى قبض روحه و كان ممّن يضمن اللّه له السّعه فى معيشته و الفرح عند لقائه و الرّضا بالثواب فى آخرته و قال اللّه للملائكه أجمعين من فى السماوات و من فى الأرض قد رضيت عن فلان فاستغفروا له.

۵۷۸۰

و فيه و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: انّ لكلّ شیء قلباً و انّ قلب القرآن يس الحديث و ذكر فيه ثواباً كثيراً لقراءتها.

سُوره الصّافّات

مكّيه عَدد آيها مائه و احدى وَ ثمانُونَ آيه بصرىّ و آيتان فى الباقى و اختلافها آيتان وَ ما كانُوا يَعْبُدُونَ غير البصرّى و كلّهم يعدّون وَ إِنْ كانُوا لَيَقُولُونَ غير أبى جعفر.

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَ الصَّافّاتِ صَفًّا

القمّىّ قال الملائكه و الأنبياء و من صفّ للّه و عبده.

فَالزّاجِراتِ زَجْراً

قال الذين يزجرون النّاس.

فَالتّالِياتِ ذِكْراً

قال الذين يقرءون الكتاب من النّاس قال فهو قسم و جوابه.

إِنَّ إِلهَكُمْ لَواحِدٌ

.

رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ رَبُّ الْمَشارِقِ

مشارق الكواكب أو مشارق الشمس فانّ لها كلّ يوم مشرقاً و بحسبها المغارب و لذا اكتفى بذكرها مع انّ الشروق أدلّ على القدره و أبلغ فى النعمه.

إِنّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا

القربى منكم بِزِينَهٍ الْكَواكِبِ و قرئ بتنوين زينه و جرّ الكواكب و نصبها.

وَ حِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ مارِدٍ

برمى الشّهب القمّىّ قال المارد الخبيث.

لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلى

الملائكه و اشرافهم و قرئ بالتشديد من التسمّع و هو تطلّب السماع وَ يُقْذَفُونَ و يرمون.

القمّىّ يعنى الكواكب التى يرمون بها مِنْ كُلِّ جَانِبٍ من جوانب السماء إذا قصدوا صعوده.

دُحُوراً

للدّحور و هو الطرد وَ لَهُمْ عَذٰابٌ وٰاصِبٌ .

ص :۲۶۴

۵۷۸۱

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: أی دائم موجع قد وصل الی قلوبهم.

إِلاّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَهَ

اختلس کلام الملائکه مسارقه فَأَتْبَعَهُ فتبعه شِهٰابٌ ثٰاقِبٌ مضیء کأنّه یثقب الجوّ بضوئه و الشهاب ما یری کأنّ کوکباً انقضّ القمّیّ و هو ما یرمون به فیحرقون.

۵۷۸۲

و عن الصادق علیه السلام فی حدیث المعراج قال: فصعد جبرئیل فصعدت معه إلی السماء الدنیا و علیها ملک یقال له إسماعیل و هو صاحب الخطفه التی قال اللّه إِلاّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَهَ فَأَتْبَعَهُ شِهٰابٌ ثٰاقِبٌ و تحته سبعون ألف ملک تحت کلّ ملک سبعون الف ملک الحدیث و قد مرّ.

فَاسْتَفْتِهِمْ

فاستخبرهم أَ هُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ مَنْ خَلَقْنٰا (۱)من الملائکه و السّموات و الأرض و ما بینهما و المشارق و الکواکب و الشّهب الثّواقب إِنّٰا خَلَقْنٰاهُمْ مِنْ طِینٍ لاٰزِبٍ .

القمّیّ یعنی یلزق بالید.

بَلْ عَجِبْتَ

من قدره اللّه و إنکارهم البعث

۵۷۸۳

:

و قرئ بضمّ التاء.

و نسبها فی الجوامع الی علیّ علیه السلام

وَ یَسْخَرُونَ

من تعجّبک أو ممّن یصفنی بالقدره.

وَ إِذٰا ذُكِّرُوا لاٰ يَذْكُرُونَ

و إذا وعظوا بشيءٍ لا يتعظون به أو إذا ذكر لهم ما يدلّ على صحّه الحشر ما ينتفعون به لبلادتهم و قلّه فكرهم.

وَ إِذٰا رَأَوْا آيَهً

معجزه تدلّ على صدق القائل به يَسْتَسْخِرُونَ يبالغون فى السخريه و يقولون انّه سحر أو يُستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها.

وَ قٰالُوا إِنْ هٰذٰا

يعنون ما يرونه إِلاّٰ سِحْرٌ مُبِينٌ ظاهر سحريّته.

أَ إِذٰا مِتْنٰا وَ كُنّٰا تُرٰاباً وَ عِظٰاماً أَ إِنّٰا لَمَبْعُوثُونَ

بالغوا فى الإنكار و لا سيّما فى

ص :۲۶۵

۱- ۱) . و قيل من الأمم الماضيه و القرون السالفه.يريد أنهم ليسوا بأحكم خلقاً من غيرهم ممن أهلكنا من الأمم.

هذه الحال و قرئ بطرح الهمزه الأولی تاره و الثانيه اخری.

أَ وَ آبٰاؤُنَا الْأَوَّلُونَ

و قرئ بسكون الواو فی أ وَ.

قُلْ نَعَمْ وَ أَنْتُمْ دٰاخِرُونَ

صاغرون.

فَإِنَّمٰا هِيَ زَجْرَةٌ وٰاحِدَةٌ

فإنّما البعثه صيحه واحده هی النفخه الثانيه من زجر الرّاعی غنمه إذا صاح عليها فَإِذٰا هُمْ يَنْظُرُونَ فإذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون أو ينتظرون ما يفعل بهم.

وَ قٰالُوا يٰا وَيْلَنٰا هٰذٰا يَوْمُ الدِّينِ

يوم الحساب و المجازاه.

هٰذٰا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِی كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ

جواب الملائكه أو قول بعضهم لبعض و اَلْفَصْلِ القضاء و الفرق بين المحسن و المسیء.

اُحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا

.

القمّیّ قال اَلَّذِينَ ظَلَمُوا آل محمّد صلوات اللّه عليهم حقّهم وَ أَزْوٰاجَهُمْ و أشباههم وَ مٰا كٰانُوا يَعْبُدُونَ .

مِنْ دُونِ اللّٰهِ

من الأصنام و غيرها زياده فی تحسيرهم و تخجيلهم فَاهْدُوهُمْ إِلىٰ صِرٰاطِ الْجَحِيمِ .

۵۷۸۴

القمّیّ عن الباقر عليه السلام: يقول ادعوهم الی طريق الجحيم.

وَ قِفُوهُمْ

احبسوهم فی الموقف إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ قیل عن عقائدهم و أعمالهم.

۵۷۸۵

و القمّیّ قال: عن ولایه أمیر المؤمنین علیه السلام.

۵۷۸۶

و: مثله فی الأمالی و العیون عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله .

۵۷۸۷

و فی العلل عنه علیه السلام انّه قال فی تفسیر هذه الآیه: لا یجاوز قدما عبد حتّی یسئل عن أربع عن شبابه فیما أبلاه و عن عمره فیما أفناه و عن ماله من أین جمعه و فیما أنفقه و عن حبّنا أهل البیت علیهم السلام.

ص :۲۶۶

مٰا لَكُمْ لاٰ تَنٰاصَرُونَ

لا ينصر بعضكم بعضاً بالتخليص و هو توبيخ و تقريع.

بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ

منقادون لعجزهم أو متسالمون يسلم بعضهم بعضاً و يخذله.

القمّيّ يعنى العذاب.

وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ يَتَسٰاءَلُونَ

يسأل بعضهم بعضاً للتوبيخ.

قٰالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنٰا عَنِ الْيَمِينِ

قيل يعنى عن أقوى الوجوه و أيمنه.

قٰالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ

.

وَ مٰا كٰانَ لَنٰا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطٰانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْماً طٰاغِينَ

فَحَقَّ عَلَيْنٰا قَوْلُ رَبِّنٰا إِنّٰا لَذٰائِقُونَ

.

القمّيّ قال العذاب.

فَأَغْوَيْنٰاكُمْ إِنّٰا كُنّٰا غٰاوِينَ

.

فَإِنَّهُمْ

فإنّ الأتباع و المتبوعين يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذٰابِ مُشْتَرِكُونَ كما كانوا فى الغوايه مشتركين.

إِنّٰا كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ

بالمشركين.

إِنَّهُمْ كانُوا إِذا قِيلَ لَهُمْ لا إِلهَ إِلاَّ اللّهُ يَسْتَكْبِرُونَ

.

وَ يَقُولُونَ أَ إِنّا لَتارِكُوا آلِهَتِنا لِشاعِرٍ مَجْنُونٍ

يعنون النبيّ صلّى اللّه عليه و آله.

بَلْ جاءَ بِالْحَقِّ وَ صَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ

ردّ عليهم بأنّ ما جاء به من التوحيد حقّ قام به البرهان و تطابق عليه المرسلون.

ص :۲۶۷

إِنَّكُمْ لَذٰائِقُوا الْعَذٰابِ الْأَلِيمِ

بالإشراک و تکذیب الرسول.

وَ مٰا تُجْزَوْنَ إِلاّٰ مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

.

إِلاّٰ عِبٰادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِينَ

استثناء منقطع.

أُولٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ

.

فَوٰاكِهُ وَ هُمْ مُكْرَمُونَ

.

۵۷۸۸

فی الکافی عن الباقر علیه السلام عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فی حدیث یصف فیه أهل الجنّه قال: و امّا قوله أُولٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ قال یعلمه الخدّام فیأتون به أولیاء اللّه قبل أن یسألوهم إیّاه و امّا قوله فَوٰاكِهُ وَ هُمْ مُكْرَمُونَ قال فإنّهم لا یشتهون شیئاً فی الجنّه الاّ أکرموا به.

فِي جَنّٰاتِ النَّعِيمِ

.

عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقٰابِلِينَ

.

يُطٰافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ

بإناءٍ فیه خمر مِنْ مَعِينٍ من شراب مَعِينٍ او نهر مَعِينٍ أی جار ظاهر للعیون أو خارج من العیون وصف به خمر الجنّه لأنّها تجری کالماء.

بَيْضٰاءَ لَذَّةٍ لِلشّٰارِبِينَ

قيل وصفها بلذّه امّا للمبالغه أو لأنّها تأنيث لذّ بمعنى لذيذ.

لاٰ فِيهٰا غَوْلٌ

غائله و فساد كما فى خمر الدنيا كالخمار وَ لاٰ هُمْ عَنْهٰا يُنْزَفُونَ قيل أى يسكرون من نزف إذا ذهب عقله.

و القمّىّ أى لا يطردون منها و قرئ بكسر الزّاى.

وَ عِنْدَهُمْ قٰاصِرٰاتُ الطَّرْفِ

قصرن ابصارهنّ على أزواجهنّ عِينٌ عيناء فسرّت تاره بواسعات العيون لحسانها و اخرى بالشديده بياض العين الشّديده سوادها.

ص :٢٦٨

كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ

شبّههنّ ببيض النعام الذى تكنّه بريشها مصوناً من الغبار و نحوه فى الصفا و البياض المخلوط بأدنى صفره فانّه أحسن الوان الأبدان كذا قيل.

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ يَتَسٰاءَلُونَ

عن المعارف و الفضائل و ما جرى لهم و عليهم فى الدنيا فانّه ألذّ اللّذات كما قيل و ما بقيت من اللّذات الاّ أحاديث الكرام على المدام.

قٰالَ قٰائِلٌ مِنْهُمْ

فى مكالمتهم إِنِّى كٰانَ لِى قَرِينٌ جليس فى الدنيا.

يَقُولُ أَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ

يوبّخنى على التصديق بالبعث.

أَ إِذٰا مِتْنٰا وَ كُنّٰا تُرٰاباً وَ عِظٰاماً أَ إِنّٰا لَمَدِينُونَ

لمجزيّون من الدّين بمعنى الجراء.

قٰالَ

أى ذلك القائل لجلسائه هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ الى أهل النار لأريكم ذلك القرين و قيل و القائل هو اللّٰه أو بعض الملائكه يقول لهم هل تحبّون ان تطّلعوا على أهل النار لأريكم ذلك القرين فتعلموا أين منزلتكم من منزلتهم.

فَاطَّلَعَ

عليهم فَرَآهُ أى قرينه فِى سَوٰاءِ الْجَحِيمِ .

۵۷۸۹

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول فى وسط الجحيم.

قٰالَ تَاللّٰهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ

إن كدت لتهلكنى بالإغواء.

وَ لَوْ لاٰ نِعْمَهُ رَبِّی

بالهدایه و العصمه لَکُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِینَ معک فیها.

أَ فَمَا نَحْنُ بِمَیِّتِینَ

عطف علی محذوف أی نحن مخلّدون منعّمون فَمَا نَحْنُ بِمَیِّتِینَ أی بمن شأنه الموت.

إِلاّ مَوْتَتَنَا الْأُولیٰ

التی کانت فی الدنیا وَ مَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِینَ کالکفّار.

إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ

.

ص :۲۶۹

لِمِثْلِ هٰذٰا فَلْيَعْمَلِ الْعٰامِلُونَ

.

۵۷۹۰

القمّیّ عن الباقر علیه السلام قال: إذا دخل أهل الجنّه الجنّه و أهل النار النار جیء بالموت فیذبح کالکبش بین الجنّه و النار ثمّ یقال خلود فلا موت أبداً فیقول أهل الجنه أَ فَمٰا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ الآیات.

أَ ذٰلِکَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ

شجره ثمرها نزل أهل النار و فیه دلاله علی أنّ ما ذکر من النعیم لأهل الجنّه بمنزله ما یقام للنّازل و لهم ما وراء ذلک ما یقصر عنه الافهام و کذلک اَلزَّقُّومِ لأهل النار قیل هو اسم شجره صغیره الورق ذفره مرّه تکون بتهامه سمّیت به الشجره الموصوفه.

إِنّٰا جَعَلْنٰاهٰا فِتْنَةً لِلظّٰالِمِينَ

محنه و عذاباً لهم فی الآخره أو ابتلاء فی الدنیا.

۵۷۹۱

فی المجمع: روی أنّ قریشاً لمّا سمعت هذه الآیه إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعٰامُ الْأَثِيمِ قالت مٰا نعرف هذه الشجره قال ابن الزبعریّ اَلزَّقُّومِ بکلام البربر التمر و الزبد و فی روایه: بلغه الیمن فقال أبو جهل لجاریته یا جاریه زقّمینا فأتته الجاریه بتمر و زبد فقال لأصحابه تزقّموا بهذا الذی یخوّفکم به محمّد صلّی اللّه علیه و آله فیزعم أنّ النار تنبت الشجر و النار تحرق الشجر فأنزل اللّه سبحانه إِنّٰا جَعَلْنٰاهٰا فِتْنَةً لِلظّٰالِمِينَ .

إِنَّهٰا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ

منبتها فی قعر جهنّم و أغصانها ترفع الی درکاتها.

طَلْعُهٰا

حملها مستعار من طلع التمر کَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّيٰاطِينِ فی تناهی القبح و الهول قیل هو تشبیه بالمتخیّل کتشبیه الفائق فی الحسن بالملک.

فَإِنَّهُمْ لَآکِلُونَ مِنْهٰا فَمٰالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ

لغلبه الجوع.

ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهٰا

أی بعد ما شبعوا منها و غلبهم العطش و طال

ص :٢٧٠

استقاؤهم لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ لشراباً من غسّاق أو صديد مشوباً بماء حميم يقطع أمعاءهم.

ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ

فانّ الزّقّوم و الحميم نزل يقدم إليهم قبل دخولها و قيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ يوردون إليه كما يورد الإبل الى الماء ثمّ يردّون الى الجحيم.

إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ

.

فَهُمْ عَلىٰ آثارِهِمْ يُهْرَعُونَ

تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء فى الضلال و الاهراع الاسراع الشديد كأنّهم يزعجون على الإسراع على أثرهم و فيه إشعار بأنّهم بادروا إلى ذلك من غير توقّف على بحث و نظر.

وَ لَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ

قبل قومك أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ .

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ

أنبياء أنذروهم من العواقب.

فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ

من الشدّه و الفظاعه.

إِلاّ عِبادَ اللّهِ الْمُخْلَصِينَ

الاّ الّذين تنبّهوا بإنذارهم فأخلصوا دينهم للّه و قرئ بالفتح اى الذين أخلصهم اللّه لدينه و الخطاب مع الرّسول صلّى اللّه عليه و آله و المقصود خطاب قومه فانّهم أيضاً سمعوا اخبارهم و رأوا آثارهم.

وَ لَقَدْ نادانا نُوحٌ

شروع فى تفصيل القصص بعد إجمالها اى و لقد دعانا حين آيس من قومه فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ أى فأجبناه أحسن الإجابه فو اللّه فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ نحن.

وَ نَجَّيْنٰاهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ

من أذى قومه و الغرق.

وَ جَعَلْنٰا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبٰاقِينَ

اذْ هلك من هلك.

۵۷۹۲

القمّيّ عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه: يقول الحقّ و النبوّه و الكتاب

ص :۲۷۱

و الإيمـان فى عقبه و ليس كـلّ من فى الأرض من بنى آدم من ولـد نوح قال اللّه عزّ و جلّ فى كتابه اِحْمِلْ فِيهٰا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ أَهْلَكَ إِلاّٰ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَ مَنْ آمَنَ وَ مٰا آمَنَ مَعَهُ إِلاّٰ قَلِيلٌ و قال أيضاً ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنٰا مَعَ نُوحٍ .

وَ تَرَكْنٰا عَلَيْهِ فِى الْآخِرِينَ

من الأمم.

سَلاٰمٌ عَلىٰ نُوحٍ فِى الْعٰالَمِينَ

قيل أى تَرَكْنٰا عَلَيْهِ فيهم التحيّه بهذه الكلمه و الدعاء بثبوتها فى الملائكه و الثقلين و قيل بل هو سَلاٰمٌ من اللّه عليه و مفعول تَرَكْنٰا محذوف مثل الثنا.

۵۷۹۳

و فى الإكمال عن الصادق عليه السـلام فى حديث: و بشّرهم نوح بهود و أمرهم باتّباعه و ان يقيموا الوصيّه كلّ عام فينظروا فيها و يكون عيـداً لهم كما أمرهم آدم فظهرت الجبريّه من ولـد حام و يافث فاستخفى ولد سام بما عندهم من العلم جرت على سام بعـد نوح الدّوله لحام و يافث و هو قول اللّه عزّ و جلّ وَ تَرَكْنٰا عَلَيْهِ فِى الْآخِرِينَ يقول تركت على نوح دوله الجبّارين و يعزّى اللّه محمّـداً صلّى اللّه عليه و آله بذلك قال و وُلِد لحام السّـند و الهند و الحبش و ولد لسام العرب و العجم و جرت عليهم الدوله و كانوا يتوارثون الوصيّه عالم بعد عالم حتّى بعث اللّه عزّ و جلّ هوداً.

إِنّٰا كَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ

يعنى أنّه مجازاه له على إحسانه.

إِنَّهُ مِنْ عِبٰادِنَا الْمُؤْمِنِينَ

.

ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ

يعنى كفّار قومه.

وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ

ممّن شايعه فى الإيمان و أصول الشريعه لَإِبْرٰاهِيمَ

۵۷۹۴

فی المجمع و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: لیهنّئکم الاسم قیل و ما هو قال الشیعه قیل إنّ الناس یعیّروننا بذلک قال أ ما تسمع قول اللّه وَ إِنَّ مِنْ شِیعَتِهِ لَإِبْراهِیمَ و قوله فَاسْتَغاثَهُ الَّذِی مِنْ شِیعَتِهِ عَلَی الَّذِی مِنْ عَدُوِّهِ .

إِذْ جاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِیمٍ

من حبّ الدنیا و قد مضی فی معناه اخبار

ص :۲۷۲

فی سوره الشعراء.

إِذْ قٰالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ مٰا ذٰا تَعْبُدُونَ

.

أَ إِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللّٰهِ تُرِيدُونَ

آلِهَةً دُونَ اللّٰهِ

إِفْكاً

فقدّم للعنايه.

فَمٰا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعٰالَمِينَ

بمن هو حقیق بالعباده حتّی أشرکتم به غیره و أمنتم من عذابه.

فَنَظَرَ نَظْرَةً فِی النُّجُومِ

فَرأی مواقعها و اتصالاتها.

فَقٰالَ إِنِّی سَقِيمٌ

قیل أراهم انّه استدلّ بها علی أنّه مشارف للسقم لئلّا یخرجوه الی معبدهم لأنّهم کانوا منجّمین و ذلک حین سألوه ان یعیّد معهم و کان أغلب أسقامهم الطّاعون و کانوا یخافون العدوی.

۵۷۹۵

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: و اللّٰه ما کان سقیماً و ما کذب

۵۷۹۶

و فی المعانی و القمّیّ عن الصادق علیه السلام مثله و زاد: و انّما عنی سقیماً فی دینه مرتاداً.

۵۷۹۷

قال فی المعانی و قد روی: انّه عنی بقوله إِنِّی سَقِيمٌ أی سأسقم و کلّ میّت سقیم و قد قال اللّٰه عزّ و جلّ لنبیّه إِنَّکَ مَيِّتٌ أی ستموت.

۵۷۹۸

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه قال: انّه حسب فرأی ما یحلّ بالحسین علیه السلام فَقٰالَ إِنِّی سَقِیمٌ لما یحلّ بالحسین.

۵۷۹۹

و العیّاشی عنه علیه السلام قال: إنّ اللّه تبارک و تعالی خلق روح القدس فلم یخلق خلقاً اقرب إلیه منها و لیست بأکرم خلقه إلیه فإذا أراد امراً ألقاه إلیه فألقاه الی النجوم فجرت به.

فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِینَ

الی عید لهم.

فَرٰاغَ إِلیٰ آلِهَتِهِمْ

فذهب إلیها فی خفیه فَقٰالَ أی للأصنام استهزاء أَ لاٰ تَأْکُلُونَ یعنی الطّعام الّذی کان عندهم.

ص :۲۷۳

مٰا لَكُمْ لاٰ تَنْطِقُونَ

بجوابى

فَرٰاغَ عَلَيْهِمْ

فمال عليهم مستخفياً و التعديه بعلى للاستعلاء و كراهه الميل ضَرْباً بِالْيَمِينِ (۱)يضربهم ضرباً بها.

فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ

الى إبراهيم بعد ما رجعوا فرأوا أصنامهم مكسّره و بحثوا عن كاسرها فظنّوا انّه هو كما شرحه فى قوله مَنْ فَعَلَ هٰذٰا بِآلِهَتِنٰا الآيه يَزِفُّونَ يسرعون و قرئ على البناء للمفعول اى يحملون على الزّفيف.

قٰالَ أَ تَعْبُدُونَ مٰا تَنْحِتُونَ

ما تنحتونه من الأصنام.

وَ اللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَ مٰا تَعْمَلُونَ

و ما تعملونه فانّ جوهرها بخلقه و نحتها باقتداره.

قٰالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيٰاناً فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ

فى النّار الشديده.

فَأَرٰادُوا بِهِ كَيْداً

فانّه لمّا قهرهم بالحجّه قصدوا تعذيبه بذلک لئلّا يظهر للعامّه عجزهم فَجَعَلْنٰاهُمُ الْأَسْفَلِينَ الأذلّين بإبطال كيدهم و جعله برهاناً منيراً على علوّ شأنه حيث جعل النّار عليه برداً و سلاماً و قد مضت قصّته فى سُوره الأنبياء.

وَ قٰالَ إِنِّي ذٰاهِبٌ إِلىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ

۵۸۰۰

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : يعنى بيت المقدس.

۵۸۰۱

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى جواب من اشتبه عليه من الآيات قال: و لقد أعلمتک انّ رُبّ شىء من كتاب اللّٰه

تـأويله على غير تنزيله و لا يشـبه كلام البشـر و سأنبّئك بطرف منه فيكفى إن شاء اللّه من ذلك قول إبراهيم إِنِّی ذٰاهِبٌ إِلیٰ رَبِّی سَیَهْدِینِ فذهابه الى ربّه توجّهه إليه عباده و اجتهاداً و قربه إلى اللّه جلّ و عزّ أ لا ترى انّ تأويله على غير تنزيله.

رَبِّ هَبْ لِی مِنَ الصّٰالِحِینَ

بعض الصالحين يعيننى على الدعوه

ص :٢٧۴

١- ١) . و قيل معناه بالقسم الذى سبق و هو قوله «تَاللّٰهِ لَأَكِیدَنَّ أَصْنٰامَكُمْ» .

و الطاعه و يؤنسنى فى الغربه يعنى الولد لأنّ لفظه الهبه غالبه فيه.

فَبَشَّرْنٰاهُ بِغُلاٰمٍ حَلِيمٍ

قيل ما نعت اللّه نبيّاً بالحلم لعزّه وجوده غير إبراهيم و ابنه.

فَلَمّٰا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ

أى فَلَمّٰا وجد و بلغ ان يسعى معه فى أعماله قٰالَ يٰا بُنَيَّ إِنِّي أَرىٰ فِي الْمَنٰامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مٰا ذٰا تَرىٰ من الرأى قيل و انّما شاوره و هو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء اللّه فيثبت قدمه ان جزع و يأمن عليه ان سلّم و ليوطّن نفسه عليه فيهون و يكتسب المثوبه بالانقياد قبل نزوله و قرء مٰا ذا ترى بضمّ التاء و كسر الرّاء قٰالَ يٰا أَبَتِ افْعَلْ مٰا تُؤْمَرُ ما تؤمر به و انّما ذكر بلفظ المضارع لتكرّر الرّؤيا سَتَجِدُنِي إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰابِرِينَ .

فَلَمّٰا أَسْلَمٰا

استسلما لأمر اللّه أو أسلم الذّبيح نفسه و إبراهيم ابنه.

۵۸۰۲

و فى المجمع عن أمير المؤمنين و الصادق عليهما السلام: انّهما قرءا فلمّا سلّما من التّسليم وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ صرعه على شقّه فوقع جبينه على الأرض و هو احد جانبى الجبهه.

وَ نٰادَيْنٰاهُ أَنْ يٰا إِبْرٰاهِيمُ

.

قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيٰا

بالعزم و الإتيان بما كان تحت قدرتك من ذلك و جواب«لما»محذوف تقديره كان ما كان ممّا ينطق به الحال و لا يحيط به المقال من استبشارهما و شكرهما للّه على ما أنعم عليهما من رفع البلاء بعد حلوله و التوفيق لما لم يوفّق غيرهما لمثله و إظهار فضلهما به على العالمين مع إحراز الثواب العظيم الى غير ذلك إِنّٰا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ .

إِنَّ هٰذٰا لَهُوَ الْبَلاٰءُ الْمُبِينُ

الابتلاء البيّن الذى يتميّز فيه المخلص من غيره أو المحنه البيّنه الصعوبه فانّه لا أصعب منها.

وَ فَدَيْنٰاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ

بما بدله عظيم القدر أو الجثّه سمين.

۵۸۰۳

العیّاشی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل کم کان بین بشاره إبراهیم علیه السلام بإسماعیل و بین بشارته باسحق قال کان بین البشارتین خمس سنین قال اللّه سبحانه فَبَشَّرْنٰاهُ بِغُلاٰمٍ حَلِیمٍ یعنی إسماعیل و هی أوّل بشاره بشّر اللّه بها إبراهیم علیه السلام فی الولد و لمّا ولد لإبراهیم اسحق علیهما السلام من ساره و بلغ اسحق ثلاث سنین اقبل إسماعیل الی اسحق و هو فی حجر إبراهیم فنحّاه و جلس فی مجلسه فبصرت به ساره فقالت یا إبراهیم نحّی ابن هاجر ابنی من حجرک و یجلس هو مکانه لا و اللّه لا تجاورنی هاجر و ابنها فی بلاد أبداً فنحّهما عنّی و کان إبراهیم علیه السلام مکرماً لساره یعزّها و یعرف حقّها و ذلک لأنّها کانت من وُلد الأنبیاء و بنت خالته فشقّ ذلک علی إبراهیم علیه السلام و اغتمّ لفراق إسماعیل فلمّا کان فی اللّیل اتی إبراهیم آت من ربّه فأراه الرّؤیا فی ذبح ابنه إسماعیل علیه السلام بموسم مکّه فأصبح إبراهیم علیه السلام حزیناً للرّؤیا التی رآها فلمّا حضر موسم ذلک العام حمل إبراهیم علیه السلام هاجر و إسماعیل فی ذی الحجّه من ارض الشام فانطلق بهما الی مکّه لیذبحه فی الموسم فبدأ بقواعد البیت الحرام فلمّا رفع قواعده خرج إلی منی حاجّاً و قضی نسکه بمنی ثمّ رجع إلی مکّه فطاف بالبیت اسبوعاً ثمّ انطلقا فلمّا صارا فی السّعی قال إبراهیم علیه السلام لإسماعیل یٰا بُنَیَّ إِنِّی أَریٰ فِی الْمَنٰامِ أَنِّی أَذْبَحُکَ فی الموسم عامی هذا فَانْظُرْ مٰا ذٰا تَریٰ قٰالَ یٰا أَبَتِ افْعَلْ مٰا تُؤْمَرُ فلمّا فرغا من سعیهما انطلق به إبراهیم علیه السلام الی منی و ذلک یوم النّحر فلمّا انتهی الی الجمره الوسطی و أضجعه لجنبه الأیسر و أخذ الشّفره لیذبحه نُودی أَنْ یٰا إِبْرٰاهِیمُ علیه السلام قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْیٰا الی آخره و فدی إسماعیل علیه السلام بکبش عظیم فذبحه و تصدّق بلحمه علی المساکین.

۵۸۰۴

و عنه علیه السلام: انّه سئل عن صاحب الذبح فقال هو إسماعیل علیه السلام.

۵۸۰۵

و عن الباقر علیه السلام: مثله

۵۸۰۶

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: مثله.

۵۸۰۷

و فی الفقیه عنه علیه السلام: انّه سئل عن الذبیح من کان فقال إسماعیل علیه السلام لأنّ اللّه تعالی ذکر قصّته فی کتابه ثمّ قال وَ بَشَّرْنٰاهُ بِإِسْحٰاقَ نَبِیًّا مِنَ الصّٰالِحِینَ

قال و قد اختلف الرّوايات فى الذبيح فمنها ما ورد بأنّه إسماعيل عليه السلام و منها ما ورد بأنّه اسحق و لا سبيل الى ردّ الاخبار متى صحّ طرقها و كان الذبيح إسماعيل لكن اسحق لمّا ولد بعد ذلك تمنّى أن يكون هو الذى امر أبوه بذبحه و كان يصبر لأمر اللّه و يسلّم له كصبر أخيه و تسليمه فينال بذلك درجته فى الثواب فعلم اللّه ذلك من قلبه فسمّاه اللّه بين ملائكته ذبيحاً لتمنّيه لذلك قال و قد ذكرت اسناد ذلك فى كتاب النبوّه متّصلاً بالصادق عليه السلام.

أقولُ: و يؤيّد هذا انّ البشاره بإسحاق كانت مقرونه بولاده يعقوب فلا يناسب الامر بذبحه مراهقاً.

۵۸۰۸

و فى الكافى عنهما عليهما السلام: يذكران انّه لما كان يوم الترويه قال جبرئيل لإبراهيم عليه السلام تروّ من الماء فسمّيت الترويه ثمّ أتى منى فأباته بها ثمّ غدا به الى عرفات فضرب خِباه بنمره دون عرفه فبنى مسجداً بأحجار بيض و كان يعرف اثر مسجد إبراهيم عليه السلام حتّى ادخل فى هذا المسجد الذى بنمره حيث يصلّى الإمام يوم عرفه فصلّى بها الظهر و العصر ثمّ عمد به الى عرفات فقال هذه عرفات فاعرف بها مناسكك و اعترف بذنبك فسمّى عرفات ثمّ أفاض الى المزدلفه فسمّيت المزدلفه لأنّه ازدلف إليها ثمّ قام على المشعر الحرام فأمر اللّه ان يذبح ابنه و قد رأى فيه شمائله و خلائقه و انس ما كان إليه فلمّا أصبح أفاض من المشعر الى منى فقال لأمّه زورى البيت أنت و احتبس الغلام فقال يا بنىّ هات الحمار و السكين حتّى اقرب القربان سئل الراوى ما أراد بالحمار و السكين قال أراد أن يذبحه ثمّ يحمله فيجهّزه و يدفنه قال فجاء الغلام بالحمار و السكين فقال يا أبت أين القربان قال ربّك يعلم اين هو يا بنىّ أنت و اللّه هو انّ اللّه قد أمرنى بذبحك فَانْظُرْ مٰا ذٰا تَرىٰ قٰالَ يٰا أَبَتِ افْعَلْ مٰا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِى إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰابِرِينَ قال فلمّا عزم على الذبح قال يا أبت خمّر وجهى و شدّ وثاقى قال يا بنىّ الوثاق مع الذبح و اللّه لا اجمعهما عليك اليوم قال الباقر عليه السلام فطرح له قرطان الحمار ثمّ أضجعه عليه و أخذ المديه فوضعها على حلقه قال فأقبل شيخ فقال مٰا تريد من هذا الغلام قال أريد أن أذبحه فقال سبحان اللّه

غلام لم يعص اللّه طرفه عين تذبحه فقال نعم انّ اللّه قد أمرنى بذبحه فقال بل ربّك ينهاك عن ذبحه و انّما أمرك بهذا الشيطان فى منامك قال ويلك الكلام الذى سمعت هو الذى بلغ بى ما ترى لا و اللّه لا اكلّمك ثمّ عزم على الذبح فقال الشيخ يا إبراهيم انّك إمام يقتدى بك فان ذبحت ولدك ذبح الناس أولادهم فمهلاً فأبى أن يكلّمه ثمّ قال عليه السلام فأضجعه عند الجمره الوسطى ثمّ أخذ المديه فوضعها على حلقه ثمّ رفع رأسه إلى السماء ثمّ انتحى عليه المديه فقلبها جبرئيل عليه السلام عن حلقه فنظر إبراهيم فإذا هى مقلوبه فقلبها إبراهيم عليه السلام على حدّها و قلبها جبرئيل عليه السلام على قفاها ففعل ذلك مراراً ثمّ نودى من ميسره مسجد الخيف (۱)يا إِبْراهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا و اجترّ الغلام من تحته و تناول جبرئيل الكبش من قُلَّه بثير فوضعه تحته و خرج الشيخ الخبيث حتّى لحق بالعجوز حين نظرت إلى البيت و البيت فى وسط الوادى فقال ما شيخ رأيته بمنى فنعت نعت إبراهيم عليه السلام قالت ذاك بعلى قال فما وصيف رأيته معه وَ نَعَت نعته فقالت ذاك ابنى قال فانّى رأيته أضجعه و أخذ المديه ليذبحه قالت كلاّ ما رأيته إبراهيم(ع)ارحم النّاس و كيف رأيته يذبح ابنه قال و ربّ السماء و الأرض و ربّ هذه البنيه لقد رأيته أضجعه و أخذ المديه ليذبحه قالت لِمَ قال زعم أنّ ربّه أمره بذبحه قالت فحقّ له ان يطيع ربّه قال فلمّا قضت مناسكها فرقّت أن يكون قد نزل فى ابنها شىء فكأنّى انظر إليها مسرعه فى الوادى واضعه يدها على رأسها و هى تقول ربّ لا تؤاخذنى بما عملت بأُمّ إسماعيل قال فلمّا جاءت ساره فأخبرت الخبر قامت الى ابنها تنظر فإذا اثر السّكين خدوشاً فى حلقه ففزعت و اشتكت و كان بدو مرضها الذى هلكت فيه قال عليه السلام أراد أن يذبحه فى الموضع الذى حملت أمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عند الجمره الوسطى فلم يزل مضربهم يتوارثون به كابر عن كابر حتّى كان آخر من ارتحل منه علىّ بن الحسين عليهما السلام فى شىء كان بين بنى هاشم و بين بنى أميّه فارتحل فضرب بالعرين.

۵۸۰۹

و العيّاشى و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: ما يقرب منه بزياده و نقصان.

۱- ۱) .الخيف ما انحدر عن غلظ الجبل و ارتفع عن مسيل الماء و منه سمى مسجد الخيف بمنى

۵۸۱۰

و زاد القمّیّ: و نزل الکبش علی الجبل الذی عن یمین مسجد منی نزل من السماء و کان یأکل فی سواد و یمشی فی سواد اقرن قیل ما کان لونه قال کان أملح أغبر.

۵۸۱۱

و فی العیون عن الرضا علیه السلام قال: لمّا أمر اللّه تعالی إبراهیم علیه السلام ان یذبح مکان ابنه إسماعیل علیه السلام الکبش الذی أنزل علیه تمنّی إبراهیم علیه السلام أن یکون قد ذبح ابنه إسماعیل علیه السلام بیده و انّه لم یؤمر بذبح الکبش مکانه لیرجع إلی قلبه ما یرجع إلی قلب الوالد الذی یذبح أعزّ ولده بیده فیستحقّ بذلک ارفع درجات أهل الثواب علی المصائب فأوحی اللّه عزّ و جلّ إلیه یا إبراهیم من احبّ خلقی إلیک قال یا ربّ ما خلقت خلقاً هو أحبّ إلیّ من حبیبک محمّد صلّی اللّه علیه و آله فأوحی اللّه عزّ و جلّ إلیه یا إبراهیم هو أحبّ إلیک أو نفسک قال بل هو أحبّ إلیّ من نفسی قال فولده أحبّ إلیک أو ولدک قال بل ولده قال فذبح ولده ظلماً علی أیدی أعدائه أوجع لقلبک أو ذبح ولدک بیدک فی طاعتی قال یا ربّ بل ذبحه علی أیدی أعدائه أوجع لقلبی قال یا إبراهیم انّ طائفه تزعم أنّها من أمّه محمّد صلّی اللّه علیه و آله ستقتل الحسین علیه السلام ابنه من بعده ظلماً و عدواناً کما یذبح الکبش و یستوجبون بذلک سخطی فجزع إبراهیم علیه السلام لذلک فتوجّع قلبه و اقبل یبکی فأوحی اللّه تعالی إلیه یا إبراهیم قد فدیت جزعک علی ابنک إسماعیل علیه السلام لو ذبحته بیدک بجزعک علی الحسین علیه السلام و قتله و أوجبت لک ارفع درجات أهل الثواب علی المصائب و ذلک قول اللّه عزّ و جلّ وَ فَدَیْناهُ بِذِبْحٍ عَظِیمٍ و لا حول و لا قوّه الاّ باللّه العلیّ العظیم و سئل عن معنی قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله انا ابن الذبیحین قال یعنی إسماعیل بن إبراهیم الخلیل علیهما السلام و عبد اللّه بن عبد المطّلب امّا إسماعیل فهو الغلام الحلیم الذی بشر اللّه تعالی به إبراهیم(ع) فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْیَ و هو لمّا عمل مثل عمله قالَ یا بُنَیَّ إِنِّی أَری فِی الْمَنامِ أَنِّی أَذْبَحُکَ فَانْظُرْ ما ذا تَری قالَ یا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِی إِنْ شاءَ اللّهُ مِنَ الصّابِرِینَ فَلما عزم علی ذبحه فداه اللّه بذبح عظیم بکبش أملح یأکل فی سواد و یشرب فی سواد و ینظر فی سواد و یمشی فی سواد و یبول و یبعر فی سواد و کان یرتع قبل ذلک فی ریاض الجنّه أربعین عاماً و ما خرج من

ص:۲۷۹

رحم أنثى و انّما قال اللّه تعالى له كن فكان ليفتدى به إسماعيل عليه السلام فكلّ ما يذبح بمنى فهو فديه لإسماعيل إلى يوم القيامه فهدا أحد الذبيحين ثمّ ذكر قصّه الذبيح الآخر ثمّ قال و العلّه التى من أجلها دفع اللّه عزّ و جلّ الذّبح عن إسماعيل عليه السلام هى العلّه التى من أجلها دفع اللّه الذبح عن عبد اللّه و هى كون النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و الأئمّه عليهم السلام فى صلبهما فببركه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و الأئمّه عليهم السلام دفع اللّه الذبح عنهما عليهما السلام فلم تجر السنه فى الناس بقتل أولادهم و لو لا ذلك لوجب على الناس كلّ اضحى التقرّب إلى اللّه تعالى ذكره بقتل أولادهم و كلّ ما يتقرّب به الناس من اضحيه فهو فداء لإسماعيل إلى يوم القيامه.

۵۸۱۲

و فى الكافى عنه عليه السلام: لو خلق اللّه مضغه هى أطيب من الضّان لفدى بها إسماعيل عليه السلام.

وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى الْآخِرِينَ

.

سَلاَمٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ

(ع)سبق بيانه فى قصّه نوح(ع).

كَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ

.

إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ

.

وَ بَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ

.

وَ بَارَكْنَا عَلَيْهِ

على إبراهيم(ع) وَ عَلَى إِسْحَاقَ أفضنا عليهما بركات الدّين و الدّنيا وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ بالكفر و المعاصى مُبِينٌ ظاهر ظلمه و فى ذلك تنبيه على أنّ النسب لا أثر له فى الهدى و الضلال و انّ الظلم فى أعقابهما لا يعود عليهما بنقيصه و عيب.

وَ لَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَ هَارُونَ

أنعمنا عليهما بالنبوّه و غيرها من المنافع الدينيّه و الدنيويّه.

وَ نَجَّيْنٰاهُمٰا وَ قَوْمَهُمٰا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ

من تغلّب الفرعون أو الغرق.

ص :۲۸۰

وَ نَصَرْنٰاهُمْ فَكٰانُوا هُمُ الْغٰالِبِينَ

على فرعون و قومه.

وَ آتَيْنٰاهُمَا الْكِتٰابَ الْمُسْتَبِينَ

البليغ فى بيانه و هو التوراه.

وَ هَدَيْنٰاهُمَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ

الطريق الموصل إلى الحقّ و الصواب.

وَ تَرَكْنٰا عَلَيْهِمٰا فِي الْآخِرِينَ

.

سَلاٰمٌ عَلىٰ مُوسىٰ وَ هٰارُونَ

.

إِنّٰا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

.

إِنَّهُمٰا مِنْ عِبٰادِنَا الْمُؤْمِنِينَ

سبق مثل ذلك.

وَ إِنَّ إِلْيٰاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ

.

إِذْ قٰالَ لِقَوْمِهِ أَ لاٰ تَتَّقُونَ

.

أَ تَدْعُونَ بَعْلاً

أ تعبدونه و تطلبون الخير منه القمّيّ قال كان لهم صنم يسمّونه بَعْلاً قال و سمّى الربّ بعلاً وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخٰالِقِينَ و تتركون

عبادته.

اَللّٰهَ رَبَّكُمْ وَ رَبَّ آبٰائِكُمُ الْأَوَّلِينَ

و قرئ بالنّصب.

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ

أی فی العذاب.

إِلاّٰ عِبٰادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِينَ

مستثنی من الواو لا من المحضرين لفساد المعنی.

وَ تَرَكْنٰا عَلَيْهِ فِی الْآخِرِينَ

.

سَلاٰمٌ عَلیٰ إِلْ يٰاسِينَ

.

القمّیّ ثمّ ذكر عزّ و جلّ آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم فقال وَ تَرَكْنٰا عَلَيْهِ فِی الْآخِرِينَ سَلاٰمٌ عَلیٰ إِلْ يٰاسِينَ فقال يس محمّد و آل محمّد الأئمّه عليهم السلام.

٥٨١٣

و فی المعانی عن الصادق عن أبيه عن آبائه عن علی عليهم السلام فی هذه الآيه قال:

يس محمّد و نحن إِلْ يٰاسِينَ .

ص :٢٨١

۵۸۱۴

و فی الجوامع عن ابن عبّاس:

آلْ یاسِینَ آل محمّد صلوات اللّه علیهم و یس اسم من أسمائه و قد مضی فی سوره الأحزاب عند قوله تعالی وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً و فی أوّل سوره یس أخبار فی تسمیه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله بیس و یؤیّد هذه القراءه کونهما مفصولین فی مصحف امامهم و قرء إِلْ یاسِینَ فقیل هو لغه فی الیاس کسینا و سنین و قیل جمع له أرید به هو و اتباعه و فیه انّه لو کان کذلک لکان معرّفاً و قیل یس اسم أبی إلیاس علی قراءه آل یاسین لیناسب ما بعده و نظم سایر القصص کما فی قراءه الیاسین .

۵۸۱۵

و فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: إنّ اللّه سمّی النبیّ بهذا الاسم حیث قال یس وَ الْقُرْآنِ الْحَکِیمِ إِنَّکَ لَمِنَ الْمُرْسَلِینَ لعلمه انّهم یسقطون سلام علی آل محمّد صلوات اللّه علیهم کما اسقطوا غیره و فیه دلاله علی قراءه آل یس و انّ المراد بهم آل محمّد صلوات اللّه علیهم.

إِنّا کَذلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِینَ

.

إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِینَ

.

وَ إِنَّ لُوطاً لَمِنَ الْمُرْسَلِینَ

.

إِذْ نَجَّیْناهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِینَ

.

إِلاّ عَجُوزاً فِی الْغابِرِینَ

.

ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِینَ

و قد مضی تفسیرها.

وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ

قيل أى على منازلهم فى متاجركم إلى الشّام فانّ سدوم فى طريقه مُصْبِحِينَ داخلين فى الصباح.

وَ بِاللَّيْلِ أَ فَلاَ تَعْقِلُونَ

أ فليس فيكم عقل تعتبرون به.

۵۸۱۶

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال تمرون عليهم فى القرآن إذا قرأتم القرآن تقرءون ما قصّ اللّه عليكم من خبرهم.

وَ إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ

.

إِذْ أَبَقَ

هرب و أصل الإباق الهرب من السيّد لكن لمّا كان هربه من قومه بغير إذن ربّه حسن إطلاقه عليه إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ المملوّ.

فَساهَمَ

فقارع اهله فَكانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فصار من المغلوبين بالقرعه و أصله المزلق عن مقام الظفر.

۵۸۱۷

فى الفقيه عن الباقر عليه السلام فى حديث قال: انّه لمّا ركب مع القوم فوقفت السفينه فى اللّجه و استهموا فوقع السّهم على يونس ثلاث مرّات قال فمضى يونس الى صدر السفينه فإذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه.

۵۸۱۸

و عن الصادق عليه السلام: ما تقارع قوم ففوّضوا أمرهم إلى اللّه عزّ و جلّ الاّ خرج سهم المحقّ

۵۸۱۹

و قال: أىّ قضيّه أعدل من القرعه إذا فوّضوا الامر إلى اللّه أ ليس اللّه عزّ و جلّ يقول فَساهَمَ فَكانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ .

۵۸۲۰

و فى الكافى عنه عليه السلام: ما يقرب منه.

فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَ هُوَ مُلِيمٌ

داخل فى الملامه أو آت بما يلام عليه أو مليم نفسه.

۵۸۲۱

القمّىّ عن الصادق عليه السلام فى قصّه يونس و قومه كما سبق ذكر صدره فى سورته قال: فغضب يونس و مرّ على وجهه مغاضباً للّه كما حكى اللّه حتّى انتهى الى ساحل البحر فإذا سفينه قد شحنت و أرادوا ان يدفعوها فسألهم يونس ان يحملوه فحملوه فلمّا توسّطوا البحر بعث اللّه حوتاً عظيماً فحبس عليهم السفينه فنظر إليه يونس ففزع منه و صار الى مؤخّر السفينه فدار

إليه الحوت ففتح فاه فخرج أهل السفينه فقالوا فينا عاص فتساهموا فخرج يونس و هو قول اللّه عزّ و جلّ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فأخرجوه فألقوه فى البحر فَالْتَقَمَهُ و مرّ به فى الماء.

فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ

الذاكرين للّه كثيراً بالتسبيح.

لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ

.

فَنَبَذْناهُ بِالْعَراءِ

بالمكان الخالى عمّا يغطّيه من شجر أو نبت وَ هُوَ سَقِيمٌ ممّا ناله.

وَ أَنْبَتْنا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ

من شجره تنبسط على وجه الأرض و لا تقوم على ساق القمّىّ قال الدّبا.

وَ أَرْسَلْناهُ إِلىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ

.

۵۸۲۲

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: انّه قرأ و يَزِيدُونَ بالواو.

۵۸۲۳

و فى الكافى عنه عليه السلام:

يَزِيدُونَ

ثلاثين ألفاً.

فَآمَنُوا فَمَتَّعْناهُمْ إِلىٰ حِينٍ

الى أجلهم المقضّى.

۵۸۲۴

القمّىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّ الحوت قد طاف به فى أقطار الأرض و البحار و مرّ بقارون إلى أن قال فَنٰادىٰ فِي الظُّلُمٰاتِ أَنْ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ أَنْتَ سُبْحٰانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّٰالِمِينَ كما سبق ذكره فى سوره القصص قال: فَاسْتَجٰابَ لَهُ و أمر الحوت ان يلفظه فلفظه على ساحل البحر و قد ذهب جلده و لحمه و أنبت اللّه عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ و هى الدّبا فأظلّته من الشمس فسكن ثمّ أمر اللّه الشجره فتنحّت عنه و وقعت الشمس عليه فجزع فأوحى اللّه إليه يا يونس لِمَ لمْ ترحم مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ و أنت تجزع من الم ساعه قال يا ربّ عفوك عفوك فردّ اللّه عليه بدنه و رجع إلى قومه و آمنوا به.

۵۸۲۵

و عن الباقر علیه السلام قال: لبث یونس فی بطن الحوت ثلاثه أیّام فَنادیٰ فِی الظُّلُماتِ ظلمه بطن الحوت و ظلمه اللّیل و ظلمه البحر أَنْ لا إِلٰهَ إِلاّ أَنْتَ سُبْحانَکَ إِنِّی کُنْتُ مِنَ الظّالِمِینَ فَاسْتَجابَ لَهُ رَبُّهُ فأخرجه الحوت الی الساحل ثمّ قذفه فألقاه بالساحل و أنبت اللّه عَلَیْهِ شَجَرَهً مِنْ یَقْطِینٍ و هو القرع فکان یمصّه و یستظلّ به و بورقه و کان تساقط شعره ورقّ جلده و کان یونس یسبّح اللّه و یذکر اللّه باللّیل و النهار فلمّا ان قوی و اشتدّ بعث اللّه دوده فأکلت أسفل القرع قد بلت القرعه ثمّ یبست فشقّ ذلک علی یونس فظلّ حزیناً فأوحی اللّه إلیه ما لک حزیناً یا یونس قال یا ربّ هذه الشجره التی کانت تنفعنی سلّطت علیها دوده فیبست قال یا یونس أ حزنت لشجره لم تزرعها

و لم تسقها و لم تعن بها ان يبست حين استغنيت عنها و لم تحزن لأهل نينوى أكثر من مائه ألف ينزل عليهم العذاب انّ أهل نينوا قد آمنوا و اتّقوا فارجع إليهم فانطلق يونس الى قومه فلمّا دنى من نينوا استحيى ان يدخل فقال لراع لقيه ائت أهل نينوى فقل لهم انّ هٰذا يونس قد جاء قال الرّاعى أ تكذّب أ ما تستحيى و يونس قد غرق فى البحر و ذهب قال له يونس اللّهمّ انّ هذه الشّاه تشهد لك أنّى يونس و نطقت الشاه له بأنّه يونس فلمّا اتى الرّاعى قومه و أخبرهم أخذوه و همّوا بضربه فقال إنّ لى بيّنه بما أقول قالوا فمن يشهد لك قال هذه الشّاه تشهد فشهدت بأنّه صادق و انّ يونس قد ردّه اللّه إليكم فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاءوا به و آمنوا و حسن إيمانهم فمتّعهم اللّه إلى حين و هو الموت و أجارهم من ذلك العذاب.

فَاسْتَفْتِهِمْ أَ لِرَبِّكَ الْبَنٰاتُ وَ لَهُمُ الْبَنُونَ

القمّىّ قال قالت قريش انّ الملائكه هم بنات اللّه فردّ اللّه عليهم.

أَمْ خَلَقْنَا الْمَلاٰئِكَهَ إِنٰاثاً وَ هُمْ شٰاهِدُونَ

إذ لا يمكن معرفه مثل ذلك الا بالمشاهده.

أَلاٰ إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ

وَلَدَ اللّٰهُ وَ إِنَّهُمْ لَكٰاذِبُونَ

فيما يتديّنون به.

أَصْطَفَى الْبَنٰاتِ عَلَى الْبَنِينَ

استفهام إنكار و استبعاد و قرئ بكسر الهمزه بحذف الهمزه لدلاله أم بعدها عليها أو بإضمار القول اى لكاذبون فى قولهم اصطفى.

مٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ

بما لا يرتضيه عقل.

أَ فَلاٰ تَذَكَّرُونَ

انّه منزّه عن ذلك.

أَمْ لَكُمْ سُلْطٰانٌ مُبِينٌ

حجّه واضحه نزلت عليكم من السماء بأنّ الملائكه بناته.

فَأْتُوا بِكِتابِكُمْ

الذی أنزل علیکم إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ فی دعواکم.

وَ جَعَلُوا بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْجِنَّهِ نَسَباً

.

القمّیّ یعنی انّهم قالوا الجنّ بنات اللّه و قیل یعنی الملائکه سمّوا بها لاستتارهم

و قيل قالوا إنّ اللّه صاهر الجنّ فخرجت الملائكه و قيل قالوا اللّه و الشيطان اخوان تعالى اللّه عمّا يقول الظالمون عُلُوّاً كبيراً وَ لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ انّ المشركين لَمُحْضَرُونَ .

القمّيّ يعنى إِنَّهُمْ فى النار.

سُبْحانَ اللّهِ عَمّا يَصِفُونَ

من الولد و النّسب.

إِلاّ عِبادَ اللّهِ الْمُخْلَصِينَ

.

فَإِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ

عود الى خطابهم.

ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ

على اللّه بِفاتِنِينَ مفسدين النّاس بالإغواء.

إِلاّ مَنْ هُوَ صالِ الْجَحِيمِ

الاّ من سبق فى علمه انّه من أهل النار يصلاها لا محاله.

وَ ما مِنّا إِلاّ لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ

.

۵۸۲۶

القمّيّ عن الصادق عليه السلام قال: نزلت فى الأئمّه و الأوصياء من آل محمّد صلوات اللّه عليهم

و قيل هى حكايه اعتراف الملائكه بالعبوديه للردّ على عبدتهم و المعنى وَ ما مِنّا احد إِلاّ لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ فى المعرفه و العباده و الانتهاء إلى أمر اللّه فى تدبير العالم قيل و يحتمل أن يكون من قوله سبحان اللّه حكايه قولهم.

وَ إِنّا لَنَحْنُ الصّافُّونَ

فى أداء الطّاعه و منازل الخدمه.

وَ إِنّٰا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ

المنزّهون اللّه عما لا يليق به و لعلّ الأول إشاره الى درجاتهم فى الطاعه و هذا فى المعرفه

۵۸۲۷

فى نهج البلاغه فى وصف الملائكه: صافّون لا يتزايلون و مسبّحون لا يسأمون

۵۸۲۸

و القمّيّ: قال جبرئيل يا محمّد إِنّٰا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَ إِنّٰا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ .

۵۸۲۹

و عن الصادق عليه السلام: كنّا أنواراً صفوفاً حول العرش نسبّح فيسبّح اهل

ص :٢٨۶

السماء بتسبيحنا إلى أن هبطنا إلى الأرض فسبّحنا فسبّح أهل الأرض بتسبيحنا وَ إِنّٰا لَنَحْنُ الصّٰافُّونَ وَ إِنّٰا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ الحديث.

وَ إِنْ كٰانُوا لَيَقُولُونَ

أى مشركوا قريش.

لَوْ أَنَّ عِنْدَنٰا ذِكْراً مِنَ الْأَوَّلِينَ

كتاباً من الكتب التى نزلت عليهم.

لَكُنّٰا عِبٰادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِينَ

أخلصنا العباده له و لم نخالف مثلهم.

فَكَفَرُوا بِهِ

لمّا جاءهم الذكر الذى هو أشرف الأذكار و المهيمن عليها.

۵۸۳۰

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: هم كفّار قريش كانوا يقولون لَوْ أَنَّ عِنْدَنٰا ذِكْراً مِنَ الْأَوَّلِينَ قاتل اللّه اليهود و النصارى كيف كذّبوا أنبيائهم اما و اللّه لو كان عِنْدَنٰا ذِكْراً مِنَ الْأَوَّلِينَ لَكُنّٰا عِبٰادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِينَ يقول اللّه عزّ و جلّ فَكَفَرُوا بِهِ حين جٰاءَهم به محمّد صلّى اللّه عليه و آله فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبه كفرهم.

وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنٰا لِعِبٰادِنَا الْمُرْسَلِينَ

أى وعدنا لهم بالنصر و الغلبه و هو قوله.

إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ

.

وَ إِنَّ جُنْدَنٰا لَهُمُ الْغٰالِبُونَ

.

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ

فأعرض عنهم حَتّٰى حِينٍ هو الموعد لنصرك عليهم قيل هو يوم بدر و قيل يوم الفتح.

وَ أَبْصِرْهُمْ

على ما ينالهم حينئذ و المراد بالأمر الدلاله على أنّ ذلك كائن قريب كأنّه قدّامه فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ما قضينا لك من التأييد و النصره و الثواب فى الآخره و سوف للوعيد لا للتّبعيد.

أَ فَبِعَذٰابِنٰا يَسْتَعْجِلُونَ

روى انّه لما نزل فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ قالوا متى هٰذا فنزل.

ص :۲۸۷

فَإِذٰا نَزَلَ بِسٰاحَتِهِمْ

فإذا نزل العذاب بفنائهم شبّهه بجيش هجمهم فأناخ بفنائهم بغته فَسٰاءَ صَبٰاحُ الْمُنْذَرِينَ صباحهم قيل الصباح مستعار من صباح الجيش المبيّت لوقت نزول العذاب و لمّا كثرت فيهم الهجوم و الغاره فى الصباح سمّوا الغاره صباحاً و ان وقعت فى وقت آخر.

وَ تَوَلَّ عَنْهُمْ حَتّٰى حِينٍ

.

وَ أَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ

تأكيد الى تأكيد و اطلاق بعد تقييد للاشعار بأنّه يبصر و انّهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من أصناف المسرّه و أنواع المساءه أو الأوّل لعذاب الدنيا و الثانى لعذاب الآخره. و القمّىّ فَإِذٰا نَزَلَ بِسٰاحَتِهِمْ يعنى العذاب إذا نزل ببنى أميّه و أشياعهم فى آخر الزمان فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ قال أبصروا حين لاٰ ينفعهم البصر قال فهذه فى أهل الشبهات و الضلالات من أهل القبله.

سُبْحٰانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّهِ عَمّٰا يَصِفُونَ

عمّا قاله المشركون.

۵۸۳۱

فى التوحيد عن الباقر عليه السلام: انّ اللّٰه علا ذكره كان و لا شىء غيره و كان عزيزاً و لا عزّ كان قبل عزّه و ذلك قوله سُبْحٰانَهُ سُبْحٰانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّهِ .

۵۸۳۲

و فى الكافى عنه عليه السلام: ما يقرب منه.

وَ سَلاٰمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ

تعميم للرّسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم.

وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ

على ما أفاض عليهم و على من اتّبعهم من النّعم و حُسن العاقبه و فيه تعليم المؤمنين كيف يحمدونه و يسلّمون على رسله.

۵۸۳۳

و فی الکافی عن أمیر المؤمنین علیه السـلام: من أراد أن یکتال بالمکیال الأوفی فلیقل إذا أراد أن یقوم من مجلسه سُبْحانَ رَبِّکَ الآیات الثلاث.

۵۸۳۴

و فی الفقیه و المجمع عنه علیه السلام: ما یقرب منه.

۵۸۳۵

و فی ثواب الأعمـال و المجمع عن الصـادق علیه السـلام: من قرأ سوره الصافّـات فی کلّ یوم جمعه لم یزل محفوظاً من کلّ آفه مدفوعاً عنه کلّ بلیّه فی الحیاه الدنیا

ص :۲۸۸

مرزوقاً فی الدنیا فی أوسع ما یکون من الرزق و لم یصبه اللّه فی ماله و ولده و لا بدنه بسوء من کلّ شیطان رجیم و لا من جبّار عنید و إن مات فی یومه أو لیلته بعثه اللّه شهیداً و أدخله الجنّه مع الشهداء فی درجه من الجنّه.

۵۸۳۶

و فی الکافی عن الکاظم علیه السلام: انّه لم تقرأ عند مکروب من موت قطّ الاّ عجّل اللّه تعالی راحته إن شاء اللّه.

ص :۲۸۹

سُوره ص مَكّيه

عَدد آيها ثمان و ثمانون آيه كوفىّ و ستّ حجازىّ بصرىٌّ شامىّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

ص

قد سبق تأويله.

۵۸۳۷

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: و امّا ص فعين تنبع من تحت العرش و هى التى توضّأ منها النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لمّا عرج به و يدخلها جبرئيل كلّ يوم دخله فينغمس فيها ثمّ يخرج منها فينفض أجنحته فليس من قطره تقطر من أجنحته الاّ خلق اللّه تبارك و تعالى منها ملكاً يسبّح اللّه و يقدّسه و يكبّره و يحمده إلى يوم القيامه.

۵۸۳۸

و فى الكافى عنه عليه السلام فى حديث المعراج: ثمّ أوحى اللّه إلىَّ يا محمّد ادن من صادٍ فاغسل مساجدك و طهّرها و صلّ لربّك فدنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من صاد و هو ماء يسيل من ساق العرش الأيمن الحديث.

۵۸۳۹

و فى العلل عن الكاظم عليه السلام فى حديث: انّه سئل و ما صاد الذى أمر أن يغتسل منه يعنى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لمّا أسرى به فقال عين تنفجر من ركن من أركان العرش يقال لها ماء الحياه و هو ما قال اللّه عزّ و جلّ ص وَ الْقُرْآنِ ذِى الذِّكْرِ .

۵۸۴۰

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: انّه اسم من أسماء اللّه تعالى اقسم به.

وَ الْقُرْآنِ ذِى الذِّكْرِ

مقسم به عطفاً على صاد و جوابه محذوف اى انّه لحقّ يدلّ عليه قوله تعالى.

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى عِزَّهٍ وَ شِقاقٍ

أى ما كفر به من كفر لخلل وجد فيه بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فى استكبار عن الحقّ و خلاف للّه و رسوله و لذلك كفروا به.

و القمّیّ قال هو قسم و جوابه بَلِ الَّذِینَ کَفَرُوا و هو یرجع إلی ما قلناه.

کَمْ أَهْلَکْنٰا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ

وعید لهم علی کفرهم به استکباراً و شقاقاً فَنٰادَوْا استغاثه وَ لاٰتَ حِینَ مَنٰاصٍ أی لیس الحین حین منجیً و مفرّ زیدت التاء علی لا للتّأکید.

وَ عَجِبُوا أَنْ جٰاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ

بشر مثلهم وَ قٰالَ الْکٰافِرُونَ وضع فیه الظاهر موضع الضمیر غضباً علیهم و ذماً لهم و اشعاراً بأنّ کفرهم جسّرهم علی هذا القول هٰذٰا سٰاحِرٌ فیما یظهره معجزه کَذّٰابٌ فیما یقول علی اللّه.

أَ جَعَلَ الْآلِهَهَ إِلٰهاً وٰاحِداً إِنَّ هٰذٰا لَشَیْءٌ عُجٰابٌ

بلیغ فی العجب فانّه خلاف ما أطبق علیه آباؤنا.

وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا

قائلین بعضهم لبعض اِمْشُوا وَ اصْبِرُوا و اثبتوا عَلیٰ آلِهَتِکُمْ علی عبادتها فلا ینفعکم مکالمته إِنَّ هٰذٰا لَشَیْءٌ یُرٰادُ قیل أی ان هذا لشیء من ریب الزمان یُرٰادُ بنا فلا مرد له و قیل ان هذا الذی یدعیه من الرّیاسه و الترفع علی العرب لشیء یریده کل أحد.

مٰا سَمِعْنٰا بِهٰذٰا

بالذی یقوله فِی الْمِلَّهِ الْآخِرَهِ فی الملّه التی أدرکنا علیها آبائنا إِنْ هٰذٰا إِلاَّ اخْتِلاٰقٌ کذب اختلقه.

۵۸۴۱

القمّیّ قال: نزلت بمکّه لمّا أظهر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الدعوه بمکّه اجتمعت قریش الی أبی طالب علیه السلام و قالوا یا أبا طالب انّ ابن أخیک قد سفّه أحلامنا و سبّ آلهتنا و أفسد شبّاننا و فرّق جماعتنا فان کان الذی یحمله علی ذلک العُدم جمعنا له مالاً حتّی یکون أغنی رجل فی قریش و نملّکه علینا فأخبر أبو طالب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال لو وضعوا الشمس فی یمینی و القمر فی یساری ما أردته و لکن یعطونی کلمه یملکون بها العرب و یدین لهم بها العجم و یکونون ملوکاً فی الجنّه فقال لهم أبو طالب ذلک فقالوا نعم و عشر کلمات فقال لهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یشهدون أن لا إله الاّ اللّه و انّی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقالوا ندع ثلاثمائه و ستّین الٰهاً و نعبد إلهاً واحداً فأنزل اللّه سبحانه بَلْ عَجِبُوا أَنْ جٰاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ إلی قوله إِلاَّ اخْتِلاٰقٌ أی تخلیط أَ أُنْزِلَ عَلَیْهِ الذِّکْرُ إلی قوله مِنَ الْأَحْزٰابِ .

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام قال: أقبل أبو جهل بن هشام و معه قوم من قریش فدخلوا علی أبی طالب فقال إنّ ابن أخیک قد آذانا و آذی آلهتنا فادْعه و مُرْه فلیکُفّ عن آلهتنا و نکفّ عن الٰهه قال فبعث أبو طالب إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فدعاه فلمّا دخل النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لم یر فی البیت الاّ مشرکاً فقال السلام علی من اتّبع الهدی ثمّ جلس فخبّره أبو طالب بما جاءوا له فقال أ و هل لهم فی کلمه خیر لهم من هذا یسودون بها العرب و یطئون أعناقهم فقال أبو جهل نعم و ما هذه الکلمه قال تقولون لاٰ إِلٰهَ إلاّ اللّه قال فوضعوا أصابعهم فی آذانهم و خرجوا هُرّاباً و هم یقولون مٰا سَمِعْنٰا بِهٰذٰا فِی الْمِلَّهِ الْآخِرَهِ إِنْ هٰذٰا إِلاَّ اخْتِلاٰقٌ فأنزل اللّه فی قولهم ص وَ الْقُرْآنِ إلی قوله إِلاَّ اخْتِلاٰقٌ .

أَ أُنْزِلَ عَلَیْهِ الذِّکْرُ مِنْ بَیْنِنٰا

إنکار لاختصاصه بالوحی و هو مثلهم أو أدون منهم فی الشرف و الریاسه لقولهم لَوْ لاٰ نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلیٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْیَتَیْنِ عَظِیمٍ و أمثال ذلک دلیل علی أنّ مبدأ تکذیبهم لم یکن الاّ الحسد و قصور النظر علی الحطام الدنیوی بَلْ هُمْ فِی شَکٍّ مِنْ ذِکْرِی فی القرآن و الوحی لمیلهم الی التقلید و اعراضهم عن الدلیل بَلْ لَمّٰا یَذُوقُوا عَذٰابِ بل لم یذوقوا عذابی بعد فإذا ذاقوه زال شکّهم و المعنی أنّهم لا یصدّقون به حتّی یمسّهم العذاب فیلجئهم الی تصدیقه.

أَمْ عِنْدَهُمْ خَزٰائِنُ رَحْمَهِ رَبِّکَ الْعَزِیزِ الْوَهّٰابِ

بل أ عندهم خزائن رحمته و فی تصرّفهم حتّی یصیبوا بها من شاءوا و یصرفوها عمّن شاءوا فیتخیّروا للنبوّه بعض صنادیدهم یعنی أنّ النبوّه عطیّه من اللّه یتفضّل بها علی من یشاء من عباده لا مانع له فانّه اَلْعَزِیزِ الغالب الذی لا یغلب اَلْوَهّٰابِ الذی له ان یهب کلّ ما یشاء لمن یشاء.

أَمْ لَهُمْ مُلْکُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا بَیْنَهُمٰا

ام لهم مدخل فی هذا العالم الذی هو جزء یسیر من خزائنه فَلْیَرْتَقُوا فِی الْأَسْبٰابِ أی ان کان لهم ذلک فلیصعدوا فی المعارج التی یتوصل بها إلی العرش حتّی یستووا علیه و یدبّروا امر العالم فینزلوا الوحی الی من یستصوبون و هو غایه التّهکّم لهم و قیل أرید بالأسباب السماوات لأنّها أسباب الحوادث السّفلیّه.

جُنْدٌ مٰا هُنٰالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ اَلْأَحْزٰابِ

أى هم جند ما من الكفّار المتحزّبين على الرسل.

القمّىّ يعنى الذين تحزّبوا عليك يوم الخندق و قيل مَهْزُومٌ أى مكسور عمّا قريب فمن اين لهم التدابير الإلٰهيه و التصرف فى الأمور الربّانيه أو فلا تكترث لما يقولون و هنالك إشاره إلى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الابتداء لهذا القول.

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ عٰادٌ وَ فِرْعَوْنُ ذُو اَلْأَوْتٰادِ

۵۸۴۳

فى العلل عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن قوله تعالى وَ فِرْعَوْنُ ذُو اَلْأَوْتٰادِ لأىّ شىء سمّى ذا الأوتاد فقال لأنّه كان إذا عذّب رجلًا بسطه على الأرض على وجهه و مدّ يديه و رجليه فأوتدها بأربعه أوتاد فى الأرض و ربّما بسطه على خشب منبسط فوتد رجليه و يديه بأربعه أوتاد ثمّ تركه على حاله حتّى يموت فسمّاه اللّه عزّ و جلّ فرعون ذا الأوتاد.

و القمّىّ عمل اَلْأَوْتٰادِ التى أراد أن يصعد بها إلى السماء.

وَ ثَمُودُ وَ قَوْمُ لُوطٍ وَ أَصْحٰابُ اَلْأَيْكَهِ

و أصحاب الغيضه و هم قوم شعيب أُولٰئِكَ اَلْأَحْزٰابُ يعنى المتحزّبين على الرسل الذى جعل الجند المهزوم منهم.

إِنْ كُلٌّ إِلاّٰ كَذَّبَ اَلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقٰابِ

.

وَ مٰا يَنْظُرُ هٰؤُلاٰءِ

و ما ينتظر قومك أو الأحزاب جميعاً إِلاّٰ صَيْحَهً وٰاحِدَهً هى النفخه مٰا لَهٰا مِنْ فَوٰاقٍ قيل أى من توقّف مقدار فَوٰاقٍ و هو ما بين الحلبتين أو رجوع و ترداد فانّه فيه يرجع اللّبن الى الضرع و القمّىّ أى لا يفيقون من العذاب و قرء بضمّ الفاء و هما لغتان.

وَ قٰالُوا رَبَّنٰا عَجِّلْ لَنٰا قِطَّنٰا

قسطنا من العذاب الذى توعدنا به فى

۵۸۴۴

المعانى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى معناه قال: نصيبهم من العذاب

قَبْلَ يَوْمِ الْحِسابِ

استعجلوا ذلك استهزاء.

اِصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَ اذْكُرْ عَبْدَنا داوُدَ ذَا الْأَيْدِ

۵۸۴۵

فی التوحید عن الباقر علیه السلام: الید فی کلام العرب القوّه و النّعمه ثمّ تلا هذه الآیه

إِنَّهُ أَوّابٌ

قیل أی

ص :۲۹۳

رجّاع إلى مرضاه اللّه لقوّته فى الدين.

و القمّىّ أى دعّاء قيل كان يصوم يوماً و يفطر يوماً و يقوم نصف اللّيل.

إِنّا سَخَّرْنَا الْجِبالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ

قد سبق تفسيره فى سوره الأنبياء و سبا بِالْعَشِيِّ وَ الْإِشْراقِ حين تشرق الشمس اى تضىء و يصفو شعاعها.

وَ الطَّيْرَ مَحْشُورَةً

اليه من كلّ جانب كُلٌّ لَهُ أَوّابٌ كلّ من الجبال و الطير لِأجل تسبيحه رجّاع الى التسبيح.

وَ شَدَدْنا مُلْكَهُ

و قويناه بالهيبه و النصره و كثره الجنود.

وَ آتَيْناهُ الْحِكْمَةَ وَ فَصْلَ الْخِطابِ

قيل هو فصل الخصام يتميز الحقّ عن الباطل و قيل الكلام المفصول الذى لا يشتبه على السامع.

۵۸۴۶

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: انّه معرفه اللّغات.

۵۸۴۷

و فى الجوامع عن علىّ عليه السلام: هو قوله البيّنه على المدّعى و اليمين على المدّعى عليه

۵۸۴۸

و قد ورد اخبار كثيره بأنّ: ائمّتنا عليهم السلام أعطوا اَلْحِكْمَةَ وَ فَصْلَ الْخِطابِ .

وَ هَلْ أَتاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ

فيه تعجيب و تشويق الى استماعه إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ إذ تصعّدوا سور الغرفه.

إِذْ دَخَلُوا عَلى داوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ

لأنّهم نزلوا عليه من فوق و فى يوم الاحتجاب و الحرس على الباب قالُوا لا تَخَفْ خَصْمانِ بَغى بَعْضُنا عَلى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنا

بِالْحَقِّ وَ لاٰ تُشْطِطْ و لا تجر فی الحکومه وَ اهْدِنٰا إِلیٰ سَوٰاءِ الصِّرٰاطِ الی وسطه و هو العدل.

إِنَّ هٰذٰا أَخِی لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَهً وَ لِیَ نَعْجَهٌ وٰاحِدَهٌ

هی الأنثی من الضّان و قد یکنّی بها عن المرأه فَقٰالَ أَکْفِلْنِیهٰا ملّکنیها و أصله و اجعلنی أکفلها أو اجعلها کفلی أی نصیبی وَ عَزَّنِی فِی الْخِطٰابِ و غلبنی فی مخاطبته ایّای.

ص: ۲۹۴

قَالَ لَقَدْ ظَلَمَکَ بِسُؤٰالِ نَعْجَتِکَ إِلىٰ نِعٰاجِهِ وَ إِنَّ کَثِيراً مِنَ الْخُلَطٰاءِ

الشركاء التى خلطوا أموالهم جمع خليط لَيَبْغِى ليتعدّى بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ وَ قَلِيلٌ مٰا هُمْ و هم قليل ما مزيده للإبهام و التعجّب من قلّتهم وَ ظَنَّ دٰاوُدُ أَنَّمٰا فَتَنّٰاهُ امتحنّاه بتلك الحكومه هل تنبّه بها فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ رٰاكِعاً ساجداً وَ أَنٰابَ و رجع إلى اللّه بالتوبه.

فَغَفَرْنٰا لَهُ ذٰلِکَ

أى ما استغفر عنه وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنٰا لَزُلْفىٰ لقربه بعد المغفره وَ حُسْنَ مَآبٍ مرجع فى الجنّه.

يٰا دٰاوُدُ إِنّٰا جَعَلْنٰاکَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النّٰاسِ بِالْحَقِّ وَ لاٰ تَتَّبِعِ الْهَوىٰ فَيُضِلَّکَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذٰابٌ شَدِيدٌ بِمٰا نَسُوا يَوْمَ الْحِسٰابِ

قد سبق فى سوره لقمان كلام فى خلافه داود عليه السلام.

۵۸۴۹

و فى العيون عن الرضا عليه السلام فى حديث عصمه الأنبياء قال: و امّا داود فما يقول من قبلكم فيه فقيل يقولون إنّ داود عليه السلام كان يصلّى فى محرابه إذ تصوّر له إبليس على صوره طير أحسن ما يكون من الطيور فقطع داود(ع)صلاته و قام ليأخذ الطير فخرج الطير الى الدار فخرج فى أثره فطار الطير إلى السطح فصعد السطح فى طلبه فسقط الطير فى دار أوريا بن حيّان فاطّلع داود(ع)فى أثر الطير فإذا بامرأه أوريا تغتسل فلمّا نظر إليها هواها و كان قد أخرج أوريا فى بعض غزواته فكتب إلى صاحبه ان قدّم أوريا امام التابوت فقدّم فظفر أوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود(ع) فكتب إليه ثانيه ان قدّمه امام التابوت فقدّم فقتل أوريا فتزوّج داود(ع)بامرأته قال فضرب الرضا عليه السلام يده على جبهته و قال إنّا للّه و إنّا إليه راجعون لقد نسبتم نبيّاً من أنبياء اللّه الى التهاون بصلاته حتّى خرج فى أثر الطير ثمّ بالفاحشه ثمّ بالقتل فقيل يا ابن رسول اللّه فما كانت خطيئته فقال و يحك انّ داود(ع)انّما ظنّ انّه ما خلق اللّه عزّ و جلّ خلقاً هو أعلم منه فبعث اللّه عزّ و جلّ إليه الملكين ف تَسَوَّرُوا الْمِحْرٰابَ فقالا له خَصْمٰانِ بَغىٰ بَعْضُنٰا عَلىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنٰا بِالْحَقِّ وَ لاٰ تُشْطِطْ وَ اهْدِنٰا إِلىٰ سَوٰاءِ الصِّرٰاطِ إِنَّ هٰذٰا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِيَ نَعْجَةٌ وٰاحِدَةٌ فَقٰالَ أَكْفِلْنِيهٰا وَ عَزَّنِي فِي

الْخِطَابِ فعجّل داود(ع)على المـدّعى عليه فقال لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلىٰ نِعَاجِهِ و لم يسأل المدّعى البيّنه على ذلك و لم يقبل على المـدّعى عليه فيقول له مـا تقول فكـان هـذا خطيئته رسم حكم لاـ ما ذهبتم إليه أ لا تسـمع اللّه تعالى يقول يا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ إلى آخر الآيه فقيـل يا ابن رسول اللّه فما قصّته مع أوريا قال الرضا عليه السـلام انّ المرأه فى أيّام داود(ع) كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوّج بعـده أبـداً فأوّل من أباح اللّه تعالى ان يتزوّج بامرأه قتل بعلها داود(ع)فتزوّج بامرأه أوريا لمّا قتل و انقضت عدّتها فذلك الذى شقّ على الناس من قبل أوريا.

۵۸۵۰

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: ما يقرب ممّا روته العامّه و كذّبه الرّضا عليه السلام كما مرّ مع زيادات و فيه ما فيه

۵۸۵۱

و عن الباقر عليه السلام فى قوله:

وَ ظَنَّ دَاوُدُ (ع) اى علم وَ أَنَابَ أى تاب و ذكر انّ داود(ع)كتب إلى صاحبه ان لا تقدّم أوريا بين يدى التابوت و ردّه فقدّم أوريا إلى أهله و مكث ثمانيه أيّام ثمّ مات.

۵۸۵۲

و فى المجالس عن الصادق عليه السـلام قال: إنّ رضا الناس لا يملك و ألسـنتهم لا تضـبط أ لم ينسـبوا الى داود(ع)انّه تبع الطير حتّى نظر إلى امرأه أوريا فهواها و انّه قدّم زوجها امام التابوت حتّى قتل ثمّ تزوّج بها.

۵۸۵۳

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: انه قال لا أوتى برجل يزعم أنّ داود(ع)تزوّج امرأه أوريا الاّ جلدته حدّين حدّ للنبوّه و حدّ للإسلام

۵۸۵۴

و روى انّه قال: من حدّث بحديث داود(ع)على ما يرويه القصّاص جلدته مائه و ستّين.

وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً

لا حكمه فيه ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ بسبب هذا الظنّ.

أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ

إنكـار للتسـويه أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ قيـل كـأنّه أنكر التسويه اوّلاً بين المؤمنين و الكـافرين ثمّ بين المتقين من المؤمنين و

المجرمين منهم و يجوز أن يكون تكريراً للإنكار الأوّل باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسويه من الحكيم الرحيم.

ص :۲۹۶

۵۸۵۵

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال اَلَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أمیر المؤمنین و أصحابه کَالْمُفْسِدِینَ فِی الْأَرْضِ قال حبتر و زیق و أصحابهما أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِینَ أمیر المؤمنین کَالْفُجّارِ حبتر و زلام و أصحابهما و هذه الألفاظ کنایات عن الثلاثه.

۵۸۵۶

و فی الکافی عنه علیه السلام قال: لا ینبغی لأهل الحقّ ان ینزلوا أنفسهم منزله أهل الباطل لأنّ اللّه لم یجعل أهل الحق عنده بمنزله أهل الباطل أ لم یعرفوا وجه قول اللّه فی کتابه إذ یقول أَمْ نَجْعَلُ الَّذِینَ آمَنُوا الآیه.

۵۸۵۷

فی الخصال عن أمیر المؤمنین علیه السلام: انّ لأهل التقوی علامات یعرفون بها:صدق الحدیث و أداء الأمانه و الوفاء بالعهد و قلّه الفخر و التحمّل و صله الأرحام و رحمه الضّعفاء و قلّه المواتاه للنّساء و بذل المعروف و حسن الخلق و سعه الحلم و اتباع العلم فیما یقرّب إلی اللّه تعالی

۵۸۵۸

و فی روایه أخری عنه علیه السلام قال: الفاجر إن ائتمنته خانک و إن صاحبته شانک و إن وثقت به لم ینصحک.

کِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَیْکَ مُبارَکٌ

نفّاع لِیَدَّبَّرُوا آیاتِهِ وَ لِیَتَذَکَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ الثاقبه.

۵۸۵۹

القمّیّ عن الصادق علیه السلام:

لِیَدَّبَّرُوا آیاتِهِ

أمیر المؤمنین و الأئمّه علیهم السلام فهم أُولُوا الْأَلْبابِ قال و کان أمیر المؤمنین علیه السلام یفتخر بها و یقول ما أعطی أحد قبلی و لا بعدی مثل ما أعطیت.

وَ وَهَبْنا لِداوُدَ سُلَیْمانَ نِعْمَ الْعَبْدُ

أی نِعْمَ الْعَبْدُ سلیمان إِنَّهُ أَوّابٌ کثیر الرجوع إلی اللّه بالتوبه و الذکر.

إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ

بعـد الظهر اَلصّافِناتُ الْجِيادُ الصافن الخيل الـذى يقوم على طرف سـنبک يـد أو رجل و هو من الصـفات المحموده فى الخيل و اَلْجِيادُ قيل جمع جواد أو جود و هو الذى يسرع فى جريه و قيل الذى يجود بالركض و قيل جمع جيّد.

ص :۲۹۷

فَقٰالَ إِنِّی أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَیْرِ عَنْ ذِکْرِ رَبِّی

قیل أصل أَحْبَبْتُ ان یعدّی بعلی لأنّه بمعنی آثرت لکن لمّا أنیب مناب أنبت عدّی تعدیته بعن و قیل هو بمعنی تقاعدت و حُبَّ الْخَیْرِ مفعول له و اَلْخَیْرِ المال الکثیر و المراد به هنا الخیل التی شغلته عن الذکر

۵۸۶۰

و فی الحدیث: الخیل معقود بنواصیها الخیر

حَتّٰی تَوٰارَتْ بِالْحِجٰابِ

غربت الشمس شبّه غروبها بتواری المخبأه بحجابها و اضمارها من غیر ذکر لدلاله العشیّ علیه.

رُدُّوهٰا عَلَیَّ

الضمیر للشّمس فَطَفِقَ مَسْحاً فأخذ یمسح مسحاً بِالسُّوقِ وَ الْأَعْنٰاقِ .

۵۸۶۱

فی الفقیه عن الصادق علیه السلام قال: إنّ سلیمان بن داود(ع)عرض علیه ذات یوم بالعشیّ الخیل فاشتغل بالنظر إلیها حتّی توارت الشمس بالحجاب فقال للملائکه ردّوا الشَّمس عَلیَّ حتّی أصلّی صلاتی فی وقتها فردّوها فقام فمسح ساقیه و عنقه و امر أصحابه الذین فاتتهم الصلاه معه بمثل ذلک و کان ذلک وضوءهم للصلاه ثمّ قام فصلّی فلمّا فرغ غابت الشمس و طلعت النجوم و ذلک قول اللّه عزّ و جلّ وَ وَهَبْنٰا لِدٰاوُدَ سُلَیْمٰانَ إلی قوله وَ الْأَعْنٰاقِ .

۵۸۶۲

و فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام: انّ هذه الخیل کانت شغلته عن صلاه العصر حتّی فات وقتها قال و فی روایات أصحابنا انّه فاته أوّل الوقت.

۵۸۶۳

و فی الکافی و الفقیه عن الباقر علیه السلام: انّه سئل عن قول اللّه عزّ و جلّ إِنَّ الصَّلاٰهَ کٰانَتْ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ کِتٰاباً مَوْقُوتاً قال یعنی مفروضاً و لیس یعنی وقت فوتها إذا جاز ذلک الوقت ثمّ صلاّها لم یکن صلاته هذه مؤدّاه و لو کان ذلک کذلک لهلک سلیمان بن داود(ع)حین صلاّها لغیر وقتها و لکنّه متی ما ذکرها صلاّها.

۵۸۶۴

و فی العلل عنه علیه السلام: ما یقرب منه.

و فی المجمع قال ابن عبّاس: سألت عليّاً عليه السـلام عن هذه الآيه فقال ما بلغك فيها يا ابن عبّاس؟ قلت بلی سـمعت كعباً يقول اشتغل سليمان بعرض الأفراس

ص :۲۹۸

حتّى فاتته الصلاه فقال رُدُّوهٰا عَلَيَّ يعنى الأفراس و كانت أربعه عشر فأمر بضرب سوقها و أعناقها بالسيف قتلها فسلبه اللّه ملكه أربعه عشر يوماً لأنّه ظلم الخيل بقتلها فقال علىّ عليه السلام كذب كعب لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم لأنه أراد جهاد العدوّ حَتّٰى تَوٰارَتْ الشمس بِالْحِجٰابِ فقال يأمر اللّه للملائكه الموكّلين بالشمس رُدُّوهٰا عَلَيَّ فردّت فصلّى العصر فى وقتها و انّ أنبياء اللّه لا يظلمون و لا يأمرون بالظلم لأنّهم معصومون مطهّرون.

۵۸۶۶

و القمّىّ ذكر قريباً ممّا قاله كعب ثمّ روى قصّه خاتمه عن الصادق عليه السلام و: انّه ضلّ عنه أربعين يوماً بسبب قتله الخيل سرقه شيطان و جلس مكانه فى تلك المدّه الى آخر ما ذكره ممّا لا يليق بالأنبياء الاّ إذا كان مرموزاً و أريد به شيء آخر كما سبق مثله فى قصّه هٰاروت و ماروت.

وَ لَقَدْ فَتَنّٰا سُلَيْمٰانَ وَ أَلْقَيْنٰا عَلىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنٰابَ

.

۵۸۶۷

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّ سليمان قال يوماً فى مجلسه لأطوفنّ اللّيله على سبعين امرأه تلد كلّ امرأه منهنّ غلاماً يضرب بالسيف فى سبيل اللّه و لم يقل إن شاء اللّه فطاف عليهنّ فلم تحمل منهنّ الاّ امرأه واحده جاءت بشقّ ولد قال ثمّ قال فو الّذى نفس محمّد صلّى اللّه عليه و آله بيده لو قال إن شاء اللّه لجاهدوا فى سبيل اللّه فرساناً و الجسد الذى كان عَلىٰ كُرْسِيِّهِ كان هذا

۵۸۶۸

و عن الصادق عليه السلام: انّ الجنّ و الشياطين لمّا ولد لسليمان(ع)ابن قال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لنلقّينّ منه ما لقينا من أبيه من البلاء فاشفق منهم عليه فاسترضعه فى المزن و هو السحاب فلم يشعر إلاّ و قد وضع عَلىٰ كُرْسِيِّهِ ميّتاً تنبيها على أنّ الحذر لا ينفع من القدر و انّما عوتب على خوفه من الشياطين

و قيل الجسد ذاك الشيطان الذى كان قد جلس مكانه على كرسيّه سمّى بالجسد الذى لاٰ روح فيه لأنّه كان متمثّلا بما لم يكن كذلك و هذا قول العامّه الرّاوين لتلك القصّه التى فيها ذكر الخاتم الاّ انهم ذكروا فى سبب ابتلائه بسبب ملكه انّه كانت امرأته تعبد فى بيته صوره أربعين يوماً و هو لم يشعر بذلك.

قٰالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ هَبْ لِي مُلْكاً لاٰ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهّٰابُ

.

فَسَخَّرْنا لَهُ الرِّيحَ

فذلّلناها لطاعته إجابه لدعوته تَجْرِی بِأَمْرِهِ رُخاءً ليّنه لا تزعزع حَيْثُ أَصابَ أراد.

وَ الشَّياطِينَ كُلَّ بَنّاءٍ وَ غَوّاصٍ

.

وَ آخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِی الْأَصْفادِ

قرن بعضهم مع بعض فی السلاسل ليكفّوا عن الشر كذا قيل ، و القمّیّ هم الذين عصوا سليمان حين سلبه اللّه ملكه و قد سبق بعض هذه القصه فی سوره سبأ.

هذا عَطاؤُنا

أی هذا الذی أعطيناك من الملك و البسطه و التسلط على ما لم يسلّط به غيرك عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ فأعط من شئت و امنع من شئت بِغَيْرِ حِسابٍ غير محاسب على منّه و إمساكه لتفويض التصرف فيه إليك.

وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفی

فی الآخره مع ما له من الملك العظيم فی الدنيا وَ حُسْنَ مَآبٍ هو الجنّه.

۵۸۶۹

فی العلل عن الكاظم عليه السلام: انّه سئل أ يجوز أن يكون نبیّ اللّه بخيلاً؟ فقال لا فقيل فقول سليمان(ع) رَبِّ اغْفِرْ لِی وَ هَبْ لِی مُلْكاً لا يَنْبَغِی لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِی ما وجهه و ما معناه فقال الملك ملكان ملك مأخوذ بالغلبه و الجور و إجبار الناس و ملك مأخوذ من قبل اللّه تعالى ذكره كملك آل إبراهيم و ملك طالوت و ذی القرنين فقال سليمان هَبْ لِی مُلْكاً لا يَنْبَغِی لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِی أن يقول انّه مأخوذ بالغلبه و الجور و إجبار النّاس فسخّر اللّه عزّ و جلّ لَهُ الرِّيحَ تَجْرِی بِأَمْرِهِ رُخاءً حَيْثُ أَصابَ و جعل غدوّها شهراً و رواحها شهراً و سخّر اللّه عزّ و جلّ له اَلشَّياطِينَ كُلَّ بَنّاءٍ وَ غَوّاصٍ و علّم منطق الطير و مكّن له فی الأرض فعلم النّاس فی وقته و بعده انّ ملكه لا يشبه ملك الملوك الجبّارين من الناس و المالكين بالغلبه و الجور قيل فقول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله«رحم اللّه أخی سليمان بن داود(ع)ما كان أبخله»فقال لقوله وجهان أحدهما ما كان أبخله بعرضه و سوء القول فيه و الوجه الآخر يقول ما كان أبخله ان كان أراد ما كان يذهب إليه الجهّال.

۵۸۷۰

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى هٰذا عَطاؤُنا الآيه قال:

أعطى سليمان(ع)ملكاً عظيماً ثمّ جرت هذه الآيه فى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فكان له ان يعطى من شاء و ما شاء و يمنع من شاء ما شاء و أعطاه أفضل ممّا أعطى سليمان(ع) لقوله مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا .

۵۸۷۱

و عن الرضا عليه السلام: انّه قيل له حقّاً علينا ان نسألكم قال نعم قيل حقّاً عليكم ان تجيبونا قال لاٰ ذاك إلينا إن شئنا فعلنا و إن شئنا لم نفعل أ ما تسمع قول اللّه تعالى هٰذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسٰابٍ .

وَ اذْكُرْ عَبْدَنٰا أَيُّوبَ إِذْ نٰادىٰ رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِىَ الشَّيْطٰانُ بِنُصْبٍ

بتعب و قرئ بفتح النون و بفتحتين وَ عَذٰابٍ ألم و هو حكايه لكلامه.

اُرْكُضْ بِرِجْلِكَ

حكايه لما أجيب به اى اضرب برجلك إلى الأرض هٰذٰا مُغْتَسَلٌ بٰارِدٌ وَ شَرٰابٌ أى فضربها فنبعت عين فقيل هٰذٰا مُغْتَسَلٌ أى تغتسل به و تشرب منه فيبرئ باطنك و ظاهرك.

وَ وَهَبْنٰا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ

بأن أحييناهم بعد موتهم.

۵۸۷۲

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه سئل كيف أوتى مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ قال أحيى لهم من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ.

۵۸۷۳

و القمّىّ عنه عليه السلام قال: أحيى اللّٰه لَهُ أَهْلَهُ الذين كانوا قبل البليّه و احيى له الذين ماتوا و هو فى البليّه

رَحْمَةً مِنّٰا وَ ذِكْرىٰ لِأُولِى الْأَلْبٰابِ

لينتظروا الفرج بالصبر و اللجأ إلى اللّٰه فيما يحيق بهم.

وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً

حزمه صغيره من خشب فَاضْرِبْ بِهِ وَ لا تَحْنَثْ

۵۸۷۴

و ذلـك: انّه حلف ان يضـرب زوجته فى أمر ثمّ نـدم عليه فحـلّ اللّه يمينه بـذلك و هى رخصه باقيه فى الحـدود كما ورد عنهم عليهم السلام

إِنّا وَجَدْناهُ صابِراً

فيما أصابه فى النفس و الأهل و المال نِعْمَ الْعَبْدُ أيّوب(ع) إِنَّهُ أَوّابٌ مقبل بشراشره على اللّه.

۵۸۷۵

فى العلل عن الصادق عليه السلام قال: انّما كانت بليّه أيّوب(ع)الَّتى ابتلى بها

ص :۳۰۱

فی الـدنیا لنعمـه أنعـم اللّـه بهـا علیـه فـأدّی شـکرها و کـان إبلیس فی ذلـک الزمـان لاـ یحجـب دون العرش فلمّا صـعد عمل أیّوب(ع)بأداء شکر النّعمه حسده إبلیس فقال یا ربّ انّ أیّوب(ع)لم یؤدّ شکر هذه النعمه الاّ بما أعطیته فلو حلت بینه و بین دنیاه ما أدّی إلیک شـکر نعمه فسلّطنی علی دنیاه حتّی تعلم أنّه لا یؤدّی شـکر نعمه فقال قـد سلّطتک علی دنیاه فلم یدع له دنیا و لا ولـداً الاّـ أهلـک کلّ ذلک و هو یحمـد اللّه عزّ و جلّ ثمّ رجع إلیه فقال یا ربّ انّ أیّوب یعلم أنّک ستردّ إلیه دنیاه التی أخـذتها منه فسلّطنی علی بـدنه تعلم انّه لا یؤدّی شـکر نعمه قال عزّ و جلّ قد سلّطتک علی بدنه ما عدا عینیه و قلبه و لسانه و سـمعه قال فانقض مبادراً خشیه ان تدرکه رحمه اللّه عزّ و جلّ فیحول بینه و بینه فنفخ فی منخریه من نار السموم فصار جسده نقطاً نقطاً.

۵۸۷۶

و عن الکـاظم علیه السـلام مثله و زاد: قلّما اشـتدّت به البلاء و کان فی آخر بلیّه جاء أصـحابه فقالوا یا أیوب ما نعلم أحـداً ابتلی بمثل هـذه البلیّه الاّ لسـریره شرّ فلعلّک أسـررت سوء فی الـذی تبـدی لنا قال فعند ذلک ناجی أیّوب(ع)ربّه عزّ و جلّ فقال ربّ ابتلیتنی بهـذه البلیّه و أنت تعلم انه لم یعرض لی أمران قـطّ الاّ التزمت أخشـنهما علی بـدنی و لم آکل أکله قطّ الاّ و علی خوانی یتیم فلو أنّ لی منـک مقعـد الخصم لأدلیت بحجّتی قال فعرضت له سـحابه فنطق فیها ناطق فقال یا أیّوب ادل بحجّتک قال فشـدّ علیه میزره و جثا علی رکبتیه فقال ابتلیتنی بهذه البلیّه و أنت تعلم أنّه لم یعرض لی أمران قطّ الاّ التزمت أخشنهما علی بدنی و لم آکل اکله من طعام الاّ و علی خوانی یتیم قال فقیل له یا أیّوب من حبّب إلیک الطاعه قال فأخذ کفّا من تراب فوضـعه فی فیه ثمّ قال أنت یا ربّ.

۵۸۷۷

و عن الصادق علیه السلام: انّ اللّه تبارک و تعالی ابتلی أیّوب(ع)بلا ذنب فصبر حتّی عیّر و انّ الأنبیاء لا یصبرون علی التعییر.

۵۸۷۸

و فی الکـافی عنـه علیـه السـلام: انّ اللّـه تعـالی یبتلی المـؤمن بکـلّ بلیّـه و یمیتـه بکـلّ میتـه و لاـ یبتلیـه بـذهاب عقلـه أ مـا تری أیّوب(ع)کیف سلّط إبلیس علی ماله و علی اهله و علی کلّ شیء منه و لم یسلطه علی عقله ترک له یوحّد اللّه عزّ و جلّ

۵۸۷۹

و فی روایه: فسلّط

على أيّوب(ع)فشوّه خلقه و لم يسلّطه على دينه.

۵۸۸۰

و فى الخصال و العلل عنه عليه السلام: ابتلى أيّوب سبع سنين بلا ذنب.

۵۸۸۱

و فى الخصال عنه عن أبيه عليهما السلام قال: انّ أيوب عليه السلام ابتلى بغير ذنب سبع سنين و انّ الأنبياء معصومون لا يذنبون و لاـ يزيغون و لاـ يرتكبون ذنباً صغيراً و لاـ كبيراً و قال إنّ أيّوب مع جميع ما ابتلى به لم تنتن له رائحه و لا قبحت له صوره و لا خرجت منه مِدَّه (۱)من دم و لا قيح و لا استقذره أحد رآه و لا استوحش منه أحد شاهده و لا تدوّد شيء من جسده و هكذا يصنع اللّه عزّ و جلّ بجميع من يبتليه من أنبيائه و أوليائه المكرّمين عليه و انّما اجتنبه الناس لفقره و ضعفه فى ظاهر أمره لجهلهم بما له عند ربّه تعالى ذكره من التأييد و الفرج و قد قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أعظم النّاس بلاء الأنبياء ثمّ الأولياء ثمّ الأمثل فالأمثل و انّما ابتلاه اللّه بالبلاء العظيم الذى يهون معه على جميع الناس لئلّا يدّعوا له معه الربوبيّه إذا شاهدوا ما أراد اللّه تعالى ذكره ان يوصله إليه من عظائم نعمه متى شاهدوه ليستدلّوا بذلك على أنّ الثواب من اللّه تعالى على ضربين استحقاق و اختصاص و لئلاّ يحقّروا ضعيفاً لضعفه و لا فقيراً لفقره و لا مريضاً لمرضه و ليعلموا انّه يسقم من يشاء متى شاء كيف شاء بأىّ شيء شاء و يجعل ذلك عبره لمن يشاء و شقاوه لمن يشاء و سعاده لمن يشاء و هو عزّ و جلّ فى جميع ذلك عدل فى قضائه و حكيم فى أفعاله لا يفعل بعباده الاّ الأصلح لهم و لا قوّه الاّ باللّه.

۵۸۸۲

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عن بليّه أيّوب(ع)التى ابتلى بها فى الدنيا لأىّ علّه كانت قال لنعمه أنعم اللّه عزّ و جلّ عليه بها فى الدنيا و أدّى شكرها و كان فى ذلك الزمان لا يحجب إبليس عن دون العرش فلمّا صعد و رأى شكر نعمه أيّوب (ع)حسده إبليس فقال يا ربّ انّ أيّوب لم يؤدّ إليك شكر هذه النعمه الاّ بما أعطيته من الدنيا و لو حرمته دنياه ما أدّى إليك شكر نعمه أبداً فسلّطنى على دنياه حتّى تعلم أنّه لا يؤدّى إليك شكر نعمه أبداً فقيل له قد سلطتك على ماله و ولده قال فانحدر إبليس فلم يبق له مالاً و لا ولداً إلاّ أعطبه فازداد أيوب

ص :۳۰۳

۱- ۱) .المدّه بالكسر و تشديد المهمله:ما يجتمع فى الجرح من التقيح الغليظ.

للّه شكراً و حمداً قال سلّطنى على زرعه قال قد فعلت فجمع شياطينه فنفخ فيه فاحترق فازداد أيّوب(ع)للّه شكراً و حمداً فقال يا ربّ فسلّطنى على غنمه فسلطه على غنمه فأهلكها فازداد أيّوب(ع)للّه شكراً و حمداً فقال يا ربّ سلّطنى على بدنه فسلّطه على بدنه ما خلا عقله و عينيه فنفخ فيه إبليس فصار قرحه واحده من قرنه إلى قدمه فبقى فى ذلک دهراً طويلاً يحمد اللّه و يشكره حتّى وقع فى بدنه الدّود فكانت تخرج من بدنه فيردّها فيقول لها ارجعى الى موضعک الذى خلقک اللّه منه و نتن حتّى أخرجوه أهل القريه من القريه و ألقوه فى المزبله خارج القريه و كانت امرأته رحمه بنت يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم(ع)تتصدّق من الناس و تأتيه بما تجده قال فلمّا طال عليه البلاء و رأى إبليس صبره اتى أصحاباً لأيّوب(ع)كانوا رهباناً فى الجبال و قال لهم مرّوا بنا الى هذا العبد المبتلى فنسأله عن بليّته فركبوا بغالاً شهباء فجاءوا فلمّا دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه فنظر بعضهم إلى بعض ثمّ مشوا إليه و كان فيهم شابّ حدث السنّ فقعدوا إليه فقالوا يا أيّوب لو أخبرتنا بذنبک لعلّ اللّه كان يملكنا إذا سألناه و ما نرى ابتلاءک بهذا البلاء الذى لم يبتل به أحداً الاّ من امر كنت تستره فقال أيّوب و عزّه ربّى انّه ليعلم انّى ما أكلت طعاماً الاّ و يتيم او ضعيف يأكل معى و ما عرض لى أمران كلاهما طاعه للّه الاّ أخذت بأشدّهما على بدنى فقال الشّابّ سوءه لكم عيّرتم نبىّ اللّه حتّى أظهر من عباده ربّه ما كان يسترها فقال أيّوب يا ربّ لو جلست مجلس الحكم منک لأدليت بحجّتى بعث اللّه عزّ و جلّ إليه غمامه فقال يا أيّوب ادل بحجّتک فقد أقعدتک مقعد الحكم و ها انا ذا قريب و لم أزل فقال يا ربّ انّک لتعلم أنّه لم يعرض لى أمران قطّ كلاهما لک طاعه الاّ أخذت بأشدّهما على نفسى أ لم أحمدک أ لم أشكرک أ لم اسبّحک قال فنودى من الغمامه بعشره آلاف لسان يا أيّوب من صيّرک تعبد اللّه و النّاس عنه غافلون و تحمده و تسبّحه و تكبّره و النّاس عنه غافلون اتمنّى على اللّه بما للّه فيه المنّه عليک قال فأخذ التراب فوضعه فى فيه ثمّ قال لک العُتبى يا ربّ أنت فعلت ذلک بى فأنزل اللّه عليه ملكاً فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلک الماء فعاد أحسن ما كان و أطرأ و أنبت اللّه عليه روضه خضراء و ردّ عليه اهله و ماله و ولده و زرعه و قعد معه الملک يحدّثه

و يؤنسه فأقبلت امرأته معها الكسره فلمّا انتهت إلى الموضع إذ الموضع متغيّر و إذا رجلان جالسان فبكت و صاحت و قالت يا أيّوب ما دهاك فناداها أيّوب فأقبلت فلمّا رأته و قد ردّ اللّه عليه بدنه و نعمته سجدت للّه عزّ و جلّ شكراً فرأى ذوابتها مقطوعه و ذلك أنّها سألت قوماً ان يعطوها ما تحمله الى أيّوب من الطعام و كانت حسنه الذوائب فقالوا لها بيعينا ذؤابتك هذه حتّى نعطيك فقطعتها و دفعتها إليهم و أخذت منهم طعاماً لأيّوب فلمّا رآها مقطوعه الشعر غضب و حلف عليها ان يضربها مائه فأخبرته انّه كان سببه كيت و كيت فاغتمّ أيّوب من ذلك فأوحى اللّه عزّ و جلّ إليه خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَ لاٰ تَحْنَثْ فأخذ عِذقاً مشتملاً على مائه شمراخ فضربها ضربه واحده فخرج من يمينه قال فردّ اللّه عليه اهله الذين ماتوا قبل البلاء و ردّ عليه اهله الذين ماتوا بعد ما أصابهم البلاء كلّهم أحياهم اللّه له فعاشوا معه و سئل أيّوب(ع)بعد ما عافاه اللّه أىّ شىء كان أشدّ عليك ممّا مرّ عليك فقال شماته الأعداء قال فأمطر اللّه عليه فى داره جراد الذهب و كان يجمعه فكان إذا ذهبت الريح منه بشىء عدا خلفه فردّه فقال له جبرئيل أ ما تشبع يا أيّوب قال و من يشبع من رزق ربّه عزّ و جلّ.

أقولُ: لعلّ المراد ببدنه الذى قيل فى الروايه الأولى انّه لم ينتن رائحته و لم يتدوّد بدنه الأصلى الذى يرفع من الأنبياء و الأوصياء إلى السماء الذى خلق من طينته خلقت منها أرواح المؤمنين و ببدنه الذى قيل فى هذه الروايه انّه أنتن و تدوّد بدنه العنصرىّ الذى هو كالغلاف لذلك و لا مبالاه للخواص به فلا تنافى بين الروايتين.

وَ اذْكُرْ عِبٰادَنٰا إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْحٰاقَ وَ يَعْقُوبَ أُولِى الْأَيْدِى وَ الْأَبْصٰارِ

۵۸۸۳

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: أولوا القوّه فى العباده و البصر فيها.

إِنّٰا أَخْلَصْنٰاهُمْ بِخٰالِصَهٍ

جعلناهم خالصين لنا بخصله خالصه لا شوب فيها هى ذِكْرَى الدّٰارِ أى تذكّرهم للآخره دائماً فانّ خلوصهم فى الطاعه بسببها و ذلك لأنّه كان مطمح نظرهم فيما يأتون و يذرون جوار اللّه و الفوز بلقائه و اطلاق الدار للاشعار بأنّها الدار الحقيقيه و الدنيا معبر.

وَ إِنَّهُمْ عِنْدَنٰا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيٰارِ

.

ص :۳۰۵

وَ اذْكُرْ إِسْمٰاعِيلَ وَ الْيَسَعَ

قيل هو ابن أخطوب استخلفه إلياس على بنى إسرائيل ثمّ استنبأ وَ ذَا الْكِفْلِ هو يوشع بن نون كما مرّ فى سوره الأنبياء وَ كُلٌّ مِنَ الْأَخْيٰارِ .

هٰذٰا ذِكْرٌ وَ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ

مرجع.

جَنّٰاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوٰابُ

.

مُتَّكِئِينَ فِيهٰا يَدْعُونَ فِيهٰا بِفٰاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَ شَرٰابٍ

قيل الاقتصار على الفاكهه للاشعار بأنّ مطاعمهم لمحض التلذّذ فانّ التغذّى للتحلّل و لا تحلّل ثمّه.

وَ عِنْدَهُمْ قٰاصِرٰاتُ الطَّرْفِ

لا ينظرن إلى غير أزواجهنّ أَتْرٰابٌ لدات بعضهنّ لبعض لا عجوز فيهنّ و لا صبيّه.

هٰذٰا مٰا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسٰابِ

لأجله و قرئ بالياء.

إِنَّ هٰذٰا لَرِزْقُنٰا مٰا لَهُ مِنْ نَفٰادٍ

انقطاع.

هٰذٰا

الأمر هٰذٰا وَ إِنَّ لِلطّٰاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ .

جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهٰا فَبِئْسَ الْمِهٰادُ

القمّىّ و هم الأوّل و الثانى و بنو أميّه.

هٰذٰا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَ غَسّٰاقٌ

و قرئ بالتخفيف هو ما يغسق اى يسيل من صديد أهل النار.

و القمّيّ قال الغسّاق واد فى جهنّم فيه ثلاثمائه و ثلاثون قصراً فى كلّ قصر ثلاثمائه بيت فى كلّ بيت أربعون زاويه فى كلّ زاويه شجاع فى كلّ شجاع ثلاثمائه و ثلاثون عقرباً فى حمه كلّ عقرب ثلاثمائه و ثلاثون قلّه من سمّ لو أنّ عقرباً نضحت سمّها على أهل جهنّم لوسعهم سمّها.

وَ آخَرُ

و قرئ

و اخَر على الجَمع مِنْ شَكْلِهِ قيل من مثل المذوق أو العذاب فى الشدّه أو مثل الذائق أَزْوٰاجٌ أصناف و القمّيّ و هم بنو العبّاس.

هٰذٰا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ

حكايه ما يقال لرؤساء الطاغين إذا دخلوا النار

ص: ۳۰۶

و دخل معهم فوج تبعهم فى الضلال و الاقتحام ركوب الشدّه و الدخول فيها.

۵۸۸۴

فى المجمع و القمّىّ عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّ النار تضيق عليهم كضيق الزجّ بالرمح

لاٰ مَرْحَباً بِهِمْ

دعاء من المتبوعين على أتباعهم إِنَّهُمْ صٰالُوا النّٰارِ القمّىّ فيقول بنو أميّه لاٰ مَرْحَباً بِهِمْ .

قٰالُوا

أى الاتباع للرّؤساء بَلْ أَنْتُمْ لاٰ مَرْحَباً بِكُمْ بل أنتم أحقّ بما قلتم لضلالكم و إضلالكم أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنٰا القمّىّ فيقول بنو فلان بَلْ أَنْتُمْ لاٰ مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنٰا بدأتم بظلم آل محمّد صلوات اللّه عليهم فَبِئْسَ الْقَرٰارُ فبئس المقرّ جهنّم.

قٰالُوا

القمّىّ ثمّ يقول بنو أميّه رَبَّنٰا مَنْ قَدَّمَ لَنٰا هٰذٰا فَزِدْهُ عَذٰاباً ضِعْفاً فِي النّٰارِ و ذلك ان تزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين من العذاب قال يعنون الأوّل و الثانى.

وَ قٰالُوا مٰا لَنٰا لاٰ نَرىٰ رِجٰالاً كُنّٰا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرٰارِ

القمّىّ ثمّ يقول اعداء آل محمّد صلوات اللّه عليهم فى النار مٰا لَنٰا لاٰ نَرىٰ رِجٰالاً كُنّٰا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرٰارِ فى الدنيا و هم شيعه أمير المؤمنين عليه السلام.

أَتَّخَذْنٰاهُمْ سِخْرِيًّا

هزواً صفه اخرى لرجالاً و قرئ بالضمّ و بهمزه الاستفهام على أنّه إنكار لأنفسهم و تأنيب لها فى الاستسخار منهم أَمْ زٰاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصٰارُ مالت فلا نريهم و«أم»معادله ل مٰا لَنٰا لاٰ نَرىٰ على انّ المراد نفى رؤيتهم لغيبتهم كأنّهم قالوا ليسوا هاهنا أَمْ زٰاغَتْ عَنْهُمُ أبصارنا.

إِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخٰاصُمُ أَهْلِ النّٰارِ

فيما بينهم.

القمّىّ

و ذلك

۵۸۸۵

قول الصادق علیه السلام: انّکم لفی الجنّه تحبرون و فی النار تطلبون و زاد فی البصائر: فلا توجدون.

۵۸۸۶

و فی الکافی عنه علیه السلام قال: لقد ذکرکم اللّه إذ حکی عن عدوّکم فی النار بقوله وَ قالُوا ما لَنا لا نَرى الآیه قال و اللّه ما عنی اللّه و لا أراد بهذا غیرکم صرتم عند أهل هذا العالم من أشرار النّاس و أنتم و اللّه فی الجنّه تحبرون و فی النار تطلبون.

ص: ۳۰۷

۵۸۸۷

و فی روایه: اما و اللّه لا یدخل النّار منکم اثنان لا و اللّه و لا واحد و اللّه انّکم الّذین قال اللّه تعالی وَ قالُوا ما لَنا الآیه ثمّ قال: طلبوکم و اللّه فی النار فما وجدوا منکم أحداً

۵۸۸۸

و فی أخری: إذا استقرّ أهل النار فی النار یتفقّدونکم فلا یرون منکم أحداً فیقول بعضهم لبعض ما لَنا الآیه قال و ذلک قول اللّه تعالی إِنَّ ذٰلِکَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النّارِ یتخاصمون فیکم کما کانوا یقولون فی الدنیا.

۵۸۸۹

و فی المجمع و الجوامع: ما یقرب منه.

قُلْ

یا محمّد للمشرکین إِنَّما أَنَا مُنْذِرٌ أنذرکم عذاب اللّه وَ ما مِنْ إِلٰهٍ إِلاَّ اللّٰهُ الْواحِدُ الذی لا شریک له و لا یتبعّض اَلْقَهّارُ لکل شیء.

رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَیْنَهُمَا

منه خلقها و إلیه أمرها اَلْعَزِیزُ الذی لا یغلب إذا عاقب اَلْغَفّارُ الذی یغفر ما یشاء من الذنوب لمن یشاء و فی هذه الأوصاف تقریر للتوحید و وعد و وعید للموحّدین و المشرکین و تکریر ما یشعر بالوعید و تقدیمه لأنّ المدّعی هو الانذار.

قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِیمٌ

أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ

قیل أی ما انبأکم به و قیل ما بعده من نبأ آدم.

و القمّیّ یعنی أمیر المؤمنین علیه السلام.

۵۸۹۰

و فی البصائر عن الباقر علیه السلام: هو و اللّه أمیر المؤمنین علیه السلام

۵۸۹۱

و عن الصادق علیه السلام: النبأ الإمامه.

مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ

إذ الاطّلاع على كلام الملائكه و تقاولهم لا يحصل الّا بالوحى.

إِنْ يُوحىٰ إِلَيَّ إِلاّٰ أَنَّمٰا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ

أى الّا لانّما و قرئ انّما بالكسر على الحكايه.

۵۸۹۲

القمّىّ عن الباقر عليه السلام فى حديث المعراج و قد مرّ صدوره فى أوّل سوره بنى إسرائيل(ع) قال: فلمّا انتهى به إلى سدره المنتهى تخلّف عنه جبرئيل

ص :۳۰۸

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا جبرئيل أ فى هذا الموضع تخذلنى فقال تقدّم امامك فواللّه لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه أحد من خلق اللّه قبلك فرأيت من نور ربّى و حال بينى و بينه السّبحه سئل الإمام عليه السلام و ما السّبحه فأومى بوجهه إلى الأرض و بيده إلى السماء و هو يقول جلال ربّى ثلاث مرّات قال يا محمّد قلت لبّيك يا ربّ قال فيم اختصم الملأ الأعلى قال قلت سبحانك لا علم لى الاّ ما علّمتنى قال فوضع يده اى يد القدره بين كتفىّ فوجدت بردها بين ثديّى قال فلم يسألنى عمّا مضى و لا عمّا بقى الاّ علمته فقال يا محمّد فيم اختصم الملأ الأعلى قال قلت فى الكفّارات و الدرجات و الحسنات فقال لى يا محمّد قد انقطع أكلك و انقضت نبوّتك فمن وصيّك فقلت يا ربّ قد بلوت خلقك فلم أر أحداً من خلقك أطوع لى من علىّ فقال و لى يا محمّد فقلت يا ربّ انّى قد بلوت خلقك فلم أر فى خلقك أحداً أشدّ حبّاً لى من علىّ بن أبى طالب عليه السلام قال و لى يا محمّد فبشّره بأنّه رايه الهدى و إمام أوليائى و نور لمن أطاعنى و الكلمه التى ألزمتها المتّقين من أحبّه فقد أحبّنى و من أبغضه فقد أبغضنى مع ما انّى اخصّه بما لم أخصّ به أحداً فقلت يا ربّ اخى و صاحبى و وزيرى و وارثى فقال إنّه امر قد سبق انّه مبتلى و مبتلى به مع ما انّى قد نحلته و نحلته و نحلته و نحلته أربعه أشياء عقدها بيده و لا يفصح بها عقدها.

۵۸۹۳

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: قال لى ربّى أ تدرى فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت لا قال اختصموا فى الكفّارات و الدّرجات فأمّا الكفّارات فإسباغ الوضوء فى السبرات و نقل الأقدام الى الجماعات و انتظار الصلاه بعد الصلاه و امّا الدرجات فإفشاء السلام و إطعام الطعام و الصلاه باللّيل و الناس نيام.

۵۸۹۴

و فى الخصال: بنحو آخر قريب منه.

إِذْ قالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکَهِ إِنِّی خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِینٍ

.

فَإِذا سَوَّیْتُهُ

عدّلت خلقته وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی و أحييته بنفخ الرّوح فيه و اضافته إلى نفسه لشرفه و طهارته.

فَقَعُوا لَهُ ساجِدِینَ

فخرّوا لَهُ ساجِدِینَ تكرمه و تبجيلاً له و قد مرّ الكلام فيه فى سوره البقره.

ص :۳۰۹

فَسَجَدَ الْمَلاٰئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ

.

إِلاّٰ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ

تعظّم وَ كٰانَ مِنَ الْكٰافِرِينَ فى علم اللّه.

قٰالَ يٰا إِبْلِيسُ مٰا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمٰا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ

.

۵۸۹۵

فى العيون و التوحيد عن الرضا عليه السلام قال: يعنى بقدرتى و قوّتى.

۵۸۹۶

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: لو أنّ اللّه تعالى خلق الخلق كلّهم بيده لم يحتجّ فى خلق آدم انّه خلقه بيده فيقول مٰا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمٰا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أ فترى اللّه يبعث الأشياء بيده أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعٰالِينَ تكبرت من غير استحقاق أو كنت ممّن علا و استحقّ التفوّق.

قٰالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِى مِنْ نٰارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ

مرّ بيانه فى سوره الأعراف.

قٰالَ فَاخْرُجْ مِنْهٰا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ

.

وَ إِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِى إِلىٰ يَوْمِ الدِّينِ

.

قٰالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِى إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ

.

قٰالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ

.

إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ

مرّ بيانه فى سوره الحجر.

قٰالَ فَبِعِزَّتِکَ

فبسلطانک و قهرک لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ .

إِلاّٰ عِبٰادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ

الّذين أخلصهم اللّه أو أخلصوا قلوبهم للّه على اختلاف القراءتين.

قٰالَ فَالْحَقُّ وَ الْحَقَّ أَقُولُ

أى فاحقّ الحقّ و أقوله.

و القمّىّ فقال اللّه الحقّ اى انّک تفعل ذلک و الحقّ أقوله و قرء برفع الأوّل على الابتداء اى اَلْحَقَّ يمينى أو الخبر اى انا اَلْحَقَّ .

ص: ۳۱۰

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْکَ وَ مِمَّنْ تَبِعَکَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ

.

قُلْ مٰا أَسْئَلُکُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ

على التبليغ وَ مٰا أَنَا مِنَ اَلْمُتَکَلِّفِينَ المتصنّعين.

۵۸۹۷

فى الکافى عن الباقر عليه السلام: قال لأعداء اللّه أولياء الشيطان اهل التکذيب و الإنکار قُلْ مٰا أَسْئَلُکُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَ مٰا أَنَا مِنَ اَلْمُتَکَلِّفِينَ يقول متکلّفاً ان أسألکم مٰا لستم بأهله فقال المنافقون عند ذلک بعضهم لبعض أ ما يکفى محمّداً صلّى اللّه عليه و آله أن يکون قهرنا عشرين سنه حتّى يريد أن يحمل أهل بيته على رقابنا فقالوا ما أنزل اللّه هذا و ما هو إلاّ شىء يتقوّله يريد أن يرفع أهل بيته على رقابنا و لئن قتل محمّد صلّى اللّه عليه و آله أو مات لننزعنّها من أهل بيته ثمّ لا نعيدها فيهم أبداً.

۵۸۹۸

و فى التوحيد عن الرضا عن أمير المؤمنين عليهما السلام: انّ المسلمين قالوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لو أکرهت يا رسول اللّه من قدرت عليه من الناس على الإسلام لکثر عددنا و قوينا على عدوّنا فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما کنت لألقى اللّه تعالى ببدعه لم يحدث إلىّ فيها شيئاً

وَ مٰا أَنَا مِنَ اَلْمُتَکَلِّفِينَ

.

۵۸۹۹

فى الجوامع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: للمتکلّف ثلاث علامات ينازع من فوقه و يتعاطى ما لاٰ ينال و يقول ما لا يعلم.

۵۹۰۰

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام عن لقمان: مثله.

۵۹۰۱

و عنه عليه السلام: و من العلماء من يضع نفسه للفتاوى و يقول سلونى و لعلّه لاـ يصيب حرفاً واحداً و اللّه لا يحبّ اَلْمُتَکَلِّفِينَ فذاک فى الدّرک السّادس من النار.

۵۹۰۲

و فی مصباح الشریعه عنه علیه السلام قال: المتکلّف مخطئ و إن أصاب المتکلّف لا یستجلب فی عاقبه أمره الاّ الهوان و فی الوقت الاّ التعب و العناء و الشّقاء و المتکلّف ظاهره و باطنه نفاق و هما جناحان بهما یطیر المتکلّف و لیس فی الجمله من اخلاق الصالحین و لا من اشعار المتّقین التکلّف فی أیّ باب کان قال

ص: ۳۱۱

اللّه تعالى لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله قُلْ مٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ .

إِنْ هُوَ إِلاّٰ ذِكْرٌ

عظه لِلْعٰالَمِينَ .

وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ

من الوعد و الوعيد بَعْدَ حِينٍ .

۵۹۰۳

فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: عند خروج القائم عليه السلام.

۵۹۰۴

فى ثواب الأعمال و المجمع عن العيّاشى عن الباقر عليه السلام: من قرأ سوره ص فى ليله الجمعه أعطى من خير الدنيا و الآخره ما لم يعط أحداً من النّاس إلاّ نبىّ مرسل أو ملك مقرّب و أدخله اللّه الجنّه و كلّ من أحبّ من أهل بيته حتّى خادمه الذى يخدمه و إن لم يكن فى حدّ عياله و لا حدّ من يشفع فيه.

ص :۳۱۲

سوره الزّمر

و تسمّى أيضاً سوره الغرف و هى مكيّه كُلّها و قيل سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينه قُلْ يٰا عِبٰادِيَ إلى آخرهن و قيل غير آيه قُلْ يٰا عِبٰادِيَ عدد آيها خمس و سبعون آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتٰابِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

.

إِنّٰا أَنْزَلْنٰا إِلَيْكَ الْكِتٰابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللّٰهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ

من الشرك و الرّياء.

أَلاٰ لِلّٰهِ الدِّينُ الْخٰالِصُ

لأنّه المتفرّد بصفات الأُلوهيّه و الاطّلاع على الاسرار و الضّمائر وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيٰاءَ مٰا نَعْبُدُهُمْ إِلاّٰ لِيُقَرِّبُونٰا إِلَى اللّٰهِ زُلْفىٰ بإضمار القول إِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مٰا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ من أمور الدّين فيعاقب كلاّ بقدر استحقاقه و قيل بإدخال المحقّ الجنّه و المبطل النار و الضمير للكفره و مقابليهم أو لهم و لمعبوديهم فانّهم يرجون شفاعتهم و هم يلعنونهم.

۵۹۰۵

فى الاحتجاج عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله فى حديث: ثمّ اقبل صلّى اللّٰه عليه و آله على مشركى العرب فقال و أنتم فلم عبدتم الأصنام من دون اللّٰه فقالوا نتقرّب بذلك إلى اللّٰه تعالى فقال أو هى سامعه مطيعه لربّها عابده له حتّى تتقرّبوا بتعظيمها إلى اللّٰه قالوا لا قال فأنتم الذين تنحتونها بأيديكم قالوا نعم قال فلان تعبدكم هى لو كان يجوز منها العباده احرى من أن تعبدوها إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم و عواقبكم و الحكيم فيما يكلّفكم.

۵۹۰۶

و فى قرب الإسناد عن الصادق عن أبيه عليهما السلام: انّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله قال إنّ اللّٰه تبارك و تعالى يأتى يوم القيامه بكلّ شيء يعبد من دونه من

شمس أو قمر أو غير ذلك ثمّ يسأل كلّ إنسان عمّا كان يعبد فيقول من عبد غيره ربّنا انّا كنّا نعبدها لتقرّبنا إليك زُلْفىٰ قال فيقول اللّه تبارك و تعالى للملائكه اذهبوا بهم و بما كانوا يعبدون إلى النّار ما خلا من استثنيت فانّ أولئك عنها مبعدون

إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَهْدِى

لا يوفّق للاهتداء إلى الحقّ مَنْ هُوَ كٰاذِبٌ كَفّٰارٌ فانّهما فاقدا البصيره.

لَوْ أَرٰادَ اللّٰهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً

كما زعموا و نسبوا إليه الملائكه و المسيح و عزيز لَاصْطَفىٰ لاختار مِمّٰا يَخْلُقُ مٰا يَشٰاءُ قيل أى ما كان يتّخذ الولد باختيارهم حتّى يضيفوا إليه من شاءوا بل كان يختص من خلقه من يشاء لذلك نظيره لَوْ أَرَدْنٰا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لاَتَّخَذْنٰاهُ مِنْ لَدُنّٰا سُبْحٰانَهُ عن الشريك و الصاحبه و الولد هُوَ اللّٰهُ الْوٰاحِدُ الْقَهّٰارُ

٥٩٠٧

: ليس له فى الأشياء شبيه و لا ينقسم فى وجود و لا عقل و لا وهم كذا فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى معنى واحديّته تعالى.

خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهٰارِ وَ يُكَوِّرُ النَّهٰارَ عَلَى اللَّيْلِ

يغشى كلّ واحد منهما الآخر كأنّه يلفّ عليه لفّ اللّباس باللاّبس أو يغيبه به كما يغيب الملفوف باللّفافه أو يجعله كاراً عليه كروراً متتابعاً تتابع أكوار العِمامه وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلاٰ هُوَ الْعَزِيزُ الغالب على كلّ شىء اَلْغَفّٰارُ حيث لم يعاجل بالعقوبه.

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهٰا زَوْجَهٰا

قد سبق تفسيره فى سوره النساء وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعٰامِ ثَمٰانِيَةَ أَزْوٰاجٍ أهلى و وحشىّ من البقر و الضّان و المعز و بخاتىّ و عراب من الإبل كما مرّ بيانه فى سوره الأنعام.

٥٩٠٨

فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى هذه الآيه قال: انزاله ذلك خلقه إيّاه

يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهٰاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ

حيواناً سويّاً من بعد عظام مكسوّه لحماً من بعد عظام عاريه من بعد مضغةٍ من بعد علقه من بعد نطفه

٥٩٠٩

فی نهج البلاغه: أم هذا الذی أنشأه فی ظلمات الأرحام و شغف الأستار نطفه دهاقاً و علقه محاقاً و جنیناً و راضعاً و ولیداً و یافعاً

فِی ظُلُمٰاتٍ ثَلاٰثٍ

.

ص :۳۱۴

۵۹۱۰

فی المجمع عن الباقر علیه السلام و القمّیّ قال: ظلمه البطن و ظلمه الرّحم و ظلمه المشیمه.

۵۹۱۱

و فی التوحید عن الصادق علیه السلام مثله و زاد: حیث لا حیله له فی طلب غذاء و لا دفع أذی و لا استجلاب منفعه و لا دفع مضرّه فأنّه یجری إلیه من دم الحیض ما یغذوه کما یغذو الماء النبات فلا یزال ذلک غذاؤه حتّی إذا أکمل خلقه و استحکم بدنه و قوی أدیمه علی مباشره الهواء و بصره علی ملاقاه الضّیاء هاج الطلق بامّه فأزعجه أشدّ إزعاج فأعنفه حتّی یولد

ذٰلِکُمُ اللّٰهُ رَبُّکُمْ

الذی هذه أفعاله هو المستحقّ لعبادتکم و المالک لَهُ الْمُلْکُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ إذ لا یشارکه فی الخلق غیره فَأَنّٰی تُصْرَفُونَ یعدل بکم عن عبادته الی الإشراک.

إِنْ تَکْفُرُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِیٌّ عَنْکُمْ

عن إیمانکم وَ لاٰ یَرْضیٰ لِعِبٰادِهِ الْکُفْرَ لاستضرارهم به رحمه علیهم وَ إِنْ تَشْکُرُوا یَرْضَهُ لَکُمْ لأنّه سَبَبُ فَلاٰ حِکُمْ و قرئ بإسکان الهاء و بإشباع ضمّتها.

القمّیّ فهذا کفر النعم

۵۹۱۲

و فی المحاسن مرفوعاً: قال الکفر ها هنا الخلاف و الشکر الولایه و المعرفه

وَ لاٰ تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْریٰ ثُمَّ إِلیٰ رَبِّکُمْ مَرْجِعُکُمْ فَیُنَبِّئُکُمْ بِمٰا کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

بالمحاسبه و المجازاه إِنَّهُ عَلِیمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ فلا یخفی علیه خافیه من أعمالکم.

وَ إِذٰا مَسَّ الْإِنْسٰانَ ضُرٌّ دَعٰا رَبَّهُ مُنِیباً إِلَیْهِ

لزوال ما ینازع العقل فی الدلاله علی انّ مبدأ الکلّ منه سبحانه ثُمَّ إِذٰا خَوَّلَهُ أعطاه تفضّلاً فانّ التحویل مختص بالتفضّل نِعْمَةً مِنْهُ من اللّه نَسِیَ مٰا کٰانَ یَدْعُوا إِلَیْهِ أی الضّرّ الذی کان یدعو اللّه الی کشفه مِنْ قَبْلُ من قبل النّعمه وَ جَعَلَ لِلّٰهِ أَنْدٰاداً شرکاء لِیُضِلَّ عَنْ سَبِیلِهِ و قرئ بفتح الیاء قُلْ تَمَتَّعْ بِکُفْرِکَ قَلِیلاً إِنَّکَ مِنْ أَصْحٰابِ النّٰارِ امر تهدید فیه اشعار بأنّ الکفر نوع تشهّی لا مستند له و اقناط للکافرین من التمتّع فی الآخره القمّیّ نزلت فی أبی فلان.

۵۹۱۳

و فی الکافی عن الصادق علیه السـلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال نزلت فی أبی الفصیل انّه کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله عنده ساحراً فکان إذا مسّه الضر یعنی

السّقم دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ يعنى تائباً إليه من قوله فى رسول اللّه ما يقول ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ يعنى العافيه نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ يعنى نسى التّوبه إلى اللّه تعالى ممّا كان يقول فى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انّه ساحر و لذلك قال اللّه عزّ و جلّ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النّارِ يعنى امْرتكَ على النّاس بغير حقّ من اللّه عزّ و جلّ و من رسوله قال ثمّ عطف القول من اللّه عزّ و جلّ فى علىّ عليه السلام يخبر بحاله و فضله عند اللّه تبارك و تعالى فقال.

۵۹۱۴

:

أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَ قَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ

انّ محمّداً رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ انّ محمّداً رسول اللّه أو انّه ساحر كذّاب إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ثمّ قال هذا تأويله.

۵۹۱۵

و فيه و فى العلل عن الباقر عليه السلام فى قوله تعالى آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَ قَائِماً قال: يعنى صلاه اللّيل.

۵۹۱۶

و فى الكافى عنه عليه السلام: إنّما نحن اَلَّذِينَ يَعْلَمُونَ و عدوّنا اَلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ و شيعتنا أُولُوا الْأَلْبَابِ .

۵۹۱۷

و عن الصادق عليه السلام: لقد ذكرنا اللّه و شيعتنا و عدوّنا فى آيه واحده من كتابه فقال قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الآيه ثمّ فسّرها بما ذكر و عن الحسن المجتبى عليه السلام

و القمّىّ

أُولُوا الْأَلْبَابِ

هم أولو العقول و قرئ أ مَنْ هو بتخفيف الميم.

قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ

بلزوم طاعته لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ الظّرف امّا متعلّق بأحسنوا أو بحسنه و على الأوّل تشمل الحسنه حسنه الدارين و على الثانى لا ينافى نيل حسنه الآخره أيضاً و الحسنه فى الدنيا كالصحّه و العافيه.

۵۹۱۸

فی الأمالی عن أمیر المؤمنین علیه السلام: انّ المؤمن یعمل لثلث من الثواب امّا لخیر فانّ اللّه یثیبه بعمله فی دنیاه ثمّ تلا هذه الآیه ثمّ قال فمن أعطاهم اللّه فی

الدنيا لم يحاسبهم به فى الآخره وَ أَرْضُ اللّهِ واسِعَهٌ فمن تعسّر عليه التوفّر على الإحسان فى وطنه فليهاجر الى حيث تمكّن منه

إِنَّما يُوَفَّى الصّابِرُونَ

على مشاقّ الطاعه من احتمال البلاء و مهاجره الأوطان لها أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ اجر لا يهتدى إليه حساب الحساب.

۵۹۱۹

العيّاشى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إذا نشرت الدواوين و نصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان و لم ينشر لهم ديوان ثمّ تلا هذه الآيه.

۵۹۲۰

و فى الكافى عنه عليه السلام: إذا كان يوم القيامه يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنّه فيضربونه فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر فيقال لهم على ما صبرتم فيقولون كنّا نصبر على طاعه اللّه و نصبر عن معاصى اللّه فيقول اللّه عزّ و جلّ صدقوا أدخلوهم الجنّه و هو قول اللّه عزّ و جلّ إِنَّما يُوَفَّى الصّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ .

قُلْ إِنِّى أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ

موحّداً له.

وَ أُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ

مقدّمهم فى الدنيا و الآخره.

قُلْ إِنِّى أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى

بترك الإخلاص عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

قُلِ اللّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِى

امتثالاً لأمره.

فَاعْبُدُوا ما شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ

تهديد و خذلان لهم قُلْ إِنَّ الْخاسِرِينَ الكاملين فى الخسران اَلَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ .

۵۹۲۱

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: یقول غُبِنُوا یَوْمَ الْقِیامَهِ أَلاٰ ذٰلِکَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِینُ .

لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النّارِ

اطباق منها تظلّهم وَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ أطباق قیل و هی ظلل الآخرین ذٰلِکَ یُخَوِّفُ اللّهُ بِهِ عِبادَهُ ذلک العذاب هو الذی

ص :۳۱۷

يخوّفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عِبادِ فَاتَّقُونِ و لا تتعرّضوا لما يوجب سخطى.

وَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطّاغُوتَ

البالغ غايه الطّغيان أَنْ يَعْبُدُوها وَ أَنابُوا إِلَى اللّهِ و اقبلوا إليه بشراشرهم عمّا سواه لَهُمُ الْبُشْرى بالثواب على ألسنه الرّسل و على السنه الملائكه عند حضور الموت.

۵۹۲۲

فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: أنتم هم و من أطاع جبّاراً فقد عبده

فَبَشِّرْ عِبادِ

.

اَلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ

يميّزون بين الحقّ و الباطل و يؤثرون الأفضل.

۵۹۲۳

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: انّ اللّه بشّر أهل العقل و الفهم فى كتابه فقال فَبَشِّرْ .

۵۹۲۴

و عن الصادق عليه السلام: هو الذى يسمع الحديث فيحدّث به كما سمعه لا يزيد فيه و لا ينقص منه،

۵۹۲۵

و فى روايه: هم المسلّمون لآل محمّد صلوات اللّه عليهم الّذين إذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه و لم ينقصوا منه جاؤوا به كما سمعوه

أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللّهُ

لدينه وَ أُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ العقول السّليمه عن منازعه الوهم و العاده.

أَ فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ أَ فَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِى النّارِ

إنكار و استبعاد لانقاذه من حقّ عليه الكلمه من النّار بالسعى فى دعائه الى الإيمان و دلاله على أنّ من حكم عليه بالعذاب

كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه.

لٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ

علا بعضها فوق بعض مَبْنِيَّةٌ بنيت بناء المنازل على الأرض تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَعْدَ اللّهِ لا يُخْلِفُ اللّهُ الْمِيعادَ .

۵۹۲۶

فی الکافی و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: سأل علیّ رسول اللّه صلوات اللّه علیهما عن تفسیر هذه الآیه بما ذا بنیت هذه الغرف یا رسول اللّه فقال یا علیّ علیه

السلام تلک غرف بناها اللّه لأولیائه بالدّرّ و الیاقوت و الزبرجد سقوفها الذّهب محبوکه بالفضّه لکلّ غرفه منها ألف باب من ذهب علی کلّ باب منها ملک موکّل به و فیها فرش مرفوعه بعضها فوق بعض من الحریر و الدیباج بألوان مختلفه و حشوها المسک و العنبر و الکافور و ذلک قول اللّه تعالی وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَهٍ الحدیث و قد سبق بعضه فی سوره الفاطر و بعضه فی سوره الرعد.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَسَلَکَهُ یَنٰابِیعَ فِی الْأَرْضِ

عیوناً و رکایا ثُمَّ یُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوٰانُهُ ثُمَّ یَهِیجُ یثور عن منبته بالجفاف فَتَرٰاهُ مُصْفَرًّا من یبسه ثُمَّ یَجْعَلُهُ حُطٰاماً فتاتاً إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَذِکْریٰ لتذکیر آیاته لا بدّ من صانع حکیم دبّره و سوّاه و بأنّه مثل الحیاه الدنیا فلا یغترّ بها لِأُولِی الْأَلْبٰابِ إذ لا یتذکّر به غیرهم.

أَ فَمَنْ شَرَحَ اللّٰهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاٰمِ

حتّی تمکّن فیه بیسر فَهُوَ عَلیٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ .

۵۹۲۷

فی روضه الواعظین عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: انّه قرء هذه الآیه فقال إنّ النّور إذا وقع فی القلب انفسخ له و انشرح قالوا یا رسول اللّه فهل لذلک علامه یعرف بها قال التجافی عن دار الغرور و الإنابه إلی دار الخلود و الاستعداد للموت قبل نزوله.

و القمّیّ قال نزلت فی أمیر المؤمنین علیه السلام و العامّه نزلت فی حمزه و علیّ و ما بعده فی أبی لهب و ولده فَوَیْلٌ لِلْقٰاسِیَهِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِکْرِ اللّٰهِ من اجل ذکره و هی أشدّ تأبّیاً عن قبوله من القاسی عنه بسبب آخر فمن ابلغ هنا.

۵۹۲۸

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: القسوه و الرقّه من القلب و هو قوله فَوَیْلٌ الآیه

أُولٰئِکَ فِی ضَلاٰلٍ مُبِینٍ

.

اَللّٰهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِیثِ

یعنی القرآن کِتٰاباً مُتَشٰابِهاً یشبه بعضه بعضاً فی الإعجاز و تجاوب النّظم و صحّه المعنی و الدلاله علی المنافع العامّه کذا قیل مَثٰانِیَ

ثنىّ فيه القول يتكرّر كذا ورد فى أحد وجوه تسميه فاتحه الكتاب بها و قد مرّ لها معان اخر فى سوره الحجر و انّما وصف الواحد بالجمع لأنّ الكتاب جمله ذات تفاصيل و ان جعل مثانى تميزاً لمتشابهاً يكون المعنى متشابهه تصاريفه قيل الفائده فى التكرير و التّثنيه انّ النفوس تنفر عن النصيحه و المواعظ فما لم يكرّر عليها عوداً بعد بدء لم يرسخ فيها.

أقولُ: و هو قوله سبحانه وَ لَقَدْ ضَرَبْنا لِلنّاسِ فِى هٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ

تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ

تنقبض و تشمئزّ خوفاً ممّا فيه من الوعيد و هو مثل فى شدّه الخوف.

۵۹۲۹

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: إذا اقشعرّ جلد العبد من خشيه اللّه تتحاتّ عنه ذنوبه كما يتحاتّ عن الشجره اليابسه ورقها

ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلىٰ ذِكْرِ اللّٰهِ

تطمئنّ إليه بالرّحمه و عموم المغفره ذٰلِكَ هُدَى اللّٰهِ يَهْدِى بِهِ مَنْ يَشاءُ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ و من يخذله فَما لَهُ مِنْ هادٍ يخرجه من الضلال.

أَ فَمَنْ يَتَّقِى بِوَجْهِهِ

يجعله درعه يقى به نفسه لأنّه يكون مغلوله يداه الى عنقه فلا يقدر أن يتّقى الاّ بوجهه سُوءَ الْعَذابِ يَوْمَ الْقِيامَهِ كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف فى نظائره وَ قِيلَ لِلظّالِمِينَ أى لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلاً عليهم بالظّلم و اشعاراً بالموجب لما يقال لهم ذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ أى وباله.

كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتاهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ

من الجهه التى كانت لا تخطر ببالهم انّ الشرّ يأتيهم منها.

فَأَذاقَهُمُ اللّٰهُ الْخِزْىَ

الذلّ فِى الْحَياهِ الدُّنْيا كالمسخ و الخسف و القتل و السّبى و الاجلاء وَ لَعَذابُ الْآخِرَهِ المعدّ لهم أَكْبَرُ لشدّته و دوامه لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ .

لاعتبروا به و اجتنبوا عنه.

وَ لَقَدْ ضَرَبْنا لِلنّاسِ فِى هٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ

يحتاج إليه النّاظر فى أمر دينه لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يتّعظون به.

ص :٣٢٠

قُرْآناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ

لا اختلال فيه بوجهٍ ما لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ .

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

للمشرك و الموحّد رَجُلًا فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ متنازعون مختلفون وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ خالصاً لواحد ليس لغيره عليه سبيل و قرئ سالماً قيل مثل للمشرك على ما يقتضيه مذهبه من أن يدّعى كلّ واحد من معبوديه عبوديّته و يتنازعون فيه بعبد متشارك فيه جمع يتجاذبونه و يتعاورونه فى مهامهم المختلفه فى تحيّره و توزّع قلبه و الموحّد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل.

و القمّىّ مثل ضربه اللّه عزّ و جلّ لأمير المؤمنين عليه السلام و لشركائه الّذين ظلموه و غصبوه قوله مُتَشاكِسُونَ أى متباغضون و قوله وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ أمير المؤمنين سلم لرسول اللّه صلوات اللّه عليهما.

٥٩٣٠

و فى المعانى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ألا و إنّى مخصوص فى القرآن بأسماء احذروا ان تغلّبوا عليها فتضلّوا فى دينكم أنا السَّلَمُ لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول اللّه عزّ و جلّ وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ .

٥٩٣١

فى المجمع عنه عليه السلام: أنا ذلك الرجل السلم لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

٥٩٣٢

و العيّاشى عن الباقر عليه السلام: الرجل السلم لرجل حقّاً علىّ و شيعته.

٥٩٣٣

و فى الكافى عنه عليه السلام: امّا الّذى فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ فلان الأوّل يجمع المتفرّقون ولايته و هم فى ذلك يلعن بعضهم بعضاً و يبرء بعضهم من بعض و امّا رجل سلم لرجل فلان الأوّل حقّاً و شيعته.

أقولُ: أراد عليه السلام بفلان الأوّل فى أوّل ما قال أبا بكر فانّه كان أوّل الخلفاء باطلًا و فيما قاله ثانياً أمير المؤمنين عليه السلام فانه كان أوّل الخلفاء حقّاً و انّما قيّد الثانى بقوله حقّاً و لم يقيّد الأول بقوله باطلًا لاحتياج الثانى الى تلك القرينه فى فهم المراد منه بخلاف الأوّل كما لا يخفى فالوجه فى تخالف أصحاب أبى بكر انّ أبا بكر لم يكن سلماً للّه و لرسوله لا فى أمر الاماره و لا فيما يتبنّى عليها من الأحكام

و كان أصحابه أصحاب أهواء و آراء و هي ممّا يجرى فيه الاختلاف بخلاف أمير المؤمنين عليه السلام و شيعته فانّهم كانوا سلماً للّه و لرسوله و كانوا أصحاب نصّ من اللّه و رسوله و لا اختلاف فيه و لذلك أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام اعتقدوه مفترض الطّاعه بخلاف أصحاب أبى بكر

هَلْ يَسْتَوِيٰانِ مَثَلًا اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ

لا يشاركه فيه سواه لأنّه المنعم بالذّات بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ فيشركون به غيره لفرط جهلهم.

إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ

فانّ الكلّ بصدد الموت.

ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ

.

القمّىّ يعنى أمير المؤمنين عليه السلام و من غصبه حقّه.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللّٰهِ وَ كَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جٰاءَهُ

قال يعنى بما جاء به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من الحقّ و ولايه أمير المؤمنين عليه السلام أَ لَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوىً مقام لِلْكٰافِرِينَ .

وَ الَّذِى جٰاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ

.

۵۹۳۴

فى المجمع عنهم عليهم السلام و القمّىّ:

جٰاءَ بِالصِّدْقِ

محمد وَ صَدَّقَ بِهِ أمير المؤمنين عليه السلام.

لَهُمْ مٰا يَشٰاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذٰلِكَ جَزٰاءُ الْمُحْسِنِينَ

.

لِيُكَفِّرَ اللّٰهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِی عَمِلُوا

فضلًا عن غیره وَ یَجْزِیَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِی کٰانُوا یَعْمَلُونَ فیعد لهم محاسن أعمالهم بأحسنها فی زیاده الأجر و عظمه لفرط إخلاصهم فیها.

أَ لَیْسَ اللّٰهُ بِکٰافٍ عَبْدَهُ

و قرئ

عباده

وَ یُخَوِّفُونَکَ بِالَّذِینَ مِنْ دُونِهِ

قیل قالت قریش انّا نخاف ان تخبلک آلهتنا لعیبک ایّاها.

و القمّیّ یعنی یقولون لک یا محمّد اعفنا من علیّ علیه السلام وَ یُخَوِّفُونَکَ بأنّهم یلحقون بالکفّار وَ مَنْ یُضْلِلِ اللّٰهُ فَمٰا لَهُ مِنْ هٰادٍ .

ص :۳۲۲

وَ مَنْ يَهْدِ اللّهُ فَمٰا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ

إذ لا رادّ لفعله أَ لَيْسَ اللّهُ بِعَزِيزٍ غالب منيع ذِي انْتِقٰامٍ ينتقم من أعدائه.

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّهُ

لوضوح البرهان على تفرّده بالخالقيّه قُلْ أَ فَرَأَيْتُمْ مٰا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ إِنْ أَرٰادَنِيَ اللّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كٰاشِفٰاتُ ضُرِّهِ أى أ رأيتم بعد ما تحقّقتم انّ خالق العالم هو اللّه انّ آلهتكم إن أراد اللّه ان يصيبنى ضرّاً هل يكشفنّه أَوْ أَرٰادَنِي بِرَحْمَةٍ بنفع هَلْ هُنَّ مُمْسِكٰاتُ رَحْمَتِهِ فيمسكنّها عنّى و قرئ بتنوين التّاءين و نصب المفعولين قُلْ حَسْبِيَ اللّهُ كافياً فى اصابه الخير و رفع الضّرر

۵۹۳۵

و روى: انّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله سألهم فسكتوا فنزلت و فى إيراد الضمائر مؤنّثات على ما يصفونها به تنبيه على كمال ضعفها عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ لعلمهم بأنّ الكلّ منه.

قُلْ يٰا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلىٰ مَكٰانَتِكُمْ

على حالكم و قرئ مكاناتكم إِنِّي عٰامِلٌ أى على مكانتى فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ .

مَنْ يَأْتِيهِ عَذٰابٌ يُخْزِيهِ

من المغلوب فى الدّارين فإن خزى أعدائه دليل غلبته و قد أخزاهم اللّه يوم بدر وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذٰابٌ مُقِيمٌ دائم و هو عذاب النار.

إِنّٰا أَنْزَلْنٰا عَلَيْكَ الْكِتٰابَ لِلنّٰاسِ

لمصالحهم فى معاشهم و معادهم بِالْحَقِّ متلبّساً به فَمَنِ اهْتَدىٰ فَلِنَفْسِهِ نفع به نفسه وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمٰا يَضِلُّ عَلَيْهٰا فانّ و باله لا يتخطّاها وَ مٰا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ لتجبرهم على الهدى و انّما عليك البلاغ.

اَللّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهٰا وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنٰامِهٰا

أى يقبضها عن الأبدان بأن يقطع تعلّقها عنها و تصرّفها فيها ظاهراً و باطناً و ذلك عند الموت أو ظاهراً لا باطناً و هى فى النّوم فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ لا يردّها الى البدن وَ يُرْسِلُ الْأُخْرىٰ أى النائمه الى بدنها عند اليقظه إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى هو الوقت المضروب لموته.

۵۹۳۶

العيّاشى عن الباقر عليه السلام قال: ما من أحد ينام الاّ عرجت نفسه إلى السّماء

و بقیت روحه فی بدنه و صار بینهما سبب کشعاع الشّمس فان أذن اللّه فی قبض الأرواح أجابت الرّوح النّفس و ان اذن اللّه فی ردّ الرّوح أجابت النّفس الرّوح و هو قوله سبحانه اَللّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهٰا الآیه فما رأت فی ملکوت السماوات فهو ممّا له تأویل و ما رأت فیما بین السماء و الأرض فهو ممّا یخیّله الشّیطان و لا تأویل له و قد مضی الوجه فی التّوفیق بین نسبه التوفّی تاره إلی اللّه و أخری إلی ملک الموت و اخری الی ملائکه أخر فی سوره النّساء

إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ

علی کمال قدرته و حکمته و شمول رحمته لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ .

أَمِ اتَّخَذُوا

بل اتّخذ قریش مِنْ دُونِ اللّهِ شُفَعٰاءَ تشفع لهم عند اللّه قُلْ أَ وَ لَوْ كٰانُوا لاٰ يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَ لاٰ يَعْقِلُونَ أ یشفعون و لو کانوا علی هذه الصفه کما تشاهدونهم.

قُلْ لِلّٰهِ الشَّفٰاعَةُ جَمِيعاً

لا یشفع أحد إلاّ باذنه لَهُ مُلْكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ لا یملک أحد أن یتکلّم فی أمره دون إذنه و رضاه ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فی القیامه.

وَ إِذٰا ذُكِرَ اللّٰهُ وَحْدَهُ

دون آلهتهم اِشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ انقبضت و نفرت وَ إِذٰا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ قیل یعنی الأوثان إِذٰا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ لفرط افتتانهم بها و نسیانهم حقّ اللّه سبحانه، القمّیّ نزلت فی فلان و فلان.

۵۹۳۷

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّه سئل عنها فقال إِذٰا ذُكِرَ اللّٰهُ وَحْدَهُ بطاعه من أمر اللّه بطاعته من آل محمّد صلوات اللّه علیهم اِشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ إِذٰا ذُكِرَ الَّذِينَ لم یأمر اللّه بطاعتهم إِذٰا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ .

قُلِ اللّٰهُمَّ فٰاطِرَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ عٰالِمَ الْغَيْبِ وَ الشَّهٰادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبٰادِكَ فِي مٰا كٰانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

فأنت وحدک تقدر أن تحکم بینی و بینهم فانّی تحیّرت فی کفرهم و عجزت فی عنادهم و شدّه شکیمتهم.

وَ لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مٰا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ

الْعَذٰابِ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ

وعيد شديد و اقناط كلّى لهم من الخلاص وَ بَدٰا لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مٰا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ زياده مبالغه فيه و هو نظير قوله فَلاٰ تَعْلَمُ نَفْسٌ مٰا أُخْفِيَ لَهُمْ فى الوعد.

وَ بَدٰا لَهُمْ سَيِّئٰاتُ مٰا كَسَبُوا وَ حٰاقَ بِهِمْ مٰا كٰانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ

و أحاط بهم جزاؤه.

فَإِذٰا مَسَّ الْإِنْسٰانَ ضُرٌّ دَعٰانٰا ثُمَّ إِذٰا خَوَّلْنٰاهُ نِعْمَهً مِنّٰا

أعطيناه ايّاها تفضّلاً قٰالَ إِنَّمٰا أُوتِيتُهُ عَلىٰ عِلْمٍ على علم منّى بوجوه كسبه أو بأنّى سأعطاه لما لى من استحقاقه كذا قيل بَلْ هِيَ فِتْنَهٌ امتحان له أ يشكر أم يكفر وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ ذلك.

قَدْ قٰالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

يعنى هذه الكلمه كقارون و قومه فإنّه قاله و رضى به قومه فَمٰا أَغْنىٰ عَنْهُمْ مٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ من متاع الدّنيا.

فَأَصٰابَهُمْ سَيِّئٰاتُ مٰا كَسَبُوا وَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هٰؤُلاٰءِ

المشركين بالعتّو سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئٰاتُ مٰا كَسَبُوا كما أصاب أولئك و قد أصابهم بالقحط و القتل وَ مٰا هُمْ بِمُعْجِزِينَ فائتين.

أَ وَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

.

قُلْ يٰا عِبٰادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ

أفرطوا فى الجنايه عليها بالإسراف فى المعاصى لاٰ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَهِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ و القمّىّ قال نزلت فى شيعه علىّ بن أبى طالب عليه السلام خاصّه.

۵۹۳۸

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: لقد ذكركم اللّٰه فى كتابه إذ يقول يٰا عِبٰادِيَ الآيه قال و اللّٰه ما أراد بهذا غيركم.

۵۹۳۹

و فى المعانى و القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: و فى شيعه ولد فاطمه عليها السلام أنزل اللّٰه عزّ و جلّ هذه الآيه خاصّه.

۵۹۴۰

و فی المحاسن عن الصادق علیه السلام: ما علی ملّه إبراهیم غیرکم و ما یقبل الاّ

منكم و لا يغفر الذّنوب الاّ لكم.

۵۹۴۱

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّه قال ما فى القرآن آيه أوسع من يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا الآيه.

۵۹۴۲

و فى المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله انّه قال: ما أحبّ أنّ لى الدّنيا و ما فيها بهذه الآيه.

وَ أَنِيبُوا إِلىٰ رَبِّكُمْ وَ أَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذٰابُ ثُمَّ لاٰ تُنْصَرُونَ

.

وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذٰابُ بَغْتَةً وَ أَنْتُمْ لاٰ تَشْعُرُونَ

بمجيئه فتداركون به.

أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ

كراهه أَنْ تَقُولَ يٰا حَسْرَتیٰ عَلىٰ مٰا فَرَّطْتُ بما قصّرت فِي جَنْبِ اللّٰهِ فى حقّه و طاعته و قربه.

۵۹۴۳

فى المحاسن عن الباقر عليه السلام: انّ أشدّ الناس حسره يوم القيامه الذين وصفوا العدل ثمّ خالفوه و هو قوله عزّ و جلّ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ الآيه.

۵۹۴۴

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام فى هذه الآيه قال:

جَنْبِ اللّٰهِ

أمير المؤمنين عليه السلام و كذلك من كان بعده من الأوصياء بالمكان الرّفيع إلى أن ينتهى الأمر الى آخرهم.

۵۹۴۵

و فى الإكمال و العيّاشى عن الباقر عليه السلام: نحن جَنْبِ اللّٰهِ .

۵۹۴۶

و فی المناقب عنه و عن أبیه و عن ابنه علیهم السلام: هذه الآیه جَنْبِ اللّهِ علیّ علیه السلام و هو حجّه اللّه علی الخلق یوم القیامه.

۵۹۴۷

و عن الرضا علیه السلام قال: فی ولایه علیّ علیه السلام.

۵۹۴۸

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام: انا جَنْبِ اللّهِ

۵۹۴۹

و فی الاحتجاج عنه علیه السلام فی حدیث: و قد زاد جلّ ذکره فی التبیان و اثبات الحجّه بقوله فی أصفیائه و أولیائه أَنْ

ص :۳۲۶

تَقُولَ نَفْسٌ يٰا حَسْرَتىٰ عَلىٰ مٰا فَرَّطْتُ فِی جَنْبِ اللّٰهِ

تعریفاً للخلیقه قربهم أ لاٰ تَریٰ أنّک تقول فلان الی جنب فلان إذا أردت أن تصف قربه منه انّما جعل اللّٰه تبارک و تعالی فی کتابه هذه الرموز التی لاٰ یعلمها غیره و غیر أنبیائه و حججه فی أرضه لعلمه بما یحدثه فی کتابه المبدّلون من إسقاط أسماء حججه منه و تلبیسهم ذلک علی الأمّه لیعینوهم علی باطلهم فأثبت فیه الرّموز و أعمی قلوبهم و أبصارهم لما علیهم فی ترکها و ترک غیرها من الخطاب الدّال علی مٰا أحدثوه فیه وَ انْ کُنْتُ لَمِنَ السّاخِرِینَ المستهزئین بأهله یعنی فرّطت و أنا ساخر.

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللّٰهَ هَدٰانِی

بالإِرشاد إلی الحق لَکُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِینَ الشرک و المعاصی.

أَوْ تَقُولَ حِینَ تَرَی الْعَذٰابَ لَوْ أَنَّ لِی کَرَّهً فَأَکُونَ مِنَ الْمُحْسِنِینَ

فی العقیده و العمل و لو للدلاله علی أنّه لا یخلو من هذه الأقوال تحیّراً أو تعلّلاً بما لا طائل تحته.

بَلیٰ قَدْ جٰاءَتْکَ آیٰاتِی فَکَذَّبْتَ بِهٰا وَ اسْتَکْبَرْتَ وَ کُنْتَ مِنَ الْکٰافِرِینَ

ردّ من اللّٰه علیه لما تضمنه قوله لَوْ أَنَّ اللّٰهَ هَدٰانِی من معنی النفی.

القمّیّ یعنی بالآیات الأئمّه علیهم السلام.

وَ یَوْمَ الْقِیٰامَهِ تَرَی الَّذِینَ کَذَبُوا عَلَی اللّٰهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّهٌ

.

۵۹۵۰

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه قال من ادّعی انّه إمام و لیس بإمام قیل و إن کان علویّاً فاطمیّاً قال و إن کان علویّاً فاطمیّاً.

۵۹۵۱

و فی الکافی و العیّاشی: مثله

أَ لَیْسَ فِی جَهَنَّمَ مَثْویً

مقام لِلْمُتَکَبِّرِینَ عن الإِیمان و الطاعه.

القمّيّ عنه عليه السلام قال: إنّ فِی جَهَنَّمَ لواديًا لِلْمُتَكَبِّرِینَ يقال له سقر شكا الى اللّه شدّه حرّه و سأله أن يتنفّس فأذن له فتنفّس فأحرق جهنّم.

وَ یُنَجِّی اللّهُ الَّذِینَ اتَّقَوْا بِمَفازَتِهِمْ

بفلاحهم و قرئ بالجمع لا یَمَسُّهُمُ

ص :٣٢٧

السُّوءُ وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ

.

اَللّٰهُ خٰالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ

يتولّى التّصرف فيه.

لَهُ مَقٰالِيدُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

مفاتيحها لا يملك أمرها و لا يتمكّن من التصرّف فيها غيره و هو كنايه عن قدرته و حفظه لها وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيٰاتِ اللّٰهِ أُولٰئِكَ هُمُ الْخٰاسِرُونَ .

قُلْ أَ فَغَيْرَ اللّٰهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجٰاهِلُونَ

.

۵۹۵۳

فى الجوامع روى: انّهم قالوا استلم بعض آلهتنا نؤمن بإلٰهك فنزلت.

وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ

من الرسل لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخٰاسِرِينَ .

بَلِ اللّٰهَ فَاعْبُدْ

ردّ لما أمروه به وَ كُنْ مِنَ الشّٰاكِرِينَ إنعامه عليك القمّيّ هذه مخاطبه للنبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله و المعنى لأمّته و هو ما

۵۹۵۴

قال الصادق عليه السلام:

انّ اللّٰه عزّ و جلّ بعث نبيّه صلّى اللّٰه عليه و آله بإيّاك أعنى و اسمعى يا جاره و الدّليل على ذلك قوله تعالى بَلِ اللّٰهَ فَاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشّٰاكِرِينَ و قد علم انّ نبيّه صلّى اللّٰه عليه و آله يعبده و يشكره و لكن استعبد نبيّه بالدعاء إليه تأديباً لأمّته.

۵۹۵۵

و عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال تفسيرها لئن أمرت بولايه أحد مع ولايه علىّ عليه السلام من بعدك لَيَحْبَطَنَّ

عَمَلُکَ وَ لَتَکُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِینَ .

۵۹۵۶

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: یعنی ان أشرکت فی الولایه غیره قال بَلِ اللّهَ فَاعْبُدْ وَ کُنْ مِنَ الشّاکِرِینَ یعنی بَلِ اللّهَ فَاعْبُدْ بالطّاعه وَ کُنْ مِنَ الشّاکِرِینَ ان عضدتک بأخیک و ابن عمّک.

وَ ما (۱)قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ

ما قدّروا عظمته فی أنفسهم حقّ تعظیمه حیث وصفوه بما لا یلیق به.

۱- ۱) .أی ما عظم اللّه حقّ عظمته إذ عبدوا غیره و أمروا نبیه(ص)بعباده غیره.

۵۹۵۷

فی التوحید عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی خطبه له لما شبّهه العادلون بالخلق المبعّض المحدود فی صفاته ذی الأقطار و النواحی المختلفه فی طبقاته و کان عزّ و جلّ الموجود بنفسه لا ـ بأداته انتفی أن یکون قدروه حَقَّ قَدْرِهِ فقال تنزیهاً بنفسه عن مشارکه الأنداد و ارتفاعها عن قیاس المقدّرین له بالحدود من کفره العباد وَ مٰا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ الآیه فما دلّک القرآن علیه من صفته فاتّبعه لیتوسّل بینک و بین معرفته و أتمّ به و استضیء بنور هدایته فانّها نعمه و حکمه أوتیتها فخذ مٰا اوتیت و کن من الشاکرین و ما دلّک الشیطان علیه ممّا لیس فی القرآن علیک فرضه و لا فی سنّه الرسول و أئمّه الهدی علیهم السلام اثره فکل علمه إلی اللّه عزّ و جلّ فانّ ذلک منتهی حقّ اللّه علیک.

و عن الباقر علیه السلام: انّ اللّه لا یوصف و کیف یوصف و قد قال فی کتابه وَ مٰا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ فلا یوصف بقدر الاّ کان أعظم من ذلک.

و القمّیّ قال نزلت فی الخوارج وَ الْأَرْضُ جَمِیعاً قَبْضَتُهُ یَوْمَ الْقِیٰامَهِ وَ السَّمٰاوٰاتُ مَطْوِیّٰاتٌ بِیَمِینِهِ تنبیه علی عظمته و حقاره المخلوقات العظام الّتی تتحیّر فیها الأوهام بالإضافه الی قدرته و دلالته علی أنّ تخریب العالم أهون شیء علیه کذا قیل و القبضه المرّه من القبض أطلقت بمعنی القبضه و هی المقدار المقبوض بالکفّ.

۵۹۵۸

فی التوحید عن الصادق علیه السلام:

قَبْضَتُهُ

یعنی ملکه لا یملکها معه أحد قال الیمین و الید القدره و القوّه

مَطْوِیّٰاتٌ بِیَمِینِهِ

یعنی بقوّته و قدرته سُبْحٰانَهُ وَ تَعٰالیٰ عَمّٰا یُشْرِکُونَ .

وَ نُفِخَ فِی الصُّورِ

یعنی المرّه الأولی فَصَعِقَ مَنْ فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ خرّوا میّتین إِلاّٰ مَنْ شٰاءَ اللّٰهُ .

۵۹۵۹

فی المجمع روی مرفوعاً: هم جبرئیل و میکائیل و إسرافیل و ملک الموت.

۵۹۶۰

و فی روایه: انّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله سأل جبرئیل عن هذه الآیه من ذَا الَّذِی لَمْ یَشَأ اللّه ان یصعقهم قال هم الشّهداء متقلّدون أسیافهم حول العرش

ثُمَّ نُفِخَ فِیهِ أُخْریٰ

نفخه أخری فَإِذٰا هُمْ قِیٰامٌ یَنْظُرُونَ قائمون من قبورهم یقلّبون أبصارهم فی الجواب.

ص: ۳۲۹

۵۹۶۱

القمّیّ عن السجّاد علیه السلام: انّه سئل عن النفختین کم بینهما قال ما شاء اللّه قیل فأخبرنی یا ابن رسُول اللّه کیف ینفخ فیه فقال امّا النفخه الأولی فانّ اللّه عزّ و جلّ یأمر إسرافیل فیهبط إلی الدنیا و معه الصّور و للصّور رأس واحد و طرفان و بین رأس کلّ طرف منهما الی الآخر مثل ما بین السماء و الأرض فإذا رأت الملائکه إسرافیل قد هبط إلی الدنیا و معه الصور قالوا قد أذن اللّه فی موت أهل الأرض و فی موت أهل السماء قال فیهبط إسرافیل بحظیره بیت المقدس و هو مستقبل الکعبه فإذا رآه أهل الأرض قالوا قد أذن اللّه تعالی فی موت أهل الأرض فینفخ فیه نفخه فیخرج الصوت من الطّرف الذی یلی الأرض فلا یبقی فی الأرض ذو روح الاّ صعق و مات و یخرج الصوت من الطرف الذی یلی السماوات فلا یبقی فی السماوات ذو روح الاّ صعق و مات الاّ إسرافیل قال فیقول اللّه لإسرافیل یا إسرافیل مُتْ فیموت إسرافیل فیمکثون فی ذلک ما شاء اللّه ثمّ یأمر السماوات فتمور و یأمر الجبال فتسیر و هو قوله تعالی یَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً وَ تَسِیرُ الْجِبَالُ سَیْراً یعنی تبسط و تبدّل الأرض غیر الأرض یعنی بأرض لم تکسب علیها الذنوب بارزه لیس علیها جبال و لا نبات کما دحاها أوّل مرّه و یعید عرشه علی الماء کما کان أوّل مرّه مستقلاًّ بعظمته و قدرته قال فعند ذلک ینادی الجبّار تبارک و تعالی بصوت من قبله جهوریّ یسمع أقطار السماوات و الأرضین لِمَنِ الْمُلْکُ الْیَوْمَ فلا یجیبه مجیب فعند ذلک یقول الجبّار عزّ و جلّ مجیباً لنفسه لِلّهِ الْوَاحِدِ الْقَهّارِ و انا قهرت الخلائق کلّهم و أمتّهم انّی أنا اللّه لا إله إلاّ أنا وحدی لا شریک لی و لا وزیر و انا خلقت خلقی بیدی و انا امتّهم بمشیئتی و انا أحییهم بقدرتی قال فینفخ الجبّار نفخه أخری فی الصور فیخرج الصوت من أحد الطرفین الذی یلی السماوات فلا یبقی فی السماوات أحد الاّ حیّ و قام کما کان و یعود حمله العرش و یحضر الجنّه و النّار و یحشر الخلائق للحساب قال الرّاوی فرأیت علیّ بن الحسین علیهما السلام یبکی عند ذلک بکاءً شدیداً.

۵۹۶۲

و عن الصادق علیه السلام: إذا أراد اللّه ان یبعث الخلق أمطر السماء علی الأرض أربعین صباحاً فاجتمعت الأوصال و نبتت اللّحوم و قال اتی جبرئیل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فأخذ بیده و أخرجه الی البقیع فانتهی به إلی قبر فصوّت بصاحبه

فقـال قم بـإذن اللّه فخرج منه رجل ابيض الرّأس و اللّحيه يمسـح التراب عن رأسه و هو يقول الحمـد للّه و اللّه أكبر فقال جبرئيل عـد بـإذن اللّه تعـالى ثمّ انتهى به إلى قبر آخر فقـال قم بإذن اللّه فخرج منه رجل مسودّ الوجه و هو يقول يا حسـرتاه يا ثبوراه ثمّ قال له جبرئيل عـد إلى ما كنت فيه بإذن اللّه عزّ و جلّ فقال يا محمّـد هكذا يحشـرون يوم القيامه فالمؤمنون يقولون هذا القول و هؤلاء يقولون ما ترى.

وَ أَشْرَقَتِ اَلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهٰا

قيل بما اقام فيها من العدل سمّاه نوراً لأنّه يزيّن به البقاع و يظهر الحقوق كما سمّى الظّلم ظلمه ف

۵۹۶۳

فى الحديث: الظلم ظلمات يوم القيامه.

۵۹۶۴

و القمّىّ عن الصـادق عليه السـلام فى هـذه الآيه قال: ربّ الأرض إمام الأرض قيل فإذا خرج يكون ما ذا قال إذاً يسـتغنى الناس عن ضوء الشّمس و نور القمر و يجتزءون بنور الإمام عليه السلام.

۵۹۶۵

و فى إرشاد المفيد عنه عليه السـلام قال: إذا قام قائمنا أَشْـرَقَتِ اَلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهٰا و اسـتغنى العباد عن ضوء الشمس و نور القمر و ذهبت الظلمه وَ وُضِعَ اَلْكِتٰابُ للحساب وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ اَلشُّهَدٰاءِ

القمّىّ الشـهداء الأئمّه عليهم السلام و الدليل على ذلك قوله تعالى فى سوره الحجّ لِيَكُونَ اَلرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا أنتم يا معشر الأئمّه شُهَدٰاءَ عَلَى اَلنّٰاسِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بين العباد بِالْحَقِّ وَ هُمْ لاٰ يُظْلَمُونَ .

وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مٰا عَمِلَتْ

جزاؤه وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمٰا يَفْعَلُونَ فلا يفوته شىء من أفعالهم.

وَ سِيقَ اَلَّذِينَ كَفَرُوا إِلىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً

أفواجـاً متفرّقه بعضـها فى أثر بعض على تفـاوت أقـدامهم فى الضـلاله و الشـراره حَتّٰى إِذٰا جٰاؤُهٰا فُتِحَتْ أَبْوٰابُهٰا ليـدخلوها و قرئ بتخفيف التـاء وَ قٰالَ لَهُمْ خَزَنَتُهٰا تقريعاً و توبيخاً أَ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ من جنسـكم يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيٰاتِ رَبِّكُمْ وَ يُنْـذِرُونَكُمْ لِقٰاءَ يَوْمِكُمْ هٰذٰا قٰالُوا بَلىٰ وَ لٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ اَلْعَـذٰابِ عَلَى اَلْكٰافِرِينَ كلمه اللّه بالعـذاب علينا و هو الحكم عليهم بالشّـقاوه و انّهم من أهل النار.

قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ

قد مضى اخبار بيان أبواب جهنّم فى سوره الحجر.

وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّهِ

اسراعاً بهم إلى دار الكرامه و يساقون راكبين كما مرّ فى سوره مريم(ع) زُمَراً على تفاوت مراتبهم فى الشّرف و علوّ الطبقه حَتّى إِذا جاؤُها وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها قيل حذف جواب إذا للدلاله على أنّ لهم حينئذ من الكرامه و التعظيم ما لا يحيط به الوصف و انّ أبواب الجنّه تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا يعتريكم بعد مكروهٌ طِبْتُمْ طهّرتم من دنس المعاصى.

القمّىّ أى طاب مواليدكم لأنّه لا يدخل الجنّه الاّ طيّب المولد فَادْخُلُوها خالِدِينَ .

۵۹۶۶

فى الخصال عن الصادق عن أبيه عن جدّه عن علىّ عليهم السلام قال: إنّ للجنّه ثمانيه أبواب باب يدخل منه النبيّون و الصدّيقون و باب يدخل منه الشهداء و الصالحون و خمسه أبواب يدخل منها شيعتنا و محبّونا فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو و أقول ربّ سلّم شيعتى و محبّى و أنصارى و أوليائى و من تولاّنى فى دار الدنيا فإذا النداء من بطنان العرش قد أجيبت دعوتك و شفّعت فى شيعتك و يشفع كلّ رجل من شيعتى و من تولاّنى و نصرنى و حارب من حاربنى بفعل أو قول فى سبعين ألفاً من جيرانه و أقربائه و باب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد أن لا إله إلاّ اللّه و لم يكن فى قلبه مثقال ذرّه من بُغضنا أهل البيت.

۵۹۶۷

و عن الباقر عليه السلام: أحسنوا الظنّ باللّه و اعلموا انّ للجنّه ثمانيه أبواب عرض كلّ باب منها مسيره أربعمائه سنه.

وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِى صَدَقَنا وَعْدَهُ

بالبعث و الثواب وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ .

۵۹۶۸

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يعنى أرض الجنّه

نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّهِ حَيْثُ نَشاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ

الجنّه.

وَ تَرَى الْمَلاٰئِكَةَ حٰافِّينَ

محدقين مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ذاكرين له بوصفى جلاله و إكرامه تلذّذاً به و فيه اشعار بأنّ منتهى درجات العلّيين و أعلى لذائذهم هو الاستغراق فى صفات الحقّ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ بين الخلق وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ أى على ما قضى بيننا بالحقّ و القائلون هم المؤمنون.

۵۹۶۹

فى ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: من قرأ سُوره الزمر استخفافاً من لسانه أعطاه اللّه من شرف الدنيا و الآخره و أعزّه بلا مال و لا عشيره حتّى يهابه من يراه و حُرّم جسده على النار و بُنى له فى الجنّه ألف مدينه فى كلّ مدينه ألف قصر فى كلّ قصر مائه حوراء و له مع هذا عَيْنٰانِ تَجْرِيٰانِ و عَيْنٰانِ نَضّٰاخَتٰانِ و جَنَّتٰانِ مُدْهٰامَّتٰانِ و حُورٌ مَقْصُورٰاتٌ فِي الْخِيٰامِ و ذَوٰاتٰا أَفْنٰانٍ و مِنْ كُلِّ فٰاكِهَةٍ زَوْجٰانِ .

۵۹۷۰

و فى المجمع: مثله بدون قوله استخفافاً من لسانه و قوله ذَوٰاتٰا أَفْنٰانٍ إلى آخره

ص :۳۳۳

سوره المؤمن

مكّيه و قال ابن عبّاس و قتاده الاّ آيتين منها نزلتا بالمدينه إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ إلى قوله لاَ يَعْلَمُونَ عدد آيها خمس و ثمانون آيه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم

قد سبق تأويله.

۵۹۷۱

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: و امّا حم فمعناه الحميد المجيد.

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

.

غَافِرِ الذَّنْبِ وَ قَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِى الطَّوْلِ

ذى الفضل بترك العقاب المستحقّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فيجب الإقبال الكلّى على عبادته إِلَيْهِ الْمَصِيرُ فيجازى المطيع و العاصى.

مَا يُجَادِلُ فِى آيَاتِ اللَّهِ

بالطعن فيها و ادحاض الحقّ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

۵۹۷۲

فى الإكمال عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: لعن المجادلون فى دين اللّه على لسان سبعين نبيّاً و من جادل فِى آيَاتِ اللَّهِ فقد كفر ثمّ تلا هذه الآيه.

۵۹۷۳

و روى عنه صلّى اللّه عليه و آله: انّ جدالاً فى القرآن كفر و انّما نكر لجواز الجدال لحلّ عقده و استنباط حقائقه و قطع تشبّث أهل الزّيغ به و ردّ مطاعنهم فيه فَلاَ يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى الْبِلاَدِ بالتجارات المربحه فانّهم مأخوذون عن قريب بكفرهم أخذ من قبلهم.

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ

و الذين تحزّبوا على الرّسل و ناصبوهم بعد قوم نوح كعاد و ثمود وَ هَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ من هؤلاء بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ

ليتمكّنوا من اصابته بما أرادوا من تعـذيبه وَ جٰادَلُوا بِالْبٰاطِلِ بما لا حقيقه له لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ليزيلوه به فَأَخَذْتُهُمْ بالإهلاك جزاء لهم فَكَيْفَ كٰانَ عِقٰابِ فانّكم تمرّون على ديارهم و ترون أثره أو تتلون قصصهم فى القرآن و هو تقرير فيه تعجيب.

وَ كَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحٰابُ النّٰارِ

۵۹۷۴

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يعنى بنى اميّه.

اَلَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

يـذكرون اللّٰه بمجـامع الثّنـاء من صـفات الجلال و الإكرام وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ أخبر عنهم بالإيمـان إظهـاراً لفضـله و تعظيمـاً لأهله وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فى العيون عن الرضا عليه السلام لِلَّذِينَ آمَنُوا بولايتنا.

۵۹۷۵

فى الكافى عن الصادق عليه السـلام: انّ للّٰه ملائكه يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق فى أوان سقُوطه و ذلك قوله تعالى اَلَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ الآيه قال استغفارهم و اللّٰه لكم دون هذا الخلق

رَبَّنٰا

يقولون رَبَّنٰا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تٰابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَ قِهِمْ عَذٰابَ الْجَحِيمِ .

رَبَّنٰا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنّٰاتِ عَدْنٍ الَّتِى وَعَدْتَهُمْ وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبٰائِهِمْ وَ أَزْوٰاجِهِمْ وَ ذُرِّيّٰاتِهِمْ

ليتمّ سرورهم إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الذى لا يمتنع عليه مقدور اَلْحَكِيمُ الذى لا يفعل الاّ ما تقتضيه حكمته و من ذلك الوفاء بالوعد.

وَ قِهِمُ السَّيِّئٰاتِ وَ مَنْ تَقِ السَّيِّئٰاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

.

القمّىّ

اَلَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ يعنى رسول اللّٰه صـلّى اللّٰه عليه و آله و الأوصياء عليهم السلام من بعده يحملون علم اللّٰه وَ مَنْ حَوْلَهُ يعنى الملائكه لِلَّذِينَ آمَنُوا يعنى شـيعه آل محمّـد صـلوات اللّٰه عليهم لِلَّذِينَ تٰابُوا من ولايه فلان و فلان و بنى اميّه وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ أى ولايه ولىّ اللّٰه وَ مَنْ صَلَحَ يعنى من تولّى عليّاً عليه السلام و ذلك صلاحهم فَقَدْ رَحِمْتَهُ يعنى يوم القيامه وَ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لمن نجّاه اللّٰه من هؤلاء يعنى ولايه فلان و فلان.

۵۹۷۶

و فى الكافى مرفوعاً: انّ اللّه عزّ و جلّ أعطى التّائبين ثلاث خصال لو أعطى خصله منها جميع أهل السماوات و الأرض لنجوا بها ثمّ تلا هذه الآيه.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ

يوم القيامه فيقال لهم لَمَقْتُ اللّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُم أَنْفُسَكُمْ أى لَمَقْتُ اللّهِ إيّاكم أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُم أَنْفُسَكُمْ الأمّاره بالسوء إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ القمّىّ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يعنى بنى أميّه إِلَى الْإِيمَانِ يعنى إلى ولايه علىّ عليه السلام.

قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ

.

۵۹۷۷

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: ذلك فى الرجعه.

أقولُ: لعلّ المراد انّ التّثنيه انّما تتحقّق بالرجعه أو يقولون ذلك فى الرجعه بسبب الإحياء و الإماته اللّتين فى القبر للسّؤال

فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ

فهل الى نوع خروج من العذاب من طريق فنسلكه و ذلك إنّما يقولونه من فرط قنوطهم تعلّلاً و تحيّراً و لذلك أجيبوا بما أجيبوا.

ذٰلِكُمْ

الّذى أنتم فيه بِأَنَّهُ بسبب أنّه إِذَا دُعِيَ اللّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ بالتوحيد وَ إِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا بالإشراك.

۵۹۷۸

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: يقول إذا ذكر اللّه وحده بولايه من أمر اللّه بولايته كَفَرْتُمْ وَ إِنْ يُشْرَكْ بِهِ من ليست له ولايه تُؤْمِنُوا بأنّ له ولايه.

۵۹۷۹

و فى الكافى عنه عليه السلام:

إِذَا دُعِيَ اللّهُ وَحْدَهُ

و أهل الولايه كَفَرْتُمْ

فَالْحُكْمُ لِلّٰهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ

من أن يشرك به و يُسوّى بغيره حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد.

هُوَ الَّذِی یُرِیکُمْ آیاتِهِ

الدّاله على التوحيد و سائر ما يجب أن يعلم وَ يُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ رِزْقاً أسباب رزق وَ ما يَتَذَكَّرُ إِلاّ مَنْ يُنِيبُ يرجع عن الإنكار بالإقبال عليها و التفكّر فيها.

فَادْعُوا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

من الشرك وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ إخلاصكم و شق عليهم.

ص :۳۳۶

رَفِيعُ الدَّرَجاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ

.

القمّىّ قال روح القدس و هو خاصّ برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و الأئمّه عليهم السلام لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ يوم القيامه.

۵۹۸۰

فى المعانى عن الصادق عليه السلام و القمّىّ قال: يوم يلتقى أهل السماء و أهل الأرض.

يَوْمَ هُمْ بارِزُونَ

خارجون من قبورهم لا يسترهم شىء لا يَخْفى عَلَى اللّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ من أعيانهم و أعمالهم و أحوالهم لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّهِ الْواحِدِ الْقَهّارِ حكايه لما يسئل عنه و لما يجاب به بما دلّ عليه ظاهر الحال فيه من زوال الأسباب و ارتفاع الوسائط و أمّا حقيقه الحال فناطقه بذلك دائماً.

اَلْيَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ

إذ لا يشغله شأن عن شأن.

۵۹۸۱

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث تفسير الحروف قال:

و الميم ملك اللّه يوم لا مالك غيره و يقول اللّه لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ثمّ تنطق أرواح أنبيائه و رسله و حججه فيقولون لِلّهِ الْواحِدِ الْقَهّارِ فيقول اللّه جلّ جلاله اَلْيَوْمَ تُجْزى الآيه.

۵۹۸۲

و فى نهج البلاغه: و انّه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شىء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت و لا مكان و لا حين و لا زمان عدمت عند ذلك الآجال و الأوقات و زالت السّنون و الساعات فلا شىء إلّا الواحد القهّار الذى إليه مصير جميع الأمور بلا قدره منها كان ابتداء خلقها و بغير امتناع منها كان فناؤها و لو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها

و قد مضى حديث آخر فى هذا المعنى فى أواخر سوره الزمر.

۵۹۸۳

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام فى حديث إماته اللّه أهل الأرض و أهل السماء و الملائكه قال: ثمّ لبث مثل ما خلق اللّه الخلق

و مثل ذلک کلّه و أضعاف ذلک ثمّ یقول

اللّه عزّ و جلّ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فيردّ على نفسه لِلّهِ الْواحِدِ الْقَهّارِ اين الجبّارون اين الذين ادّعوا مَعِيَ الٰهاً آخر أين المتكبرون و نخوتهم ثمّ يبعث الخلق.

وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَهِ

أى القيامه سمّيت بها لأُزوفها اى قربها إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَناجِرِ فانّها ترتفع عن أماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروّحوا و لا تخرج فيستريحوا كاظِمِينَ على الغمّ القمّىّ قال مغمومين مكروبين ما لِلظّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ قريب مشفق وَ لا شَفِيعٍ يُطاعُ يشفع.

۵۹۸۴

فى التوحيد عن الباقر عليه السلام: ما من مؤمن يرتكب ذنباً الّا ساءه ذلك و ندم عليه.

و قد قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كفى بالنّدم توبه و قال من سرّته حسنته و ساءته سيّئته فهو مؤمن فانّ من لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن و لم تجب له الشفاعه و كان ظالماً و اللّه تعالى يقول ما لِلظّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَ لا شَفِيعٍ يُطاعُ .

يَعْلَمُ خائِنَهَ الْأَعْيُنِ

استراق النّظر.

۵۹۸۵

فى المعانى عن الصادق عليه السلام: إنّه سئل عن معناها فقال أ لم تر إلى الرجل ينظر إلى الشىء و كأنّه لا ينظر إليه فذلك خائِنَهَ الْأَعْيُنِ .

۵۹۸۶

و فى المجمع فى حديث ابن أبى سرح: فقال له عبّاد بن بشير يا رسول اللّه انّ عينى ما زالت فى عينك انتظار أن تومئ إلىّ فأقتله فقال إنّ الأنبياء لا يكون لهم خائِنَهَ الْأَعْيُنِ

وَ ما تُخْفِى الصُّدُورُ

من الضمائر.

وَ اللّهُ يَقْضِى بِالْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ

و قرئ بالتاء لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ تهكّم بهم إِنَّ اللّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تقرير لعلمه بخائنه الأعين و قضائه بالحقّ و وعيد لهم على ما يقولون و يفعلون و تعريض بحال ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ .

أَ وَ لَمْ يَسِيرُوا فِی الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَهُ الَّذِينَ كٰانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ

ما لحال الذين كذّبوا الرّسل قبلهم كعاد و ثمود كٰانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّهً قدره و تمكّنا و قرئ منكم وَ آثٰاراً فِی الْأَرْضِ مثل القلاع و المدائن الحصينه فَأَخَذَهُمُ بذنوبهم وَ مٰا كٰانَ لَهُمْ

مِنَ اللّهِ مِنْ واقٍ

يمنع العذاب عنهم.

ذلِكَ

الأخـذ بِأَنَّهُمْ كانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ متمكّن ممّا يريـده غايه التمكّن شَدِيدُ الْعِقابِ لا يؤبه بعقاب دون عقابه.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا

بالمعجزات وَ سُلْطانٍ مُبِينٍ و حجّه قاهره ظاهره.

إِلى فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ قارُونَ فَقالُوا ساحِرٌ كَذّابٌ

يعنون موسى عليه السلام.

فَلَمّا جاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنا قالُوا اقْتُلُوا أَبْناءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَ اسْتَحْيُوا نِساءَهُمْ

أى أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اوّلا كى يصدّوا عن مظاهره موسى وَ ما كَيْدُ الْكافِرِينَ إِلاّ فِي ضَلالٍ فى ضياع.

وَ قالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسى وَ لْيَدْعُ رَبَّهُ

قاله تجلّداً و عدم مبالاه بدعائه قيل كانوا يكفّونه عن قتله و يقولون انّه ليس الذى تخافه بل هو ساحر و لو قتلته ظنّ أنّك عجزت عن معارضـته بـالحجّه و تعلّله بـذلك مع كونه سـفّاكاً فى أهون شـىء دليـل على أنّه تيقّن انّه نـبىّ فخـاف من قتله أو ظنّ أنّه لو حاوله لم يتيسّر له.

۵۹۸۷

فى العلل عن الصادق عليه السـلام: انّه سـئل عن هـذه الآيه ما كان يمنعه قال منعته رشـدته و لا يقتل الأنبياء و لا أولاد الأنبياء الاّ أولاد الزنا

إِنِّي أَخافُ

ان لم اقتله أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ان يغيّر مـا أنتم عليه من عبـادته و عبـاده الأصـنام كقوله وَ يَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسادَ ما يفسد دنياكم من التحارب و التهارج و قرئ بالواو على معنى الجمع و بفتح الياء و الهاء و رفع الفساد .

وَ قالَ مُوسى

أى لقومه لمّا سمع كلامه إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَ رَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لاٰ يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسٰابِ .

وَ قٰالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

من أقربائه.

۵۹۸۸

فى العيون عن الرضا عليه السلام: كان ابن خاله

۵۹۸۹

و فى خبر آخر: كان ابن عمّه كما

يأتى يَكْتُمُ إِيمانَهُ القمّىّ قال كتم إيمانه ستّ مائه سنه.

۵۹۹۰

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: التقيّه من دينى و دين آبائى و لا دين لمن لا تقيّه له

۵۹۹۱

و: التقيّه ترس اللّه فى الأرض لأنّ مؤمن آل فرعون لو أظهر الإسلام لقتل.

۵۹۹۲

و فى المجالس عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: الصدّيقون ثلاثه و عدّ منهم حزقيل مؤمن آل فرعون و قد مرّ تمامه أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أ تقصدون قتله أَنْ يَقُولَ لأن يقول رَبِّيَ اللّهُ وحده وَ قَدْ جاءَكُمْ بِالْبَيِّناتِ مِنْ رَبِّكُمْ أضافه إليهم بعد ذكر البيّنات احتجاجاً عليهم و استدراجاً لهم إلى الاعتراف به ثمّ أخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط وَ إِنْ يَكُ كاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ لا يتخطّاه وبال كذبه فيحتاج فى دفعه الى قتله وَ إِنْ يَكُ صادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ فلا أقلّ من أن يصيبكم بعضه و فيه مبالغه فى التحذير و إظهار للانصاف و عدم التعصّب و لذلك قدّم كونه كاذباً إِنَّ اللّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذّابٌ قيل احتجاج ثالث ذو وجهين أحدهما انّه لو كان مسرفاً كذّاباً لما هداه اللّه الى البيّنات و لما عضده بتلك المعجزات و ثانيهما انّ من خذله اللّه و أهلكه فلا حاجه لكم الى قتله و لعلّه أراد به المعنى الأوّل و خيّل إليهم الثانى لتلين شكيمتهم و عرّض به فرعون بأنّه مسرف كذّاب لا يهديه اللّه سبيل الصواب.

يا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظاهِرِينَ

غالبين عالين فِي الْأَرْضِ أرض مصر فَمَنْ يَنْصُرُنا مِنْ بَأْسِ اللّهِ إِنْ جاءَنا أى فلا تفسدوا أمركم و لا تتعرّضوا لبأس اللّه بقتله فانّه ان جاءنا لم يمنعنا منه أحد و انّما أدرج نفسه فيه ليريهم انّه معهم و مساهمهم فيما ينصح لهم قالَ فِرْعَوْنُ ما أُرِيكُمْ ما أشير عليكم إِلاّ ما أَرى و استصوبه من قتله وَ ما أَهْدِيكُمْ إِلاّ سَبِيلَ الرَّشادِ طريق الصواب.

وَ قالَ الَّذِي آمَنَ يا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ

فى تكذيبه و التعرّض له مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزابِ مثل أيّام الأمم الماضيه المتحزّبه على الرسل يعنى وقائعهم و جمع الأحزاب مع التفسير أغنى عن جميع اليوم.

مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ

مثل سنّه اللّه فيهم حين استأصلهم و أهلكهم جزاء بما كانوا عليه من الكفر و إيذاء الرسل وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ كقوم لوط وَ ما

اَللّٰهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبٰادِ

فلا يعاقبهم بغير ذنب و لا يخلى الظالم منهم بغير انتقام.

وَ يٰا قَوْمِ إِنِّى أَخٰافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ اَلتَّنٰادِ

يوم ينادى فيه بعضهم بعضاً.

۵۹۹۳

فى المعانى عن الصادق عليه السلام:

يَوْمَ اَلتَّنٰادِ

يوم ينادى فيه بعضهم بعضاً

۵۹۹۴

فى المعانى عن الصادق عليه السلام:

يَوْمَ اَلتَّنٰادِ

يوم ينادى أهل النار أهل الجنه أَفِيضُوا عَلَيْنٰا مِنَ اَلْمٰاءِ أَوْ مِمّٰا رَزَقَكُمُ اَللّٰهُ .

يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مٰا لَكُمْ مِنَ اَللّٰهِ مِنْ عٰاصِمٍ

يعصمكم من عذابه وَ مَنْ يُضْلِلِ اَللّٰهُ فَمٰا لَهُ مِنْ هٰادٍ .

وَ لَقَدْ جٰاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ

موسى بِالْبَيِّنٰاتِ بالمعجزات فَمٰا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِمّٰا جٰاءَكُمْ بِهِ من الدين.

۵۹۹۵

فى المجمع عن الباقر عليه السلام فى حديث: انّه سئل كان يوسف رسولاً نبيّاً فقال نعم أ ما تسمع قول اللّه تعالى لَقَدْ جٰاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنٰاتِ و قد مرّ تمامه فى سوره يوسُف(ع) حَتّٰى إِذٰا هَلَكَ مات قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اَللّٰهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً كَذٰلِكَ يُضِلُّ اَللّٰهُ فى العصيان مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتٰابٌ شاكّ فيما يشهد به البيّنات لغلبه الوهم و الانهماك فى التقليد.

اَلَّذِينَ يُجٰادِلُونَ فِى آيٰاتِ اللّٰهِ بِغَيْرِ سُلْطٰانٍ

بغیر حجّه أَتٰاهُمْ بل امّا بتقلید أو شبهه داحضه کَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّٰهِ وَ عِنْدَ الَّذِینَ آمَنُوا کَذٰلِکَ یَطْبَعُ اللّٰهُ عَلیٰ کُلِّ قَلْبِ مُتَکَبِّرٍ جَبّٰارٍ و قرئ قلب بالتّنوین.

وَ قٰالَ فِرْعَوْنُ یٰا هٰامٰانُ ابْنِ لِی صَرْحاً

بناء مکشوفاً عالیاً من صرّح الشیء إذا ظهر لَعَلِّی أَبْلُغُ الْأَسْبٰابَ الطریق.

أَسْبٰابَ السَّمٰاوٰاتِ فَأَطَّلِعَ إِلیٰ إِلٰهِ مُوسیٰ

و قرئ بالنّصب علی جواب الترجی وَ إِنِّی لَأَظُنُّهُ کٰاذِباً فی دعوی الرّساله وَ کَذٰلِکَ زُیِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَ صُدَّ عَنِ السَّبِیلِ سبیل الرّشاد و قرئ وَ صَدَّ علی أنّ فرعون صدّ النّاس عن الهدی بأمثال هذه التّمویهات و الشبهات وَ مٰا کَیْدُ فِرْعَوْنَ إِلاّٰ فِی تَبٰابٍ أی خسار.

وَ قٰالَ الَّذِی آمَنَ یٰا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِکُمْ

بالدلاله سَبِیلَ الرَّشٰادِ .

یٰا قَوْمِ إِنَّمٰا هٰذِهِ الْحَیٰاهُ الدُّنْیٰا مَتٰاعٌ

تمتع یسیر لسرعه زوالها وَ إِنَّ الْآخِرَهَ هِیَ دٰارُ الْقَرٰارِ لخلودها.

مَنْ عَمِلَ سَیِّئَهً فَلاٰ یُجْزیٰ إِلاّٰ مِثْلَهٰا

عدلاً من اللّه سبحانه وَ مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثیٰ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰئِکَ یَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ یُرْزَقُونَ فِیهٰا بِغَیْرِ حِسٰابٍ بغیر تقدیر و موازنه بالعمل بل أضعافاً مضاعفه فضلاً من اللّه و رحمه.

وَ یٰا قَوْمِ مٰا لِی أَدْعُوکُمْ إِلَی النَّجٰاهِ وَ تَدْعُونَنِی إِلَی النّٰارِ

.

تَدْعُونَنِی لِأَکْفُرَ بِاللّٰهِ وَ أُشْرِکَ بِهِ مٰا لَیْسَ لِی بِهِ

بربوبیّته عِلْمٌ و المراد نفی المعلوم و الاشعار بأنّ الألوهیّه لاٰ بـدّ لها من برهان و اعتقادها لا یصـحّ الاّ عن ایقان وَ أَنَا أَدْعُوکُمْ إِلَی الْعَزِیزِ الْغَفّٰارِ المستجمع لصفات الألوهیّه من کمال القدره و الغلبه و التمکن من المجازاه و القدره علی التعذیب و الغفران.

لاٰ جَرَمَ

لا ردّ لما دعوه إلیه و جرم بمعنی حقّ أَنَّمٰا تَـدْعُونَنِی إِلَیْهِ لَیْسَ لَهُ دَعْوَهٌ فِی الـدُّنْیٰا وَ لاٰ فِی الْآخِرَهِ قیل أی حقّ عـدم دعوه آلهتکم إلی عبادتها أو عدم دعوه مستجابه لها وَ أَنَّ مَرَدَّنٰا إِلَی اللّٰهِ بالموت وَ أَنَّ الْمُسْرِفِینَ فی الضلاله و الطغیان هُمْ أَصْحٰابُ النّٰارِ .

فَسَتَذْکُرُونَ

عند معاینه العذاب مٰا أَقُولُ لَکُمْ من النصیحه وَ أُفَوِّضُ أَمْرِی إِلَی اللّٰهِ لیعصمنی من کلّ سوء إِنَّ اللّٰهَ بَصِیرٌ بِالْعِبٰادِ فیحرسهم.

فَوَقٰاهُ اللّٰهُ سَیِّئٰاتِ مٰا مَکَرُوا

شدائد مکرهم القمّیّ یعنی مؤمن آل فرعون وَ حٰاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذٰابِ .

۵۹۹۶

فی الکافی و المحاسن عن الصادق علیه السلام فی هـذه الآیه: اما لقـد سـطوا علیه و قتلوه و لکن أ تدرون ما وقاه وقاه أن یفتنوه

فی دینه.

۵۹۹۷

و القمّیّ عنه علیه السلام: و اللّه لقد قطعوه إرباً إرباً و لکن فَوَقاهُ اللّهُ ان یفتنوه فی دینه.

ص :۳۴۲

۵۹۹۸

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام فى حديث له قال: كان حزقيل يدعوهم إلى توحيد اللّه و نبوّه موسى(ع)و تفضيل محمّد على جميع رسل اللّه و خلقه و تفضيل على ابن أبى طالب و الخيار من الأئمّه عليهم السلام على ساير أوصياء النبيّين و إلى البراءه من ربوبيّه فرعون فوشى به الواشون إلى فرعون و قالوا إنّ حزقيل يدعو الى مخالفتك و يعين أعداءك على مضادّتك فقال لهم فرعون ابن عمّى و خليفتى على ملكى و ولىّ عهدى ان فعل ما قلتم فقد استحقّ العذاب على كفره بنعمتى و ان كنتم عليه كاذبين فقد استحققتم أشدّ العذاب لإيثاركم الدخول فى مسّاءَه فجاء بحزقيل و جاء بهم فكاشفوه و قالوا أ أنت تجحد ربوبيّه فرعون الملك و تكفر بنعماه فقال حزقيل أيّها الملك هل جرّبت علىّ كذباً قطّ قال لا قال فسلهم من ربّهم قالوا فرعون هٰذا قال و من خالقكم قالوا فرعون هذا قال و من رازقكم الكافل لمعايشكم و الدافع عنكم مكارهكم قالوا فرعون هذا قال حزقيل أيّها الملك فأشهدك و كلّ من حضرك انّ ربّهم هو ربّى و خالقهم هو خالقى و رازقهم هو رازقى و مصلح معايشهم هو مصلح معايشى لا ربّ لى و لا رازق غير ربّهم و خالقهم و رازقهم و أشهدك و من حضرك انّ كلّ ربّ و رازق و خالق سوى ربّهم و خالقهم و رازقهم فأنا برىء منه و من ربوبيّته و كافر بآلهيّته يقول حزقيل هذا و هو يعنى أنّ ربّهم هو اللّه ربّى و لم يقل إنّ الّذى قالوا إنّه ربّهم هو ربّى و خفى هذا المعنى على فرعون و من حضره و توهّم و توهّموا انّه يقول فرعون ربّى و خالقى و رازقى فقال لهم فرعون يا رجال السوء يا طلّاب الفساد فى ملكى و مريدى الفتنه بينى و بين ابن عمّى و هو عضُدى أنتم المستحقون لعذابى لارادتكم فساد أمرى و إهلاك ابن عمّى و الفت فى عضدى ثمّ امر بالأوتاد فجعل فى ساق كلّ واحد منهم وتد و فى صدره وتد و مرّ أصحاب أمشاط الحديد فشقّوا بها لحومهم من أبدانهم فذلك ما قال اللّه تعالى فَوَقٰاهُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِ مٰا مَكَرُوا به لمّا وشوا به إلى فرعون ليهلكوه وَ حٰاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذٰابِ و هم الذين وشوا بحزقيل إليه لمّا أوتد فيهم الأوتاد و مشط عن أبدانهم لحومها بالامشاط.

اَلنّٰارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا

.

۵۹۹۹

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: ذلك فى الدنيا قبل يوم القيامه لأنّ فى نار

القيامه لا يكون غدوّ و عشىّ ثمّ قال ان كانوا انّما يعذّبون فى النار غدوًّا و عشيّاً فيما بين ذلك هم من السعداء لا و لكن هٰذا فى نار البرزخ قبل يوم القيامه أ لم تسمع قوله عزّ و جلّ وَ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَةُ الآيه.

و القمّىّ قال عنى ذلك فى الدنيا قبل يوم القيامه و ذلك أنّ فى القيامه لا يكون غدوّ و لا عشاء لأنّ الغدوّ و العشاء انّما يكون فى الشمس و القمر و ليس فى جنان الخلد و نيرانها شمس و لا قمر.

۶۰۰۰

قال: و سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآيه فقال ما يقول الناس فيها فقيل يقولون إنّها فى نار الخلد و هم لا يعذّبون فيما بين ذلك فقال فهم من السّعداء ثمّ قال انّما هذا فى الدنيا و امّا فى نار الخلد فهو قوله وَ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَةُ الآيه.

۶۰۰۱

و فى الكافى عنه عليه السلام: انّ أرواح الكفّار فى نار جهنّم يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا يقولون ربّنا لا تقم لنا الساعه و لا تنجز لنا ما وعدتنا و لا تلحق آخرنا بأوّلنا.

۶۰۰۲

و عن الباقر عليه السلام: انّ للّٰه تعالى ناراً فى المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفّار و يأكلون من زقّومها و يشربون من حميمها ليلهم فإذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت أشدّ حرّاً من نار الدنيا كانوا فيه يتلاقون و يتعارفون فإذا كان المساء عادوا إلى النار فهم كذلك إلى يوم القيامه.

۶۰۰۳

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال: إنّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداه و العشىّ ان كان من أهل الجنّه فمن الجنه و إن كان من أهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتّى يبعثك اللّٰه يوم القيامه

وَ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذٰابِ

و قرئ

ادخلوا بضمّتين.

وَ إِذْ يَتَحٰاجُّونَ فِى النّٰارِ فَيَقُولُ الضُّعَفٰاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنّٰا كُنّٰا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنّٰا نَصِيباً مِنَ النّٰارِ

بالدفع أو الحمل.

۶۰۰۴

فی مصباح المتهجّد فی خطبه لأمیر المؤمنین علیه السلام: خطب بها یوم الغدیر و قرأ فیها هذه الآیه ثمّ أ فتدرون الاستکبار ما هو
هو ترک الطّاعه لمن أمروا

بطاعته و الترفّع على من ندبوا الى متابعته و القرآن ينطق من هذا عن كثير.

قٰالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنّٰا كُلٌّ فِيهٰا

نحن و أنتم فكيف نغنى عنكم و لو قدرنا لأغنينا عن أنفسنا إِنَّ اللّٰهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبٰادِ و لا معقّب لحكمه.

وَ قٰالَ الَّذِينَ فِي النّٰارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنّٰا يَوْماً مِنَ الْعَذٰابِ

.

قٰالُوا أَ وَ لَمْ تَکُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ

أرادوا به إلزامهم الحجّه و توبيخهم على اضاعتهم أوقات الدعاء و تعطيلهم أسباب الإجابه قٰالُوا بَلىٰ قٰالُوا فَادْعُوا فانّا لا نجترى فيه إذ لم يؤذن لنا فى الدّعاء لأمثالكم و فيه اقناط لهم عن الإجابه وَ مٰا دُعٰاءُ الْكٰافِرِينَ إِلاّٰ فِي ضَلاٰلٍ فى ضياع لا يجاب.

إِنّٰا لَنَنْصُرُ رُسُلَنٰا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهٰادُ

.

القمّىّ يعنى الأئمّه عليهم السلام.

۶۰۰۵

و عن الصادق عليه السلام: ذلک و اللّٰه فى الرجعه أ ما علمت انّ أنبياء كثيره لم ينصروا فى الدنيا و قتلوا و الأئمّه عليهم السلام من بعدهم قتلوا و لم ينصروا و ذلک فى الرجعه.

يَوْمَ لاٰ يَنْفَعُ الظّٰالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ

لبطلانها و قرئ بالتاء وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ البعد من الرحمه وَ لَهُمْ سُوءُ الدّٰارِ جهنّم.

وَ لَقَدْ آتَيْنٰا مُوسَى الْهُدىٰ

ما يهتدى به فى الدّين من المعجزات و الصحف و الشرايع وَ أَوْرَثْنٰا بَنِي إِسْرٰائِيلَ الْكِتٰابَ و تركنا عليهم بعده من ذلک التوراه

هُدىً وَ ذِكْرىٰ

هدايه و تذكره لِأُولِي الْأَلْبٰابِ لذوى العقول السّليمه.

فَاصْبِرْ

علی أذی المشرکین إِنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ بالنصر وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِکَ لترک الأولی و الاهتمام بأمر العدی وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ بِالْعَشِیِّ وَ الْإِبْکارِ .

(۵۶)إِنَّ الَّذِینَ یُجادِلُونَ فِی آیاتِ اللّهِ بِغَیْرِ سُلْطانٍ أَتاهُمْ

عامّ فی کلّ مجادل

ص :۳۴۵

مبطل و ان نزلت فى مشركى مكّه أو اليهود على ما قيل إِنْ فِى صُدُورِهِمْ إِلاّٰ كِبْرٌ الاّ عظمه و تكبر عن الحقّ مٰا هُمْ بِبٰالِغِيهِ ببالغى مقتضى تلك العظمه لأنّ اللّه مذلّهم فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ فالتجئ إليه إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لأقوالكم و أفعالكم.

(۵۷) لَخَلْقُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النّٰاسِ

فمن قدر على خلقها اوّلا من غير أصل قدر على خلق الناس ثانياً من أصل كذا قيل وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لاٰ يَعْلَمُونَ لأنّهم لا ينظرون و لا يتأمّلون لفرط غفلتهم و أتباعهم أهوائهم.

وَ مٰا يَسْتَوِى الْأَعْمىٰ وَ الْبَصِيرُ

الجاهل و المستبصر وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ وَ لاَ الْمُسِيءُ و المحسن و المسيء فينبغى أن يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت و هى ما بعد البعث قَلِيلاً مٰا تَتَذَكَّرُونَ و قرئ بالتاء.

إِنَّ السّٰاعَةَ لَآتِيَةٌ لاٰ رَيْبَ فِيهٰا

فى مجيئها وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لاٰ يُؤْمِنُونَ لا يصدّقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسّون به.

وَ قٰالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبٰادَتِى

دعائى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دٰاخِرِينَ صاغرين و قرئ سيدخلون بضمّ الياء و فتح الخاء.

۶۰۰۶

فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه قال: هو الدعاء و أفضل العباده الدعاء.

۶۰۰۷

و عنه عليه السلام: انّه سئل أىّ العباده أفضل فقال له ما من شيء أفضل عند اللّه عزّ و جلّ من أن يسئل و يطلب ما عنده و ما من أحد أبغض إلى اللّه عزّ و جلّ ممّن يستكبر عن عبادته و لا يسئل ما عنده.

۶۰۰۸

و عن الصادق عليه السلام: ادع و لا تقل قد فرغ من الأمر فانّ الدعاء هو العباده انّ اللّه يقول و تلا هذه الآيه.

۶۰۰۹

و فى الصحيفه السجّاديه بعد ذكر هذه الآيه: فَسَمَّيْتَ دُعٰاءَكَ عِبٰادَةً وَ تَرْكَهُ اسْتِكْبٰاراً وَ تَوَعَّدْتَ عَلىٰ تَرْكِهِ دُخُولَ جَهَنَّمَ دٰاخِرِينَ .

۶۰۱۰

و فى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام: انّه سئل أ ليس يقول اللّه اُدْعُونِى

ص :۳۴۶

أَسْتَجِبْ لَكَمْ

و قد نرى المضطرّ يدعوه و لا يجاب له و المظلوم يستنصره على عدوّه فلا ينصره قال ويحك ما يدعوه أحد الاّ استجاب له امّا الظالم فدعاؤه مردود إلى أن يتوب و امّا المحقّ فإذا دعاه استجاب له و صرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه أو ادّخر له ثواباً جزيلًا ليوم حاجته إليه و إن لم يكن الامر الّذى سئل العبد خيراً له ان أعطاه امسك عنه و المؤمن العارف باللّه ربّما عزّ عليه أن يدعوه فيما لا يدرى أصواب ذلك أم خطأ و قد مضى أخبار أخر فى هذا المعنى فى سوره البقره عند قوله تعالى أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ .

اَللّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ

لتستريحوا فيه بأن خلقه بارداً مظلماً ليؤدّى الى ضعف المحركات أو هدوء الحواس وَ النَّهارَ مُبْصِراً يبصر فيه أو به و اسناد الإبصار إليه مجاز فيه مبالغه إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النّاسِ فضل لا يوازيه فضل وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَشْكُرُونَ لجهلهم بالمنعم و اغفالهم عن مواقع النعم.

ذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ فَأَنّى تُؤْفَكُونَ

تصرفون عن عبادته إلى عباده غيره.

كَذلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كانُوا بِآياتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ

.

اَللّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَراراً وَ السَّماءَ بِناءً وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ

بأن خلقكم منتصب القامه بادى البشره متناسب الأعضاء و التخطيطات متهيّأ لمزاوله الصنايع و اكتساب الكمالات وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ اللّذائذ ذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ فَتَبارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ فانّ كلّ ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال.

هُوَ الْحَيُّ

المتفرّد بالحياه الذّاتيه لا إِلهَ إِلاّ هُوَ لا أحد يساويه أو يدانيه فى ذاته و صفاته فَادْعُوهُ فاعبدوه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ من الشرك و الرياء اَلْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ قائلين له.

۶۰۱۱

القمّىّ عن السجّاد عليه السلام: إذا قال أحدكم لا اله إلاّ اللّه فليقل اَلْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ فانّ اللّه يقول هُوَ الْحَيُّ الآيه.

قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ لَمّا جاءَنِى الْبَيِّناتُ مِنْ رَبِّى وَ أُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ

ان أنقاد و أخلص له دينى.

هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا

ثمّ يبقيكم لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفّى مِنْ قَبْلُ من قبل الشيخوخه أو بلوغ الأشدّ وَ لِتَبْلُغُوا و يفعل ذلك لِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى وقت الموت وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ما فى ذلك من الحجج و العبر.

هُوَ الَّذِى يُحْيِي وَ يُمِيتُ فَإِذا قَضى أَمْراً

فإذا أراده فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ من غير عُدّه و تجشّم كلفه بلا صوت و لا حرف و الفاء الأولى للدلاله على أنّ ذلك نتيجه ما سبق.

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِى آياتِ اللّهِ أَنّى يُصْرَفُونَ

عن التصديق بها.

اَلَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتابِ وَ بِما أَرْسَلْنا بِهِ رُسُلَنا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ

جزاء تكذيبهم.

إِذِ الْأَغْلالُ فِى أَعْناقِهِمْ وَ السَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ

بها.

فِى الْحَمِيمِ ثُمَّ فِى النّارِ يُسْجَرُونَ

يحرقون.

ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ

.

مِنْ دُونِ اللّهِ قالُوا ضَلُّوا عَنّا

ضاعوا عنّا فلم نجد ما كنّا نتوقّع منهم بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً بل تبيّن لنا انّا لم نكن نعبد شيئاً بعبادتهم.

فی الکافی و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: فامّا النصاب من أهل القبله فانّهم یخدّ لهم خدّاً إلی النار التی خلقها اللّه فی المشرق فیدخل علیهم منها اللّهب و الشرر و الدخان و فوره الحمیم إلی یوم القیامه ثمّ مصیرهم إلی الحمیم ثُمَّ فِی النّارِ یُسْجَرُونَ ثُمَّ قِیلَ لَهُمْ أَیْنَ ما کُنْتُمْ تُشْرِکُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ أی أین إمامکم الذی اتّخذتموه دون الإمام الذی جعل اللّه للناس إماماً.

ص :۳۴۸

۶۰۱۳

و فی البصائر عنه علیه السلام قال: کنت خلف أبی و هو علی بغلته فنفرت بغلته فإذا هو شیخ فی عنقه سلسله و رجل یتبعه فقال یا علیّ بن الحسین اسقنی فقال الرجل لا تسقه لا سقاه اللّه و کان الشیخ معاویه

و فی هذا المعنی أخبار أخر کَذٰلِکَ یُضِلُّ اللّٰهُ الْکافِرِینَ حتّی لا یهتدوا إلی شیء ینفعهم فی الآخره.

۶۰۱۴

القمّیّ عن الباقر علیه السلام فی هذه الآیه قال: فقد سمّاهم اللّه کافرین مشرکین بأن کذّبوا بالکتاب و قد أرسل اللّه رسله بالکتاب و بتأویله فمن کذّب بالکتاب أو کذّب بما أرسل اللّه به رسله من تأویل الکتاب فهو مشرک کافر.

ذٰلِکُمْ بِمٰا کُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِی الْأَرْضِ

تبطرون و تتکبرون بِغَیْرِ الْحَقِّ و هو الشرک و الطغیان وَ بِمٰا کُنْتُمْ تَمْرَحُونَ تتوسّعون فی الفرح.

اُدْخُلُوا أَبْوٰابَ جَهَنَّمَ

الأبواب السّبعه المقسومه لکم خٰالِدِینَ فِیهٰا مقدّرین الخلود فَبِئْسَ مَثْوَی الْمُتَکَبِّرِینَ عن الحقّ جهنّم.

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ

باهلاک الکفّار و تعذیبهم حَقٌّ کائن لا محاله فَإِمّٰا نُرِیَنَّکَ فان نُرِکَ و مٰا مزیده لتأکید الشّرطیّه و لذلک لحقت النون الفعل بَعْضَ الَّذِی نَعِدُهُمْ و هو القتل و الأسر أَوْ نَتَوَفَّیَنَّکَ قبل أن تراه فَإِلَیْنٰا یُرْجَعُونَ یوم القیامه فنجازیهم بأعمالهم.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنٰا رُسُلاً مِنْ قَبْلِکَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنٰا عَلَیْکَ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَیْکَ

.

۶۰۱۵

فی الخصال عنهم علیهم السلام: انّ عددهم مائه ألف و أربعه و عشرون الفاً.

۶۰۱۶

و فی المجمع عن علیّ: بعث اللّه نبیّاً اسود لم یقصّ علینا قصّته

وَ مٰا کٰانَ لِرَسُولٍ أَنْ یَأْتِیَ بِآیَهٍ إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ

فانّ المعجزات عطایا قسمها بینهم علی ما اقتضت حکمته لیس لهم اختیار فی إیثار بعضها و الاستبداد بإتیان المقترح بها فَإِذٰا جٰاءَ أَمْرُ اللّٰهِ بالعذاب فی الدنیا و الآخره قُضِیَ بِالْحَقِّ بإنجاء المحقّ و تعذیب المبطل وَ خَسِرَ هُنٰالِکَ الْمُبْطِلُونَ المعاندون باقتراح الآیات بعد ظهور ما یغنیهم عنها.

اَللّٰهُ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَنْعٰامَ لِتَرْکَبُوا مِنْهٰا وَ مِنْهٰا تَأْکُلُونَ

فانّ منها ما یؤکل کالغنم و منها ما یؤکل و یرکب کالإبل و البقر.

وَ لَکُمْ فِیهٰا مَنٰافِعُ

کالألبان و الجلود و الأوبار وَ لِتَبْلُغُوا عَلَیْهٰا حٰاجَةً فِی صُدُورِکُمْ بالمسافره علیها وَ عَلَیْهٰا فی البرّ وَ عَلَی الْفُلْکِ فی البحر تُحْمَلُونَ .

وَ یُرِیکُمْ آیٰاتِهِ

الداله علی کمال قدرته و فرط رحمته فَأَیَّ آیٰاتِ اللّٰهِ تُنْکِرُونَ فانّها لظهورها لاٰ تقبل الإنکار.

أَ فَلَمْ یَسِیرُوا فِی الْأَرْضِ فَیَنْظُرُوا کَیْفَ کٰانَ عٰاقِبَةُ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ کٰانُوا أَکْثَرَ مِنْهُمْ وَ أَشَدَّ

منهم قُوَّةً وَ آثٰاراً فِی الْأَرْضِ ما بقی منهم من القصور و المصانع و غیر ذلک فَمٰا أَغْنیٰ عَنْهُمْ مٰا کٰانُوا یَکْسِبُونَ ما الأولی تحتمل النافیه و الاستفهامیّه و الثانیه الموصوله و المصدریّه.

فَلَمّٰا جٰاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَیِّنٰاتِ فَرِحُوا بِمٰا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ

و استحقروا علم الرّسل وَ حٰاقَ بِهِمْ مٰا کٰانُوا بِهِ یَسْتَهْزِؤُنَ .

فَلَمّٰا رَأَوْا بَأْسَنٰا

شدّه عذابنا قٰالُوا آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ وَ کَفَرْنٰا بِمٰا کُنّٰا بِهِ مُشْرِکِینَ یعنون الأصنام.

فَلَمْ یَکُ یَنْفَعُهُمْ إِیمٰانُهُمْ لَمّٰا رَأَوْا بَأْسَنٰا

لأنّه غیر مقبول حینئذ سُنَّتَ اللّٰهِ الَّتِی قَدْ خَلَتْ فِی عِبٰادِهِ سنّ اللّه ذلک سنّه ماضیه فی العباد وَ خَسِرَ هُنٰالِکَ الْکٰافِرُونَ أی وقت رؤیتهم البأس استعیر اسم المکان للزمان.

۶۰۱۷

فی العیون عن الرضا علیه السلام: أنّه سئل لأیّ علّه غرق اللّٰه تعالی فرعون و قد آمن به و أقرّ بتوحیده قال لأنّه آمن عند رؤیه البأس و الایمان عند رؤیه البأس غیر مقبول و ذلک حکم اللّه تعالی ذکره فی السّلف و الخلف قال اللّه عزّ و جلّ فَلَمّٰا رَأَوْا بَأْسَنٰا الآیتین.

۶۰۱۸

و فی الکافی: قدم الی المتوکّل رجل نصرانیّ فجر بامرأه مسلمه فأراد ان یقیم علیه الحدّ فأسلم فقیل قد هدم إیمانه شرکه و فعله و قیل یضرب ثلاثه حدود و قیل غیر

ذلک فأرسل المتوکّل الی الهادی علیه السلام و سأله عن ذلک فکتب علیه السلام یضرب حتّی یموت فأنکروا ذلک و قالوا هٰذا شیء لم ینطق به کتاب و لم تجیء به سنّه فسلوه ثانیاً البیان فکتب هاتین الآیتین بعد البسمله فأمر به المتوکّل فضرب حتّی مات.

۶۰۱۹

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر علیه السلام قال: من قرأ حم المؤمن فی کلّ لیله غفر اللّٰه له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر و الزمه کلمه التقوی و جعل الآخره خیراً له من الدنیا.

۶۰۲۰

و عن الصادق علیه السلام: الحوامیم ریاحین القرآن.

ص :۳۵۱

سوره حم السَّجّده

مَكّيهٌ عَدد آيها ثلاث و خمسون آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

حم

.

تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

.

كِتٰابٌ فُصِّلَتْ آيٰاتُهُ

القمّىّ أى بيّن حلالها و حرامها و أحكامها و سننها قُرْآناً عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ .

بَشِيراً وَ نَذِيراً

.

القمّىّ يبشّر المؤمنين و ينذر الظالمين فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ عن تدبّره و قبوله فَهُمْ لاٰ يَسْمَعُونَ سماع تأمّل و طاعه.

وَ قٰالُوا قُلُوبُنٰا فِي أَكِنَّهٍ مِمّٰا تَدْعُونٰا إِلَيْهِ

فى اغطيه وَ فِي آذٰانِنٰا وَقْرٌ صمم واصله الثقل وَ مِنْ بَيْنِنٰا وَ بَيْنِكَ حِجٰابٌ يمنعنا عن التواصل.

القمّىّ أى تَدْعُونٰا الى ما لا نفهمه و لا نعقله قيل و هذه تمثيلات لنبوّ قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم إليه و اعتقادهُم و مَجِّ أسماعهم له و امتناع مواصلتهم و موافقتهم للرّسول صلّى اللّه عليه و آله فَاعْمَلْ على دينك إِنَّنٰا عٰامِلُونَ على ديننا.

قُلْ إِنَّمٰا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحىٰ إِلَيَّ أَنَّمٰا إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ

لست ملكاً و لا جنّياً لا يمكنكم التلقّى منه و لا أدعوكم الى ما ينبو عنه العقول و الاسماع و انما أدعوكم إلى التوحيد و الاستقامه فى العمل فَاسْتَقِيمُوا فى أفعالكم متوجّهين إِلَيْهِ وَ اسْتَغْفِرُوهُ

ممّا أنتم عليه وَ وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ من فرط جهالتهم و استخفافهم باللّه.

اَلَّذِينَ لاٰ يُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ

لبخلهم و عدم إشفاقهم على الخلق وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كٰافِرُونَ .

۶۰۲۱

القمّیّ عن الصادق عليه السلام: أ ترى انّ اللّٰه عزّ و جلّ طلب من المشركين زكاه أموالهم و هم يشركون به حيث يقول وَ وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ اَلَّذِينَ لاٰ يُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كٰافِرُونَ قيل جعلت فداك فسرّه لي فقال وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الذين أشركوا بالإمام الأوّل و هُمْ بالأئمه الآخرين كٰافِرُونَ انّما دعا اللّه العباد إلى الإيمان به فإذا آمنوا باللّٰه و برسوله افترض عليهم الفرائض.

أقولُ: هذا الحديث يدلّ على ما هو التحقيق عندى من انّ الكفّار غير مكلّفين بالاحكام الشرعيّه ما داموا باقين على الكفر

۶۰۲۲

و عن ابن عبّاس: أى لا يطهّرون أنفسهم من الشّرك بالتوحيد و لعلّه انّما أوّل الزكاه بالتطهير لما ذكر.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ

لا يمنّ به عليهم.

قُلْ أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدٰاداً ذٰلِكَ رَبُّ الْعٰالَمِينَ

.

وَ جَعَلَ فِيهٰا رَوٰاسِيَ مِنْ فَوْقِهٰا وَ بٰارَكَ فِيهٰا

و أكثر خيرها وَ قَدَّرَ فِيهٰا أَقْوٰاتَهٰا فِي أَرْبَعَةِ أَيّٰامٍ سَوٰاءً لِلسّٰائِلِينَ

۶۰۲۳

القمّیّ: معنى يَوْمَيْنِ أى وقتين ابتداء الخلق و انقضائه قال وَ بٰارَكَ فِيهٰا وَ قَدَّرَ فِيهٰا أَقْوٰاتَهٰا أى لا تزول و تبقى فِي أَرْبَعَةِ أَيّٰامٍ سَوٰاءً يعنى فى أربعه أوقات و هى التى يخرج اللّه عزّ و جلّ فيها أقوات العالم من الناس و البهائم و الطير و حشرات الأرض و ما فى البرّ و البحر من الخلق من الثمار و النبات و الشجر و ما يكون فيها معاش الحيوان كلّه و هو الربيع و الصيف و الخريف و الشتاء ففى الشتاء يرسل اللّه الرياح و الأمطار و الأنداء و الطلول من السماء فيلقح الأرض و الشجره و هو وقت بارد ثمّ يجىء بعد الربيع و هو وقت معتدل حارّ و بارد فيخرج الثمر من الشجر و الأرض نباتها فيكون اخضر ضعيفاً ثمّ يجىء وقت الصيف و هو حار فينضج الثمار و يصلب الحبوب

الـتى هى أقوات العـالم و جميع الحيوان ثمّ يجىء بعـد وقت الخريف فيطيبه و يبرده و لو كـان الوقت كلّه شـيئاً واحـداً لم يخرج النبـات من الأـرض لأـنّه لو كـان الوقت كلّه ربيعاً لم ينضـج الثمار و لم يبلغ الحبوب و لو كان كلّه صـيفاً لاحترق كلّ شـىء فى الأرض و لم يكن للحيوان معاش و لا قوت و لو كان الوقت كلّه خريفاً و لم يتقدّمه شـىء من هذه الأوقات لم يكن شـىء يتقوّته العالم فجعل اللّه هذه الأقوات فى أربعه أوقات فى الشتاء و الربيع و الصيف و الخريف و قام به العالم و استوى و بقى و سمّى اللّه هـذه الأوقـات ايّاماً للسّـائلين يعنى المحتـاجين لأـنّ كـلّ محتـاج سائـل و فى العالم من خلق اللّه من لا يسأل و لا يقـدر عليه من الحيوان كثير فهم سائلون و ان لم يسألوا.

أقولُ: يعنى انّهم سائلون بلسان الحال و هو افصح و أبلغ من لسان المقال و قد سبق تفسير آخر الآيه فى سوره الأعراف

و قرئ

سواءٍ بالجرّ.

ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّمٰاءِ

قيل أى قصـد نحوها من قولهم اسـتوى الى مكان كـذا توجّه توجّهاً لا يلوى إلى غيره و ثمّ لتفاوت مٰا بين الخلقين لاٰ للتراخى فى المدّه إذ لا مدّه قبل خلق السماء وَ هِىَ دُخٰانٌ ظلمانىّ فَقٰالَ لَهٰا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيٰا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً شئتما ذلك أو أبيتما قٰالَتٰا أَتَيْنٰا طٰائِعِينَ منقادين بالـذات تمثيل لتأثير قـدرته فيهما و تأثّرهما بالـذّات عنها بأمر المطاع و إجابه المطيع الطائع كقوله كُنْ فَيَكُونُ او هو نوع من الكلام باطناً من دون حرف و لا صوت.

۶۰۲۴

القمّىّ: سـئل الرضـا عليه السـلام عمّن كلّم اللّه لاٰـ من الجنّ و لا من الانس فقال السـماوات و الأرض فى قوله اِئْتِيٰا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قٰالَتٰا أَتَيْنٰا طٰائِعِينَ .

فَقَضٰاهُنَّ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ

فخلقهنّ خلقـاً إبـداعياً فِى يَوْمَيْنِ القمّىّ يعنى فى وقتين إبـداء و انقضـاء وَ أَوْحىٰ فِى كُـلِّ سَـمٰاءٍ أَمْرَهٰا شأنهـا و ما يتأتّى منها بأن حملها عليه اختياراً أو طبعاً و قيل أوحى الى أهلها بأوامره.

و القمّىّ هذا وحى تقدير و تدبير وَ زَيَّنَّا السَّمٰاءَ الدُّنْيٰا بِمَصٰابِيحَ بالنجوم وَ حِفْظاً من الشيطان المسترق و سائر الآفات.

۶۰۲۵

فى الإكمال عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: النّجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت

النجوم ذهب أهل السماء و أهل بيتى أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض

ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

البالغ فى القدره و العلم.

فَإِنْ أَعْرَضُوا

عن الإيمان بعد هذا البيان.

القمّىّ و هم قريش و هو معطوف على قوله فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لاٰ يَسْمَعُونَ فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صٰاعِقَةً مِثْلَ صٰاعِقَةِ عٰادٍ وَ ثَمُودَ .

إِذْ جٰاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ

أى من جميع جوانبهم و اجتهدوا بهم من كلّ جهه أو من جهه الدنيا بالإنذار بما جرى على الكفّار فيها و من جهه الآخره بالتحذير عما أعدّ لهم فيها و الذين أرسلوا إليهم و الذين أرسلوا من قبل أَلاّٰ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللّٰهَ قٰالُوا لَوْ شٰاءَ رَبُّنٰا إرسال الرّسل لَأَنْزَلَ مَلاٰئِكَةً برسالته فَإِنّٰا بِمٰا أُرْسِلْتُمْ بِهِ على زعمكم كٰافِرُونَ إذ أنتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا.

فَأَمّٰا عٰادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

فتعظّموا فيها على أهلها بغير استحقاق وَ قٰالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنّٰا قُوَّةً اغترّوا بقوّتهم و شوكتهم قيل كان من قوّتهم انّ الرجل منهم ينزع الصخره فيقلعها بيده أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللّٰهَ الَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً قدره وَ كٰانُوا بِآيٰاتِنٰا يَجْحَدُونَ يعرفون انّها حقّ و ينكرونها.

فَأَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً

.

۶۰۲۶

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: الصرصر البارد فِي أَيّٰامٍ نَحِسٰاتٍ قال مياشيم

و قرئ بالسكون لِنُذِيقَهُمْ عَذٰابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا وَ لَعَذٰابُ الْآخِرَهِ أَخْزىٰ وَ هُمْ لاٰ يُنْصَرُونَ بدفع العذاب عنهم.

وَ أَمّٰا ثَمُودُ فَهَدَيْنٰاهُمْ

فذلّلناهم على الحقّ بنصب الحجج و إرسال الرسل فَاسْتَحَبُّوا الْعَمىٰ عَلَى الْهُدىٰ فاختاروا الضلاله عَلَى الْهُدىٰ .

۶۰۲۷

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: عرّفناهم فَاسْتَحَبُّوا الْعَمىٰ عَلَى الْهُدىٰ هم يعرفون.

۶۰۲۸

و فى الاعتقادات عنه عليه السلام: وجوب الطاعات و تحريم المعاصى و هم

ص :۳۵۵

يعرفون

فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

.

وَ نَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ

.

وَ يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ

و قرئ بالنون و ضمّ الشين فَهُمْ يُوزَعُونَ القمّىّ أى يجيئون من كلّ ناحيه.

۶۰۲۹

و عن الباقر عليه السلام: يحبس اوّلهم على آخرهم يعنى ليتلاحقوا.

حَتّى إِذا مَا جاؤُها

اذا حضروها و ما مزيده لتأكيد اتّصال الشهاده بالحضور شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بأن ينطقها اللّه.

وَ قالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللّهُ الَّذِى أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّهٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

القمّىّ نزلت فى يوم تعرض عليهم أعمالهم فينكرونها فيقولون ما علمنا شيئاً فتشهد عليهم الملائكه الذين كتبوا عليهم أعمالهم.

۶۰۳۰

قال الصادق عليه السلام: فيقولون للّه يا ربّ هؤلاء ملائكتك يشهدون لک ثمّ يحلفون باللّه ما فعلوا من ذلک شيئاً و هو قول اللّه عزّ و جلّ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّهُ عزّ و جلّ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ و هم الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام فعند ذلک يختم اللّه على ألسنتهم و ينطق جوارحهم فيشهد السّمع بما سمع ممّا حرّم اللّه و يشهد البصر بما نظر به الى ما حرّم اللّه عزّ و جلّ و تشهد اليدان بما أخذتا و تشهد الرّجلان بما سعتا فيما حرّم اللّه عزّ و جلّ و يشهد الفرج بما ارتكب ممّا حرّم اللّه ثمّ انطق اللّه عزّ و جلّ ألسنتهم فيقولون هم لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا الآيه.

وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ

قال اى من اللّه أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لا أَبْصارُكُمْ وَ لا جُلُودُكُمْ قال الجلود الفروج.

۶۰۳۱

و فی الکافی عنه علیه السلام فی هذه الآیه قال: یعنی بالجلود الفروج و الأفخاذ

۶۰۳۲

و فی الفقیه عن أمیر المؤمنین علیه السلام فیها قال: یعنی بالجلود الفروج

وَ لٰكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللّٰهَ لاٰ يَعْلَمُ كَثِيراً مِمّٰا تَعْمَلُونَ

فلذلک اجترأتم علی ما فعلتم و قیل معنی الآیه

ص :۳۵۶

كنتم تستترون النّاس عند ارتكاب الفواحش مخافه الفضاحه و ما ظننتم انّ أعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عليها و قيل بل معناه و ما كنتم تتركون المعاصى حذراً ان يشهد عليكم جوارحكم بها لأنّكم ما تظنّون ذلك وَ لٰكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللّٰهَ لاٰ يَعْلَمُ كَثِيراً مِمّٰا تَعْمَلُونَ لجهلكم باللّه فهان عليكم ارتكاب المعاصى لذلك.

وَ ذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِى ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدٰاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخٰاسِرِينَ

إذ صار ما منحوا للاستعداد به فى الدارين سبباً لشقاء المنزلين.

۶۰۳۳

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: انّ آخر عبد يؤمر به إلى النار فإذا أمر به التفت فيقول الجبّار جلّ جلاله ردّوه فيردّونه فيقول له لم التفت إلىّ فيقول يا ربّ لم يكن ظنّى بك هذا فيقول و ما كان ظنّك بى فيقول يا ربّ كان ظنّى بك ان تغفر لى خطيئتى و تسكننى جنّتك قال فيقول الجبّار يا ملائكتى لاٰ و عزّتى و جلالى و آلائى و عُلوّى و ارتفاع مكانى مٰا ظنّ بى عبدى هٰذا ساعه من خير قطّ و لو ظنّ بى ساعه من خير ما روّعته بالنار أجيزوا له كذبه و أدخلوه الجنّه ثمّ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ليس من عبد يظنّ باللّه عزّ و جلّ خيراً الاّ كان عند ظنّه به و ذلك قوله عزّ و جلّ وَ ذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِى ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدٰاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخٰاسِرِينَ .

فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنّٰارُ مَثْوىً لَهُمْ

لا خلاص لهم عنها وَ إِنْ يَسْتَعْتِبُوا يسئلوا العتبى و هى الرجوع الى ما يحبّون فَمٰا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ أى لا يجابوا إلى ذلك و نظيره قوله تعالى حكايه أَ جَزِعْنٰا أَمْ صَبَرْنٰا مٰا لَنٰا مِنْ مَحِيصٍ .

وَ قَيَّضْنٰا

و قدّرنا لَهُمْ قُرَنٰاءَ القمّىّ يعنى الشياطين من الجنّ و الإنس فَزَيَّنُوا لَهُمْ مٰا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ من أمر الدنيا و اتّباع الشهوات وَ مٰا خَلْفَهُمْ من امر الآخره و إنكاره وَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ أى كلمه العذاب فِى أُمَمٍ فى جمله امم قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ و قد عملوا مثل أعمالهم إِنَّهُمْ كٰانُوا خٰاسِرِينَ .

وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاٰ تَسْمَعُوا لِهٰذَا الْقُرْآنِ وَ الْغَوْا فِيهِ

و عارضوه بالخرافات القمّىّ و صيّروه سخريّه و لغواً لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ تغلبونه على قراءته.

فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذٰاباً شَدِيداً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِى كٰانُوا يَعْمَلُونَ

سيّئات أعمالهم و قد سبق مثله.

ذٰلِکَ جَزٰاءُ أَعْدٰاءِ اللّٰهِ النّٰارُ لَهُمْ فِيهٰا دٰارُ الْخُلْدِ جَزٰاءً بِمٰا كٰانُوا بِآيٰاتِنٰا يَجْحَدُونَ

ينكرون الحقّ.

وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنٰا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلاّٰنٰا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ

شيطانى النّوعين الحاملين على الضلاله و العصيان.

۶۰۳۴

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنون إبليس الأبالسه و قابيل ابن آدم أوّل من أبدع المعصيه.

۶۰۳۵

و القمّىّ قال العالم عليه السلام:

مِنَ الْجِنِّ

إبليس الذى ردّ عليه قتل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أضلّ الناس بالمعاصى و جاء بعد وفاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الى أبى بكر فبايعه و من الانس فلان.

۶۰۳۶

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: هما ثمّ قال و كان فلان شيطاناً.

أقولُ: لعلّ ذلک لأنّ ولد الزنا يخلق من مائى الزّانى و الشيطان معاً

۶۰۳۷

و فى روايه:

هما و اللّه هما ثلاثاً

و قرئ

أرنا بالتخفيف نَجْعَلْهُما تَحْتَ أَقْدامِنا ندسّهما انتقاماً منهما لِيَكُونا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ذلاّ و مكاناً.

إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللّهُ

اعترافاً بربوبيّته و إقراراً بوحدانيّته ثُمَّ اسْتَقامُوا على مقتضاه. القمّيّ قال على ولايه أمير المؤمنين عليه السلام و يأتى ما فى معناه

۶۰۳۸

و فى نهج البلاغه: و انّى متكلّم بعده اللّه و حجّته قال اللّه تعالى إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا الآيه و قد قلتم رَبُّنَا اللّهُ فاستقيموا على كتابه و على منهاج أمره و على الطريقه الصالحه من عبادته ثمّ لا تمرقوا منها و لا تبتدعوا فيها و لا تخالفوا عنها فانّ اهل المروق منقطع بهم عند اللّه يوم القيامه

تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَهُ

.

۶۰۳۹

فى المجمع عن الصادق عليه السلام و القمّيّ: قال عند الموت

أَلّا تَخافُوا

ما

تقدمون عليه وَ لاٰ تَحْزَنُوا على ما خلّفتم وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّهِ الَّتِی کُنْتُمْ تُوعَدُونَ فی الدنیا.

نَحْنُ أَوْلِیٰاؤُکُمْ فِی الْحَیٰاهِ الدُّنْیٰا

القمّیّ قال کنّا نحرسکم من الشیاطین وَ فِی الْآخِرَهِ قال ای عند الموت وَ لَکُمْ فِیهٰا مٰا تَشْتَهِی أَنْفُسُکُمْ وَ لَکُمْ فِیهٰا مٰا تَدَّعُونَ ما تتمنّون من الدّعاء بمعنی الطلب.

نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِیمٍ

.

۶۰۴۰

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال:

اِسْتَقٰامُوا علی الأئمّه واحداً بعد واحد.

۶۰۴۱

و فی المجمع عن الرضا علیه السلام: أنّه سئل ما الاستقامه قال هی و اللّٰه ما أنتم علیه.

۶۰۴۲

و عن الباقر علیه السلام:

نَحْنُ أَوْلِیٰاؤُکُمْ فِی الْحَیٰاهِ الدُّنْیٰا أی نحرسکم فی الدنیا و عند الموت فِی الْآخِرَهِ .

۶۰۴۳

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: ما یموت موالٍ لنا مبغض لأعدائنا الاّ و یحضره رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و أمیر المؤمنین و الحسن و الحسین علیهم السلام فیرونه و یبشّرونه و إن کان غیر مُوالٍ یراهم بحیث یسوء و الدّلیل علی ذلک قول أمیر المؤمنین علیه السلام لحارث الهمدانی (یا حار همدان من یمت یرنی) من مؤمن أو منافق قبلاً .

۶۰۴۴

و فی تفسیر الإمام علیه السلام عند قوله تعالی یَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاٰقُوا رَبِّهِمْ من سوره البقره قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله: لا یزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبه و لا یتیقّن الوصول إلی رضوان اللّٰه حتّی یکون وقت نزع روحه و ظهور ملک الموت له و ذلک أنّ ملک الموت یرد علی المؤمن و هو فی شدّه علّته و عظیم ضیق صدره بما یخلّفه من أمواله و بما هو علیه من اضطراب

أحواله من معامليه و عياله و قد بقيت فى نفسه حسراتها و اقتطع دون امانيّه فلم ينلها فيقول له ملك الموت ما لک تتجرّع

ص: ۳۵۹

غصصک قال لاضطراب أحوالی و اقتطاعک لی دون آمالی فیقول له ملک الموت و هل یحزن عاقل من فقد درهم زائف و اعتیاض ألف ألف ضعف الدنیا فیقول لا- فیقول ملک الموت فانظر فوقک فینظر فیری درجات الجنان و قصورها التی یقصر دونها الأمانی فیقول ملک الموت تلک منازلک و نعمک و أموالک و أهلک و عیالک و من کان من أهلک هاهنا و ذرّیتک صالحاً فهم هنالک معک أ فترضی بدلاً ممّا هاهنا فیقول بلی و اللّه ثمّ یقول انظر فینظر فیری محمّداً و علیّاً و الطّیبین من آلهما علیهم السلام فی علی علّیّین فیقول أ و تریهم هؤلاء ساداتک و ائمّتک هم هناک جُلاّسک و انّاسک أ فما ترضی بهم بدلاً ممّا تفارق هنا فیقول بلی و ربّی فذلک ما قال اللّه عزّ و جلّ إِنَّ الَّذِینَ قالُوا رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَیْهِمُ الْمَلائِکَهُ أَلاّ تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا فما أمامکم من الأهوال فقد کفیتموها و لا تحزنوا علی ما تخلّفونه من الذراری و العیال فهذا الذی شاهدتموه فی الجنان بدلاً منهم وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّهِ الَّتِی کُنْتُمْ تُوعَدُونَ هؤلاء أولیاؤکم و هؤلاء ساداتکم انّاسکم و جلاّسکم.

۶۰۴۵

و فی البصائر عن الباقر علیه السلام: انّه قیل له یبلغنا أنّ الملائکه تتنزّل علیکم قال إی و اللّه لتنزّل علینا فتطأ فرشنا أ ما تقرأ کتاب اللّه تعالی إِنَّ الَّذِینَ قالُوا رَبُّنَا اللّهُ الآیه.

۶۰۴۶

و فی الخرایج عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه قال اما و اللّه لربّما وسدناهم الوسائد فی منزلنا و قال هُم الطف بصبیاننا منّا بهم و ربما التقطنا من زغبها.

۶۰۴۷

و فی الکافی عنه عن أبیه عن جدّه علیهم السلام فی حدیث لیله القدر قال: زعم ابن عبّاس انّه من اَلَّذِینَ قالُوا رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا فقلت له هل رأیت الملائکه تخبرک بولایتها لک فی الدنیا و الآخره مع الامن من الخوف و الحزن قال فقال إنّ اللّه تبارک و تعالی یقول إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَهٌ و قد دخل فی هذا جمیع الأمّه فاستضحکت ثمّ قلت صدقت یا ابن عبّاس.

وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً (۱)مِمَّنْ دَعا إِلَی اللّهِ

إلی عبادته وَ عَمِلَ صالِحاً فیما بینه

۱- ۱) .صورته صوره الاستفهام و المراد به النفی،تقدیره و لیس أحد أمس قولاً ممن دعی إلی طاعه اللّه.

و بين ربّه وَ قالَ إِنَّنِى مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

۶۰۴۸

العيّاشى: انّها فى علىّ عليه السلام.

وَ لاٰ تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَ لاَ السَّيِّئَةُ

فى الجزاء و حُسن العاقبه و لا الثانيه مزيده لتأكيد النفى اِدْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ادفع السّيّئه حيث اعترضتك بالّتى هى أحسن منها و هى الحسنه على أنّ المراد بالأحسن الزائد مطلقاً أو بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات فَإِذَا الَّذِى بَيْنَکَ وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ أى إذا فعلت ذلك صار عدوّك المشاقّ مثل الولىّ الشّفيق القمّىّ قال ادفع سيّئه من أساء إليك بحسنتك حتّى يكون اَلَّذِى بَيْنَکَ وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ .

۶۰۴۹

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى وَ لاٰ تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَ لاَ السَّيِّئَةُ قال: الحسنه التقيه و السيئه الإذاعه قال التى هى أحسن التقيّه.

وَ ما يُلَقّاها

و ما يلقّى هذه السجيّه وهى مقابله الإساءه بالإحسان إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا فانّها تحبس النّفس عن الانتقام.

۶۰۵۰

فى المجمع عن الصادق عليه السلام:

إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا

فى الدنيا على الأذى وَ ما يُلَقّاها إِلاّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ من الخير و كمال النفس.

۶۰۵۱

فى المجمع عن الصادق عليه السلام:

وَ ما يُلَقّاها إِلاَّ

كلّ ذى حظّ عظيم.

وَ إِمّٰا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطٰانِ نَزْغٌ

نخس شبّه به وسوسته فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ من شرّه و لا تطعه إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لاستعاذتك اَلْعَلِيمُ بنيّتك القمّىّ المخاطبه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و المعنى للنّاس.

وَ مِنْ آيٰاتِهِ اللَّيْلُ وَ النَّهٰارُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ لاٰ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لاٰ لِلْقَمَرِ

لأنّهما مخلوقان مأموران مثلكم وَ اسْجُدُوا لِلّٰهِ الَّذِى خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيّٰاهُ تَعْبُدُونَ

۶۰۵۲

: فانّ السجود أخصّ العبادات هنا موضع السجود كما رواه فى المجمع عنهم

فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا

عن الامتثال فَالَّذِينَ عِنْدَ

ص :۳۶۱

رَبِّکَ

من الملائکه يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ أی دائماً وَ هُمْ لا يَسْأَمُونَ و هم لا يملون.

وَ مِنْ آياتِهِ أَنَّکَ تَرَی الْأَرْضَ خاشِعَةً

يابسه متطامنه مستعار من الخشوع بمعنی التذلّل فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ انتفخت بالنبات إِنَّ الَّذِی أَحْياها بعد موتها لَمُحْيِ الْمَوْتی إِنَّهُ عَلی کُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ

يميلون عن الاستقامه فِی آياتِنا بالطّعن و التحريف و التأويل بالباطل و الإلغاء فيها لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنا فنجازيهم علی الحادهم و قد مضی فی هذا کلام فی المقدّمه السادسه من هذا الکتاب.

عن أمير المؤمنين عليه السلام أَ فَمَنْ يُلْقی فِی النّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِی آمِناً يَوْمَ الْقِيامَهِ اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ تهديد شديد إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وعيد بالمجازاه.

إِنَّ الَّذِينَ کَفَرُوا بِالذِّکْرِ لَمّا جاءَهُمْ

بدل من إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ او مستأنف و خبر انّ محذوف أو خبره أُولئِکَ يُنادَوْنَ کذا قيل .

٦٠٥٣

و القمّیّ عن الباقر عليه السلام:

بِالذِّکْرِ

يعنی بالقرآن

وَ إِنَّهُ لَکِتابٌ عَزِيزٌ

.

لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ

قال لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ من قبل التوراه و لا من قبل الإنجيل و الزّبور وَ لا مِنْ خَلْفِهِ أی لا يأتيه من بعده کتاب يبطله.

٦٠٥٤

و فی المجمع عنهما علیهما السلام: لیس فی إخباره عمّا مضی باطل و لا فی اخباره عمّا یکون فی المستقبل باطل بل اخباره کلّها موافقه لمخبراتها

تَنْزِیلٌ مِنْ حَکِیمٍ

أیّ حکیم حَمِیدٍ یحمده کلّ مخلوق بما ظهر علیه من نعمه.

مٰا یُقٰالُ لَکَ إِلاّٰ مٰا قَدْ قِیلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِکَ إِنَّ رَبَّکَ لَذُو مَغْفِرَهٍ

لأنبیائه وَ ذُو عِقٰابٍ أَلِیمٍ لأعدائهم.

وَ لَوْ جَعَلْنٰاهُ قُرْآناً أَعْجَمِیًّا

قیل جواب لقولهم هلاّ نزل هذا القرآن بلغه العجم لَقٰالُوا لَوْ لاٰ فُصِّلَتْ آیٰاتُهُ بیّنت بلسان نفقهه ءَ أَعْجَمِیٌّ وَ عَرَبِیٌّ أ کلام أعجمیّ و مخاطب عربیّ، القمّیّ لو کان هذا القرآن أعجمیّاً لقالوا کیف نتعلّمه و لساننا عربی

و أتانا بقرآن أعجميّ فأحبّ ان ينزل بلسانهم و فيه قال اللّه وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ رَسُولٍ إِلاّٰ بِلِسٰانِ قَوْمِهِ و الاعجميّ يقال للذى لا يفهم كلامه و يقال لكلامه و قرئ اعَجمِىّ بفتح العين و توحيد الهمزه على أن يكون منسوباً الى العجم قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً الى الحقّ وَ شِفٰاءٌ من الشكّ و الشّبهه وَ الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ فِى آذٰانِهِمْ وَقْرٌ وَ هُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى لتصامّهم عن سماعه و تعاميهم من الآيات أُولٰئِكَ يُنٰادَوْنَ مِنْ مَكٰانٍ بَعِيدٍ تمثيل لعدم قبولهم و استماعهم له بمن يصاح به من مسافه بعيده.

وَ لَقَدْ آتَيْنٰا مُوسَى الْكِتٰابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ

كما اختلف فى القرآن و هو تسليه للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

۶۰۵۵

فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: اختلفوا كما اختلف هذه الأمّه فى الكتاب و سيختلفون فى الكتاب الذى مع القائم الذى يأتيهم به حتّى ينكره ناس كثير فيقدّمهم فيضرب أعناقهم

وَ لَوْ لاٰ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ

بالامهال لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ باستيصال المكذّبين وَ إِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِنْهُ من القرآن مُرِيبٍ موجب للاضطراب.

مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً فَلِنَفْسِهِ

نفعه وَ مَنْ أَسٰاءَ فَعَلَيْهٰا ضرّه وَ مٰا رَبُّكَ بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ فيفعل بهم ما ليس له أن يفعله.

إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السّٰاعَهِ

إذا سئل عنها إذ لا يعلمها إلاّ هوَ وَ مٰا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرٰاتٍ مِنْ أَكْمٰامِهٰا من أوعيتها جمع كِمْ بالكسر و قرئ من ثمرات بالجمع لاختلاف الأنواع وَ مٰا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثىٰ وَ لاٰ تَضَعُ إِلاّٰ بِعِلْمِهِ الاّ مقروناً بعلمه واقعاً حسَب تعلّقه به وَ يَوْمَ يُنٰادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكٰائِى بزعمكم القمّىّ يعنى ما كانوا يعبدون من دون اللّه قٰالُوا آذَنّٰاكَ أعلمناك مٰا مِنّٰا مِنْ شَهِيدٍ من أحد منّا يشهد لهم بالشّركه إذ تبرّأنا منهم لمّا عاينّا الحال و السّؤال للتّوبيخ أو ما من أحد منّا يشاهدهم لأنّهم ضلّوا عنّا.

وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مٰا كٰانُوا يَدْعُونَ

يعبدون مِنْ قَبْلُ وَ ظَنُّوا و أيقنوا مٰا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ مهرب.

لاٰ يَسْأَمُ الْإِنْسٰانُ مِنْ دُعٰاءِ الْخَيْرِ

القمّىّ أى لا يملّ و لا يعى من أن يدعو

لنفسه بالخير وَ إِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُسٌ قَنُوطٌ قيل أى يائس من روح اللّه و فرجه.

وَ لَئِنْ أَذَقْنٰاهُ رَحْمَةً مِنّٰا مِنْ بَعْدِ ضَرّٰاءَ مَسَّتْهُ

بتفريجها عنه لَيَقُولَنَّ هٰذٰا لِي حقّى استحقّه لما لى من الفضل و العمل أولى دائماً لا يزول وَ مٰا أَظُنُّ السّٰاعَةَ قٰائِمَةً تقوم وَ لَئِنْ رُجِعْتُ إِلىٰ رَبِّى إِنَّ لِى عِنْدَهُ لَلْحُسْنىٰ أى و لئن قامت على التوهم كان لى عند اللّه الحاله الحسنى من الكرامه و ذلك لاعتقاده انّ ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفكّ عنه فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمٰا عَمِلُوا فلنجزينّهم بحقيقه أعمالهم و لينصرنّهم خلاف ما اعتقدوا فيها وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذٰابٍ غَلِيظٍ لا يمكنهم التفصّى عنه.

وَ إِذٰا أَنْعَمْنٰا عَلَى الْإِنْسٰانِ أَعْرَضَ

عن الشكر وَ نَأىٰ بِجٰانِبِهِ و انحرف عنه و ذهب بنفسه و تباعد عنه بكلّيته تكبّراً و الجانب مجاز عن النفس كالجنب فى قوله فِى جَنْبِ اللّٰهِ وَ إِذٰا مَسَّهُ الشَّرُّ كالفقر و المرض و الشدّه فَذُو دُعٰاءٍ عَرِيضٍ كثير.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ

أخبرونى إِنْ كٰانَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ أى القرآن ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ من غير نظر و اتباع دليل مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقٰاقٍ بَعِيدٍ من اضلّ منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحاً لحالهم و تعليلاً لمزيد ضلالهم.

سَنُرِيهِمْ آيٰاتِنٰا فِى الْآفٰاقِ وَ فِى أَنْفُسِهِمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ

قيل يعنى سَنُرِيهِمْ حججنا و دلائلنا على ما ندعوهم إليه من التوحيد و ما يتبعه فى آفاق العالم و أقطار السماء و الأرض و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و البحار و الأشجار و الدوابّ وَ فِى أَنْفُسِهِمْ و ما فيها من لطائف الصنعه و ودايع الحكمه حتّى يظهر لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ .

أقولُ: هؤلاء القوم يستشهدون بالصنائع على الصانع كما هو داب المتوسطين من الناس الذين لا يرضون بمحض التقليد و يرون أنفسهم فوق ذلك

القمّىّ

فِى الْآفٰاقِ

الكسوف و الزّلازل و ما يعرض فى السماء من الآيات و امّا فِى أَنْفُسِهِمْ فمرّه بالجوع و مرّه بالعطش و مرّه يشبع و مرّه يروى و مرّه يمرض و مرّه يصحّ و مرّه يستغنى و مرّه يفتقر و مرّه يرضى و مرّه يغضب و مرّه يخاف و مرّه يأمن فهذا من عظم دلاله اللّه على التوحيد.

قال الشاعر و فى كلّ شىء له آيه تدلّ على أنّه واحد.

أقول: و هذا تخصيص للآيات ببعضها ممّا يناسب افهام العوام.

۶۰۵۶

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: نريهم فِي أَنْفُسِهِمْ المسخ و نريهم فِي الْآفاقِ انتقاض الآفاق عليهم فيرون قدره اللّه عزّ و جلّ فى أنفسهم و فى الآفاق قيل حَتّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ قال خروج القائم عليه السلام هو الحقّ من عند اللّه عزّ و جلّ يراه الخلق لا بدّ منه و فى روايه خسف و مسخ و قذف سئل حَتّى يَتَبَيَّنَ قال دع ذا ذاک قيام القائم عليه السلام.

۶۰۵۷

و فى إرشاد المفيد عن الكاظم عليه السلام قال: الفتن فى آفاق الأرض و المسخ فى اعداء الحقّ.

أقولُ: كأنّه عليه السلام أراد أنّ ذلک انّما يكون فى الرجعه و عند ظهور القائم عليه السلام حيث يرون من العجائب و الغرائب فى الآفاق و فى الأنفس ما يتبيّن لهم به انّ الإمامه و الولايه و ظهور الامام حقّ فهذا للجاحدين

أَ وَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ

يعنى أ و لم يكفک شهاده ربّک على كلّ شىء دليلاً عليه.

أقولُ: هذا للخواص الذين يستشهدون باللّه على اللّه و لهذا خصّه به فى الخطاب.

۶۰۵۸

و فى مصباح الشريعه قال الصادق عليه السلام: العبوديّه جوهره كنهها الرّبوبيّه فما فقد من العبوديه وجد فى الربوبيه و ما خفى عن الربوبيه أصيب فى العبوديه قال اللّه تعالى سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ إلى قوله شَهِيدٌ أى موجود فى غيبتک و حضرتک.

أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ

شکّ مِنْ لِقاءِ رَبِّهِمْ بالبعث و الجزاء أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ عالم به مقتدر عليه لا يفوته شىء و تأويله يستفاد ممّا فى المصباح.

۶۰۵۹

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ حم السّجده كانت له نوراً يوم القيامه مدّ بصره و سروراً و عاش فى الدنيا محموداً مغبوطاً.

۶۰۶۰

و فی الخصال عنه علیه السلام: انّ العزائم أربع و عدّ منها هذه السوره کما مرّ فی الم السجده.

سوره حمعسق و تسمّى سوره الشورى

و هى مكيّه عدد آيها ثلاث و خمسون آيه كوفى و خمسون فى الباقى بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

حم

.

عسق

.

۶۰۶۱

فى المعانى عن الصادق عليه السلام: معناه الحكيم المثيب العالم السميع القادر القوى.

۶۰۶۲

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: هو حرف من اسم اللّٰه الأعظم المقطوع يؤلّفه الرّسول و الإمام عليهما السلام فيكون الاسم الأعظم الذى إذا دُعى اللّٰه به أجاب

۶۰۶۳

و عنه عليه السلام: عس عدد سنى القائم عليه السلام و قاف جبل محيط بالدنيا من زمرده خضراء فخضره السماء من ذلك الجبل و علم كلّ شىء فى عسق .

كَذٰلِكَ يُوحِى إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللّٰهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

و قرئ

يوحى بفتح الحاء.

لَهُ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

.

تَكٰادُ السَّمٰاوٰاتُ

و قرئ بالياء يَتَفَطَّرْنَ يتشقّقن من عظمه اللّٰه.

۶۰۶۴

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: یتصدعن

و قرئ

یَنْفَطِرن

مِنْ فَوْقِهِنَّ

من جهتهنّ الفوقانیه أو من فوق الأرضین وَ الْمَلائِکَهُ یُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ یَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِی الْأَرْضِ القمّیّ قال للمؤمنین من الشیعه التوابین خاصّه و لفظ الآیه عامّ و المعنی خاص.

ص: ۳۶۶

۶۰۶۵

و فى الجوامع عن الصادق عليه السلام:

وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ

من المؤمنين

أَلاٰ إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

.

وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيٰاءَ اللّٰهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ

رقيب على أحوالهم و أعمالهم فيجازيهم بها وَ مٰا أَنْتَ يا محمد عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ .

وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرىٰ

أهل أمّ القرى و هى مكّه و قد مرّ وجه تسميتها فى سوره الأنعام وَ مَنْ حَوْلَهٰا سائر الأرض وَ تُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ يوم القيامه يجمع فيه الخلائق لاٰ رَيْبَ فِيهِ اعتراض فَرِيقٌ فِي الْجَنَّهِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ .

۶۰۶۶

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: خطب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله النّاس ثمّ رفع يده اليمنى قابضاً على كفّه ثمّ قال أ تدرون أيّها الناس ما فى كفّى قالوا اللّٰه و رسوله أعلم فقال فيها أسماء أهل الجنّه و أسماء آبائهم و قبائلهم إلى يوم القيامه ثمّ رفع يده الشمال فقال أيها الناس أ تدرون ما فى كفّى قالوا اللّٰه و رسوله أعلم فقال اسماء أهل النار و أسماء آبائهم و قبائلهم إلى يوم القيامه ثمّ قال حكم اللّٰه و عدل حكم اللّٰه و عدل

فَرِيقٌ فِي الْجَنَّهِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ

.

وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّهً وٰاحِدَهً

مهتدين القمّىّ لو شاء أن يجعلهم كلّهم معصومين مثل الملائكه بلا طباع لقدر عليه وَ لٰكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشٰاءُ فِي رَحْمَتِهِ بالهدايه وَ الظّٰالِمُونَ مٰا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَ لاٰ نَصِيرٍ أى و يدعهم بغير ولىّ و لا نصير فى عذابه.

أَمِ اتَّخَذُوا

بل اتَّخذوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيٰاءَ فَاللّٰهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَ هُوَ يُحْيِ الْمَوْتىٰ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللّٰهِ

القمّىّ

وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ

من المذاهب و اخترتم لأنفسكم من الأديان فحكم ذلك كلّه إلى اللّٰه يوم القيامه و قيل وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ من تأويل متشابه فارجعوا إلى المحكم من كتاب اللّه ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فى مجامع الأمور وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ ارجع.

فٰاطِرُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوٰاجاً

القمّىّ يعنى

ص :٣٦٧

النساء وَ مِنَ الْأَنْعٰامِ أَزْوٰاجاً قال يعنى ذكراً و أنثى يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ يبثّكم و يكثركم القمّىّ يعنى النسل الذى يكون من الذكور و الإناث لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ردّ اللّه على من وصف اللّه قيل الكاف زائده و قيل بل المراد المبالغه فى نفى المثل عنه فانّه إذا نفى عمّن يناسبه و يسدّ مسدّه كان نفيه عنه أولى فى خطبه أمير المؤمنين عليه السلام لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ إذ كان الشىء من مشيّه فكان لا يشبه مكوّنه رواها فى مصباح المتهجّد وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لكلّ ما يسمع و يبصر.

لَهُ مَقٰالِيدُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

خزائنهما يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يَقْدِرُ يوسّع و يقتر على وفق مشيّته إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فيفعله على ما ينبغى.

شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مٰا وَصّٰى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ وَ مٰا وَصَّيْنٰا بِهِ إِبْرٰاهِيمَ وَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ

أى شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ دين نوح عليه السلام و محمّد صلّى اللّه عليه و آله و من بينهما من أرباب الشرايع و هو الأصل و المشترك فيما بينهم القمّىّ مخاطبه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ قال اى تعلّموا الدين يعنى التوحيد و اقام الصلاه و إيتاء الزكاه و صوم شهر رمضان و حجّ البيت و السّنن و الأحكام التى فى الكتب و الإقرار بولايه أمير المؤمنين عليه السلام وَ لاٰ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ و لا تختلفوا فيه كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ عظم عليهم مٰا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ قال من ذكر هذه الشرائع اَللّٰهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشٰاءُ يختار و يجتلب الى الدّين وَ يَهْدِي إِلَيْهِ بالإرشاد و التوفيق مَنْ يُنِيبُ من يقبل إليه القمّىّ و هم الأئمّه الذين اختارهُم و اجتباهم.

۶۰۶۷

و عن الصادق عليه السلام:

أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ

قال الإمام عليه السلام وَ لاٰ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كنايه عن أمير المؤمنين عليه السلام مٰا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ من ولايه علىّ عليه السلام مَنْ يَشٰاءُ كنايه عن علىّ عليه السلام.

۶۰۶۸

و فى الكافى عن الرضا عليه السلام: نحن الذين شرع اللّه لنا دينه فقال فى كتابه شَرَعَ لَكُمْ يا آل محمد مِنَ الدِّينِ مٰا وَصّٰى بِهِ نُوحاً و قد وصّينا بما وَصّٰى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ يا محمد وَ مٰا وَصَّيْنٰا بِهِ إِبْرٰاهِيمَ وَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ فقد علمنا و بلغنا علم ما علمنا و استودعنا علمهم نحن ورثه أولى العزم من الرسل أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ يا آل محمد

وَ لاٰ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ

و كونوا على جماعه كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ من أشرك بولايه علىّ عليه السلام مٰا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ من ولايه علىّ عليه السلام انّ اللّه يا محمد يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ من يجيبك إلى ولايه علىّ عليه السلام.

۶۰۶۹

و فى البصائر عنه عن السجّاد عليهما السلام و فى الكافى عنه عليه السلام: فى قول اللّه عزّ و جلّ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بولايه علىّ عليه السلام مٰا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ يا محمّد من ولايه علىّ عليه السلام هكذا فى الكتاب مخطوطه.

۶۰۷۰

و عن الباقر عليه السلام: انّ اللّه عزّ و جلّ بعث نوحاً إلى قومه أن اعبدوا اللّه و اتّقوه و أطيعون ثمّ دعاهم إلى اللّه وحده و ان يعبدوه و لا يشركوا به شيئا ثمّ بعث الأنبياء على ذلك إلى أن قد بلغوا محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و عليهم فدعاهم إلى أن يعبدوا اللّه و لا يشركوا به شيئا و قال شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ إلى قوله مَنْ يُنِيبُ فبعث الأنبياء الى قومهم بشهاده ان لا إله إلّا اللّه و الإقرار بما جاء من عند اللّه فمن آمن مخلصاً و مات على ذلك أدخله اللّه الجنّه بذلك و ذلك أَنَّ اللّهَ لَيسَ بِظَلاّمٍ لِلْعَبِيدِ و ذلك أنّ اللّه لم يكن يعذّب عبدا حتّى يغلظ عليه فى القتل و المعاصى التى أوجب اللّه عليه بها النار و لمن عمل بها فلمّا استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكلّ نبىّ منهم شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً و الشرعه و المنهاج سبيل و سنّه.

وَ مٰا تَفَرَّقُوا إِلاّٰ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ

.

القمّىّ قال لم يتفرّقوا بجهل و لكنهم تفرّقوا لما جاءهم و عرفوه فحسد بعضهم بعضاً و بغى بعضهم على بعض لما رأوا من تفاضيل أمير المؤمنين عليه السلام بأمر اللّه فتفرّقوا فى المذاهب و أخذوا بالآراء و الأهواء وَ لَوْ لاٰ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بالامهال إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ .

القمّىّ قالوا لو لا انّ اللّه قد قدّر ذلك أن يكون فى التقدير الأوّل لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ إذا اختلفوا و اهلكهم و لم ينظرهم و لكن أخّرهم إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى المقدّر وَ إِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتٰابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ قال كنايه عن الذين نقضوا امر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

ص :۳۶۹

فَلِذٰلِکَ فَادْعُ وَ اسْتَقِمْ کَمٰا أُمِرْتَ

قال یعنی لهذه الأمور و الدین الذی تقدم ذکره و موالاه أمیر المؤمنین علیه السلام فَادْعُ .

۶۰۷۱

و عن الصادق علیه السلام: یعنی إلی ولایه أمیر المؤمنین علیه السلام

وَ لاٰ تَتَّبِعْ أَهْوٰاءَهُمْ

فیه وَ قُلْ آمَنْتُ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنْ کِتٰابٍ یعنی جمیع الکتب المنزله وَ أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَیْنَکُمُ اللّٰهُ رَبُّنٰا وَ رَبُّکُمْ خالق الکل و متولّی أمره لَنٰا أَعْمٰالُنٰا وَ لَکُمْ أَعْمٰالُکُمْ و کلّ مجازی بعلمه لاٰ حُجَّهَ بَیْنَنٰا وَ بَیْنَکُمُ لاٰ حجاج بمعنی لا خصومه إذا الحقّ قد ظهر و لم یبق للمحاجّه مجال اَللّٰهُ یَجْمَعُ بَیْنَنٰا یوم القیامه وَ إِلَیْهِ الْمَصِیرُ مرجع الکل.

وَ الَّذِینَ یُحَاجُّونَ فِی اللّٰهِ

فی دینه مِنْ بَعْدِ مٰا اسْتُجِیبَ لَهُ لدینه أو لرسوله حُجَّتُهُمْ دٰاحِضَهٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ القمّی یحتجّون علی اللّه بعد ما شاء اللّه ان یبعث علیهم الرسل فبعث اللّه إلیهم الرسل و الکتب فغیّروا و بدّلوا ثمّ یحتجّون یوم القیامه فحجّتهم علی اللّه دٰاحِضَهٌ أی باطله عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ عَلَیْهِمْ غَضَبٌ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ شَدِیدٌ بمعاندتهم.

اَللّٰهُ الَّذِی أَنْزَلَ الْکِتٰابَ بِالْحَقِّ وَ الْمِیزٰانَ

.

القمّی قال اَلْمِیزٰانَ أمیر المؤمنین علیه السلام وَ مٰا یُدْرِیکَ لَعَلَّ السّٰاعَهَ قَرِیبٌ إتیانها.

یَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِینَ لاٰ یُؤْمِنُونَ بِهٰا

استهزاء وَ الَّذِینَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهٰا خائفون منها مع اعتناء بها لتوقع الثواب وَ یَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ الکائن لا محاله أَلاٰ إِنَّ الَّذِینَ یُمٰارُونَ فِی السّٰاعَهِ لَفِی ضَلاٰلٍ بَعِیدٍ .

القمّی کنایه عن القیامه فانّهم کانوا یقولون لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أقم لنا الساعه فَأْتِنٰا بِمٰا تَعِدُنٰا إِنْ کُنْتَ مِنَ الصّٰادِقِینَ فقال اللّه تعالی أَلاٰ إِنَّ الَّذِینَ یُمٰارُونَ فِی السّٰاعَهِ أی یخاصمون.

اَللّٰهُ لَطِیفٌ بِعِبٰادِهِ

بربهم بصنوف من البرّ یَرْزُقُ مَنْ یَشٰاءُ قیل أی یرزقه کما یشاء فیخصّ کلاّ من عباده بنوع من البرّ علی ما اقتضته حکمته وَ هُوَ الْقَوِیُّ الْعَزِیزُ

المنيع الذى لا يغلب.

مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَهِ

ثوابها شبّهه بالزرع من حيث إنّه فائده تحصل بعمل الدنيا و لذلك قيل الدنيا مزرعه الآخره نَزِدْ لَهُ فِى حَرْثِهِ فنعطه بالواحد عشراً الى سبعمائه فما فوقها وَ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها شيئاً منها على ما قسمنا له وَ ما لَهُ فِى الْآخِرَهِ مِنْ نَصِيبٍ إذ الأعمال بالنيّات و انما لكلّ امرئ ما نوى.

۶۰۷۲

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: المال و البنون حَرْثَ الدُّنْيا و العمل الصالح حَرْثَ الْآخِرَهِ و قد يجمعهما اللّٰه لأقوام.

۶۰۷۳

و فى الكافى عنه عليه السلام: من أراد الحديث لمنفعه الدنيا لم يكن لَهُ فِى الْآخِرَهِ مِنْ نَصِيبٍ و من أراد به خير الآخره أعطاه اللّٰه خير الدنيا و الآخره.

۶۰۷۴

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: من كانت نيّته الدنيا فرّق اللّٰه عليه أمره و جعل الفقر بين عينيه و لم يؤته من الدنيا الّا ما كتب له و من كانت نيّته الآخره جمع اللّٰه شمله و جعل غناه فى قلبه و أتته الدنيا و هى راغمه.

۶۰۷۵

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

قيل له اَللّٰهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ قال ولايه أمير المؤمنين عليه السلام قيل مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَهِ قال معرفه أمير المؤمنين و الأئمّه عليهم السلام قيل نَزِدْ لَهُ فِى حَرْثِهِ قال نزيده منها يستوفى نصيبه من دولتهم وَ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَ ما لَهُ فِى الْآخِرَهِ مِنْ نَصِيبٍ قال ليس له فى دوله الحقّ مع الإمام نصيب.

أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ ما لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللّٰهُ

كالشرك و إنكار البعث و العمل للدنيا وَ لَوْ لا كَلِمَهُ الْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ .

۶۰۷۶

فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه قال: لو لا ما تقدّم فيهم من اللّٰه عزّ ذكره ما أبقى القائم منهم أحداً.

أقولُ: يعنى قائم كلّ عصر

وَ إِنَّ الظّٰالِمِينَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ

.

تَرَى الظّٰالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمّٰا كَسَبُوا

خائفين ممّا ارتكبوا و عملوا وَ هُوَ وٰاقِعٌ

ص :٣٧١

بِهِمْ

أی ما یخافونه وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فِی رَوْضاتِ الْجَنّاتِ لَهُمْ ما یَشاؤُنَ (١)عِنْدَ رَبِّهِمْ ذٰلِکَ هُوَ الْفَضْلُ الْکَبِیرُ .

ذٰلِکَ الَّذِی یُبَشِّرُ اللّٰهُ عِبادَهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ

و قرئ

یبشر من أبشره قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ علی ما أتعاطاه من التبلیغ أَجْراً نفعاً منکم

۶۰۷۷

:

إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ

أن تودّوا قرابتی و عترتی و تحفظونی فیهم.

کذا فی المجمع عن السّجاد و الباقر و الصادق علیهم السلام

۶۰۷۸

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: لما رجع رسول اللّه من حجّه الوداع و قدم المدینه أتته الأنصار فقال یا رسول اللّه انّ اللّه تعالی قد أحسن إلینا و شرّفنا بک و بنزولک بین ظهرانینا فقد فرّح اللّه صدیقنا و کبت عدونا و قد تأتیک و فود فلا تجد ما تعطیهم فیشمت بک العدو فنحبّ ان تأخذ ثلث أموالنا حتّی إذا قدم علیک وفد مکّه وجدت ما تعطیهم فلم یردّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علیهم شیئاً و کان ینتظر ما یأتیه من ربّه فنزل علیه جبرئیل و قال قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ و لم یقبل أموالهم فقال المنافقون ما أنزل اللّه هذا علی محمّد صلّی اللّه علیه و آله و ما یرید الاّ ان یرفع بضبع ابن عمّه و یحمل علینا أهل بیته یقول أمس من کنت مولاه فعلیّ مولاه و الیوم قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ .

۶۰۷۹

و فی قرب الإسناد عنه عن آبائه علیهم السلام: لمّا نزلت هذه الآیه علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قام رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال أیّها الناس انّ اللّه تبارک و تعالی قد فرض لی علیکم فرضاً فهل أنتم مؤدّوه قال فلم یجبه أحد منهم فانصرف فلمّا کان من الغد قام فقال مثل ذلک ثمّ قام فیهم فقال مثل ذلک فی الیوم الثالث فلم یتکلّم أحد فقال أیها الناس انّه لیس من ذهب و لا فضه و لا مطعم و لا مشرب قالوا فالقه اذن قال إنّ اللّه تبارک و تعالی أنزل علیّ قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ فقالوا امّا هذه فنعم.

قال الصادق علیه السلام فو اللّه ما وفی بها الاّ سبعه نفر سلمان و أبو ذرّ و عمّار

۱- ۱) .أی لَهُمْ مٰا یتمنون و یشتهون یوم القیامه.

و المقداد بن الأسود الكندى و جابر بن عبد اللّه الأنصارى و مولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقال له البيت و زيد بن أرقم.

۶۰۸۰

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: ما يقرب منه مع بسط و بيان

۶۰۸۱

و فى الجوامع روى: انّ المشركين قالوا فيما بينهم أ ترون انّ محمّداً صلّى اللّه عليه و آله يسأل على ما يتعاطاه أجراً فنزلت هذه الآيه و يأتى أخبار أخر فى هذه الآيه عن قريب إن شاء اللّه.

۶۰۸۲

و فى المحاسن عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال هى و اللّه فريضه من اللّه على العباد لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله فى أهل بيته.

۶۰۸۳

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام انّه قال: ما يقول أهل البصره فى هذه الآيه قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ الآيه قيل إنّهم يقولون إنّها لأقارب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال كذبوا انّما نزلت فينا خاصّه فى أهل البيت فى علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام أصحاب الكساء.

۶۰۸۴

و فى المجمع عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت هذه الآيه قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ الآيه قالوا يا رسول اللّه من هؤلاء الذين أمرنا اللّه بموالاتهم قال علىّ و فاطمه و ولدهما عليهم السلام.

۶۰۸۵

و عن علىّ عليه السلام قال: فينا فى آل حم آيه لا يحفظ مودّتنا الّا كلّ مؤمن ثمّ قرأ هذه الآيه.

۶۰۸۶

و عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: ان اللّه خلق الأنبياء من أشجار شتّى و خلقت انا و علىّ من شجره واحده فانا أصلها و علىّ فرعها و فاطمه لقاحها و الحسن و الحسين عليهم السلام ثمارها و أشياعنا أوراقها فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا و من زاغ هوى و لو أنّ عبداً عبد اللّه بين الصفا و المروه ألف عام ثمّ ألف عام ثمّ ألف عام حتّى يصير كالشنّ البالى ثمّ لم يدرك محبّتنا أكبّه اللّه على منخريه ثمّ تلا قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ الآيه.

۶۰۸۷

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: انّه سئل عنها فقال هم الأئمّه علیهم السلام

ص :۳۷۳

۶۰۸۸

و فی الخصال عن علیّ علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: من لم یحبّ عترتی فهو لإحدی ثلاث امّا منافق و امّا لزنیه و امّا حملت به أمه فی غیر طهر

وَ مَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِیهٰا حُسْناً إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ شَكُورٌ

.

۶۰۸۹

فی المجمع عن الصادق علیه السلام: أنها نزلت فینا أهل البیت أصحاب الكساء علیهم السلام.

۶۰۹۰

و عن الحسن المجتبی علیه السلام: انّه قال فی خطبه انا من أهل بیت الذین افترض اللّه مودّتهم علی كلّ مسلم فقال قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ إلی قوله حُسْناً قال فاقتراف الحسنه مودّتنا أهل البیت علیهم السلام.

۶۰۹۱

و فی الكافی عن الباقر علیه السلام: فی هذه الآیه قال من توالی الأوصیاء من آل محمّد صلوات اللّه علیهم و اتبع آثارهم فذاك نزیده ولایه من مضی من النبیّین و المؤمنین الأولین حتّی یصل ولایتهم الی آدم علیه السلام.

۶۰۹۲

و عنه علیه السلام: الاقتراف التسلیم لنا و الصدق علینا و ان لا یكذب علینا.

أَمْ یَقُولُونَ افْتَریٰ عَلَی اللّٰهِ كَذِباً فَإِنْ یَشَإِ اللّٰهُ یَخْتِمْ عَلیٰ قَلْبِكَ

بإمساك الوحی و قیل استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار علی أنّه انّما یجتری علیه من كان مختوماً علی قلبه جاهلاً بربّه فامّا من كان ذا بصیره و معرفه فلا و كأنّه قال فَإِنْ یَشَإِ اللّٰهُ خذلانک یَخْتِمْ عَلیٰ قَلْبِكَ لتجتری بالافتراء علیه وَ یَمْحُ اللّٰهُ الْبٰاطِلَ المفتری وَ یُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمٰاتِهِ إِنَّهُ عَلِیمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ .

۶۰۹۳

فی الكافی عن الباقر علیه السلام: یقول لو شئت حبست عنك الوحی فلم تكلّم بفضل أهل بیتك و لاٰ بمودّتهم و قد قال اللّه تعالی وَ یَمْحُ اللّٰهُ الْبٰاطِلَ وَ یُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمٰاتِهِ یقول یُحِقُّ لأهل بیتك الولایه إِنَّهُ عَلِیمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ یقول بما القوه فی صدورهم من العداوه لأهل بیتك و الظلم بعدك.

۶۰۹۴

القمّیّ عنه علیه السـلام قال: جاءت الأنصار إلی رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله فقالوا إنّا قد آوَینا و نصرنا فخذ طائفه من أموالنا فاستعن بها علی ما نابک فأنزل اللّه عزّ

ص: ۳۷۴

و جلّ قُلْ لاٰ أَسْئَلُكَمْ عَلَيْهِ أَجْراً يعنى على النبوّه إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ أى فى أهل بيته ثمّ قال أ لا ترى انّ الرجل يكون له صديق و فى نفس ذلك الرجل شىء على أهل بيته فلا يسلم صدره فأراد اللّه عزّ و جلّ أن لا يكون فى نفس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله شىء على أمته ففرض اللّه عليهم المودّه فى القربى فان أخذوا أخذوا مفروضاً و ان تركوا تركوا مفروضاً قال فانصرفوا من عنده و بعضهم يقول عرضنا عليه أموالنا فقال لا قاتلوا عن أهل بيتى من بعدى و قالت طائفه ما قال هذا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و جحدوه و قالوا كما حكى اللّه عزّ و جلّ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً فقال اللّه عزّ و جلّ فَإِنْ يَشَإِ اللّٰهُ يَخْتِمْ عَلىٰ قَلْبِكَ قال لو افتريت وَ يَمْحُ اللّٰهُ الْبٰاطِلَ يعنى يبطله وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمٰاتِهِ يعنى بالأئمّه و القائم من آل محمّد صلوات اللّه عليهم.

وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبٰادِهِ وَ يَعْفُوا عَنِ السَّيِّئٰاتِ وَ يَعْلَمُ مٰا تَفْعَلُونَ

و قرئ بالياء.

۶۰۹۵

فى العيون عن سيّد الشهداء عليه السلام قال: اجتمع المهاجرون و الأنصار الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالوا إنّ لك يا رسول اللّه مؤنه فى نفقتك و فيمن يأتيك من الوفود و هذه أموالنا مع دمائنا فاحكم بارّاً مأجوراً أعط ما شئت و أمسك ما شئت من غير حرج قال فأنزل اللّه عزّ و جلّ عليه الروح الأمين فقال قُلْ يا محمد لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ يعنى أن تودّوا قرابتى من بعدى فخرجوا فقال المنافقون ما حمل رسول اللّه على ترك ما عرضنا عليه الاّ ليحثّنا على قرابته من بعده ان هو الاّ شىء افتراه محمّد فى مجلسه و كان ذلك فى قولهم عظيماً فأنزل اللّه تعالى هذه الآيه أَمْ يَقُولُونَ افْتَرٰاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلاٰ تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمٰا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفىٰ بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ فبعث إليهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال هل من حدث فقالوا إى و اللّه يا رسول اللّه لقد قال بعضنا كلاماً عظيماً كرهناه فتلا عليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الآيه فبكوا و اشتدّ بكاؤهم فأنزل اللّه عزّ و جلّ وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ الآيه.

وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ

وَ الْكافِرُونَ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ

.

۶۰۹۶

فى المجمع عن ابن عبّاس: انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حين قدم المدينه و استحكم الإسلام قالت الأنصار فيما بينها نأتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و نقول له انّه يعروك أمور هذه أموالنا تحكم فيها غير حرج و لا محظور عليك فأتوه فى ذلك فنزلت قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ الآيه فقرأها عليهم و قال تودّون قرابتى من بعدى فخرجوا من عنده مسلّمين لقوله فقال المنافقون انّ هذا لشىء افتراه فى مجلسه أراد أن يذلّلنا لقرابته من بعده فنزلت أَمْ يَقُولُونَ افْتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً فأرسل إليهم فتلاها عليهم فبكوا و اشتدّ عليهم فأنزل اللّه وَ هُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبادِهِ الآيه فأرسل فى أثرهم فبشّرهم و قال وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا و هم الذين سلّموا لقوله.

۶۰۹۷

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: فى قوله تعالى وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب فيقول له الملك آمين و يقول العزيز الجبّار و لك مثل ما سألت و قد أعطيت ما سألت لحبّك إيّاه.

۶۰۹۸

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال:

وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ

الشّفاعه لمن وجبت له النار ممّن أحسن إليهم فى الدنيا.

وَ لَوْ بَسَطَ اللّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِى الْأَرْضِ

لتكبروا و أفسدوا بطراً.

۶۰۹۹

القمّىّ قال الصادق عليه السلام: لو فعل لفعلوا و لكن جعلهم محتاجين بعضهم إلى بعض و استعبدهم بذلك و لو جعلهم كلّهم أغنياء لبغوا وَ لكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ قال بما يعلم أنّه يصلحهم فى دينهم و دنياهُم

إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ

۶۱۰۰

فى الحديث القدسى: انّ من عبادى من لا يصلحه الّا الغنى و لو أفقرته لأفسده و انّ من عبادى من لا يصلحه الّا الفقر و لو أغنيته لأفسده و ذلك انّى ادبّر عبادى لعلمى بقلوبهم.

وَ هُوَ الَّذِی یُنَزِّلُ الْغَیْثَ

المطر الذى يغيثهم من الجدب و لذلك خصّ بالنّافع و قرئ ينزّل بالتشديد مِنْ بَعْدِ مٰا قَنَطُوا ايسوا منه وَ یَنْشُرُ رَحْمَتَهُ فى كل شىء من السهل و الجبل و النبات و الحيوان وَ هُوَ الْوَلِیُّ الذى يتولّى عباده بإحسانه و نشر رحمته اَلْحَمِیدُ المستحق للحمد.

ص: ۳۷۶

وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَ هُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ

.

وَ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ

فبسبب معاصيكم و قرئ بدون الفاء وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ من الذنوب فلا يعاقب عليها و الآيه مخصوصه بالمجرمين فانّ ما أصاب غيرهم فلزياده الأجر.

۶۱۰۱

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: ليس من التواء عرق و لا نكبه حجر و لا عثره قدم و لا خدش عود الاّ بذنب و لما ما يعفو اللّه أكثر فمن عجّل اللّه عقوبه ذنبه فى الدنيا فانّ اللّه أجلّ و أكرم و أعظم من أن يعود فى عقوبته فى الآخره.

۶۱۰۲

و فيه و القمّىّ عنه عليه السلام: أنّه سئل أ رأيت ما أصاب عليّاً و أهل بيته من هؤلاء من بعده أ هو بما كسبت أيديهم و هم أهل بيت طهاره معصومون فقال إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان يتوب إلى اللّه و يستغفره فى كلّ يوم و ليله مائه مرّه من غير ذنب انّ اللّه يخصّ أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب.

۶۱۰۳

و فى المجمع عن علىّ عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: خير آيه فى كتاب اللّه هذه الآيه يا علىّ ما من خدش عود و لا نكبه قدم الاّ بذنب و ما عفا اللّه عنه فى الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه و ما عاقب عليه فى الدنيا فهو اعدل من أن يثنّى على عبده.

وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِى الْأَرْضِ

فائتين ما قضى عليكم من المصائب وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يحرسكم عنها وَ لاَ نَصِيرٍ يدفعها عنكم.

وَ مِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ

السفن الجاريه فِى الْبَحْرِ كَالْأَعْلاَمِ كالجبال

إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ

فيبقين ثوابت على ظهر البحر إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ لكل من وكل همّته و حبس نفسه على النظر فى آيات اللّه و

التفکر فی آلائه أو لکلّ مؤمن کامل الایمان

۶۱۰۴

: فانّ الایمان نصفان نصف صبر و نصف شکر کما ورد فی الحدیث .

ص :۳۷۷

أَوْ يُوبِقْهُنَّ

او يهلكهنّ يعنى أهلها بإرسال الرياح العاصفه المغرقه بِمٰا كَسَبُوا وَ يَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ بانجائهم.

وَ يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجٰادِلُونَ فِي آيٰاتِنٰا

قيل عطف على علّه مقدره مثل لينتقم منهم و يعلم و قرئ بالرفع على الاستيناف مٰا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ محيد من العذاب.

فَمٰا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتٰاعُ الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا

تمتّعون به مدّه حياتكم وَ مٰا عِنْدَ اللّٰهِ من ثواب الآخره خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ لخلوص نفعه و دوامه لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ .

وَ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبٰائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوٰاحِشَ

و قرئ

كبير الإثم و قد سبق تفسير الكبائر فى سوره النساء وَ إِذٰا مٰا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ .

۶۱۰۵

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: من كظم غيظاً و هو يقدر على إمضائه حشا اللّٰه قلبه أمناً و ايماناً يوم القيامه قال و من ملك نفسه إذا رغب و إذا رهب و إذا غضب حرّم اللّٰه جسده على النار.

و فى هذا المعنى فى الكافى و غيره أخبار كثيره.

وَ الَّذِينَ اسْتَجٰابُوا لِرَبِّهِمْ

قبلوا ما أمروا به و القمّىّ قال فى إقامه الامام.

وَ أَقٰامُوا الصَّلاٰهَ وَ أَمْرُهُمْ شُورىٰ بَيْنَهُمْ

تشاور بينهم و لا ينفردون برأى حتّى يتشاوروا و يجتمعوا عليه و ذلك من فرط تيقّظهم فى الأمور.

و القمّىّ يشاورون الإمام عليه السلام فيما يحتاجون إليه من أمر دينهم كما قال اللّٰه وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ .

۶۱۰۶

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: ما من رجل يشاور أحداً الاّ هدى الى الرّشد

وَ مِمّٰا رَزَقْنٰاهُمْ يُنْفِقُونَ

فى سبيل الخير.

وَ الَّذِينَ إِذٰا أَصٰابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ

على ما جعله اللّه لهم كراهه التذلّل و هو وصفهم بالشجاعه بعد وصفهم بسائر أمّهات الفضائل و هو لا ينافى وصفهم بالغفران فانّ الغفران ينبئ عن عجز المغفور و الانتصار يشعر عن مقاومه

الخصم و الحلم عن العاجز محمود و عن المتغلب مذموم لأنّه إجراء و إغراء على البغى.

وَ جَزٰاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهٰا

سمّى الثانيه سيّئه للازدواج أو لأنّها تسوء من تنزل به و هٰذا منع عن التعدى فى الانتصار فَمَنْ عَفٰا وَ أَصْلَحَ بينه و بين عدوّه فَأَجْرُهُ عَلَى اللّٰهِ عِدَه مبهمه تدلّ على عظم الموعود.

۶۱۰۷

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال: إذا كان يوم القيامه نادى مناد من كان أَجْرُهُ عَلَى اللّٰهِ فليدخل الجنّه فيقال من ذا الذى اجره على اللّه فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنّه بغير حساب.

۶۱۰۸

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله:

عليكم بالعفو فانّ العفو لا يزيد العبد الاّ عزّاً فتعافوا يعزّكم اللّٰه

إِنَّهُ لاٰ يُحِبُّ الظّٰالِمِينَ

المبتدءين بالسّيّئه و المتجاوزين فى الانتقام.

وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ

بعد ما ظلم فَأُولٰئِكَ مٰا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ بالمعاتبه و المعاقبه.

۶۱۰۹

فى الخصال عن السجّاد عليه السلام: و حقّ من أساءك ان تعفو عنه و ان علمت انّ العفو يضرّ انتصرت قال اللّٰه تعالى وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولٰئِكَ مٰا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ .

۶۱۱۰

و عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله:

ثلاثه ان لم تظلمهم ظلموك السفله و الزّوجه و المملوك.

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النّٰاسَ

يبتـدؤونهم بالإضـرار و يطلبون ما لا يسـتحقونه تجبّراً عليهم وَ يَبْغُونَ فِی الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ على ظلمهم و بغيهم.

وَ لَمَنْ صَبَرَ

على الأذى وَ غَفَرَ و لم ينتصر إِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ أی إِنَّ ذٰلِكَ منه لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ .

وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمٰا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ

من ناصر يتولّاه من بعد خذلان اللّه إيّاه وَ تَرَى الظّٰالِمِينَ لَمّٰا رَأَوُا الْعَذٰابَ حين يرونه يَقُولُونَ هَلْ إِلىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ أى من رجعه إلى الدنيا.

وَ تَرٰاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا

أى على النار و يدلّ عليه العذاب خٰاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ متذلّلين متقاصرين ممّا يلحقهم من الذل يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ أى يبتدى نظرهم إلى النّار من تحريك لأجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر إلى السّيف وَ قٰالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخٰاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ بالتعريض للعذاب المخلّد يَوْمَ الْقِيٰامَهِ أَلاٰ إِنَّ الظّٰالِمِينَ فِى عَذٰابٍ مُقِيمٍ .

۶۱۱۱

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال:

وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ يعنى القائم عليه السلام و أصحابه إذا قام انتصر من بنى أمّيه و من المكذبين و النصاب هو و أصحابه و هو قول اللّه تعالى إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النّٰاسَ الآيه وَ تَرَى الظّٰالِمِينَ آل محمّد صلوات اللّه عليهم حقّهم لَمّٰا رَأَوُا الْعَذٰابَ و علىّ هو العذاب فى هذا الوجه يَقُولُونَ هَلْ إِلىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ فنوالى عليّاً عليه السلام وَ تَرٰاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا خٰاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ لعلىّ عليه السلام يَنْظُرُونَ الى علىّ عليه السلام مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَ قٰالَ الَّذِينَ آمَنُوا يعنى آل محمّد صلوات اللّه عليهم و شيعتهم أَلاٰ إِنَّ الظّٰالِمِينَ من آل محمّد صلوات اللّه عليهم حقّهم فِى عَذٰابٍ مُقِيمٍ قال و اللّه يعنى النصاب الذين نصبوا العداوه لأمير المؤمنين عليه السلام و ذرّيته و المكذبين.

وَ مٰا كٰانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيٰاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمٰا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ

الى الهدى و النجاه.

اِسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِىَ يَوْمٌ لاٰ مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّٰهِ مٰا لَكُمْ

من اللّه مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَ مٰا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ إنكار لما اقترفتموه لأنّه مثبت فى صحائف أعمالكم يشهد عليه جوارحكم.

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمٰا أَرْسَلْنٰاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً

رقيباً.

ص : ٣٨٠

إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاغُ

و قد بلغت وَ إِنّا إِذا أَذَقْنَا الْإِنْسانَ مِنّا رَحْمَةً فَرِحَ بِها وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسانَ كَفُورٌ بليغ الكفران ينسى النعمه رأساً و يذكر البليّه و يعظمها و لم يتأمّل سببها و انّما صدّر الأولى ب إذا و الثانيه ب إنّ لأنّ إذاقه النعمه محقّقه بخلاف اصابه البليّه و انّما اقام علّه الجزاء مقامه فى الثانيه و وضع الظاهر موضع المضمر للدلاله على أنّ هذا الجنس موسوم بكفران النعمه.

لِلّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ

فله ان يقسم النعمه و البليّه كيف شاء يَخْلُقُ ما يَشاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ

أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَ إِناثاً وَ يَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ

.

۶۱۱۲

القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً يعنى ليس معهنّ ذكر وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ يعنى ليس معهم أنثى أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَ إِناثاً أى يهب لمن يشاء ذكراناً و اناثاً جميعاً يجمع له البنين و البنات اى يهبهم جميعاً لواحد.

وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّهُ إِلاّ وَحْياً

بأن يشاهد ملكاً فيسمع منه أو يقع فى قلبه من غير مشاهده أحد و أصل الوحى الكلام الخفىّ الذى يدرك بسرعه أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ بأن يسمع صوتاً من غير مشاهده أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ فيسمع من الرسول.

القمّىّ قال وحى مشافهه و وحى الهام و هو الذى يقع فى القلب أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ كما كلّم اللّه نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و كما كلّم اللّه موسى من النار أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ قال وحى مشافهه يعنى إلى الناس إِنَّهُ عَلِيٌّ عن صفات المخلوقين حَكِيمٌ يفعل ما يقتضيه حكمته.

وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا

أى أرسلناه إليك بالوحى.

۶۱۱۳

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: خلق من خلق اللّه عزّ و جلّ أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول اللّه صلّى اللّه

علیه و آله یخبره و یسدّدهُ و هو مع الأئمّه علیهم السلام من بعده

۶۱۱۴

و فی روایه: منذ أنزل اللّه ذلک الروح علی محمّد صلّی اللّه علیه

ص :۳۸۱

و آله ما صعد إلى السماء و انّه لفينا.

مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتَابُ وَ لاَ الْإِيمَانُ

أى قبل الوحى وَ لٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِى بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا .

۶۱۱۵

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه سئل عن العلم أ هو شىء يتعلّمه العالم من أفواه الرجال أم فى الكتاب عندكم تقرءونه فتعلمون منه قال الأمر أعظم من ذلك و أوجب أ ما سمعت قول اللّه عزّ و جلّ وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتَابُ وَ لاَ الْإِيمَانُ ثم قال أى شىء يقول أصحابكم فى هذه الآيه أ يقرءون أنّه كان فى حال لا يدرى مَا الْكِتَابُ وَ لاَ الْإِيمَانُ فقلت لا أدرى جعلت فداك ما يقولون فقال بلى قد كان فى حال لا يدرى مَا الْكِتَابُ وَ لاَ الْإِيمَانُ حتّى بعث اللّه عزّ و جلّ الروح التى ذكر فى الكتاب فما أوحاها إليه علم بها العلم و الفهم و هى الروح التى يعطيها اللّه عزّ و جل من شاء فإذا أعطاها عبداً علّمه الفهم.

۶۱۱۶

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

وَ لٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً

قال يعنى علياً عليه السلام و علىّ هو النّور هدى به من هدى من خلقه وَ إِنَّكَ لَتَهْدِى إِلىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ قال يعنى انّك لتأمر بولايه علىّ عليه السلام و تدعو إليها و علىّ عليه السلام هو الصراط المُستقيم

صِرَاطِ اللّٰهِ الَّذِى لَهُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِى الْأَرْضِ

.

قال يعنى علياً عليه السلام انّه جعل خازنه على ما فى السماوات و ما فى الأرض من شىء و ائتمنه عليه.

۶۱۱۷

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال:

وَ إِنَّكَ لَتَهْدِى إِلىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يقول تدعو أَلاَ إِلَى اللّٰهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ بارتفاع الوسائط و التعلّقات و فيه وعد و وعيد للمطيعين و المجرمين.

۶۱۱۸

فی الکافی عن الباقر علیه السلام قال: وقع مصحف فی البحر فوجدوه و قد ذهب ما فیه الاّ هذه الآیه أَلآ إِلَی اللّهِ تَصِیرُ الْأَمُورُ .

ص :۳۸۲

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ حمعسق بعثه اللّه یوم القیامه و وجهه کالثلج أو کالشمس حتّی یقف بین یدی اللّه عزّ و جلّ فیقول عبدی أدمنت قراءه حمعسق و لم تدر ما ثوابها أما لو دریت ما هی و ما ثوابها لما مللت قراءتها و لکن سأجزیک جزاءک أدخلوه الجنّه و له فیها قصر من یاقوته حمراء أبوابها و شرفها و درجها منها یری ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها و له فیها حوران من حور العین و الف جاریه و الف غلام من الغلمان المخلّدین الذین وصفهم اللّه تعالی.

ص: ۳۸۳

سُوره الزخرف

مكّيه عدد آيُها تسع و ثمانون آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

حم

.

وَ الْكِتابِ الْمُبِينِ

.

إِنّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا

اقسم بالقرآن على أنّه جعله قُرْآناً عَرَبِيًّا و هو من البدائع لتناسب القسم و المقسم عليه لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ لكى تفهموا معانيه.

وَ إِنَّهُ فِى أُمِّ الْكِتابِ

فى اللّوح المحفوظ فانّه أصل الكتب السّماويه و قُرئ امِّ الكتاب بالكسر لَدَيْنا لَعَلِيٌّ رفيع الشّأن حَكِيمٌ ذو حكمه بالغه كذا قيل .

۶۱۲۰

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: هو أمير المؤمنين عليه السلام فِى أُمِّ الْكِتابِ يعنى الفاتحه فانّه مكتوب فيها فى قوله تعالى اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ قال اَلصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ هو أمير المؤمنين عليه السلام و معرفته.

و القمّىّ ما فى معناه.

أَ فَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً

أ نهملكم فَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ أى نذوده و نبعده و نعرض عنكم اعراضاً.

القمّىّ استفهام اى ندعكم مهملين لا نحتجّ عليكم برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أو بإمام أو بحجج أَنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ لان كنتم و قرئ ان بالكسر اخراجاً للمحقّق مخرج المشكوك استجهالاً لهم.

وَ كَمْ أَرْسَلْنا مِنْ نَبِيٍّ فِى الْأَوَّلِينَ

.

وَ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلاّ كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ

تسلیه لرسول اللّه صلّی اللّه علیه آله عن استهزاء قومه.

ص :۳۸۴

فَأَهْلَكْنا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشاً

أی من القوم المسرفین لأنّه صرف الخطاب عنهم الی الرسول صلّی اللّه علیه و آله مخبراً عنهم.

القمّیّ یعنی من قریش وَ مَضیٰ مَثَلُ الْأَوَّلِینَ و سلف فی القرآن قصّتهم العجیبه و فیه وعد للرّسول صلّی اللّه علیه و آله و وعید لهم بمثل ما جری علی الأوّلین.

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَیَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِیزُ الْعَلِیمُ

یعنی أقرّوا بعزّی و علمی و ما بعده استیناف.

اَلَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ مَهْداً

فتستقرّون فیها وَ جَعَلَ لَکُمْ فِیها سُبُلاً تسلکونها لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ لکی تهتدوا الی مقاصدکم أو الی حکمه الصانع بالنظر فی ذلک.

وَ الَّذِی نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ

بمقدار ینفع و لا یضرّ فَأَنْشَرْنا بِهِ بَلْدَةً مَیْتاً فأحیینا به ارضاً لا نبات فیها کَذٰلِکَ تُخْرَجُونَ تنشرون من قبورکم.

وَ الَّذِی خَلَقَ الْأَزْواجَ کُلَّها

أصناف المخلوقات وَ جَعَلَ لَکُمْ مِنَ الْفُلْکِ وَ الْأَنْعامِ ما تَرْکَبُونَ فی البر و البحر.

لِتَسْتَوُوا عَلیٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْکُرُوا نِعْمَةَ رَبِّکُمْ إِذَا اسْتَوَیْتُمْ عَلَیْهِ

تذکروها بقلوبکم معترفین بها حامدین علیها وَ تَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِی سَخَّرَ لَنا هٰذا وَ ما کُنّا لَهُ مُقْرِنِینَ مطیقین یعنی لا طاقه لنا بالإبل و لا بالفلک و لا بالبحر لو لا انّ اللّه سخّره لنا.

وَ إِنّا إِلیٰ رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ

أی راجعون و اتصاله بذلک لأنّ الرکوب للتنقل و النقله العظمی هو الانقلاب إلی اللّه عزّ و جلّ و لأنّه مخطر فینبغی للراکب ان لا یغفل عنه و یستعدّ للقاء اللّه.

٦١٢١

فی الکافی عن الرضا علیه السلام: فان رکبت الظهر فقل الحمد للّه اَلَّذِی سَخَّرَ لَنا هٰذا الآیه.

٦١٢٢

و عن أبيه عليهما السلام: و ان خرجت برّاً فقل الذى قال اللّه عزّ و جلّ سُبْحانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنا الآيه فانّه ليس من عبد يقولها عند ركوبه فيقع من بعير أو دابه فيصيبه شىء بإذن اللّه.

ص: ۳۸۵

وَ جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبادِهِ جُزْءاً

قيل متّصل بقوله وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ أى وَ جَعَلُوا لَهُ بعد ذلك الاعتراف مِنْ عِبادِهِ ولداً فقالوا الملائكه بنات اللّه سمّاه جزء لأنّ الولد بضعه من والده القمّىّ قوله وَ جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبادِهِ جُزْءاً قال قالت قريش انّ الملائكه هم بنات اللّه إِنَّ الْإِنْسانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ظاهر الكفران.

أَمِ اتَّخَذَ مِمّا يَخْلُقُ بَناتٍ وَ أَصْفاكُمْ بِالْبَنِينَ

معنى الهمزه فى امُ الإنكار و التعجّب من شأنهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزء حتّى جعلوا له من مخلوقاته اجزاء أخصّ ممّا اختير لهم و ابغض الأشياء إليهم بحيث إذا بشّر بها أحدهم اشتدّ غمّه به كما قال.

وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِما ضَرَبَ لِلرَّحْمنِ مَثَلاً

بما جعل للّه شبهاً و ذلك أنّ كلّ ولد من كلّ شىء شبهه و جنسه ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا صار وجهه اسود فى الغايه لما يعتريه من الكآبه وَ هُوَ كَظِيمٌ مملوء قلبه من الكرب.

أَ وَ مَنْ يُنَشَّؤُا فِى الْحِلْيَهِ

او يجعلون له من يتربّى فى الزّينه يعنى البنات وَ هُوَ فِى الْخِصامِ فى المجادله غَيْرُ مُبِينٍ للحجّه يقال قلّما تتكلم امرأه بحجّتها الاّ تكلّمت بالحجّه عليها و قرئ ينشأ بالتشديد اى يربّى.

وَ جَعَلُوا الْمَلائِكَهَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً

كفر آخر تضمّنه مقالهم شنّع به عليهم و هو جعلهم أكمل العباد و أكرمهم على اللّه أنقصهم رأياً و اخصّهم صنفاً و قرئ عند الرّحمن على تمثيل زلفاهم أَ شَهِدُوا خَلْقَهُمْ احضروا خلق اللّه ايّاهم فشاهدوهم اناثاً فانّ ذلك ممّا يعلم بالمشاهده و هو تجهيل و تهكّم بهم و قرئ ءَ أشهِدُوا خَلْقَهُمْ بهمزه مضمومه بعد همزه الاستفهام سَتُكْتَبُ شَهادَتُهُمْ التى شهدوا بها على الملائكه وَ يُسْئَلُونَ عنها يوم القيامه.

وَ قالُوا لَوْ شاءَ الرَّحْمنُ ما عَبَدْناهُمْ ما لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاّ يَخْرُصُونَ

.

أَمْ آتَيْناهُمْ كِتاباً مِنْ قَبْلِهِ

من قبل القرآن ينطق على صحّه ما قالوه فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ .

بَلْ قالُوا إِنّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ وَ إِنّا عَلى آثارِهِمْ مُهْتَدُونَ

أى لا حجّه لهم على ذلك من جهه العقل و لا من جهه النظر و انّما جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهله و الأمّه الطريقه التى تؤمّ.

وَ كَذلِكَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلاّ قالَ مُتْرَفُوها إِنّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ وَ إِنّا عَلى آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ

تسليه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و دلاله على انّ التقليد فى نحو ذلك ضلال قديم و فى تخصيص المترفين اشعار بأنّ التنعم و حبّ البطاله صرفهم عن النظر إلى التقليد.

قالَ أَ وَ لَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدى مِمّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آباءَكُمْ

يعنى أ تتبعون آبائكم و لو جئتكم بدين أهدى من دين آبائكم و هو حكايه امر ماض أوحى الى النذير أو خطاب لنبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و قرىء قال اى النذير قالُوا إِنّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ أى و إن كان أهدى اقناطاً للنّذير من أن ينظروا أو يتفكّروا فيه.

فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ

بالاستيصال فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ و لا تكترث بتكذيبهم.

وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ

و اذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرّأ عن التقليد و تمسّك بالبرهان أو ليقلّدوه ان لم يكن لهم بدّ من التقليد فانّه أشرف آبائهم لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ إِنَّنِي بَراءٌ مِمّا تَعْبُدُونَ برىء من عبادتكم أو معبودكم مصدر نُعِتَ به.

إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ

هدايه بعد هدايه.

وَ جَعَلَها

أى كلمه التوحيد كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ فى ذريته ليكون فيهم أبداً من يوحّد اللّه و يدعو الى توحيده و يكون اماماً و حجّه على الخلائق لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يرجع من أشرك منهم بدعاء من وحّده.

۶۱۲۳

و فى الإكمال عن السجّاد عليه السلام قال: فينا نزلت هذه الآيه وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ و الإمامه فى عقب الحسين عليه السلام إلى يوم القيامه.

۶۱۲۴

و فی العلل عن الباقر علیه السلام و فی المعانی و المناقب و المجمع عن الصادق علیه السلام: مثله.

ص: ۳۸۷

۶۱۲۵

و فى الاحتجاج عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى خطبه الغدير: معاشر النّاس القرآن يعرّفكم انّ الأئمّه عليهم السلام من بعده من ولده و عرّفتكم انّهم منّى و انا منهم حيث يقول اللّه عزّ و جلّ وَ جَعَلَهٰا كَلِمَةً بٰاقِيَةً فِى عَقِبِهِ و قلت لن تضلّوا ما ان تمسّكتم بهما.

۶۱۲۶

و فى المناقب: ان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله سئل عن هذه الآيه فقال الإمامه فى عقب الحسين عليه السلام يخرج من صلبه تسعه من الأئمّه منه مهدىّ هذه الأمّه

و القمّىّ

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

يعنى الأئمّه عليهم السلام يَرْجِعُونَ إلى الدنيا.

بَلْ مَتَّعْتُ هٰؤُلاٰءِ وَ آبٰاءَهُمْ

هؤلاء المعاصرين للرّسول صلّى اللّه عليه و آله من قريش وَ آبٰاءَهُمْ بالمدّ فى العمر و النعمه فاغترّوا بذلك و انهمكوا فى الشهوات حَتّٰى جٰاءَهُمُ الْحَقُّ وَ رَسُولٌ مُبِينٌ .

وَ لَمّٰا جٰاءَهُمُ الْحَقُّ

لينبّههم عن غفلتهم قٰالُوا هٰذٰا سِحْرٌ وَ إِنّٰا بِهِ كٰافِرُونَ ضمّوا الى شركهم معانده الحقّ و الاستخفاف به.

وَ قٰالُوا لَوْ لاٰ نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ

من إحدى القريتين بمكّه و الطائف عَظِيمٍ بالجاه و المال كالوليد بن مغيره بمكّه و عروه بن مسعود الثقفى بالطائف فانّ الرساله منصب عظيم لا يليق الا بعظيم و لم يعلموا انّها رتبه روحانيّه تستدعى عظيم النفس بالتحلّى بالفضائل و الكمالات القدسيّه لا التزخرف بالزّخارف الدنيويّه.

أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ

إنكار فيه تجهيل و تعجيب من تحكّمهم و المراد بالرحمه النبوّه نَحْنُ قَسَمْنٰا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِى الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا و هم عاجزون عن تدبيرها وَ رَفَعْنٰا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰاتٍ و اوقعنا بينهم التفاوت فى الرزق و غيره لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا ليستعمل بعضهم بعضاً فى حوائجهم فيحصل بينهم تألّف و تضامن و ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال فى الموسع و لا لنقص فى المقتر ثمّ إنّه لا اعتراض لهم علينا فى ذلك و لا تصرّف فكيف يكون فيما هو على من ذلك وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ هذه يعنى النبوّه و ما يتبعها خَيْرٌ

مِمّٰا يَجْمَعُونَ ممّا يجمعه هؤلاء من حطام الدنيا و العظيم من رزق منها لا منه.

۶۱۲۷

فی الاحتجاج و فی تفسیر الإمام علیه السلام فی سوره البقره عن أبیه علیهما

ص :۳۸۸

السلام قال إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: كان عائداً ذات يوم بفناء الكعبه إذ اجتمع جماعه من رؤساء قريش و ساق الحديث كما سبق ذكره فى سوره بنى إسرائيل الى ان قال: قال له عبد اللّه بن أبى اميّه لو أراد اللّه ان يبعث إلينا رسولاً لبعث أجلّ من فى ما بيننا مالاً و أحسنه حالاً فهلاّ نزّل هذا القرآن الذى تزعم أنّ اللّه أنزله عليك و ابتعثك به رسولاً عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ امّا الوليد بن المغيره بمكّه و امّا عروه بن مسعود الثقفى بالطائف ثمّ ذكر شيئاً: إلى أن قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و امّا قولك لَوْ لاٰ نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ الوليد بن المغيره بمكّه أو عروه بالطائف فانّ اللّه ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت و لا خطر له عنده كما له عندك بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضه لما سقى كافراً به مخالفاً له شربه ماء و ليس قسمه اللّه إليك بل اللّه القاسم للرحمات و الفاعل لما يشاء فى عبيده و امائه و ليس هو عزّ و جلّ ممّن يخاف أحداً كما تخافه أنت لما له و حاله فعرفته بالنبوّه لذلك و لا ممّن يطمع فى أحد فى ماله أو فى حاله كما تطمع فيخصّه بالنبوّه لذلك و لا ممّن يحبّ أحداً محبّه الهوى كما تحبّ أنت فتقدّم من لا يستحقّ التقديم و انّما معاملته بالعدل فلا يؤثر لأفضل مراتب الدين و جلاله الاّ الأفضل فى طاعته و الأجلّ فى خدمته و كذلك لا يؤخّر فى مراتب الدين و جلاله الاّ أشدّهم تبطأ عن طاعته و إذا كان هذا صفته لم ينظر إلى مال و لا الى حال بل هذا المال و الحال من تفضّله و ليس لأحد من عباده عليه ضربه لازب فلا يقال له إذا تفضّلت بالمال على عبد فلا بدّ ان تتفضّل عليه بالنبوّه أيضاً لأنّه ليس لأحد اكراهه على خلاف مراده و لا إلزامه تفضّلاً لأنّه تفضّل قبله بنعمه أ لا ترى يا عبد اللّه كيف أغنى واحداً و قبح صورته و كيف حسّن صوره واحد و أفقره و كيف شرّف واحداً و أفقره و كيف أغنى واحداً و وضعه ثمّ ليس لهذا الغنى ان يقول هلاّ أضيف الى يسارى جمال فلان و لا للجميل أن يقول هلاّ أضيف الى جمالى مال فلان و لا للشريف أن يقول هلا أضيف الى شرفى مال فلان و لا للوضيع أن يقول هلاّ أضيف الى ضعتى شرف فلان و لكنّ الحكم للّه يقسم كيف يشاء و يفعل كما يشاء و هو حكيم فى أفعاله محمود فى اعماله و ذلك قوله وَ قٰالُوا لَوْ لاٰ نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ قال اللّه تعالى أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ يا محمّد نَحْنُ قَسَمْنٰا بَيْنَهُمْ

مَعِيشَتَهُمْ فِى الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا

فأحوجنا بعضاً إلى بعض أحوج هذا الى مال ذلك و أحوج ذلك الى سلعه هذا و الى خدمته فترى أجلّ الملوك و أغنى الأغنياء محتاجاً الى أفقر الفقراء فى ضرب من الضروب امّا سلعه معه ليست معه و امّا خدمه يصلح لما لا يتهيّأ لذلك الملك ان يستغنى الاّ به و امّا باب من العلوم و الحكم هو فقير إلى أن يستفيدها من ذلك الفقير فهذا الفقير محتاج الى مال ذلك الملك الغنىّ و ذلك الملك يحتاج إلى علم هٰذا الفقير أو رأيه أو معرفته ثمّ ليس للملك أن يقول هلاّ اجتمع الى مالى علم هذا الفقير و لا للفقير أن يقول هلاّ اجتمع الى رأيى و علمى و ما اتصرّف فيه من فنون الحكم مال هذا الملك الغنىّ.

وَ لَوْ لاٰ أَنْ يَكُونَ النّٰاسُ أُمَّةً وٰاحِدَةً

لو لاٰ ان يرغبوا فى الكفر إذا رأوا الكفّار فى سعه و تنعّم لحبّهم الدنيا فيجتمعوا عليه لَجَعَلْنٰا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعٰارِجَ و مصاعد عَلَيْهٰا يَظْهَرُونَ يعلون السطوح و قرئ سقفاً مفرداً.

وَ لِبُيُوتِهِمْ أَبْوٰاباً وَ سُرُراً عَلَيْهٰا يَتَّكِؤُنَ

أى أَبْوٰاباً وَ سُرُراً من فضّه.

وَ زُخْرُفاً

و زينه القمّىّ أُمَّةً وٰاحِدَةً أى على مذهب واحد وَ زُخْرُفاً قال البيت المزخرف بالذّهب.

۶۱۲۸

و عن الصادق عليه السلام: لو فعل اللّٰه ذلك بهم لما آمن أحد و لكنه جعل فى المؤمنين أغنياء و فى الكافرين فقراء و جعل فى المؤمنين فقراء و فى الكافرين أغنياء ثمّ امتحنهم بالأمر و النهى و الصبر و الرضا.

۶۱۲۹

و فى الكافى و العلل عن السجّاد عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال عنى بذلك أمّه محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله أن يكونوا على دين واحد كفّاراً كلّهم و لو فعل اللّٰه ذلك بأمّه محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله لحزن المؤمنون و غمّهم ذلك و لم يناكحوهم و لم يوارثوهم.

۶۱۳۰

و فى العلل عن الصادق عليه السلام قال: قال اللّٰه عزّ و جلّ لو لاٰ ان يجد عبدى المؤمن فى نفسه لعصّبت الكافر بعصابه من ذهب

وَ إِنْ

و انه كُلَّ ذٰلِكَ لَمّا مَتاعُ الْحَياةِ

ص :٣٩٠

اَلدُّنْيا

و قرئ

لمّا بالتشديد بمعنى الاّ فتكون إن نافيه وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ .

۶۱۳۱

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ اللّه جلّ ثناؤُه ليعتذر الى عبده المؤمن المحوج فى الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه فيقول و عزّتى ما أحوجتك فى الدنيا من هوانٍ بك علىّ فارفع هذا السّجف فانظر إلى ما عوّضتك فى الدنيا قال فيرفع فيقول ما ضرّنى ما منعتنى مع ما عوّضتنى.

أقولُ: السّجف بالمهمله و الجيم الستر.

۶۱۳۲

و عنه عليه السلام قال قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: يا معشر المساكين طيبوا نفساً و اعطوا اللّه الرّضا من قلوبكم يثيبكم اللّه عزّ و جلّ على فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم.

۶۱۳۳

و عنه عليه السلام قال: ما كان من ولد آدم عليه السلام مؤمن الاّ فقيراً و لا كافر الاّ غنيّاً حتّى جاء إبراهيم عليه السلام فقال رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا فصير اللّه فى هؤلاء أموالاً و حاجه و فى هؤلاء أموالاً و حاجه.

وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ

يتعامى و يعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات و انهماكه فى الشهوات نُقَيِّضْ نسبّب و نقدر لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ يوسوسه و يغويه دائماً و قرئ يقيّض بالياء.

۶۱۳۴

فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: من تصدّى بالإثم أعشى عن ذكر اللّه تعالى و من ترك الأخذ عمّن أمره اللّه بطاعته قيّض له شيطان فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ .

وَ إِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ

و انَّ الشياطين ليصدّون العاشين عن الطريق الذى من حقّه ان يسبل وَ يَحْسَبُونَ أى العاشون أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ .

حَتّٰى إِذٰا جٰاءَنٰا

أی العاشی و قرء جٰائٰانا علی التثنیه ای العاشی و الشیطان قٰالَ أی العاشی للشیطان یٰا لَیْتَ بَیْنِی وَ بَیْنَکَ بُعْدَ الْمَشْرِقَیْنِ بعد المشرق من المغرب فَبِئْسَ الْقَرِینُ انت.

ص: ۳۹۱

وَ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ

ما أنتم عليه من التمنّى إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ .

۶۱۳۵

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: نزلت هاتان الآيتان هكذا حَتّى إِذا جائانا يعنى فلاناً و فلاناً يقول أحدهما لصاحبه حين يراه يا لَيْتَ بَيْنِى وَ بَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ فقال اللّه لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله قال لفلان و فلان و أتباعهما لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ آل محمّد صلوات اللّه عليهم حقّهم أَنَّكُمْ فِى الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ .

أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِى الْعُمْىَ

إنكار تعجّب من أن يكون هو الذى يقدر على هدايتهم بعد تمرّنهم على الكفر و استغراقهم فى الضلال بحيث صار عشاهم عمىً مقروناً بالصّمم وَ مَنْ كانَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ عطف على اَلْعُمْىَ باعتبار تغاير الوصفين و فيه إشعار بأنّ الموجب لذلك تمكّنهم فى ضلال لا يخفى.

فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِكَ

أى فان قبضناك قبل أن ينصرك بعذابهم و ما مزيده للتأكيد فَإِنّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ بعدك.

أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِى وَعَدْناهُمْ

او ان أردنا ان نريك ما وَعَدْناهُمْ من العذاب فَإِنّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ لا يفوتوننا.

۶۱۳۶

فى المجمع: روى انّه صلّى اللّه عليه و آله ارى ما يلقى ذرّيته من أمّته بعده فما زال منقبضاً و لم ينبسط ضاحكاً حتّى لقى اللّه تعالى

۶۱۳۷

قال:

و روى جابر بن عبد اللّه الأنصارى قال: إنّى لأدناهم من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى حجّه الوداع بمنى حتّى قال لا الفينّكم ترجعون بعدى كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض و أيم اللّه لئن فعلتموها لتعرفنى فى الكتيبه التى تضاربكم ثمّ التفت إلى خلفه فقال أو علىّ ثلاث مرّات فرأينا انّ جبرئيل غمزه فأنزل اللّه على اثر ذلك فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ بعلىّ بن أبى طالب.

أقولُ: انّما يكون ذلك فى الرجعه.

۶۱۳۸

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال:

فَإِمّٰا نَذْهَبَنَّ بِكَ يا محمّد من مكّه الى

المدينه فانّا رادّوك إليها و منتقمون منهم بعلىّ بن أبى طالب عليه السلام و قد سبق فى هذا المعنى أخبار أخر فى سوره المؤمنين.

فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِی أُوحِیَ إِلَيْکَ إِنَّکَ عَلیٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ

.

۶۱۳۹

القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

إِنَّکَ عَلیٰ

ولايه علىّ عليه السلام و علىّ هو الصراط المستقيم.

وَ إِنَّهُ لَذِکْرٌ لَکَ وَ لِقَوْمِکَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ

.

۶۱۴۰

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: نحن قومه و نحن المسئولون.

۶۱۴۱

و عن الصادق عليه السلام: إيّانا عنى و نحن أهل الذكر و نحن المسئولون.

۶۱۴۲

و عنه عليه السلام: الذكر القرآن و نحن قومه و نحن المسئولون.

۶۱۴۳

و فى البصائر عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه قال: رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أهل بيته أهل الذكر و هم المسئولون.

وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنٰا أَ جَعَلْنٰا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ

هل حكمنا بعباده الأوثان و هل جاءت فى ملّه من مللهم.

۶۱۴۴

فى الكافى و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه من ذا الّذى سأله محمّد صلّى اللّه عليه و آله و كان بينه و بين عيسى خمسمائه سنه فتلا هذه الآيه سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا قال فكان من الآيات التى أراها اللّه محمّداً صلّى اللّه عليه و آله حين اسرى به إلى البيت المقدّس ان حشر اللّه له الأوّلين و الآخرين من النبيّين و المرسلين ثمّ امر جبرئيل فأذّن شفعاً و اقام شفعاً ثمّ قال فى إقامته حىّ على خير العمل ثمّ تقدّم محمّد صلّى اللّه عليه و آله فصلّى بالقوم فأنزل اللّه عليه وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا الآيه فقال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على ما تشهدون و ما كنتم تعبدون فقالوا نشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له و انّك لرسول اللّه(ص)أخذت على ذلك مواثيقنا و عهودنا.

۶۱۴۵

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: و امّا قوله وَ سْئَلْ مَنْ

أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنا

فهـذا من براهين نبيّنـا التى آتـاه اللّه ايّاهـا و أوجب به الحجّه على ساير خلقه لأنّه لمّا ختم به الأنبياء و جعله اللّه رسولاً الى جميع الأمـم و ساير الملل خصّه بالارتقاء إلى السـماء عنـد المعراج و جمع له يومئـذ الأنبياء فعلم منهم ما أرسـلوا به و حمّلوه من عزائم اللّه و آياته و براهينه فأقرّوا أجمعين بفضـله و فضل الأوصـياء و الحجـج فى الأرض من بعده و فضل شـيعه وصـيّه من المؤمنين و المؤمنات الذين سلموا لأهل الفضل فضلهم و لم يستكبروا عن أمرهم و عرف من أطاعهم و عصاهم من أممهم و سائر من مضى و من غبر أو تقدّم أو تأخّر و قد سبق نظير هذين الخبرين فى سوره يونس عليه السلام.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا إِلى فِرْعَوْنَ وَ مَلاَئِهِ فَقالَ إِنِّی رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِینَ

.

فَلَمّا جاءَهُمْ بِآیاتِنا إِذا هُمْ مِنْها یَضْحَکُونَ

استهزؤا بها أوّل ما رأوها و لم يتأمّلوا فيها.

وَ ما نُرِيهِمْ مِنْ آيَهٍ إِلاّ هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِها وَ أَخَذْناهُمْ بِالْعَذابِ

كالسنين و الطوفان و الجراد لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ .

وَ قالُوا يا أَيُّهَا السّاحِرُ

قيل نادوه بذلك فى تلك الحال لشدّه شـكيمتهم و فرط حماقتهم أو لأنّهم كانوا يسـمّون العالم الباهر ساحراً و القمّىّ أى يا أيّها العالم اُدْعُ لَنا رَبَّکَ بِما عَهِدَ عِنْدَکَ ان يكشف عنّا العذاب إِنَّنا لَمُهْتَدُونَ .

فَلَمّا کَشَفْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِذا هُمْ يَنْکُثُونَ

عهدهم بالاهتداء.

وَ نادى فِرْعَوْنُ فِی قَوْمِهِ

فى مجمعهم و فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافه أن يؤمن بعضـهم قالَ يا قَوْمِ أَ لَيْسَ لِی مُلْکُ مِصْرَ وَ هذِهِ الْأَنْهارُ النيل و كان معظمها أربعه تَجْرِی مِنْ تَحْتِی أَ فَلا تُبْصِرُونَ ذلك.

أَمْ أَنَا خَيْرٌ

مع هـذه المسـلكه و البسطه مِنْ هذَا الَّذِی هُوَ مَهِینٌ ضـعيف حقير لا يسـتعدّ للرئاسه وَ لا یَکادُ یُبِینُ الكلام به من الرتّه (۱)فكيف يصلح للرّساله و أم امّا منقطعه

۱- ۱) .الرّته بالضم العجمه.

و الهمزه فيها للتقرير أو متّصله و المعنى أَ فَلا تُبْصِرُونَ فتعلمون أنّى خير منه.

فَلَوْ لا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ

أى فهلاّ ألق إليه مقاليد الملك ان كان صادقاً إذ كانوا إذا سوّدوا رجلًا سوّروه و طوّقوه بطوق من ذهب و أَسْوِرَةٌ جمع أسوار بمعنى السوار و قرئ اسوره أَوْ جاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ مقارنين يعينونه أو يصدّقونه.

فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ

استخفّ أحلامهم أو طلب منهم الخفّه فى مطاوعته و دعاهم فَأَطاعُوهُ فيما أمرهم به إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ أطاعوا ذلك الفاسق

۶۱۴۶

فى نهج البلاغه: و لقد دخل موسى بن عمران و معه اخوه هرون على فرعون و عليهما مدارع الصوف و بأيديهما العصا فشرطا له ان أسلم فلذلك بقاء ملكه و دوام عزّه فقال أ لا تعجبون من هذين يشرطان لى دوام العزّ و بقاء الملك و هما بما ترون من حال الفقر و الذلّ فهلّا القى عليهما أساور من ذهب اعظاماً للذّهب و جمعه احتقاراً للصوف و لبسه و لو أراد اللّه سبحانه لأنبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذّهبان و معادن العقيان و مغارس الجنان و ان يحشر معهم طيور السماء و وحوش الأرضين لفعل و لو فعل لسقط البلاء و بطل الجزاء و اضمحل الأنباء و لما وجب للقائلين أجور المبتلين و لا استحقّ المؤمنون ثواب المحسنين و لا لزمت الأسماء معانيها و لكنّ اللّه سبحانه جعل رسله أولى قوّه فى عزائمهم و ضعفه فيما ترى الأعين من حالاتهم مع قناعه تملأ القلوب و العيون غنى و خصاصه تملأ الأبصار و الاسماع أذى و لو كانت الأنبياء أهل قوّه لا ترام و عزّه لا تضام و ملك تمدّ نحوه أعناق الرجال و تشدّ إليه عقد الرّحال لكان ذلك أهون على الخلق فى الاعتبار و ابعد لهم من الاستكبار و لأمنوا عن رهبه قاهره لهم أو رغبه مايله بهم و كانت السيئات مشتركه و الحسنات مقتسمه و لكن اللّه سبحانه أراد أن يكون الاتباع لرسله و التصديق بكتبه و الخشوع لوجهه و الاستكانه لأمره و الاستسلام لطاعته أموراً له خاصّه لا يشوبها من غيرها شائبه و كلّما كانت البلوى و الاختبار أعظم كانت المثوبه و الجزاء أجزل.

فَلَمّا آسَفُونا

أغضبونا بالإفراط فى العناد و العصيان اِنْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ أَجْمَعِينَ فى اليمّ.

۶۱۴۷

فی الکافی و التوحید عن الصادق علیه السلام انّه قال فی هذه الآیه: انّ اللّه تبارک و تعالی لا یأسف کأسفنا و لکنّه خلق أولیاء لنفسه یأسفون و یرضون و هم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه و سخطهم سخط نفسه و ذلک لأنّه جعلهم الدعاه إلیه و الأدلاّء علیه فلذلک صاروا کذلک و لیس انّ ذلک یصل إلی اللّه کما یصل الی خلقه و لکن هذا معنی ما قال من ذلک و قال أیضاً من أهان لی ولیّاً فقد بارزنی بالمحاربه و دعانی إلیها و قال أیضاً مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّهَ و قال أیضاً إِنَّ الَّذِینَ یُبایِعُونَکَ إِنَّما یُبایِعُونَ اللّهَ و کلّ هذا و شبهه علی ما ذکرت لک و هکذا الرضا و الغضب و غیرهما من الأشیاء ممّا یشاکل ذلک و لو کان یصل الی المکوّن الاسف و الضجر و هو الذی أحدثهما و انشأهما لجاز لقائل أن یقول انّ المکوّن یبید یوماً لأنّه إذا دخله الضجر و الغضب دخله التغیّر و إذا دخله التغیّر لم یؤمن علیه بالابادہ و لو کان ذلک کذلک لم یعرف المکوِّن من المکوَّن و لا القادر من المقدور و لا الخالق من المخلوق تعالی اللّه عن هذا القول علوّاً کبیراً هو الخالق للأشیاء لا لحاجه فإذا کان لا لحاجه استحال الحدّ و الکیف فیه فافهم ذلک إن شاء اللّه.

فَجَعَلْناهُمْ سَلَفاً

قدوه لمن بعدهم من الکفّار و قرئ سُلُفاً بضمّتین وَ مَثَلاً لِلْآخِرِینَ و عِظه لهم.

وَ لَمّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْیَمَ مَثَلاً

لعلیّ بن أبی طالب علیه السلام حیث قیل إنّ فیه شبهاً منه إِذا قَوْمُکَ قریش مِنْهُ من هذا المثل یَصِدُّونَ قیل أی یضجّون فرحاً لظنّهم انّ الرسول صار ملزماً به و قرئ بالضمّ من الصدود ای یصدون عن الحقّ و یعرضون عنه و قیل هنا لغتان.

۶۱۴۸

و فی المعانی عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله انّه قال فی هذه الآیه: الصدود فی العربیّه الضّحک.

وَ قالُوا أَ آلِهَتُنا خَیْرٌ أَمْ هُوَ

و قرئ بإثبات همزه الاستفهام ما ضَرَبُوهُ لَکَ إِلاّ جَدَلاً ما ضربوا هذا المثل الاّ لأجل الجدل و الخصومه لا لتمییز الحقّ عن الباطل بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ شداد الخصومه حرّاص علی اللّجاج.

إِنْ هُوَ إِلاّ عَبْدٌ أَنْعَمْنا عَلَيْهِ وَ جَعَلْناهُ مَثَلاً لِبَنِی إِسْرائِیلَ

وَ لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْنا مِنْکُمْ مَلائِکَةً فِی الْأَرْضِ یَخْلُفُونَ

یخلفونکم الأرض یعنی أنّ اللّه قادر علی أعجب من ذلک.

۶۱۴۹

فی الکافی عن أبی بصیر قال: بینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ذات یوم جالس إذ اقبل أمیر المؤمنین علیه السلام فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله انّ فیک شبهاً من عیسی بن مریم لو لا ان تقول فیک طوائف من أمّتی ما قالت النصاری فی عیسی بن مریم علیه السلام لقلت فیک قولاً لا تمرّ بملإ من الناس الاّ أخذوا التراب من تحت قدمیک یلتمسون بذلک البرکه قال فغضب الاعرابیان و المغیره بن شعبه و عدّه من قریش معهم فقالوا ما رضی ان یضرب لابن عمّه مثلاً الاّ عیسی بن مریم فأنزل اللّه علی نبیّه وَ لَمّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْیَمَ مَثَلاً إلی قوله لَجَعَلْنا مِنْکُمْ یعنی من بنی هاشم مَلائِکَةً فِی الْأَرْضِ یَخْلُفُونَ الحدیث و قد مضی تمامه فی سوره الأنفال.

۶۱۵۰

و القمّیّ عن سلمان الفارسیّ رضی اللّه عنه قال: بینما رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله جالس فی أصحابه إذ قال إنّه یدخل علیکم الساعه شبیه عیسی بن مریم علیه السلام فخرج بعض من کان جالساً مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لیکون هو الداخل فدخل علیّ بن أبی طالب علیه السلام فقال الرجل لبعض أصحابه أ ما رضی محمّد ان فضّل علیّاً علینا حتّی یشبّهه بعیسی بن مریم و اللّه لالهتنا التی کنّا نعبدها فی الجاهلیه أفضل منه فأنزل اللّه فی ذلک المجلس وَ لَمّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْیَمَ مَثَلاً إِذا قَوْمُکَ مِنْهُ یضِجُّون فحرّفوها یَصِدُّونَ وَ قالُوا أَ آلِهَتُنا خَیْرٌ أَمْ هُوَ ما ضَرَبُوهُ لَکَ إِلاّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ان علیّ علیه السلام إِلاّ عَبْدٌ أَنْعَمْنا عَلَیْهِ وَ جَعَلْناهُ مَثَلاً لِبَنِی إِسْرائِیلَ فنحّی اسمه عن هذا الموضع.

۶۱۵۱

و فی المناقب عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: یدخل من هذا الباب رجل أشبه الخلق بعیسی فدخل علیّ فضحکوا من هذا القول فنزل وَ لَمّا ضُرِبَ الآیات.

۶۱۵۲

و فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: جئت إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله یوماً فوجدته فی ملأ من قریش فنظر إلیّ ثمّ قال یا علیّ انّما مثلک فی هذه

الأمّه كمثل عيسى بن مريم أحبّه قوم فافرطوا فى حبّه فهلكوا و أبغضه قوم و افرطوا فى بغضه فهلكوا و اقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم و ضحكوا و قالوا يشبّهه بالأنبياء و الرسل فنزلت هذه الآيه

۶۱۵۳

و فى التهذيب فى دعاء يوم الغدير المروىّ عن الصادق عليه السلام: فقد أجبنا داعيك النذير المنذر محمّداً عبدك و رسولك الى علىّ بن أبى طالب عليه السلام الذى أنعمت عليه و جعلته مثلاً لبنى إسرائيل انّه أمير المؤمنين عليه السلام و مولاهم و وليّهم إلى يوم القيامه يوم الدين فانّك قلت إِنْ هُوَ إِلاّ عَبْدٌ أَنْعَمْنا عَلَيْهِ وَ جَعَلْناهُ مَثَلاً لِبَنِى إِسْرائِيلَ .

وَ إِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسّاعَهِ

القمّىّ ثمّ ذكر خطر أمير المؤمنين عليه السلام فقال وَ إِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسّاعَهِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِها وَ اتَّبِعُونِ هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ قال يعنى أمير المؤمنين عليه السلام و قيل يعنى نزول عيسى بن مريم عليه السلام من أشراط الساعه يعلم به قربها فَلا تَمْتَرُنَّ بِها .

وَ لا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطانُ

.

القمّىّ يعنى الثانى عن أمير المؤمنين إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ .

وَ لَمّا جاءَ عِيسى بِالْبَيِّناتِ قالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَهِ وَ لِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِيعُونِ

فيما ابلّغه عنه.

إِنَّ اللّهَ هُوَ رَبِّى وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ

.

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزابُ

الفرق المتحزّبه مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا من المتحزّبين مِنْ عَذابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ القيامه.

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السّاعَهَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَهً

فجأه وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ غافلون عنها.

اَلْأَخِلاّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

.

القمّىّ يعنى الأصدقاء يعادى بعضهم بعضَاً.

ص :٣٩٨

۶۱۵۴

و قال الصادق عليه السلام: ألا كل خلّه كانت فى الدنيا فى غير اللّه عزّ و جلّ فانّها تصير عداوه يوم القيامه

إِلاَّ الْمُتَّقِينَ

فانّ خلّتهم لمّا كانت فى اللّه تبقى نافعه ابد الآباد.

۶۱۵۵

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّه قرأ هذه الآيه فقال و اللّه ما أراد بهذا غيركم.

۶۱۵۶

و فى مصباح الشريعه قال الصادق عليه السلام: و اطلب مؤاخاه الأتقياء و لو فى ظلمات الأرض و ان أفنيت عمرك فى طلبهم فانّ اللّه عزّ و جلّ لم يخلق أفضل منهم على وجه الأرض من بعد النبيّين و ما أنعم اللّه تعالى على عبد بمثل ما أنعم به من التّوفيق لصحبتهم قال اللّه تعالى اَلْأَخِلاّٰءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ و أظنّ انّ من طلب فى زماننا هذا صديقاً بلا عيب بقى بلا صديق.

يٰا عِبٰادِ لاٰ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَ لاٰ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ

حكايه لما ينادى به المتّقون المتحابّون فى اللّه يومئذ.

اَلَّذِينَ آمَنُوا بِآيٰاتِنٰا

.

القمّىّ يعنى الأئمّه عليهم السلام وَ كٰانُوا مُسْلِمِينَ .

اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَ أَزْوٰاجُكُمْ

نساؤكم المؤمنات تُحْبَرُونَ .

القمّىّ أى تكرمون.

يُطٰافُ عَلَيْهِمْ بِصِحٰافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ أَكْوٰابٍ

الصحفه القصعه و الكوب كوز لا عروه له وَ فِيهٰا مٰا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ و قرئ ما تشتهى الأنفس وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ بمشاهدته وَ أَنْتُمْ فِيهٰا

خَالِدُونَ فانّ كلّ نعيم زائل موجب لكلفه الحفظ و خوف الزوال و مستعقب للتحسّر فى ثانى الحال.

۶۱۵۷

فى الاحتجاج عن القائم عليه السلام: انّه سئل عن أهل الجنه هل يتوالدون إذا دخلوها فأجاب عليه السلام انّ الجنّه لا حمل فيها للنساء و لا ولاده و لا طمث و لا نفاس و لا شقاء بالطفوليه وَ فِيهَا ما تشتهى اَلْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ كما قال اللّه فإذا

ص: ۳۹۹

اشتهى المؤمن ولداً خلقه اللّه عزّ و جلّ بغير حمل و لا ولاده على الصوره التى يريد كما خلق آدم عبره.

۶۱۵۸

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: إنّ الرجل فى الجنه يبقى على مائدته أيّام الدنيا و يأكل فى اكله واحده بمقدار اكله فى الدنيا.

وَ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِى أُورِثْتُمُوهٰا بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

قد مرّ معنى الوراثه.

لَكُمْ فِيهٰا فٰاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهٰا تَأْكُلُونَ

قيل و لعلّ تفصيل التنعّم بالمطاعم و الملابس و تكريره فى القرآن و هو حقير بالإضافه الى ساير نعيم الجنّه لما كان بهم من الشده و الفاقه.

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِى عَذٰابِ جَهَنَّمَ خٰالِدُونَ

القمّىّ هم اعداء آل محمّد صلوات اللّه عليهم.

لاٰ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ

لا يخفّف عنهم وَ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ القمّىّ أى آيسون من الخير.

وَ مٰا ظَلَمْنٰاهُمْ وَ لٰكِنْ كٰانُوا هُمُ الظّٰالِمِينَ

.

وَ نٰادَوْا يٰا مٰالِكُ

.

۶۱۵۹

و فى المجمع عن علىّ عليه السلام: انّه قرأ يا مال على الترخيم قيل و لعله إشعار بأنّهم لضعفهم لا يستطيعون تأديه اللّفظ بالتمام و لذلك اختصروا فقالوا لِيَقْضِ عَلَيْنٰا رَبُّكَ يعنى سل ربّك ان يقضى علينا ان يميتنا من قضى عليه إذا أماته قٰالَ إِنَّكُمْ مٰاكِثُونَ لا خلاص لكم بموت و غيره.

لَقَدْ جِئْناكُمْ بِالْحَقِّ

بالإرسال و الانزال القمّىّ هو قول اللّه عزّ و جلّ قال يعنى بولايه أمير المؤمنين عليه السلام وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ قال يعنى لولايه أمير المؤمنين عليه السلام.

أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً

فى تكذيب الحقّ و ردّه و لم يقتصروا على كراهته فَإِنّا

ص :۴۰۰

مُبْرِمُونَ

امراً فى مجازاتهم.

أَمْ يَحْسَبُونَ أَنّٰا لاٰ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ

حديث نفسهم وَ نَجْوٰاهُمْ تناجيهم بَلىٰ نسمعها وَ رُسُلُنٰا و الحفظه مع ذلك لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ذلك.

القمّىّ يعنى ما تعاهدوا عليه فى الكعبه ان لا يردوا الامر فى أهل بيت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله.

أقولُ: يأتى بيان ذلك فى سوره محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله.

۶۱۶۰

و عن الصادق عليه السلام: انّ هذه الآيه نزلت فيهم.

قُلْ إِنْ كٰانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعٰابِدِينَ

و قرئ

ولد بالضمّ القمّىّ يعنى اوّل الآنفين للّٰه عزّ و جلّ أن يكون له ولد.

۶۱۶۱

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: أى الجاحدين قال و التّأويل فى هذا القول باطنه مضادّ لظاهره.

سُبْحٰانَ رَبِّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمّٰا يَصِفُونَ

عن كونه ذا ولد فانّ هذه المبدعات منزّهه عن توليد المثل فما ظنّك بمبدعها و خالقها.

فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَ يَلْعَبُوا

فى دنياهم حَتّٰى يُلاٰقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِى يُوعَدُونَ أى القيامه.

وَ هُوَ الَّذِى فِى السَّمٰاءِ إِلٰهٌ وَ فِى الْأَرْضِ إِلٰهٌ

مستحقّ لأن يعبد فيهما.

۶۱۶۲

فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: فی حدیث و قوله وَ هُوَ الَّذِی فِی السَّمٰاءِ إِلٰهٌ وَ فِی الْأَرْضِ إِلٰهٌ و قوله وَ هُوَ مَعَکُمْ أَیْنَ مٰا کُنْتُمْ و قوله مٰا یَکُونُ مِنْ نَجْویٰ ثَلاٰثَةٍ إِلاّٰ هُوَ رٰابِعُهُمْ فانّما أراد بـذلک استیلاء امنائه بالقـدره التی رکبها فیهم علی جمیع خلقه و انّ فعلهم فعله

وَ هُوَ الْحَکِیمُ الْعَلِیمُ

.

وَ تَبٰارَکَ الَّذِی لَهُ مُلْکُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا بَیْنَهُمٰا وَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّٰاعَهِ وَ إِلَیْهِ

یرجعون

و قرئ بالتّاء.

ص :۴۰۱

وَ لاٰ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفٰاعَةَ

القمّیّ قال هم الذين عبدوا فی الدنيا لا يملكون الشفاعه لمن عبدهم إِلاّٰ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ بالتوحيد.

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ

لتعذّر المكابره فيه من فرط ظهوره فَأَنّٰی يُؤْفَكُونَ يصرفون من عبادته إلی عباده غيره.

وَ قِيلِهِ

و قول الرسول ای و يعلم قوله أو و قال قوله و قيل الهاء زائده و قرئ بالجرّ عطفاً علی اَلسّٰاعَةِ يٰا رَبِّ إِنَّ هٰؤُلاٰءِ قَوْمٌ لاٰ يُؤْمِنُونَ .

فَاصْفَحْ عَنْهُمْ

فاعرض عن دعوتهم آيساً عن ايمانهم وَ قُلْ سَلاٰمٌ تسلم منكم و متاركه فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ تسليه للرسول صلّی اللّٰه عليه و آله و تهديد لهم و قرئ بالتاء.

۶۱۶۳

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام: من قرأ حم الزّخرف آمنه اللّٰه فی قبره من هوام الأرض و ضغطه القبر حتّی يقف بين يدی اللّٰه عزّ و جلّ ثمّ جاءت حتّی تدخله الجنّه بأمر اللّٰه تبارك و تعالی.

ص :۴۰۲

سُوره الدُّخان

مکّیه عدد آیها تسع و خمسون آیه کُوفیّ سبع بصریّ سِتٌّ فی الباقین بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

حم

.

وَ الْکِتابِ الْمُبِینِ

.

إِنّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَهٍ مُبارَکَهٍ إِنّا کُنّا مُنْذِرِینَ

.

فِیها یُفْرَقُ کُلُّ أَمْرٍ حَکِیمٍ

.

۶۱۶۴

فی المجمع عن الباقر و الصادق علیهما السلام: أی أنزلنا القرآن و اللیله المبارکه هی لیله القدر.

۶۱۶۵

و القمّیّ عنهما و عن الکاظم علیهم السلام مثله و زاد: أنزل اللّه سبحانه القرآن فیها إلی البیت المعمور جمله واحده ثمّ نزّل من البیت المعمور علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی طول عشرین سنه

فِیها یُفْرَقُ

یعنی فی لیله القدر کُلُّ أَمْرٍ حَکِیمٍ أی یقدّر اللّه عزّ و جلّ کل امر من الحق و الباطل و ما یکون فی تلک السنه و له فیه البداء و المشیئه یقدّم ما یشاء و یؤخر ما یشاء من الآجال و الأرزاق و البلایا و الاعراض و الأمراض و یزید فیه ما یشاء و ینقص ما یشاء و یلقیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الی أمیر المؤمنین علیه السلام و یلقیه أمیر المؤمنین الی الأئمّه علیهم السلام حتّی ینتهی ذلک الی صاحب الزمان علیه السلام و یشترط له فیه البداء و المشیّه و التقدیم و التأخیر.

۶۱۶۶

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام قال: قال اللّه عزّ و جلّ فی لیله القدر فِیها

يُفْرَقُ كُلَّ أَمْرٍ حَكِيمٍ

يقول ينزّل فيها كلّ امر حَكِيم و المحكم ليس بشيئين انّما هو شيء واحد فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم اللّه عزّ و جلّ و من حكم بأمر فيه اختلاف فرأى انّه مصيبٌ فقد حكم بحكم الطاغوت انّه لينزل فى ليله القدر الى ولىّ الأمر تفسير الأمور سنه سنه يؤمر فيها فى أمر نفسه بكذا و كذا و فى امر الناس كذا و كذا و انّه ليحدث لولىّ الامر سوى ذلك كلّ يوم علم اللّه الخاصّ و المكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل فى تلك الليله من الامر ثمّ قرأ وَ لَوْ أَنَّ مَا فِى الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلاٰمٌ الآيه.

۶۱۶۷

و عنه عليه السلام قال: يا معشر الشيعه خاصموا ب حم وَ الْكِتٰابِ الْمُبِينِ إِنّٰا أَنْزَلْنٰاهُ فِى لَيْلَةٍ مُبٰارَكَةٍ إِنّٰا كُنّٰا مُنْذِرِينَ فانّها لولاه الأمر خاصّه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

۶۱۶۸

و عنه عليه السلام قال: لما قبض أمير المؤمنين عليه السلام قام الحسن بن علىّ عليهما السلام فى مسجد الكوفه فحمد اللّه و أثنى عليه و صلّى على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ثمّ قال أيها الناس انّه قد قبض فى هذه الليله رجل ما سبقه الأوّلون و لا يدركه الآخرون ثمّ قال و اللّه لقد قبض فى اللّيله التى قبض فيها وصىّ موسى عليه السلام يوشع بن نون عليه السلام و اللّيله التى عرج فيها بعيسى بن مريم و اللّيله التى نزل فيها القرآن و قد مضى فى المقدّمه التاسعه من هذا الكتاب كلام فى هذا الباب و يأتى تمام الكلام فيه فى سوره القدر إن شاء اللّه.

و عن الكاظم عليه السلام انّه سأله نصرانى عن تفسير هذه الآيه فى الباطن فقال امّا حم فهو محمّد صلّى اللّه عليه و آله و هو فى كتاب هود الذى أنزل عليه و هو منقوص الحروف و امّا اَلْكِتٰابِ الْمُبِينِ فهو أمير المؤمنين علىّ عليه السلام و امّا اللّيله ففاطمه عليها السلام و امّا قوله فِيهٰا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ يقول يخرج منها خير كثير فرجل حكيم و رجل حكيم و رجل حكيم فقال الرجل صف لى الأوّل و الآخر من هؤلاء الرجال فقال إنّ الصفات تشتبه و لكن الثالث من القوم اصف لك ما يخرج من نسله و انّه عندكم لفى الكتب التى نزلت عليكم ان لم تغيّروا و تحرّفوا و تكفروا و قديماً ما فعلتم الحديث.

أَمْراً مِنْ عِنْدِنا

على مقتضى حكمتنا إِنّا كُنّا مُرْسِلِينَ من عادتنا إرسال الرسل بالكتب.

رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ

وضع الربّ موضع الضمير اشعاراً بأنّ الربوبيّه اقتضت ذلك فانّه أعظم أنواع التربيه إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ يسمع اقوال العباد و يعلم أحوالهم.

رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما

و قرئ بالجرّ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ علمتم انّ الامر كما قلنا.

لا إِلهَ إِلاّ هُوَ

إذ لا خالق سواه يُحْيِي وَ يُمِيتُ كما تشاهدون رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ .

بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ

ردّ لكونهم موقنين.

فَارْتَقِبْ

فانتظر لهم يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ .

يَغْشَى النّاسَ

يحيط بهم هذا عَذابٌ أَلِيمٌ

۶۱۶۹

روى فى حديث أشراط الساعه: أوّل الآيات الدخان و نزول عيسى عليه السلام و نار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر قيل و ما الدخان فتلا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هذه الآيه و قال يملأ ما بين المشرق و المغرب يمكث أربعين يوماً و ليله امّا المؤمن فيصيبه كهيئه الزّكام و اما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه و أذنيه و دبره.

أقولُ: أبين بسكون الموحّده و فتح المثنّاه من تحت رجل ينسب إليه عدن.

۶۱۷۰

و فی الجوامع عن علیّ علیه السلام: دخان یأتی من السماء قبل قیام الساعه یدخل فی أسماع الکفره حتّی یکون رأس الواحد کالرأس الحنیذ و یعتری المؤمن منه کهیئه الزّکام و یکون الأرض کلّها کبیت أو قد فیه لیس فیه خصاص یمتدّ ذلک أربعین یوماً

و القمّیّ قال ذلک إذا خرجوا فی الرجعه من القبر یَغْشَی النّاسَ کلّهم الظلمه فیقولون هذا عَذابٌ أَلِیمٌ .

ص :۴۰۵

رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذٰابَ إِنّٰا مُؤْمِنُونَ

وعد بالإِيمان ان كشف العذاب عنهم.

أَنّٰى لَهُمُ الذِّكْرىٰ

من اين لهم و كيف يتـذكّرون بهـذه الحاله وَ قَدْ جٰاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ أبان لهم ما هو أعظم منها فى إيجاب الاذكار من الآيات و المعجزات.

ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ قٰالُوا مُعَلَّمٌ

قيـل يعنى يعلّمه غلاـم أعجمىّ لبعض ثقيف مَجْنُونٌ القمّىّ قـال قـالوا ذلـك لمّا نزل الوحى على رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله فأخذه الغشى فقالوا هو مَجْنُونٌ .

إِنّٰا كٰاشِفُوا الْعَذٰابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عٰائِدُونَ

قيل يعنى الى الكفر غبّ الكشف.

و القمّىّ يعنى الى القيـامه قـال و لو كان قوله تعالى يَوْمَ تَأْتِى السَّمٰاءُ بِدُخٰانٍ مُبِينٍ فى القيامه لم يقل إِنَّكُمْ عٰائِدُونَ لأنّه ليس بعد الآخره و القيامه حاله يعودون إليها.

يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرىٰ

.

القمّىّ قال القيامه و البطش التناول بصوله إِنّٰا مُنْتَقِمُونَ .

وَ لَقَدْ فَتَنّٰا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ

اختبرناهم وَ جٰاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ .

أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبٰادَ اللّٰهِ

أرسلوهم معى او أَدُّوا إِلَيَّ حقّ اللّه من الايمان و قبول الدّعوه يا عِبٰادَ اللّٰهِ .

القمّىّ أى ما فرض اللّه من الصلاه و الزكاه و الصوم و الحجّ و السنن و الأحكام إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ غير متّهم.

وَ أَنْ لاٰ تَعْلُوا عَلَى اللّٰهِ

و لا- تتكبروا عليه بالاستهانه بوحيه و رسوله إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ قيل و لذكر الأمين مع الأداء و السلطان مع العلاء شأن لا يخفى.

وَ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ

التجأت إليه و توكّلت عليه أَنْ تَرْجُمُونِ ان تؤذونى ضرباً أو شتماً.

وَ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ

فكونوا بمعزل منّى لا علىّ و لا لى.

ص :۴۰۶

فَدَعٰا رَبَّهُ

بعد ما كذّبوه أَنَّ هٰؤُلاٰءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ قيل هو تعريض بالدّعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به و لذلك سمّاه دعاء.

فَأَسْرِ بِعِبٰادِي لَيْلاً

أى أوحى اللّه إليه ان أسر إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ يتّبعكم فرعون و جنوده إذا علموا بخروجكم.

وَ اتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً

القمّيّ أى جانباً أو خذ على الطريق و قيل أى مفتوحاً ذا فجوه واسعه أو ساكناً على هيئته إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ .

كَمْ تَرَكُوا

كثيراً تَرَكُوا مِنْ جَنّٰاتٍ وَ عُيُونٍ .

وَ زُرُوعٍ وَ مَقٰامٍ كَرِيمٍ

محافل مزيّنه و منازل حسنه.

وَ نَعْمَةٍ

و تنعّم كٰانُوا فِيهٰا فٰاكِهِينَ متنعّمين.

القمّيّ قال النعمه فى الأبدان فٰاكِهِينَ أى مفاكهين النّساء.

كَذٰلِكَ وَ أَوْرَثْنٰاهٰا قَوْماً آخَرِينَ

.

فَمٰا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمٰاءُ وَ الْأَرْضُ

قيل مجاز عن عدم الاكترات بهلاكهم و الاعتداد بوجودهم.

۶۱۷۱

القمّيّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّه مرّ عليه رجل عدوّ للّه و لرسوله فقال فَمٰا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمٰاءُ وَ الْأَرْضُ وَ مٰا كٰانُوا مُنْظَرِينَ ثمّ مرّ عليه الحسين عليه السلام ابنه فقال لكنّ هذا لتبكينّ عليه السماء و الأرض

۶۱۷۲

و قال: و ما بكت السماء و الأرض الاّ على يحيى بن زكريّا عليه السلام و على الحسين بن علىّ عليهما السلام.

۶۱۷۳

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: بكت السماء على يحيى بن زكريّا و على الحسين بن علىّ عليهم السلام أربعين صباحاً و لم تبك الاّ عليهما قيل فما بكاءهما قال كانت تطلع حمراء و تغيب حمراء.

۶۱۷۴

و فى المناقب عنه عليه السلام قال: بكت السماء على الحسين عليه السلام أربعين يوماً بالدّم.

و عن القائم عليه السلام: ذبح يحيى عليه السلام كما ذبح الحسين عليه السلام و لم تبك السماء و الأرض الاّ عليهما

وَ مٰا كٰانُوا مُنْظَرِينَ

ممهلين إلى وقت آخر.

وَ لَقَدْ نَجَّيْنٰا بَنِى إِسْرٰائِيلَ مِنَ الْعَذٰابِ الْمُهِينِ

من استعباد فرعون و قتله أبنائهم.

مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كٰانَ عٰالِياً

متكبراً مِنَ الْمُسْرِفِينَ فى العتوّ و الشراره.

وَ لَقَدِ اخْتَرْنٰاهُمْ عَلىٰ عِلْمٍ

بأنّهم احقّاء بذلك عَلَى الْعٰالَمِينَ على عالمى زمانهم القمّىّ فلفظه عام و معناه خاصّ.

وَ آتَيْنٰاهُمْ مِنَ الْآيٰاتِ

كفلق البحر و تظليل الغمام و انزال المنّ و السلوى مٰا فِيهِ بَلٰؤُا مُبِينٌ نعمه جليّه أو اختبار ظاهر.

إِنَّ هٰؤُلاٰءِ

أى كفّار قريش فان قصّه فرعون كانت معترضه لَيَقُولُونَ

إِنْ هِىَ إِلاّٰ مَوْتَتُنَا الْأُولىٰ

ما العاقبه و نهايه الامر الاّ الموته المزيله للحياه الدنيويه وَ مٰا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ بمبعوثين.

فَأْتُوا بِآبٰائِنٰا إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ

فى وعدكم.

أَ هُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ

تبّع الحميرى الذى سار بالجيوش و حيّز الحيره كان مؤمناً و قومه كافرين و لذلك ذمّهم دونه

۶۱۷۶

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: لا تسبّوا تبّعاً فانّه كان قد أسلم.

۶۱۷۷

و عن الصادق عليه السلام: انّ تبّعاً قال للأوس و الخزرج كونوا هاهنا حتّى يخرج هذا النبىّ امّا انا فلو أدركته لخدمته و خرجت معه

وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

كعاد و ثمود أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ كما انّ هؤلاء مجرمون.

وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ

لاهين فيه تنبيه على ثبوت الحشر.

ص :۴۰۸

مٰا خَلَقْنٰاهُمٰا إِلاّٰ بِالْحَقِّ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ

لقلّه نظرهم.

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ

فصل الحقّ عن الباطل و المحقّ عن المبطل مِيقٰاتُهُمْ وقت موعدهم أَجْمَعِينَ .

يَوْمَ لاٰ يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى

أيّ مولى كان شَيْئاً شيئاً من الإغناء وَ هُمْ لاٰ يُنْصَرُونَ .

إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ اللّٰهُ

بالعفو عنه و قبول الشفاعه فيه إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ لا ينصر منه من أراد تعذيبه اَلرَّحِيمُ لمن أراد أن يرحمه.

۶۱۷۸

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّه قرئ علیه هذه الآیه فقال نحن و اللّٰه الذی یرحم اللّٰه نحن و اللّٰه استثنی اللّٰه لکنّا نغنی عنهم

۶۱۷۹

و عنه علیه السلام: ما استثنی اللّٰه عزّ و جلّ ذکره بأحد من أوصیاء الأنبیاء و لا اتباعهم ما خلا أمیر المؤمنین علیه السلام و شیعته فقال فی کتابه و قوله الحقّ يَوْمَ لاٰ يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَ لاٰ هُمْ يُنْصَرُونَ إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ اللّٰهُ یعنی بذلک علیّاً علیه السلام و شیعته.

۶۱۸۰

و القمّیّ قال: من والی غیر أولیاء اللّٰه لا یغنی بعضهم عن بعض ثمّ استثنی من والی آل محمّد صلوات اللّٰه علیهم فقال إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ اللّٰهُ الآیه.

إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ

مرّ معناه فی سوره الصّافات.

طَعٰامُ الْأَثِيمِ

الكثير الآثام.

القمّیّ نزلت فی أبی جهل.

كَالْمُهْلِ

قیل ما هو یمهل فی النّار حتّی یذوب.

القمّیّ قال المهل الصّفر المذاب تغلی فِی الْبُطُونِ و قرء بالیاء

كَغَلْيِ الْحَمِيمِ

القمّیّ و هو الذی قد حمی و بلغ المنتهی.

خُذُوهُ

علی إراده القول و المقول له الزبّانیه فَاعْتِلُوهُ فجرّوه و العتل الأخذ بمجامع الشیء و جرّه بقهر و قرئ بالضمّ إِلیٰ سَوٰاءِ الْجَحِيمِ وسطه و القمّیّ أی

فاضغطوه من كلّ جانب ثمّ انزلوا به إِلىٰ سَوٰاءِ الْجَحِيمِ .

ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذٰابِ الْحَمِيمِ

من عذاب هو الحميم.

ذُقْ إِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْکَرِيمُ

أی و قولوا له ذلک استهزاء به.

القمّیّ و ذلک أنّ أبا جهل کان يقول أنا العزيز الکريم فيعيّر بذلک فی النار.

۶۱۸۱

و فی الجوامع روی: انّ أبا جهل قال لرسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله ما بين جبليها أعزّ و لا أکرم منّی

و قرئ

انّک بالفتح ای لأنّک.

إِنَّ هٰذٰا

هذا العذاب مٰا کُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ تشکّون و تمارون فيه.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی مَقٰامٍ

فی موضع إقامه و قرئ بفتح الميم أَمِينٍ يأمن صاحبه عن الآفه و الانتقال.

فِی جَنّٰاتٍ وَ عُيُونٍ

.

يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ

السندس ما رقّ من الحرير و الإستبرق ما غلظ منه مُتَقٰابِلِينَ فی مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض.

کَذٰلِکَ

الأمر کَذٰلِکَ وَ زَوَّجْنٰاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ قرناهم بهنّ و لذلک عدّی بالباء و الحوراء البيضاء و العيناء عظيم العينين.

۶۱۸۲

فی الکافی عن الباقر علیه السلام قال: إذا ادخل أهل الجنّه الجنّه و أهل النار النار بعث ربّ العزّه علیّاً علیه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنّه فزوّجهم فعلیّ و اللّه الذی یزوّج أهل الجنه فی الجنه و ما ذاک الی أحد غیره کرامه من اللّه و فضلاً فضّله اللّه و منّ به علیه.

۶۱۸۳

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: المؤمن یزوّج ثمان مائه عذراء و الف ثیّب و زوجتین من الحور العین.

یَدْعُونَ فِیها بِکُلِّ فاکِهَهٍ

یطلبون و یأمرون بإحضار ما یشتهون من الفواکه لا یتخصّص شیء منها بمکان و لا زمان آمِنِینَ من الضرر.

ص: ۴۱۰

لاٰ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَهَ الْأُولىٰ

التى فى الدنيا حين يشارف الجنّه و يشاهدها بل يحيون فيها دائماً وَ وَقٰاهُمْ عَذٰابَ الْجَحِيمِ .

فَضْلاً مِنْ رَبِّکَ

اعطوا ذلک کلّه تفضّلاً منه ذٰلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لأنّه خلاص عن المکاره و فوز بالمطالب.

فَإِنَّمٰا يَسَّرْنٰاهُ بِلِسٰانِکَ

سهّلناه حيث أنزلناه بلغتک و هو فذلکه للسّوره لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يفهمونه فيتذکّرون به لما لم يتذکّروا.

فَارْتَقِبْ

فانتظر ما يحلّ بهم إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ منتظرون ما يحلّ بک.

۶۱۸۴

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام: من أدمن سوره الدّخان فى فرائضه و نوافله بعثه اللّه من الآمنين يوم القيامه و ظلّله تحت عرشه و حاسبه حساباً يسيراً و أعطاه کتابه بيمينه.

۶۱۸۵

و فى الکافى عنه عليه السلام: انّه سئل کيف اعرف انّ ليله القدر تکون فى کلّ سنه قال إذا اتى شهر رمضان فاقرأ سوره الدخان فى کلّ ليله مائه مرّه فإذا أتت ليله ثلاث و عشرين فانّک ناظر الى تصديق الذى سألت عنه.

الفهرس

ص :۴۱۱

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹